(۶۷۰)

حسن حامدی

از نجف اشرف محمد کاظم کتبی ۱۷ رمضان ۱۳۶۶

كتاب

النور المبين

في قصص الأنبياء والمرسلين

لمؤلفه

العالم العامل والكامل الباذل صدر الحكماء ورئيس العلماء

السيد نعمة الله الجزائري

طاب الله ثراه وجعل الجنة مثواه

طبع في المطبعة المرتضوية في النجف الأشرف

لصاحبها الحاج الشيخ محمد صادق الكتبي سلمه الله تعالى

هذا كتاب النور المبين في قصص الأنبياء والمرسلين لمؤلفه السيد نعمة الله الموسوي الجزائري رحمه الله

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي ارسل انبيائه حجة على العالمين وعقبهم بالأوصياء تكميلاً للدين المبين واصطفى منهم خمسة هم اولوا العزم وفضلهم على انبيائه المرسلين واختار من بينهم محمداً صلى الله عليه وآله وجعله نبياً وآدم بين الماء والطين ثم فضل اوصيائه صلوات الله عليهم وصيرهم حجة على اهل السموات والأرضين وفضل من بينهم ابن عمه واخاه وباب مدينة علمه على الأنبياء والملائكة والخلق اجمعين وخصه باسم حرم على غيره بان يسمى به وهو امير المؤمنين صلوات الله عليه وعلى اولاده المعصومين من يومنا هذا الى يوم الدين **وبعد** فيقول المذنب الجاني قليل البضاعة وكثير الاضاعة نعمة الله الموسوي الحسيني الجزائري وفقه الله تعالى لمراضيه وجعل مستقبل احواله خيراً من ماضيه انه لما وفقنا الله سبحانه لتاليف كتابنا الموسوم برياض الأبرار في مناقب الأئمة الأطهار سلام الله عليهم آناء الليل واطراف النهار واستقصينا فيه ما بلغنا من احوال النبي صلى الله عليه وآله واحوال الأئمة عليهم السلام من مواليدهم ومعجزاتهم وغزواتهم ومناقبهم على التمام فجاء على ثلاث مجلدات حسان فيهن من اسرارهم ما لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان شم ارجاعة من علماء الأخوان التمسوا منا ان نكتب كتاباً في تفصيل احوال الأنبياء وما جرى عليهم في سالف الزمان ليكون متمماً لكتابنا المذكور ونتلى احاديثه في البكور والعصور

وسمّيناه (النور المبين) في قصص الأنبياء والمرسلين ورتبناه على مقدمة وابواب وفصول وخاتمة اما المقدمة ففي بيان ما يشترك فيه الأنبياء عليهم السلام وفي عددهم وبيان اولي العزم منهم والفرق بين النبي والامام وجملة من احوالهم اعلم ان وهب بن منبه صنف كتاباً مبسوطاً في قصص الأنبياء ولا نعتمد ما اورده فيه لانه من طريق الجمهور وتواريخهم فيصلح شاهداً لا حجة على المطلوب واما الفاضل الراوندي قدس الله ضريحه فهو من علمائنا وكتب ايضاً كتاباً اوضح فيه عن قصص الأنبياء ورسوماً واودع فيه من اخبارنا عن الأئمة عليهم السلام الا انه قد شذ عنه اكثر ما ضمنه كتابه فجائت القصص ناقصة تحتاج الى التتميم واما شيخنا المعاصر قدس الله سره فقد الف كتاب بحار الأنوار وجعل الكتاب الخامس في احوال الأنبياء وسماه كتاب النبوة فهو وان احاط بجميع قصصهم وتفصيل احوالهم من اخبارنا ورواياتنا الا انه بلغ الغاية في التطويل والتفصيل لانه ذكر الآيات اولاً وتفسيرها ثانياً وكلما ورد من طريق العامة والخاصة في بيان احوالهم فاحببت ان انسج كتابي هذا على منوال عجيب وطرز غريب بان اذكر كلما ورد من طرق الخاصة وبعض ما احتاج اليه من روايات الجمهور ان وقع الاحتياج اليه على طريق الاختصار فيكون كتاباً صغير الحجم غزير العلم يهش اليه اولوا الألباب وتستلذه الطلاب قال الله تعالى واذ اخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جائكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه قال ءاقررتم واخذتم على ذلكم اصري قالوا اقررنا قال فاشهدوا وانا معكم من الشاهدين روى الثقة علي بن ابراهيم في الصحيح عن ابي عبد الله عليه السلام قال ما بعث الله نبياً من لدن آدم فهلم جراً الا ويرجع الى الدنيا وينصر امير المؤمنين عليه السلام وهو قوله تعالى لتؤمنن به يعني برسول الله صلى الله عليه وآله ولتنصرنه امير المؤمنين عليه السلام ثم قال لهم في الذر ءاقررتم واخذتم على ذلكم اصري اي عهدي قالوا اقررنا قال الله اشهدوا وانا معكم من الشاهدين **اقول** جائت الأخبار مستفيضة في ان القائم عليه السلام اذا خرج وقام له الملك يخرج في زمانه النبي صلى الله عليه وآله وامير المؤمنين عليه السلام وهو صاحب العصا والميسم يسم المؤمن في جبهته فينتقش بها هذا مؤمن ويسم الكافر فينتقش في جبهته هذا كافر ويخرج الأئمة صلوات الله عليهم والأنبياء صلوات الله عليهم لينصروا امير المؤمنين عليه السلام والمهدي صلوات الله عليه سيما الأنبياء الذين اوذوا في الله كزكريا ويحيى وحزقيل ومن قتل منهم ومن جرح فان الأخبار جائت مستفيضة برجوعهم الى الدنيا لينتصفوا من اعدائهم وقتلهم من الامم وليأخذوا بثار الحسين عليه السلام وعن جميل عن ابي عبد الله عليه السلام قال قلت قول الله عز وجل انا لننصر رسلنا والذين آمنوا في الحيوة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد قال ذلك والله في الرجعة اما علمت ان انبياء الله كثير لم ينصروا في الدنيا والأئمة من بعدهم قتلوا ولم ينصروا في الدنيا وذلك في الرجعة والأشهاد الأئمة عليهم السلام **يقول** مؤلف الكتاب ايده الله تعالى المراد من الرسل الأنبياء والأئمة فهذا الحديث

وما قبله وما رووه عنا هما دالة على ان الانبياء كلهم يرجعون الى الدنيا في القيامة الصغرى وينصرهم الله تعالى بالقوة والملائكة على اعدائهم واعداء آل محمد ع ويحيي الله سبحانه اممهم الذين آذوهم كما يخرج بني امية ومن رضي بفعالهم من ذراريهم وغيرها وكذلك يحيي من اخلص الايمان من الامم ليفوزوا بثواب النصرة والجهاد ويتنعموا في دولة آل محمد صلوات الله عليهم كما قال سبحانه ويوم نبعث من كل امة فوجا وقال الصدوق طيب الله ثراه اعتقادنا في عدد الانبياء ع انهم مائة الف نبي واربعة وعشرون الف نبي ومائة الف وصي واربعة وعشرون الف وصي وان سادة الانبياء خمسة الذين عليهم دارت الرحى وهم اصحاب الشرائع من اتى بشريعة مستانفة نسخت شريعة من تقدمه وهم خمسة نوح وابراهيم وموسى وعيسى ومحمد وهم اولو العزم صلوات الله عليهم **اقول** ما قال في عددهم هو الذي دلت عليه اخبار اصحاب الاخبار وقاله علماؤنا رضوان الله عليهم وما دل على خلافه يكون محمولا على طريق التاويل مثل ما روي في قوله صلعم بعثت على اثر ثمانية الاف نبي منهم اربعة الاف من بني اسرائيل بان يراد اعاظم الانبياء ع واما المرسلون فعنه صلى الله عليه واله انهم ثلاثمائة وثلاثة عشر وقيل له يا رسول الله كم انزل الله من كتاب قال مائة كتاب واربعة كتب انزل الله على شيث ع خمسين صحيفة وعلى ادريس ثلاثين صحيفة وعلى ابراهيم عشرين صحيفة وانزل التورية والانجيل والزبور والفرقان وفي كتاب الاختصاص للمفيد طاب ثراه باسناده الى صفوان الجمال عن ابي عبد الله عليه السلام قال قال لي يا صفوان هل تدري كم بعث الله من نبي قال قلت ما ادري قال بعث الله مائة الف نبي واربعة واربعين الف نبي ومثلهم اوصياء وعنه عليه السلام قال قال ابوذر يا رسول الله كم بعث الله من نبي فقال ثلاثمائة الف نبي وعشرين الف نبي والمرسلون منهم ثلاثمائة وبضعة عشر والكتب المنزلة مائة كتاب واربعة وعشرون كتابا منها انزل على ادريس خمسين صحيفة **اقول** وجه الجمع بين هذين الخبرين وما تقدم يكون اما بحمل الزائد من عدد الانبياء على ما كان قبل آدم ع فان الارض لا تخلو من حجة ما دام التكليف او بان يقال ان مفهوم العدد ليس بحجة وعن ابي الحسن موسى ع قال ان الانبياء واولاد الانبياء واتباع الانبياء خصوا بثلاث خصال السقم في الابدان وخوف السلطان والفقر **اقول** يجوز ان يراد من اولاد الانبياء المعصومون منهم المنزهون عن الذنوب ويجوز ان يراد الاعم فيكون ذرية الرسول صلى الله عليه واله العلويين كلهم داخلين في الامور الثلاثة واما الاتباع فهم العلماء والصلحاء والفقراء والمتقون وفي كتاب الاقبال لابن طاوس قدس الله ضريحه باسناده الى الثمالي قال سمعت علي بن الحسين ع يقول من احب ان يصافحه مائة الف نبي واربعة وعشرون الف نبي فليزر الحسين ع ليلة النصف من شعبان فان ارواح النبيين يستاذنون الله في زيارته فياذن لهم فطوبى لمن صافحهم وصافحوه منهم خمسة اولو العزم من

المرسلين نوح وابراهيم وموسى ومحمد صلى الله عليه وعليهم اجمعين قلت ولم سموا اولي العزم قال لانهم بعثوا الى شرقها وغربها وجنها وانسها **اقول** هذه المصافحة يجوز ان تكون في الدنيا الزائرين وان لم يشعروا بها او ببعضها فان الملائكة تتصور بصور الرجال ياتون الى زيارته ويصافحون زواره ويجوز ان تكون يوم القيمة في الجنة او قبل دخولها وقوله فليزر الحسين ع الظاهر ان المراد زيارته من قرب وارادة البعد محتملة ايضا وما دل عليه من ان اولي العزم هذه الخمسة صلوات الله عليهم روي في الاخبار المستفيضة ورواه الجمهور عن ابن عباس وقتادة وذهب بعضهم الى انهم ستة نوح وابراهيم واسحق ويعقوب ويوسف وايوب وقيل هم الذين الذين امروا بالقتال والجهاد واظهروا المكاشفة وجاهدوا في الدين وقيل هم اربعة ابراهيم ونوح وهود ومحمد ص ولا عبرة بهذه الاقوال كلها لانها خلاف اجماعنا واصحابنا وما تضمنه من وجه التسمية وان رسالتهم عامة هو احد الروايات وفي تفسير الثقة علي بن ابراهيم انهم سموا اولي العزم لانهم سبقوا الانبياء الى الاقرار بالله واقروا بكل نبي كان قبلهم وبعدهم وعزموا على الصبر مع التكذيب والاذى وفي عيون الاخبار عن الرضا ع قال انما سمي اولو العزم لانهم كانوا اصحاب العزائم والشرائع وذلك ان كل نبي كان بعد نوح ع كان على شريعته ومنهاجه وتابعا لكتابه الى زمن ابراهيم الخليل ع ثم ساق الكلام في الخمسة على مثال واحد وفيه دلالة على ان الخمسة ع رسالتهم عامة ولا كلام في الثلاثة انما الكلام في عموم رسالة موسى وعيسى ع لان في بعض الاخبار نوع معارضة لها وان رسالتهما كانت خاصة لا عامة ويمكن تاويل تلك الاخبار وابقاء ما دل على عموم رسالتهما على حاله لاستفاضة الاخبار الدالة عليه في مشارق الانوار عن علي بن عاصم الكوفي قال دخلت على ابي محمد العسكري ع فقال لي يا علي انظر الى ما تحت قدميك فانك على بساط قد جلس عليه كثير من النبيين والمرسلين والائمة الراشدين ثم قال ادن مني فدنوت منه فمسح يده على وجهي فصرت بصيرا قال فرايت في البساط اقداما وصورا فقال هذا اثر قدم آدم ع وموضع جلوسه وهذا اثر هابيل وهذا اثر شيث وهذا اثر نوح هذا اثر قيدار وهذا اثر مهلائيل وهذا اثر يارد وهذا اثر اخنوخ وهذا اثر ادريس وهذا اثر متوشلخ وهذا اثر سام وهذا اثر ارفخشد وهذا اثر صالح وهذا اثر لقمان وهذا اثر ابراهيم وهذا اثر لوط وهذا اثر اسمعيل وهذا اثر الياس وهذا اثر اسحق وهذا اثر يعقوب وهذا اثر يوسف وهذا اثر شعيب وهذا اثر موسى وهذا اثر يوشع بن نون وهذا اثر طالوت وهذا اثر داود وهذا اثر سليمان وهذا اثر الخضر وهذا اثر دانيال وهذا اثر اليسع وهذا اثر ذي القرنين الاسكندر وهذا اثر شابور بن اردشير وهذا اثر لوي وهذا اثر كلاب وهذا اثر قصي وهذا اثر عدنان وهذا اثر عبد مناف وهذا اثر عبد المطلب وهذا اثر عبد الله وهذا اثر

سيدنا رسول الله ص وهذا اثر امير المؤمنين عليه السلام وهذا اثر الاوصياء من بعده الى المهدي عليهم السلم
لانه قد وطاه وجلس عليه ثم قال انظر الى الآثار واعلم انها آثار دين الله وان الشاك فيهم كالشاك في الله ثم
قال اخفض طرفك يا علي فرجعت محجوبا كما كنت **اقول** ما اشتمل عليه من ذكر شابور وما بعده يدل على انهم
كانوا مسلمين وقتا ما وذلك لان شابور من اجداد علي بن الحسين ع كما ان لوي وما بعده من اجداد النبي ص
وروى الشيخ طاب ثراه في الامالي باسناده الى رجل جعفي قال كنا عند ابي عبد الله ع فقال اللهم اسئلك رزقا
طيبا قال فقال ابو عبد الله ع هيهات هيهات هذا قوت الانبياء ولكن سل ربك رزقا لا يعذبك عليه
يوم القيمة هيهات ان الله يقول يا ايها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا والطيبات الرزق الحلال
وفي الكافي باسناده الى معمر بن خلاد قال نظر ابو جعفر ع الى رجل وهو يقول اللهم اني اسئلك من رزقك
الحلال فقال ابو جعفر ع سئلت قوت النبيين قل اللهم اني اسئلك رزقا واسعا طيبا من رزقك **اقول** المراد
من الرزق الحلال في الحديثين ما يكون حلالا في الواقع ونفس الامر وهو رزق الانبياء واوصيائهم واما رزق
المؤمنين فهو الحلال في ظاهر الشريعة وربما كان فيه شبهات وفي الكافي عن زرارة قال سئلت ابا جعفر ع
عن قول الله تعالى وكان رسولا نبيا ما الرسول وما النبي قال النبي الذي يرى في منامه ويسمع الصوت ولا يعاين الملك
والرسول الذي يرى في المنام ويسمع الصوت ويعاين الملك قلت الامام ما منزلته قال يسمع الصوت ولا يرى
ولا يعاين الملك ثم تلا هذه الآية وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي ولا محدث وعن الرضا ع الرسول الذي ينزل عليه
جبرئيل فيراه ويسمع كلامه وينزل عليه الوحي وربما يرى في منامه نحو رؤيا ابراهيم ع والنبي ربما يسمع الكلام و
ربما رأى الشخص ولم يسمع والامام هو الذي يسمع الكلام ولا يرى الشخص وفي الصحيح عن الاحول قال سمعت زرارة
يسئل ابا جعفر ع قال اخبرني عن الرسول والنبي والمحدث فقال الرسول الذي يأتيه جبرئيل قبلا فيراه ويكلمه واما النبي فهو الذي يرى
في منامه على نحو ما رأى ابراهيم ع ونحو ما كان رسول الله ص من اسباب النبوة قبل الوحي حتى اتاه جبرئيل ع من عند الله
بالرسالة وكان محمد صلى الله عليه وآله حين جمع له النبوة وجائته الرسالة من عند الله يجيئه بها جبرئيل ع و
يكلمه بها قبلا ومن الانبياء من جمع له النبوة ويرى في منامه يأتيه الروح فيكلمه ويحدثه من غير ان يكون رآه
في اليقظة واما المحدث فهو الذي يحدث فيسمع ولا يعاين ولا يرى في منامه **اقول** اختلف علماء الاسلام في
الفرق بين النبي والرسول فقيل بالترادف وقيل بالفرق بان الرسول من جمع الى المعجزة الكتاب المنزل عليه والنبي
غير الرسول من لم ينزل عليه كتاب وانما يدعو الى كتاب من قبله ومنهم من قال ان من كان صاحب المعجزة وصاحب
الكتاب ونسخ شرع من قبله فهو الرسول ومن لم يكن مستجمعا لهذه الخصلة فهو النبي غير الرسول ومنهم من قال

ان من جائه الملك ظاهرا وامره بدعوة الخلق فهو الرسول ومن لم يكن كذلك بل يرى في النوم فهو النبي ذكر هذه الو
الوجوه الفخر الرازي وغيره والظاهر من احاديثنا صحة القول الاخير لما مر على المرسلين وكون من نسخ شرعه ليس الا
خمسة وفي كتاب البصائر عن الباقر ع والمرسلون على اربع طبقات فنبي تنبأ في نفسه لا يعدو غيرها ونبي يرى في النوم
ويسمع الصوت ولا يعاينه في اليقظة ولم يبعث الى احد وعليه امام مثل ما كان ابراهيم على لوط ونبي يرى في منامه
ويسمع الصوت ويعاين الملك وقد ارسل الى طائفة قلوا او كثروا كما قال الله تعالى فارسلناه الى مائة الف او يزيدون
قال يزيدون ثلاثين الفا ونبي يرى في منامه ويسمع الصوت ويعاين في اليقظة وهو امام مثل اولي العزم وقد كان ابراهيم ع نبيا و
ليس بامام حتى قال اني جاعلك للناس اماما قال ومن ذريتي قال لا ينال عهدي الظالمين اي من عبد صنما او وثنا
اقول يعني الامامة الرياسة العامة لجميع المخلوقات فهي افضل من النبوة واشرف منها الاختصاص للمفيد عن
عمرو بن ابان عن بعضهم قال كان خمسة من الانبياء سريانيون آدم وشيث وادريس ونوح وابراهيم وكان لسان آدم العربية وهو
لسان اهل الجنة فلما عصى ربه ابدله السريانية قال وكان خمسة عبرانيون اسحق ويعقوب وموسى وداود وعيسى وخمسة من
العرب هود وصالح وشعيب واسمعيل ومحمد ص وملك الدنيا مؤمنان وكافران فالمؤمنان ذو القرنين وسليمان ع
واما الكافران فنمرود بن كوش بن كنعان وبخت نصر **اقول** نصر بوزن بقم اسم صنم وبخت يعني ولد لانه وجد
مطروحا عنده فكانه ابنه وروى الصدوق طاب ثراه في اكمال الدين حديثا طويلا يسنده الى الباقر ع وفيه
ان آدم ع لما استكملت ايام نبوته اوحى الله سبحانه اليه ان يجعل العلم وميراث النبوة في ابنه هبة الله وبشر
آدم بنوح وكان بينهما عشرة آباء كلهم انبياء فلما مضت ايام نبوة نوح ع دفع ميراث العلم والنبوة الى ابنه سام
وليس بعد سام الا هود فكان بين نوح وهود من الانبياء مستخفين وغير مستخفين ومن بعد هود انتهت النبوة
الى ابراهيم وكان بين هود وابراهيم من الانبياء عشرة انبياء وذكر كلاما طويلا ثم قال فارسل الله موسى و
هرون الى فرعون وهامان وقارون وكان تقتل في اليوم نبيان وثلاثة واربعة حتى انه كان يقتل في اليوم
الواحد سبعون نبيا ويقوم سوق قتلهم في آخر النهار ثم ذكر ان موسى ع ارسل الى اهل مصر خاصة وان عيسى ارسل
الى بني اسرائيل خاصة وارسل الله محمدا صلى الله عليه وآله الى الانس والجن عامة وهذا الحديث يعارض ما
نقل من عموم رسالة موسى وعيسى عليهما السلم ويحتمل تفسيره من التأويل بانه من قبيل ما يقال ان رسول الله ص ارسل
الى العرب او يقال انه ارسل الى اهل مكة لضرب من المجاز والعلاقة ظاهرة وفي الكافي يسنده الى البرقي
يرفعه الى ابي عبد الله ع قال ان الله جعل اسم الاعظم على ثلاثة وسبعين حرفا فاعطى آدم منها خمسة و
عشرين حرفا واعطى نوح منها خمسة عشر واعطى ابراهيم منها ثمانية احرف واعطى موسى منها اربعة احرف واعطى

منها عيسى حرفين وكان يحيى بهما الموتى ويبرئ الأكمه والأبرص واعطى محمدا صلى الله عليه وآله اثنين وسبعين
حرفا واحتجب حرفا لئلا يعلم ما فى نفسه ويعلم ما فى نفس العباد وعنه ع كان مع عيسى بن مريم حرفان يعمل بهما وكان
مع موسى ع اربعة احرف وكان مع ابراهيم ستة احرف وكان مع آدم ع خمسة وعشرون حرفا وكان مع نوح ثمانية
وجمع ذلك كله لرسول الله ص ان اسم الله ثلاثة وسبعون حرفا وحجب عنه واحد **اقول** ان الله سبحانه حجب
الاسم الأعظم عن عباده غير الأنبياء واوصيائهم قال المحققون لعل الوجه فيه انه لو عرفهم اياه لاقبلوا على الدعاء
به واعرضوا عما سواه من الأسماء الحسنى على ان اكثرهم لا تحتمله عقولهم ولو عرفوه لافسدوا على انفسهم ضياع
دينهم وعلى غيرهم ع صلاح دنياهم كما وقع لبلعم بن باعورا حتى سلخه الله تعالى علمه وكذلك حجب ليلة القدر فى ثلاث ليال
ليحافظ على العبادة فيها كلها وكذلك حجب ولى الله فى جملة الناس لانه لو عرف بعينه لربما اقبل الناس
على توقيره واحترامه وحده ولعبوا بالأضرار بغيره وربما اوقع الضرر به فيعظم الذنب ومع انه سبحانه حجبه عن الخلق
ورد فى الأخبار تارة انه اقرب الى بسم الله الرحمن الرحيم من سواد العين الى بياضها وقيل انه فى سورة التوحيد وقيل
انه لفظة الله لا غير وفى الأخبار غير هذا ايضا واما آدم ع اعطى من الاسم الأعظم ازيد من ابراهيم ع وكذلك اعطى
نوح ع فلا يلزم منه فضلهما وشرفهما على ابراهيم ع لان الافضلية لا يلزم ان يكون بكل فرد فرد وشخص شخص
من انواع التكامل فى التفاضل بين اولى العزم الأربعة الذى يظهر من اشارات الأخبار ان الخليل ع الأمور مبانى
النبى عليهما ان شاء الله تعالى فى مواضعها وفى بعض انه كان مع ابراهيم من الاسم الأعظم ستة احرف ومع
نوح ع ثمانية ومفهوم العدد ليس بحجة كما تقرر فى الأصول وروى الثقة عن على بن ابراهيم عن ياسر عن ابى الحسن ع
قال ما بعث الله نبيا الا صاحب مرة سوداء صافية **اقول** صاحب هذه المرة تقرر فى علم الطب انه فى غاية الحذق
والفطانة والحفظ لكن لما كان يجامعها الخيالات الفاسدة والجبن والغضب وصفها بانها هنا صافية اى
خالية من هذه الأخلاق الردية وعن ابى عبد الله ع ان الله عز وجل احب لانبيائه من الأعمال الحرث والرعى
لئلا يكرهوا شيئا من قطر السماء وقال عليه السلام ما بعث الله نبيا قط حتى يسترعيه الغنم يعلمه بذلك رعيه الناس
اكمال الدين باسناده الى الصادق ع عن النبى صلى الله عليه وآله قال عاش آدم ابو البشر تسعمائة وثلاثين سنة
وعاش نوح الفى سنة واربعمائة وعاش ابراهيم ع مائة سنة وخمسا وسبعين وعاش اسمعيل
ابن ابراهيم مائة وعشرين سنة وعاش اسحق مائة وثمانين سنة وعاش يعقوب عليه السلام مائة سنة وعشرين
سنة وعاش يوسف عليه السلام مائة وعشرين سنة وعاش موسى عليه السلام مائة وستا وعشرين سنة
وعاش هرون عليه السلام مائة وثلاثا وثلاثين سنة وعاش داود عليه السلام مائة سنة منها اربعون سنة ملكه و

عاش سليمان بن داود ع سبعمائة سنة واثنى عشر سنة وعنه ع قال انما كان النبى من الأنبياء يبتلى بالجوع حتى
يموت جوعا وانما كان النبى من الأنبياء يبتلى بالعطش حتى يموت عطشا وانما كان النبى من الأنبياء يبتلى بالعرى
حتى يموت عريانا وانما كان النبى من الأنبياء يبتلى بالسقم والأمراض حتى يتلفه وانما كان النبى من الأنبياء ليأتى
قومه فيقوم فيهم يأمرهم بطاعة الله ويدعوهم الى توحيد الله وما معه قوت ليلة فما يتركونه يفرغ من
كلامه ولا يستمعون اليه حتى يقتلوه وانما يبتلى الله تبارك وتعالى عباده على قدر منازلهم عنده وعن ابى الحسن ع
من اخلاق الأنبياء التنظف والتطيب وحلق الشعر وكثرة الطروقة وعن امير المؤمنين ع العشاء بعد العتمة عشاء
النبيين وعن ابى الحسن الرضا ع ما من نبى الا وقد دعى لأكل الشعير وبارك عليه وما دخل جوفا الا اخرج كل داء
فيه وهو قوت الأنبياء وطعام الأبرار ابى الله تعالى ان يجعل قوت انبيائه الا شعيرا وعن الصادق ع السويق
طعام المرسلين واللحم باللبن مرق الأنبياء ع وكان احب الأصباغ الى رسول الله ص الخل والزيت وهو طعام
الأنبياء وما افتقر اهل بيت يأتدمون بالخل والزيت وروى الصدوق طاب ثراه فى كتاب علل الشرايع
باسناده الى ابن السكيت قال قلت لابى الحسن الرضا ع لماذا بعث الله موسى بن عمران بيده البيضاء
والعصى وآلة السحر وبعث عيسى بالطب وبعث محمدا ص بالكلام والخطب فقال ع ان الله تبارك وتعالى لما
بعث موسى ع كان الأغلب على اهل عصره السحر فاتاهم من عند الله عز وجل بما لم يكن فى وسع القوم مثله وبما ابطل
به سحرهم فاثبت به الحجة عليهم وان الله تبارك وتعالى بعث عيسى فى وقت ظهرت فيه الزمانات واحتاج الناس
الى الطب فاتاهم من عند الله عز وجل بما لم يكن عندهم مثله وبما احيى لهم الموتى وابرء الأكمه والأبرص باذن
الله واثبت به الحجة عليهم وان الله تبارك وتعالى بعث محمدا ص فى وقت كان الأغلب على اهل عصره الخطب والكلام
فاتاهم من كتاب الله عز وجل ومواعظه واحكامه ما ابطل به قولهم واثبت الحجة عليهم فقال ابن السكيت تالله ما رأيت
مثل اليوم قط فما الحجة على الخلق اليوم فقال ع العقل يعرف به الصادق على الله فيصدقه والكاذب على
الله فيكذبه فقال ابن السكيت هذا والله الجواب **خاتمة** فى بيان عصمة الأنبياء ع وتاويل ما يوهم خلافه
قال الصدوق قدس الله ضريحه اعتقادنا فى الأنبياء والرسل والأئمة والملائكة صلوات الله عليهم انهم معصومون
مطهرون من كل دنس وانهم لا يذنبون ذنبا صغيرا ولا كبيرا ولا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون ومن
نفى عنهم العصمة فى شئ من احوالهم فقد جهلهم واعتقادنا فيهم انهم موصوفون بالكمال والتمام والعلم من
اوائل امورهم الى اواخرها لا يوصفون فى شئ من احوالهم بنقص ولا جهل وروى قدس الله روحه فى كتاب الامالى باسناده
الى ابى الصلت الهروى قال لما جمع المأمون لعلى بن موسى الرضا ع اهل المقالات من اهل الاسلام والديانات من اليهود والنصارى

والمجوس والصابئين وسائر اهل المقالات فلم يقم احد الا وقد الزمه حجته كانه القم حجرا فقام اليه علي بن الجهم فقال
يا ابن رسول الله اتقول بعصمة الانبياء قال بلى قال فما تعمل في قول الله عز وجل وعصى آدم ربه فغوى وقوله عز و
جل وذا النون اذ ذهب مغاضبا فظن ان لن نقدر عليه وقوله في يوسف ولقد همت به وهم بها وقوله في داود
وظن داود انما فتناه وقوله في نبيه محمد ص وتخفي في نفسك ما الله مبديه وتخشى الناس والله احق ان تخشاه فقال
مولانا الرضا ع ويحك يا علي اتق الله ولا تنسب الى انبياء الله الفواحش ولا تتاول كتاب الله برايك فان الله عز
وجل يقول وما يعلم تاويله الا الله والراسخون في العلم واما قوله عز وجل وعصى آدم ربه فغوى فان
الله عز وجل خلق آدم حجة في ارضه وخليفة في بلاده ولم يخلقه للجنة وكانت المعصية من آدم في الجنة لا في
الارض لتتم مقادير امر الله عز وجل فلما اهبط الى الارض جعل حجة وخليفة عصم بقوله عز وجل ان الله اصطفى
آدم ونوحا وآل ابراهيم وآل عمران على العالمين واما قوله عز وجل وذا النون اذ ذهب مغاضبا فظن ان
لن نقدر عليه انما ظن ان الله عز وجل لا يضيق عليه الا تسمع قول الله عز وجل واما اذا ما ابتليه فقدر
عليه رزقه اي ضيق عليه ولو ظن ان الله لا يقدر عليه لكان قد كفر واما قوله عز وجل في يوسف ولقد همت
به وهم بها فانها همت بالمعصية وهم يوسف بقتلها ان اجبرته لعظم ما داخله فصرف الله عنه قتلها والفاحشة
وهو قوله كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء يعني الزنا واما داود فما يقولون من قبلكم فيه فقال علي
ابن الجهم يقولون ان داود كان في محرابه يصلي اذ تصور له ابليس على صورة طير احسن ما يكون من الطيور فقطع
صلواته وقام لياخذ الطير فخرج الطير الى الدار فخرج في اثره فطار الطير الى السطح فصعد في طلبه فسقط
الطير في دار اوريا بن حنان فاطلع داود في اثر الطير فاذا بامراة اوريا تغتسل فلما نظر اليها هواها وكان اوريا قد اخرجه
في بعض غزواته فكتب الى صاحبه ان قدم اوريا امام الحرب فقدم فظفر اوريا بالمشركين فصعب ذلك على داود
فكتب الثانية ان قدمه امام التابوت فقتل اوريا رحمه الله وتزوج داود بامراته قال فضرب الرضا ع بيده
على جبهته وقال انا لله وانا اليه راجعون لقد نسبتم نبيا من الانبياء الى التهاون بصلوته حتى خرج في اثر
الطير ثم بالفاحشة ثم بالقتل فقال يا ابن رسول الله فما كان خطيئته فقال ويحك ان داود انما ظن ان الله لم يخلق
خلقا هو اعلم منه فبعث الله اليه الملكين فتسورا المحراب فقالا خصمان بغى بعضنا على بعض فاحكم بيننا بالحق ولا
تشطط واهدنا الى سواء الصراط ان هذا اخي له تسع وتسعون نعجة ولي نعجة واحدة فقال اكفلنيها وعزني في
الخطاب فعجل داود على المدعى عليه فقال لقد ظلمك بسؤال نعجتك الى نعاجه ولم يسئل المدعي البينة على
ذلك ولم يقبل على المدعى عليه فيقول ما يقول فقال هذا خطيئته حكمه لا ما ذهبتم اليه الا تسمع قول الله عز وجل

يا داود انا جعلناك خليفة في الارض فاحكم بين الناس بالحق الاية فقلت يا ابن رسول الله فما قصته مع اوريا فقال
الرضا ع ان المراة في ايام داود كانت اذا مات بعلها او قتل لا تتزوج بعده ابدا واول من اباح الله عز وجل
له ان يتزوج بامراة قتل بعلها داود فذلك الذي شق على اوريا واما محمد ص وقول الله عز وجل وتخفي في نفسك
ما الله مبديه وتخشى الناس والله احق ان تخشاه فان الله عز وجل عرف نبيه ص اسماء ازواجه في دار الدنيا
واسماء ازواجه في الاخرة وانهن امهات المؤمنين واحد من سمى له زينب بنت جحش وهي يومئذ تحت
زيد بن حارثة فاخفى ص اسمها في نفسه ولم يبده لكيلا يقول احد من المنافقين انه قال في امراة في بيت رجل
انها احد ازواجه من امهات المؤمنين وخشي قول المنافقين قال الله عز وجل والله احق ان تخشاه
في نفسك وان الله عز وجل ما تولى تزويج احد من خلقه الا تزويج حوا من آدم ع وزينب من رسول الله ص
وفاطمة من علي ع قال فبكى علي بن الجهم وقال يا ابن رسول الله انا تائب الى الله عز وجل ان انطق في انبياء الله بعد
يومي هذا الا بما ذكرته **اقول** قوله ع وكانت المعصية من آدم في الجنة ظاهره تجويز الخطيئة على آدم ع على
بعض الجهات اما لان المعصية منه كانت في الجنة والعصمة تكون في الدنيا او لانها كانت قبل البعثة وانما
تجب عصمتهم بعد النبوة وكلاهما خلاف ما اجمع عليه علماؤنا ودلت عليه اخبارنا ومن ثم قال شيخنا المحدث
ابقاه الله تعالى يمكن ان يحمل كلامه ع على ان المراد من المعصية ارتكاب المكروه ويكونون بعد البعثة معصومين عن مثلها
ايضا ويكون ذكر الجنة لبيان كون النهي للتنزيه والارشاد لان الجنة لم تكن دار تكليف حتى يقع فيها النهي
التحريمي ويحتمل ان يكون المراد الكلام على هذا النحو نوع من التقية مماشاة مع العامة لموافقة بعض اقوالهم
او على سبيل التنزل والاستظهار ردا على من جوز الذنب على الانبياء ص واما ظن داود ع فيحتمل ان يكون ع
ظن انه اعلم اهل زمانه وهذا وان كان صادقا الا انه لما كان مصادفا فالنوع من العجب نبهه الله تعالى بارسال
الملكين واما تعجيله ع في حال المرافعة فليس المراد انه حكم بظلم المدعى عليه قبل البينة اذ المراد بقوله لقد
ظلمك انه لو كان كما تقول فقد ظلمك وكان الاولى ان لا يقول ذلك ايضا الا بعد وضوح الحكم معا
الاحتجاج مسندا الى رجل من اصحابنا عن ابي عبد الله ع قال سئل عن قول الله عز وجل في قصة ابراهيم ع بل
فعله كبيرهم هذا فاسئلوهم ان كانوا ينطقون قال ما فعله كبيرهم وما كذب ابراهيم ع لانه قال فاسئلوهم ان
كانوا ينطقون ان نطقوا فكبيرهم فعل وان لم ينطقوا فلم يفعل كبيرهم فما نطقوا وما كذب ابراهيم فقلت قوله عز وجل
في يوسف ايتها العير انكم لسارقون قال انهم سرقوا يوسف من ابيه قال لهم حين قال ماذا تفقدون قالوا نفقد الا ترى انه
صواع الملك ولم يقل سرقتم صواع الملك انما عنى سرقتم يوسف من ابيه فقلت قوله اني سقيم قال ما كان ابراهيم

سقيما وما كذب انما كان سقيما في دينه مرتادا وقد روي انه عنى بقوله اني سقيم اي سأسقم وكل ميت سقيم
قال الله عز وجل لنبيه صلى الله عليه وآله انك ميت اي ستموت وقد روي انه عنى اني سقيم بما يفعل بالحسين بن علي عليهما السلام
وفي تفسير علي بن ابراهيم سئل ابو عبد الله عليه السلام عن قول ابراهيم هذا ربي لغير الله هل اشرك في قوله هذا ربي قال
من قال هذا اليوم فهو مشرك ولم يكن من ابراهيم شرك وانما كان في طلب ربه وفي قوله وما كان استغفار ابراهيم
لأبيه الا عن موعدة وعدها اياه قال ابراهيم لابيه ان لم تعبد الاصنام استغفرت لك فلما لم يدع الاصنام تبرأ
منه عيون الاخبار مسندا الى علي بن الجهم قال حضرت مجلس المأمون وعنده الرضا علي بن موسى عليه السلام فقال له المأمون
يا ابن رسول الله أليس من قولك ان الانبياء معصومون قال بلى قال فما معنى قول الله عز وجل وعصى آدم
ربه فغوى فقال عليه السلام ان الله تبارك وتعالى قال لآدم عليه السلام اسكن انت وزوجك الجنة وكلا منها رغدا حيث شئتما ولا
تقربا هذه الشجرة واشار لهما الى شجرة الحنطة فتكونا من الظالمين ولم يقل لهما لا تأكلا من هذه الشجرة ولا مما كان من
جنسها فلم يقربا تلك الشجرة وانما اكلا من غيرها لما ان وسوس الشيطان اليهما واقسم لهما اني لكما لمن الناصحين
ولم يكن آدم وحوا شاهدا قبل ذلك من يحلف بالله كاذبا فدلاهما بغرور فاكلا منها ثقة بيمينه بالله وكان
ذلك من آدم قبل النبوة ولم يكن ذلك بذنب كبير استحق به النار وانما كان من الصغائر الموهوبة التي تجوز على
الانبياء قبل نزول الوحي عليهم فلما اجتباه الله عز وجل وجعله نبيا كان معصوما لا يذنب صغيرة ولا كبيرة قال الله
عز وجل فعصى آدم ربه فغوى ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهدى وقال ان الله اصطفى آدم ونوحا وآل ابراهيم وآل عمران
على العالمين فقال له المأمون فما معنى قول الله عز وجل فلما آتاهما صالحا جعلا له شركاء فيما آتاهما فقال الرضا عليه السلام
ان حوا ولدت لآدم خمسمائة بطن في كل بطن ذكرا وانثى وان آدم وحوا عاهدا الله عز وجل ودعواه وقالا لئن
آتيتنا صالحا من النسل خلقا سويا بريا من الزمانة والعاهة كان ما آتاهما صنفين صنفا ذكرانا وصنفا اناثا
فجعل الصنفان لله تعالى شركاء فيما آتاهما ولم يشكراه كشكر ابويهما له عز وجل فتعالى الله عما يشركون فقال المأمون
اشهد انك ابن رسول الله حقا فاخبرني عن قول الله عز وجل في ابراهيم فلما جن عليه الليل رأى كوكبا قال هذا ربي
فقال الرضا عليه السلام ان ابراهيم وقع على ثلاثة اصناف صنف يعبد الزهرة وصنف يعبد القمر وصنف يعبد الشمس
وذلك حين خرج من السرب الذي اخفي فيه فلما جن عليه الليل رأى الزهرة فقال هذا ربي على الانكار والاستخبار
فلما افل الكوكب قال لا احب الآفلين لان الافول من صفات المحدث لا من صفات القديم فلما رأى القمر بازغا قال هذا ربي
على الانكار والاستخبار فلما افل قال لئن لم يهدني ربي لأكونن من القوم الضالين فلما اصبح ورأى الشمس بازغة قال
هذا ربي هذا اكبر من الزهرة والقمر على الانكار والاستخبار لا على الاخبار والاقرار فلما افلت قال للاصناف الثلاثة من عبدة الزهرة

والقمر

والقمر والشمس يا قوم اني بريء مما تشركون اني وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض حنيفا وما انا من المشركين وانما
اراد ابراهيم عليه السلام بما قال ان يبين لهم بطلان دينهم ويثبت عندهم ان العبادة لا تحق لما كان بصفة الزهرة والقمر و
الشمس وانما تحق العبادة لخالقها وخالق السموات والارض وكان ما احتج به على قومه مما الهمه الله عز وجل وآتاه
وتلك حجتنا آتيناها ابراهيم على قومه فقال المأمون لله درك يا ابن رسول الله فاخبرني عن قول ابراهيم رب ارني
كيف تحيي الموتى قال اولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي قال الرضا عليه السلام ان الله تعالى اوحى الى ابراهيم اني متخذ من
عبادي خليلا ان سألني احياء الموتى اجبته فوقع في نفس ابراهيم انه ذلك الخليل فقال رب ارني كيف تحيي الموتى
قال اولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي على الخلة قال فخذ اربعة من الطير فصرهن اليك ثم اجعل على كل جبل منهن
جزءا ثم ادعهن يأتينك سعيا واعلم ان الله عزيز حكيم فاخذ ابراهيم عليه السلام نسرا وبطا وطاووسا وديكا فقطعهن
وخلطهن ثم جعل على كل جبل من الجبال التي حوله وكانت عشرة منهن جزءا وجعل مناقيرهن بين اصابعه ثم دعاهن
باسمائهن ووضع عنده حبا وماء فتطايرت تلك الاجزاء بعضها الى بعض حتى استوت الابدان وجاء كل بدن
حتى انضم الى رقبته ورأسه فخلى ابراهيم عليه السلام عن مناقيرهن فطرن ثم وقعن فشربن من ذلك الماء والتقطن من ذلك
الحب وقلن يا نبي الله احييتنا احياك الله فقال ابراهيم بل الله يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير قال المأمون
بارك الله فيك يا ابا الحسن فاخبرني عن قول الله عز وجل فوكزه موسى فقضى عليه قال هذا من عمل الشيطان قال الرضا عليه السلام
ان موسى عليه السلام دخل مدينة من مدائن فرعون على حين غفلة من اهلها وذلك بين المغرب والعشاء فوجد فيها رجلين
يقتتلان هذا من شيعته وهذا من عدوه فاستغاثه الذي من شيعته على الذي من عدوه فقضى موسى عليه السلام على العدو
بحكم الله تعالى ذكره فوكزه فمات قال هذا من عمل الشيطان يعني الاقتتال الذي كان وقع بين الرجلين لا ما
فعله موسى عليه السلام من قتله انه يعني الشيطان عدو مضل مبين قال المأمون فما معنى قول موسى رب اني ظلمت
نفسي فاغفر لي قال يقول اني وضعت نفسي غير موضعها بدخولي هذه المدينة فاغفر لي اي استرني من اعدائك
لئلا يظفروا بي فيقتلوني فغفر له انه هو الغفور الرحيم قال موسى رب بما انعمت علي من القوة حتى قتلت رجلا
بوكزة فلن اكون ظهيرا للمجرمين بل اجاهد في سبيلك بهذه القوة حتى ترضى فاصبح عليه السلام في المدينة خائفا يترقب
فاذا الذي استنصره بالامس يستصرخه على آخر قال له موسى انك لغوي مبين قاتلت رجلا بالامس وتقاتل هذا
اليوم لأؤدبنك واراد ان يبطش به فلما اراد ان يبطش بالذي هو عدو لهما وهو من شيعته قال يا موسى اتريد ان
تقتلني كما قتلت نفسا بالامس ان تريد الا ان تكون جبارا في الارض وما تريد ان تكون من المصلحين قال المأمون
جزاك الله خيرا يا ابا الحسن فما معنى قول موسى لفرعون فعلتها اذا وانا من الضالين قال الرضا عليه السلام ان فرعون

قال لموسى لما اتاه وفعلت فعلتك التي فعلت وانت من الكافرين بي قال موسى فعلتها اذا وانا من الضالين عن
الطريق بوقوعي الى مدينة من مدائنك ففررت منكم لما خفتكم فوهب لي ربي حكما وجعلني من المرسلين وقد قال
الله عز وجل لنبيه محمد صلى الله عليه وآله الم يجدك يتيما فآوى يقول الم يجدك وحيدا فآوى اليك الناس ووجدك ضالا
يعني عند قومك فهدى اي هداهم الى معرفتك ووجدك عائلا فاغنى يقول اغناك بان جعل دعائك
مستجابا قال المأمون بارك الله فيك يا ابن رسول الله فما معنى قول الله عز وجل ولما جاء موسى لميقاتنا و
كلمه ربه قال رب ارني انظر اليك قال لن تراني الآية كيف يجوز ان يكون كليم الله موسى بن عمران لا يعلم ان الله
تعالى ذكره لا يجوز عليه الرؤية حتى يسأله هذا السؤال فقال الرضا ان كليم الله موسى بن عمران علم ان الله تعالى
عز ان يرى بالابصار ولكنه لما كلمه الله تعالى وقربه نجيا رجع الى قومه فاخبرهم ان الله عز وجل كلمه وقربه وناجاه
فقالوا لن نؤمن لك حتى نسمع كلامه كما سمعت وكان القوم سبعمائة الف رجل ثم اختار منهم سبعمائة ثم اختار
منهم سبعين رجلا لميقات ربه فخرج بهم الى طور سيناء فاقامهم في سفح الجبل وصعد موسى الى الطور وسأل الله
تبارك وتعالى ان يكلمه ويسمعهم كلامه فكلمه الله تعالى ذكره وسمعوا كلامه من فوق واسفل ويمين وشمال ووراء و
امام لان الله عز وجل احدثه في الشجرة وجعله منبعثا منها حتى سمعوه من جميع الوجوه فقالوا لن نؤمن لك
بان الذي سمعناه كلام الله حتى نرى الله جهرة فلما قالوا هذا القول العظيم واستكبروا وعتوا بعث الله صاعقة فاخذتهم
بظلمهم فماتوا فقال موسى يا رب ما اقول لبني اسرائيل اذا رجعت اليهم وقالوا انك ذهبت بهم فقتلتهم لانك لم تكن
صادقا فيما ادعيت من مناجاة الله اياك فاحياهم الله وبعثهم معه فقالوا انك لو سألت الله ان يريك تنظر اليه
لاجابك وكنت تخبرنا كيف هو فنعرفه حق معرفته فقال موسى يا قوم ان الله لا يرى بالابصار ولا كيفية له وانما يعرف
بآياته ويعلم باعلامه فقالوا لن نؤمن لك حتى تسأله فقال موسى يا رب انك قد سمعت مقالة بني اسرائيل وانت
اعلم بصلاحهم فاوحى الله اليه يا موسى سلني ما سألوك فلن اؤاخذك بجهلهم فعند ذلك قال موسى يا رب ارني
انظر اليك قال لن تراني ولكن انظر الى الجبل فان استقر مكانه وهو يهوي فسوف تراني فلما تجلى ربه للجبل بآية من آياته
جعله دكا وخر موسى صعقا فلما افاق قال سبحانك تبت اليك يقول رجعت الى معرفتي بك عن جهل قومي وانا
اول المؤمنين منهم بانك لا ترى فقال المأمون لله درك يا ابا الحسن فاخبرني عن قول الله ولقد همت به وهم بها
لولا ان رأى برهان ربه فقال الرضا لقد همت به ولولا ان رأى برهان ربه لهم بها كما همت به لكنه كان معصوما والمعصوم
لا يهم بذنب ولا يأتيه ولقد حدثني ابي عن ابيه عن الصادق انه قال همت بان تفعل وهم بان لا يفعل فقال المأمون لله درك
يا ابا الحسن فاخبرني عن قول الله عز وجل وذا النون اذ ذهب مغاضبا فظن ان لن نقدر عليه فقال الرضا ذلك

يونس بن متى ذهب مغاضبا لقومه فظن بمعنى استيقن ان لن نقدر عليه اي لن نضيق عليه رزقه ومنه قوله تعالى
واما اذا ما ابتلاه ربه فقدر عليه رزقه اي ضيق وقتر فنادى في الظلمات ظلمة الليل وظلمة البحر وبطن الحوت ان لا اله
الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين بتركي مثل هذه العبادة التي قد فرغتني لها في بطن الحوت فاستجاب الله
له وقال عز وجل فلولا انه كان من المسبحين للبث في بطنه الى يوم يبعثون فقال المأمون لله درك يا ابا الحسن
فاخبرني عن قول الله حتى اذا استيأس الرسل وظنوا انهم قد كذبوا جاءهم نصرنا قال الرضا يقول الله حتى اذا
استيأس الرسل من قومهم ان الرسل قد كذبوا جاء الرسل نصرنا فقال المأمون لله درك يا ابا الحسن فاخبرني عن قول
الله عز وجل ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر قال الرضا لم يكن احد عند مشركي اهل مكة اعظم ذنبا من
رسول الله ص لانهم كانوا يعبدون من دون الله ثلاثمائة وستين صنما فلما جاءهم ص بالدعوة الى كلمة الاخلاص كبر ذلك
عليهم وعظم وقالوا اجعل الآلهة الها واحدا ان هذا الشيء عجاب وانطلق الملأ منهم ان امشوا واصبروا على آلهتكم ان
هذا الشيء يراد ما سمعنا بهذا في الملة الآخرة ان هذا الا اختلاق فلما فتح الله على نبيه ص مكة قال له يا محمد انا
فتحنا لك فتحا مبينا ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر عند مشركي اهل مكة بدعائك الى توحيد الله
فيما تقدم وما تأخر لان مشركي مكة اسلم بعضهم وخرج بعضهم عن مكة ومن بقي منهم لم يقدر على انكار التوحيد
عليه اذا دعى الناس اليه فصار ذنبه في ذلك عندهم مغفورا بظهوره عليهم فقال المأمون لله درك يا ابا الحسن
فاخبرني عن قول الله عز وجل عفا الله عنك لم اذنت لهم قال الرضا هذا مما نزل باياك اعني واسمعي يا جارة خاطب
الله عز وجل بذلك نبيه ص واراد به امته وكذلك قول الله عز وجل لئن اشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين
وقوله عز وجل ولولا ان ثبتناك لقد كدت تركن اليهم شيئا قليلا قال صدقت يا ابن رسول الله فاخبرني عن قول الله
واذ تقول للذي انعم الله عليه وانعمت عليه امسك عليك زوجك واتق الله وتخفي في نفسك ما الله مبديه
وتخشى الناس والله احق ان تخشاه قال الرضا ان رسول الله ص قصد دار زيد بن حارثة بن شراحيل الكلبي في
امر اراده فرأى امرأته تغتسل فقال لها سبحان الذي خلقك وانما اراد بذلك تنزيه الله تعالى عن قول من زعم
ان الملائكة بنات الله فقال الله عز وجل افاصفاكم ربكم بالبنين واتخذ من الملائكة اناثا انكم لتقولون قولا
عظيما فقال النبي ص لما راها تغتسل سبحان الذي خلقك ان يتخذ ولدا يحتاج الى هذا التطهير والاغتسال
فلما عاد زيد الى منزله اخبرته امرأته بمجيء رسول الله ص وقوله لها سبحان الذي خلقك فلم يعلم زيد ما اراد بذلك
وظن انه قال ذلك لما اعجبه من حسنها فجاء الى النبي ص فقال يا رسول الله ان امرأتي في خلقها سوء واني
اريد طلاقها فقال له النبي ص امسك عليك زوجك واتق الله وقد كان الله عز وجل عرفه عدد

ازواجه وانما تلك المرأة منهن فاخفى ذلك في نفسه ولم يبده لزيد وخشي الناس ان يقولوا ان محمدا يقول لمولاه ان امرأتك ستكون لي زوجة فيعيبونه بذلك فانزل الله عز وجل واذ تقول للذي انعم الله عليه يعني بالاسلام وانعمت عليه يعني بالعتق امسك عليك زوجك واتق الله وتخفي في نفسك ما الله مبديه وتخشى الناس والله احق ان تخشاه ثم ان زيدا طلقها واعتدت منه فزوجها الله من نبيه وانزل بذلك قرآنا فلما قضى زيد منها وطرا زوجناكها لكيلا يكون على المؤمنين حرج في ازواج ادعيائهم اذا قضوا منهن وطرا وكان امر الله مفعولا ثم علم عز وجل ان المنافقين سيعيبونه بتزويجها فانزل ما كان على النبي من حرج فيما فرض الله له فقال المأمون لقد شفيت صدري يا ابن رسول الله واوضحت لي ما كان ملتبسا علي فجزاك الله عن انبيائه وعن الاسلام خيرا قال علي بن محمد بن الجهم فقام المأمون الى الصلوة واخذ بيد محمد بن جعفر بن محمد وكان حاضر المجلس فتبعتهما فقال له المأمون كيف رأيت ابن اخيك فقال عالم ولم نره يختلف الى احد من اهل العلم فقال المأمون ان ابن اخيك من اهل بيت النبي الذي قال فيهم ان ابرار عترتي واطائب ارومتي احلم الناس صغارا واعلم الناس كبارا لا تعلموهم فانهم اعلم منكم لا يخرجونكم من باب هدى ولا يدخلونكم في باب ضلال وانصرف الرضا الى منزله فلما كان من الغد غدوت اليه واعلمته ما كان من قول المأمون وجواب عمه محمد بن جعفر له فضحك ع ثم قال يا ابن الجهم لا يغرنك ما سمعته منه فانه سيغتالني والله ينتقم لي منه قال الصدوق ره هذا الحديث عجيب من طريق علي بن محمد بن الجهم مع نصبه وبغضه وعداوته لاهل البيت عليهم السلام **اقول** هذا ليس بعجيب لان الله سبحانه يجري الحق لاوليائه على السنة اعدائه في كثير من الاحوال وفي اغلب الازمان وفي كتاب الخصال مسندا الى الاشعري رفعه الى ابي عبد الله ع قال ثلاث لم يعر منها نبي فمن دونه الطيرة والحسد والتفكر في الوسوسة في الخلق قال الصدوق ره معنى الطيرة في هذا الموضع هو ان يتطير منهم قومهم فاما هم ع فلا يتطيرون وذلك كما قال الله عز وجل في قوم صالح قالوا اطيرنا بك وبمن معك قال طائركم عند الله وكما قال الاخرون لانبيائهم انا تطيرنا بكم لئن لم تنتهوا لنرجمنكم الآية واما الحسد في هذا الموضع هو ان يحسدوا لا انهم يحسدون غيرهم وذلك كما قال الله عز وجل ام يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله فقد آتينا آل ابراهيم الكتاب والحكمة وآتيناهم ملكا عظيما واما التفكر في الوسوسة في الخلق فهو بلواهم ع باهل الوسوسة لا غير ذلك كما حكى الله عنهم من الوليد بن المغيرة المخزومي انه فكر وقدر فقتل كيف قدر يعني قال للقرآن ان هذا الا سحر يؤثر ان هذا الا قول البشر **اقول** ما ذكره من التأويل حسن الا ان في الكافي وغيره تتمة الحديث لا يحتمله وهي لكن المؤمن لا يظهر الحسد ومن ثم حمل جماعة من اهل الحديث على ما هو اعم من الغبطة او ان القليل منه اذا لم يظهر ليس بذنب والطيرة هي التشأم بالشيء وانفعال النفس بما يراه او يسمعه مما يتشأم به ولا دليل على انه لا يجوز ذلك على الانبياء اذ ورد انهم يتفألون بالشيء الحسن والمراد بالتفكر في الوسوسة في الخلق التفكر فيما

يحصل في نفس الانسان من الوساوس في خالق الاشياء وكيفية خلقها وخلق اعمال العباد والتفكر في الحكمة في خلق بعض الشرور في العالم من غير استقرار في النفس وحصول شك بسببها ويحتمل ان يكون المراد بالخلق المخلوقات وبالتفكر في الوساوس التفكر وحديث النفس بعيوبهم وتفتيش احوالهم وفي الاخبار ما يؤيد الوجهين كما بيناه في بعض اخر وهذا الاخير على الوجهين لا يستبعد عروضها لهم عليهم السلام هذا واعلم ان الخلاف بين علماء الاسلام في عصمة الانبياء عليهم السلام يرجع الى اربعة اقسام ما يقع في باب العقائد وما يقع في التبليغ وما يقع في الاحكام والفتيا وما يقع في افعالهم وسيرهم عليهم السلام اما الاعتقادات فهم منزهون عن الكفر والضلال فيها قبل النبوة وبعدها باتفاق الامة غير ان الازارقة من الخوارج جوزوا عليهم الذنب وعندهم كل ذنب كفر فيلزمهم تجويز الكفر عليهم بل يحكى عنهم انهم قالوا يجوز ان يبعث الله نبيا علم انه يكفر بعد نبوته واما النوع الثاني وهو ما يتعلق بالتبليغ فقد اتفقت الامة وارباب الملل والشرائع على وجوب عصمتهم عن الكذب والتحريف فيما يتعلق بالتبليغ عمدا وسهوا الا القاضي ابو بكر فانه جوز ما كان من ذلك على سبيل النسيان وفلتات اللسان واما النوع الثالث وهو ما يتعلق بالفتيا فاجمعوا على انه لا يجوز خطاؤهم فيه عمدا وسهوا الا شرذمة قليلة من العامة واما النوع الرابع وهو الذي يتعلق بافعالهم فقد اختلفوا فيه على خمسة اقوال اولها قول اصحابنا الامامية رضوان الله عليهم وهو نفي الذنب عنهم مطلقا الصغائر والكبائر والعمد والنسيان والسهو الا ولم يخالف فيه الا الصدوق ره وشيخه محمد بن الحسن بن الوليد فانهما جوزا عليهم الاسهاء من الله لا السهو الشيطاني وكذا القول في الائمة الطاهرين عليهم السلام الثاني مذهب اكثر المعتزلة وهو انه لا يجوز عليهم الكبائر ويجوز عليهم الصغائر الا الصغائر الخسيسة المنفرة كسرقة حبة او لقمة وكل ما ينسب فاعله الى الدناءة والضعة الثالث وهو مذهب ابي علي الجبائي انه لا يجوز ان يأتوا بصغيرة ولا كبيرة على جهة العمد لكن يجوز على جهة التأويل والسهو كما قالوا في حكاية آدم عليه السلام من انه كان منه غلطا في التأويل لانه ظن انه نهي عن شخص الشجرة لا عن نوعها فتناول من غير التي نهي عن شخصها الرابع انه لا يقع منهم الذنب الا على طريق السهو والخطاء لكنهم مؤاخذون بما يقع منهم سهوا وان رفع حكمه عن الامة لقوة معرفتهم وعلو مرتبتهم ثم قدرتهم على التحفظ وهو قول النظام ومن تبعه الخامس انه يجوز عليهم الصغائر والكبائر عمدا وسهوا وخطأ وهو قول الحشوية وكثير من اصحاب الحديث من العامة ثم انهم اختلفوا في وقت العصمة على ثلاثة اقوال الاول انه من وقت ولادتهم الى ان يلقوا الله وهو مذهب الامامية رضوان الله عليهم الثالث انه وقت النبوة واما قبله فيجوز صدور المعصية عنهم وهو قول اكثر الاشاعرة ومنهم الفخر الرازي واما ادلتنا على ما صرنا اليه فهي وان كانت متكثرة الا ان العمدة فيها اخبارنا المتواترة واجماعنا المقطوع حتى انه صار من ضروريات ديننا وقد ذكر سيدنا الاجل علم الهدى في الشافي وكتاب تنزيه الانبياء عليهم السلام جملة من الدلائل والبراهين القاطعة من اراد الاطلاع عليها فليطلبها هناك

[illegible]

الباب الأوّل

فی قصص آدم وحوّا واولادهما وفیه فصول

الفصل الأوّل

فی فضلهما والعلّة فی تسمیتهما وبدء خلقهما وسؤال الملائکة فی ذلک قال الله تعالی وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ قَالَ يَا آدَمُ أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ فَلَمَّا أَنْبَأَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ **اقول** الخلیفة من ینوب عن غیره والهاء للمبالغة وهذه الآیة وما بمعناها دالّة علی انّ الغرض والمقصود من خلق آدم علیه السّلام ان یکون خلیفة فی الأرض لمن تقدّم من الجانّ ولیس المقصود من خلقه ان یکون فی الجنّة نعم کان الأولی به الّا یفعل ما فعل ویتنزّل من الجنّة عزیزاً کریماً علی خلع الجنّة وعلی زوجته ثیاب حور العین والملائکة یزفّونه ویسجدون له کما یسجدون له فی الجنّة وامّا قول الملائکة أتجعل فیها فهو تعجّب امّا من ان یستخلف لعمارة الأرض واصلاحها من یفسد فیها واستکشاف عمّا خفی علیهم من الحکمة الّتی غلبت تلک المفاسد واستخبار عمّا یزیح شبهتهم ولیس باعتراض علی الله ولا طعن فی بنی آدم علی وجه الغیبة کما توهّمه من جوّز الذنوب علی الملائکة فانّهم اجلّ واعلی من ان یظنّ بهم ذلک وانّما عرفوا ذلک باخبار من الله او تلقٍّ من اللوح المحفوظ او قیاس لاحد الثقلین علی الآخر وقوله ونحن نسبّح بحمدک حال مقرّرة لجهة الاشکال علیهم وقیل کانّهم علموا انّ المجعول خلیفة ذو ثلاث قوی علیها مدار امره شهویّة وغضبیّة تؤدّیان به الی الفساد وسفک الدّماء وعقلیّة تدعو الی المعرفة والطاعة ونظروا الیها مفردة وقالوا ما الحکمة فی استخلافه وهو باعتبار تینک القوّتین لا تقتضی الحکمة ایجاده فضلاً عن استخلافه وامّا باعتبار القوّة العقلیّة فنحن نقیم بما یتوقّع منها سلیماً عن معارضة تلک المفاسد وغفلوا عن فضیلة کلّ واحد من القوّتین اذا صارت مهذّبة مطواعة للعقل متمرّنة علی الخیر کالعفّة والشجاعة ولم یعلموا انّ الترکیب یفید ما یقصر عنه الآحاد کالاحاطة بالجزئیّات واستخراج منافع الکائنات من القوّة الی الفعل الّذی هو المقصود من الاستخلاف وامّا تعلیم آدم الأسماء فبخلق علم ضروریّ فیه او القائه فی روعه وقوله ثمّ عرضهم ای المسمّیات المدلول علیها ضمناً وامّا ما یقال من انّه کان للملائکة ان یقولوا لو علّمتنا کما علّمت آدم لعلمنا مثله فجوابه انّهم اجابوا بقولهم انّک انت العلیم الحکیم وذلک انّ مقتضی الحکمة وضع الأشیاء مواضعها وفوق الحکمة فحکمته تعالی انّما اقتضت القاء التعلیم الی آدم لا الی الملائکة وروی الصدوق رحمه الله باسناده الی ابی عبد الله علیه السّلام قال انّما سمّی

آدم علیه السّلام لانّه خلق من ادیم الأرض قال الصدوق رحمه الله اسم الأرض الرابعة ادیم وخلق منها آدم فلذلک قیل من ادیم الأرض وقال علیه السّلام سمّیت حوّا لانّها من حیّ یعنی آدم علیه السّلام وقد اختلف فی اشتقاق اسم آدم فقیل اسم اعجمیّ لا اشتقاق له کآزر وقیل انّه مشتقّ من الأدمة بمعنی السمرة لانّه کان اسمر اللون وقیل من الأدم بمعنی الألفة والاتفاق وامّا اشتقاق حوّا من حیّ او الحیوان فهو من الاشتقاقات الشاذّة او الجعلیّة کالأبن وتامر وروی الصدوق رحمه الله ایضاً عن ابن سلام انّه قال للنبیّ صلّی الله علیه وآله خلق آدم من الطین کلّه او من طین واحد قال بل من الطین کلّه ولو خلق من طین واحد لما عرف الناس بعضهم بعضاً وکانوا علی صورة واحدة قال فلهم فی الدنیا مثل قال التراب فیه ابیض وفیه اخضر وفیه اشقر وفیه اغبر وفیه احمر وفیه ازرق وفیه عذب وفیه ملح فلذلک صار الناس فیهم ابیض وفیهم اصفر وفیهم اسود علی الوان التراب الحدیث وعن امیر المؤمنین علیه السّلام انّ الله تبارک وتعالی بعث جبرئیل علیه السّلام وامره ان یاتیه من ادیم الأرض باربع طینات طینة بیضاء وطینة حمراء وطینة سوداء وذلک من سهلها وحزنها ثمّ امره ان یاتیه باربع میاه ماء عذب وماء ملح وماء مرّ وماء منتن ثمّ امره ان یفرغ الماء فی الطین فجعل الماء العذب فی حلقه وجعل الماء المالح فی عینیه وجعل الماء المرّ فی اذنیه وجعل الماء المنتن فی انفه وجاء تعلیله فی توحید المفضّل عن الصادق علیه السّلام انّما جعل الماء العذب فی الحلق لیسوغ له اکل الطعام وجعل الماء المالح فی العینین ابقاءً علی شحمة العین لانّ الشحم یبقی اذا وضع علیه الملح وامّا الماء المرّ فی الاذنین فلئلّا تهجم الهوامّ علی الدماغ ومن ذلک انّها اذا وصلت الی الماء المرّ فی الاذنین ماتت وربّما انقطع الماء المرّ ووصل الی الدماغ ومن العجب انّه جاءت الی امرأة تستفتینی فی انّ بعض الجرّاحین اراد ان یکسر قطعة من عظم راسها حتّی یظهر الدماغ وذلک انّ هامّة تسمّی هزارپا دخلت اذنها وهی نائمة فوصلت الی الدماغ والی مخ الرأس فصارت تاکل منه وربّما سکنت وبقیت علی هذا اعواماً وما افتیت فی حکایة کسر شیء من قحفة راسها وجاء فی کتب الطبابة وقع مثل هذا فی زمن الملوک فاخذ الرجل الی الحمّام ورفع قطعة من قحفة راسها واستخرج الهامّة ثمّ وضع القحفة علی حالها وهذا منه لیس بعجیب نعم عنه لمّا قلع القحفة وظهر دهزارپا فی الدماغ اراد ان یتناوله بالمنقاش فقال له واحد من تلامیذه لا تفعل فانّه محکم ایدیه وارجله فی حجاب الدماغ فحمی له المنقاش ووضعه علی ظهره حتّی رفع رجلیه من حجاب الدماغ فتناوله ورماه وعنه علیه السّلام اوّل من قاس ابلیس قال خلقتنی من نار وخلقته من طین ولو علم ابلیس ما جعل الله فی آدم لم یفتخر علیه ثمّ قال انّ الله عزّ وجلّ خلق الملائکة من نور وخلق الجانّ من النار وخلق الجنّ صنفاً من الجانّ من الریح وصنفاً من الماء وخلق آدم من صفحة الطین ثمّ اجری فی آدم النور والنار والریح والماء فبالنور ابصر وعقل وفهم وبالنار اکل وشرب ولولا النار فی المعدة لم تطحن المعدة الطعام ولولا انّ الریح فی جوف بنی آدم تلهب نار

المعدة لم تلهب ولولا ان الماء في جوف ابن ادم يطفئ حر المعدة لاحرقت النار جوف ابن ادم فجمع الله ذلك في ادم بخمس خصال وكانت في ابليس خمسة فافتخر بها وعنه عن ابي عبد الله عليه السلام قال ان القبضة التي قبضها الله عز وجل من الطين الذي خلق منها ادم ارسل اليها جبرئيل عليه السلام ان يقبضها فقالت الارض اعوذ بالله ان تأخذ مني شيئا فرجع الى ربه وقال يا رب تعوذت بك مني فارسل اليها اسرافيل فقالت مثل ذلك فارسل اليها ميكائيل فقالت مثل ذلك فارسل اليها ملك الموت فتعوذت بالله ان ياخذ منها شيئا فقال ملك الموت وانا اعوذ بالله ان ارجع اليه حتى اقبض منك **اقول** جاء في الروايات ان الله سبحانه امر ملك الموت على الحتم ويدل على ان امره تعالى لمن تقدمه ليس على سبيل الحتم وروى علي بن ابراهيم باسناده الى الباقر عليه السلام عن امير المؤمنين صلوات الله عليه قال ان الله تعالى لما اراد ان يخلق خلقا بيده وذلك بعد ما مضى من الجن والنسناس في الارض سبعة الاف سنة فكشف عن اطباق السموات وقال للملائكة انظروا الى اهل الارض من خلقي من الجن والنسناس فلما راوا ما يعملون فيها بالمعاصي عظم ذلك عليهم فقالوا ربنا انت العزيز القادر وهذا خلقك الضعيف يعيشون برزقك ويعصونك ولا تنتقم لنفسك فلما سمع ذلك من الملائكة قال اني جاعل في الارض خليفة يكون حجة في ارضي فقالت الملائكة سبحانك اتجعل فيها من يفسد فيها كما افسد بنو الجان فاجعل ذلك الخليفة منا فانا لا نعصيك ونسبح بحمدك ونقدس لك فقال عز وجل اني اعلم ما لا تعلمون اريد ان اخلق خلقا بيدي واجعل من ذريته انبياء وعبادا صالحين وائمة مهتدين اجعلهم خلفاء على خلقي في ارضي واطهر ارضي من النسناس وانقل مردة الجن العصاة عن خلقي واسكنهم في الهواء وفي اقطار الارض واجعل بين الجن وبين خلقي حجابا فقالت الملائكة يا ربنا افعل ما شئت فباعدهم الله من العرش مسيرة خمسمائة عام فلاذوا بالعرش واشاروا بالاصابع فنظر الرب اليهم ونزلت الرحمة فوضع لهم البيت المعمور فقال طوفوا به ودعوا العرش فطافوا به وهو البيت الذي يدخله كل يوم سبعون الف ملك لا يعودون اليه ابدا فوضع الله البيت المعمور توبة لاهل السماء ووضع الكعبة توبة لاهل الارض الى ان قال ثم قبض الله سبحانه طينة ادم واجرى فيها الطبائع الاربع الريح والدم والمرة والبلغم فلزم من ناحية الريح حب النساء وطول الامل والحرص ولزم من ناحية البلغم حب الطعام والشراب والبر والحلم والرفق ولزم من ناحية المرة الغضب والسفه والشيطنة والتجبر والتمرد والعجلة ولزم من ناحية الدم حب النساء واللذات وركوب المحارم والشهوات **اقول** قيل المراد بالريح السوداء وبالمرة الصفراء او بالعكس او المراد بالريح الروح والمرة الصفراء والسوداء معا اذ يطلق عليهما وتكرار حب النساء لمدخليتهما معا وعن الرضا عليه السلام قال كان نقش خاتم ادم عليه السلام لا اله الا الله محمد رسول الله هبط به معه من الجنة وعنه صلى الله عليه وآله اهل

الجنة ليس لهم كنى الا ادم عليه السلام فانه يكنى بابي محمد توقيرا وتعظيما وعن ابي عبد الله عليه السلام ان الله سبحانه خلق ادم عليه السلام من غير اب وام وعيسى عليه السلام من غير اب ليعلم انه قادر على ان يخلق من غير اب وام ومن غير اب كما هو قادر على ان يخلق منهما وفي قوله خلق الانسان من عجل قال لما اجرى الله الروح في ادم من قدميه فبلغت الى ركبتيه اراد ان يقوم فلم يقدر فقال الله عز وجل خلق الانسان من عجل وقال سميت المرأة مرأة لانها خلقت من المرء يعني خلقت حوا من ادم عليه السلام وسمي النساء نساء لانه لم يكن لادم انس غير حوا وعن عبد العظيم الحسني قال كتبت الى ابي جعفر الثاني عليه السلام اسأله عن علة الغائط ونتنه قال ان الله عز وجل خلق ادم عليه السلام وكان جسده طيبا وبقي اربعين سنة ملقى تمر به الملائكة فتقول لامر ما خلقت وكان ابليس يدخل في فيه ويخرج من دبره فلذلك صار ما في جوف ادم منتنا خبيثا غير طيب وعن احدهما عليهما السلام انه سئل عن ابتداء الطواف فقال ان الله تبارك وتعالى لما اراد خلق ادم عليه السلام قال للملائكة اني جاعل في الارض خليفة فقال ملكان اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء فوقعت الحجب فيما بينهما وبين الله عز وجل وكان تبارك وتعالى نوره ظاهرا للملائكة فلما وقعت الحجب بينه وبينهما علما انه سخط قولهما فقالا للملائكة ما حيلتنا وما وجه توبتنا فقالوا ما نعرف لكما من التوبة الا ان تلوذا بالعرش حتى انزل الله توبتهما ورفعت الحجب فيما بينه وبينهما واحب الله تبارك وتعالى ان يعبد بتلك العبادة فخلق الله البيت في الارض وجعل على العباد الطواف حوله وخلق البيت المعمور في السماء **اقول** المراد من نوره تعالى اما الانوار المخلوقة في عرشه او انوار الائمة صلوات الله عليهم او انوار معرفته وقبضه فتكون حجبا معنوية وفي علل محمد بن سنان عن الرضا عليه السلام ان الملائكة لما استغفروا من قولهم اتجعل فيها من يفسد فيها وعلموا انهم اذنبوا اندموا ولاذوا بالعرش واستغفروا فاحب الله ان يتعبد بمثل ذلك العباد فوضع في السماء الرابعة بيتا بحذاء العرش يسمى الضراح ثم وضع في السماء الدنيا بيتا يسمى المعمور بحذاء الضراح ثم وضع البيت بحذاء البيت المعمور ثم امر ادم عليه السلام فطاف به فتاب الله عليه وجرى ذلك في ولده الى يوم القيمة وروي انه قيل لابي عبد الله عليه السلام لم صار الطواف سبعة اشواط قال لان الله تبارك وتعالى قال للملائكة اني جاعل في الارض خليفة فردوا على الله تبارك وتعالى وقالوا اتجعل فيها من يفسد فيها وكان لا يحجبهم عن نوره فحجبهم عن نوره سبعة الاف عام فلاذوا بالعرش سبعة الاف فتاب عليهم وجعل لهم البيت المعمور الذي في السماء الرابعة ووضع البيت الحرام تحت البيت المعمور فصار الطواف سبعة اشواط واجبا على العباد لكل الف سنة شوطا واحدا وعن ابي عبد الله عليه السلام قال كان الصرد دليل ادم عليه السلام من بلاد سرانديب الى بلاد جدة شهرا وهو اول طائر صام لله تعالى وسئل امير المؤمنين عليه السلام النبي صلى الله عليه وآله كيف صارت الاشجار بعضها مع احمال وبعضها مع غير

احمال فقال كلما سبح ادم تسبيحة صارت له في الدنيا شجرة مع حمل وكلما سبحت حوى تسبيحة صارت في الدنيا شجرة
من غير حمل وسئل مما خلق الله الشعير فقال ان الله تبارك وتعالى امر ادم عليه السلام ان ازرع مما اخترت لنفسك و
جاء جبرئيل بقبضة من الحنطة فقبض ادم عليه السلام على قبضة وقبضت حوى على قبضة فقال ادم لحوى لا تزرعي انت
فلم تقبل امر ادم عليه السلام وكلما زرع ادم عليه السلام جاء حنطة وكلما زرعت حوى جاء شعيرا وروى الثقة علي بن
ابراهيم باسناده الى ابي جعفر عليه السلام في قول الله ولقد عهدنا الى ادم من قبل فنسي ولم نجد له عزما قال
عهدنا اليه في محمد والائمة من بعده صلوات الله عليهم فترك ولم يكن له عزم فيهم انهم هكذا وانما سموا اولوا العزم لانه
عهد اليهم في محمد واوصيائه من بعده والقائم عليهم السلام وسيرته فاجمع عزمهم ان ذلك كذلك والاقرار به و
عن ابي عبد الله عليه السلام في قول الله تعالى وهو الذي خلق من الماء بشرا فجعله نسبا وصهرا ان الله تعالى خلق ادم
عليه السلام من الماء العذب وخلق زوجته من سنخه فبراها من اسفل اضلاعه فجرى بذلك الضلع بينهما نسب ثم
زوجها اياه فجرى بسبب ذلك بينهما صهر فذلك قوله نسبا وصهرا فالنسب ما كان من نسب الرجال والصهر ما كان من
سبب النساء وقال ان الله تعالى خلق ادم من الطين وخلق حوى من ادم فهمة الرجال الارض وهمة النساء في الرجال و
قال عليه السلام لما بكى ادم صلوات الله عليه على الجنة وكان راسه في باب من ابواب السماء وكان يتأذى بالشمس فحط
من قامته وقال ان ادم عليه السلام لما اهبط من الجنة واكل من الطعام وجد في بطنه ثقلا فشكى ذلك الى جبرئيل عليه السلام
فقال يا ادم فتنح فنحاه فاحدث وخرج منه الثقل وقال عليه السلام ان ادم عليه السلام اتى هذا البيت الف اتية على قدميه
منها سبعمائة حجة وثلثمائة عمرة وعنه عليه السلام لما ان خلق الله ادم وقفه بين يديه فعطس فالهمه الله ان حمده
فقال الله يا ادم حمدني فوعزتي وجلالي لولا عبدان اريد ان اخلقهما في اخر الزمان ما خلقتك قال يا رب بقدرهم
عندك ما اسمهم فقال تعالى يا ادم انظر نحو العرش فاذا بسطرين من نور اول السطر لا اله الا الله محمد نبي الرحمة علي مفتاح
الجنة والسطر الثاني اني اليت على نفسي ان ارحم من والاهما واعذب من عاداهما وفي قصص الانبياء عن ابي
عبد الله عليه السلام قال اجتمع ولد ادم في بيت فتشاجروا فقال بعضهم خير خلق الله ابونا ادم وقال بعضهم الملائكة
المقربون وقال بعضهم حملة العرش اذ دخل عليهم هبة الله فقالوا له فرجع الى ادم عليه السلام وقال يا ابتاه اني دخلت
على اخوتي وهم يتشاجرون في خير خلق الله فسئلوني فلم يكن عندي ما اخبرهم فقال ادم يا بني اني وقفت بين يدي الله
جل جلاله فنظرت الى سطر على وجه العرش مكتوب بسم الله الرحمن الرحيم محمد وال محمد خير من برأ الله وروى العياشي
عن عمرو بن ابي المقدام عن ابيه قال سئلت ابا جعفر عليه السلام من اي شيء خلق الله حوى فقال اي شيء يقولون
هذا الخلق قلت يقولون ان الله خلقها من ضلع من اضلاع ادم فقال كذبوا اكان يعجزه ان يخلقها من غير ضلعه

فقلت جعلت فداك يا ابن ... ته من اي شيء خلقها فقال اخبرني ابي عن ابائه قال قال رسول الله صلى الله عليه
واله ان الله تبارك وتعالى ... ة من طين فخلطها بيمينه وكلتا يديه يمين فخلق منها ادم وفضلت فضلة من
الطين فخلق منها حوى ... ا الخبر معمول عليه بين اصحابنا رضوان الله عليهم وما ورد من انه خلق من ضلع من
اضلاعه وهو الضلع الايسر ... محمول على التقية او على التأويل او بان يراد ان الطينة التي قررها الله سبحانه لذلك
الضلع خلق منها حوى لا انها خلقت منه بعد خلقه فانه يلزم كما قال عليه السلام ان يكون ادم ينكح بعضه بعضا فيتقوى
بذلك مذهب المجوس في نكاح المحرمات وعن جميل بن دراج عن ابي عبد الله عليه السلام قال سئلته عن ابليس اكان
من الملائكة وهل كان يلي من امر السماء شيئا قال لم يكن من الملائكة ولم يكن يلي من السماء شيئا كان من الجن وكان
مع الملائكة وكانت الملائكة تراه انه منها وكان الله يعلم انه ليس منها فلما امر بالسجود كان منه الذي كان وقال عليه السلام
لما خلق الله ادم قبل ان ينفخ فيه الروح كان ابليس يمر به فيضربه برجله ويقول ابليس لامر ما خلقت وقال السيد ابن
طاوس في كتاب سعد السعود من صحايف ادريس النبي عليه السلام خلق الله ادم على صورته التي صورها في اللوح
المحفوظ يقول علي بن طاوس فاسقط بعض المسلمين بعض هذا الكلام وقال ان الله خلق ادم على صورته فاعتقد
المجسم فاحتاج المسلمون الى تأويل الحديث وقال في الصحف ثم جعل طينة ادم جسدا ملقى على طريق الملائكة التي تصعد
فيه الى السماء اربعين سنة ثم ذكر تناسل الجن وفسادهم وهرب ابليس منهم الى الله وسؤاله ان يكون مع الملائكة واجابة
سؤاله وما وقع من الجن حتى امر الله ابليس ان ينزل مع الملائكة لطرد الجن فنزل وطردهم من الارض التي افسدوا فيها
الى اخر كلامه واعلم انهم ذكروا في التجاء الملائكة عن الفساد وجوها منها انهم قالوا ذلك ظنا لما راوا من حال الجن
الذين كانوا قبل ادم في الارض وهو المروي عن ابن عباس وفي اخبارنا ارشاد اليه ومنها انهم علموا انه مركب من الاركان
المتخالفة والاخلاط المتنافية الموجبة للشهوة التي منها الفساد والغضب منه سفك الدماء ومنها انهم قالوا ذلك على
اليقين لما يروى عن ابن مسعود وغيره انه تعالى لما قال للملائكة اني جاعل في الارض خليفة قال ربنا وما يكون الخليفة قال
يكون له ذرية يفسدون في الارض ويتحاسدون ويقتل بعضهم بعضا فعند ذلك قالوا ربنا اتجعل فيها ومنها
انه تعالى كان قد علم الملائكة انه اذا كان في الارض خلق عظيم افسدوا فيها وسفكوا الدماء ومنها انه لما كتب القلم في اللوح
المحفوظ ما هو كائن الى يوم القيمة فلعلهم طالعوا اللوح فعرفوا ذلك ومنها ان الخليفة اذا كان معناه النائب عن الله
في الحكم والقضاء والاحتياج انما يكون عند التنازع والتظالم كان الاخبار عن وجود الخليفة اخبارا عن وقوع
الفساد والشر بطريق الالتزام ومنها ان الله سبحانه لما خلق النار خافت الملائكة خوفا شديدا فقالوا لمن خلقت
هذه النار قال لمن عصى من خلقي ولم يكن يومئذ خلق غير الملائكة فلما قال اني جاعل في الارض خليفة عرفوا ان

اختلال خ انه

للعصبة منهم وقد جوز الحشوية صدور الذنب من الملائكة وجعلوا اعتراضهم على الله من اعظم الذنوب و ونسبة بني ادم الى القتل والفساد من الكبائر لانه غيبة لهم ولانهم مدحوا انفسهم بقولهم ونحن نسبح بحمدك وهو عجب وايضا قولهم لا علم لنا الا ما علمتنا اعتذار والعذر دليل الذنب وايضا قوله ان كنتم صادقين دل على انهم كانوا كاذبين فيما قالوه والجواب عن هذا كله ظاهر وليس غرضهم الاعتراض بل السؤال عما خفي عليهم من وجه الحكمة وليس لمن لم يوجد غيبة وفي كتاب قصص الراوندي عن مقاتل بن سليمان قال سألت ابا عبد الله عليه السلام كم كان طول ادم عليه السلام حين هبط به الى الارض وكم كان طول حوى قال وجدنا في كتاب علي عليه السلام ان الله عز وجل لما اهبط ادم وزوجته حوى الى الارض كانت رجلاه على ثنية الصفا وراسه دون افق السماء وانه شكى الى الله ما يصيبه من حر الشمس فصير طوله سبعين ذراعا بذراعه وجعل طول حوى خمسة وثلثين ذراعا بذراعها وفي الكافي بعد قوله من حر الشمس فاوحى الله الى جبرئيل عليه السلام ان ادم قد شكى ما يصيبه من حر الشمس فاغمزه غمزة وصير طوله سبعين ذراعا بذراعه واغمز حوى فصير طولها خمسة وثلاثين ذراعا بذراعها **اقول** هذا الحديث عند المتأخرين من مشكلات الاخبار لوجهين الاول ان طول القامة كيف يصير سببا للتضرر بحر الشمس مع ان حرارة الشمس انما تكون بالانعكاس من الاجرام الارضية وحده اربعة فراسخ في الهوى الثاني ان كونه ع سبعين ذراعا بذراعه يستلزم عدم استواء خلقته وانه يتعسر عليه اعمال كثير من الاعمال الضرورية واجيب عن الاول بوجهين احدهما ان يكون للشمس حرارة من غير جهة الانعكاس ايضا ويكون قامته عليه السلام طويلة جدا بحيث تجاوز الطبقة الزمهريرية ويتاذى من تلك الحرارة ويؤيده حكاية ابن عناق انه كان يشوي السمك بعين الشمس الثاني انه كان لطول قامته لا يمكنه الاستظلال ببناء ولا شجر ولا جبل فلا يمكنه الاستظلال ولا الجلوس تحت شيء فكان يتاذى من حرارة الشمس لذلك واما الجواب عن الثاني فمن وجوه اكثرها فيه من التكلف ما يجب الاعراض عن ذكره لبعده عن لفظ الحديث ومعنا واما الوجوه القريبة فمنها ما ذكره بعض الافاضل من ان استواء الخلقة ليس منحصرا فيما هو معهود الان فان الله تعالى قادر على خلق الانسان على هيئات اخر كل منها فيه استواء الخلقة وذراع ادم عليه السلام يمكن ان يكون قصيرا مع طول العضد وجعله ذا مفاصل او لينا بحيث يحصل الارتفاق به والحركة كيف شاء ومنها ما روي عن شيخنا بهاء الدين طاب ثراه من ان في الكلام استخداما بان يكون المراد بادم حين ارجاع الضمير اليه ادم ذلك الزمان من اولاده ولا يخفى بعده وعدم جريانه في حوى الا بتكلف ومنها ما قاله شيخنا المحدث سلمه الله تعالى وهو ان اضافة الذراع اليهما على التوسعة والمجاز بان نسب ذراع صنف ادم البشر وصنف حوى اليهما ويكون الضميران راجعين الى

الرجل

الرجل والمرأة بقرينة المقام ومنها ان الباء في قوله بذراعه للملابسة اي كما قصر من طوله قصر من ذراعه لتناسب الاعضاء وانما خص الذراع لان جميع الاعضاء داخلة في الطول بخلاف الذراع والمراد بالذراع في قوله سبعين ذراعا اما ذراع من كان في زمن ادم عليه السلام او كان في زمن من صدر عنه الخبر والاوجه عندي هو الوجه الاول وذلك لان استواء الخلقة انما يكون بالنسبة الى اغلب انواع ذلك العصر والشايع في ذلك العصر وروي ان موسى ع لما ارسل نقباء الاثني عشر ليأتوا الى بحر العمالقة حتى يخبروهم فلما قربوا من بلادهم راهم رجل من العمالقة فوضع الاثني عشر رجلا في طرف كمه وحملهم الى سلطانهم وصبهم بين يديه وقال هؤلاء من قوم موسى اتامرني ان اضع رجلي عليهم اقتلهم فقال اتركهم يرجعوا الى صاحبهم يخبرونه بما يرون فطلبوا منه زادا للطريق فاعطاهم رمانة على ثور نصفها خال من الحب يضعون فوق النصف الاخر الذي ياكلون منه في الليل ينامون في النصف الخالي فهو في الليل منام وفي النهار غطاء وكان قوم موسى بالنسبة اليهم غير مستوي الخلقة وكذا العكس على ان الاخبار الواردة بصفات حور العين وولدان الجنة واكثر ما ورد فيها لو وجد في الدنيا لكان بعيدا عن استواء الخلقة

الفصل الثاني
في سجود الملائكة وله معنا وانها اي جنة كانت وفي معنى تعليم الاسماء

قال الله تعالى وَاِذْ قُلْنَا لِلْمَلائِكَةِ اسْجُدُوا لِاٰدَمَ فَسَجَدُوا اِلَّا اِبْلِيسَ اَبى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ وقال عز شانه مَا مَنَعَكَ اَنْ لَا تَسْجُدَ اِذْ اَمَرْتُكَ قَالَ اَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ وقال فَبِمَا اَغْوَيْتَنِي لَاَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ ثُمَّ لَآتِيَنَّهُمْ مِنْ بَيْنِ اَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ اَيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ وَلَا تَجِدُ اَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ وقال عز جلاله رَبِّ فَاَنْظِرْنِي اِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ قَالَ فَاِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ اِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ وقوله فَسَجَدُوا اِلَّا اِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ اَمْرِ رَبِّهِ في مجمع البيان روي عن ابن عباس ان الملائكة كانت تقاتل الجن فسبي ابليس وكان صغيرا وكان مع الملائكة فتعبد معها بالامر بالسجود لادم فسجدوا وابى فلذلك قال الله تعالى الا ابليس كان من الجن وروي عن طاوس ومجاهد ان ابليس كان قبل ان يرتكب المعصية ملكا من الملائكة اسمه عزازيل وكان من سكان الارض من الملائكة يسمون الجن ولم يكن من الملائكة اشد اجتهادا ولا اكثر علما منه فلما عصى الله لعنه وجعله شيطانا وسماه ابليس وكان من الكافرين في علم الله قال ابن عباس اول من قاس ابليس فاخطأ القياس فمن قاس الدين بشيء من رأيه قرنه الله بابليس وقوله انظرني الى يوم يبعثون يعني يخرجون من قبورهم للجزاء اراد الخبيث ان لا يذوق الموت في النفخة الاولى واجيب بالانظار الى يوم الوقت المعلوم وهي النفخة الاولى ليذوق الموت بين النفختين وهو اربعون سنة وقوله فبما اغويتني اي خيبتني من رحمتك وجنتك وامتحنتني بالسجود لادم فغويت

عنده

عنده او حكت بغوايتي هذا كله تاويل والظاهر انه كان يعتقد ان الاضلال عن الله تعالى وهو من جملة اعتقاداته الخبيثة ويعجبني مقالة حكيتها في كتاب زهر الربيع هي اني [illegible] مع علماء الجمهور فانتهى قوله ان الشيطان كان من اهل العلم ثم ما مذهبه فقلت انه كان في الاصول من الاشاعرة وفي الفروع من الحنفية فتعجب من قولي فقال ما الدليل قلنا اما الاول فقوله فبما اغويتني فنسب الاضلال والاغواء الى الله تعالى وهذا هو مذهب الجبرية من الاشاعرة واما الثاني فعمله بالقياس في قوله انا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين فعمل بقياس الاولوية زعما منه ان السجود انما يكون للاشرف الافضل وهو بزعمه افضل من ادم لانه مخلوق من النار وهي اشرف من الطين والحاصل ان مذهب الشيطان افضل من مذهب ابي حنيفة لانه يعمل بقياس الاولوية وابو حنيفة كان يعمل بقياس المساواة الذي هو اضعف القياسات وارذؤها وقوله ثم لآتينهم من بين ايديهم روي عن ابي جعفر عليه السلام قال ثم لآتينهم من بين ايديهم معناه اهون عليهم امر الآخرة ومن خلفهم امرهم بجمع الاموال والبخل بها عن الحقوق لتبقى لورثتهم وعن ايمانهم افسد عليهم امر دينهم بتزيين الضلالة وتحسين الشبهة وعن شمائلهم بتحبيب اللذات اليهم وتغليب الشهوات على قلوبهم وفي كتاب الخرائج في حديث طويل عن ابي محمد العسكري عليه السلام وفيه انه لا احد من محبي علي عليه السلام نظف قلبه من قذر الغش والدغل والغل ونجاسة الذنوب الا كان اطهر وافضل من الملائكة وفي جواب مسائل الزنديق عن ابي عبد الله عليه السلام انه سئل ايصلح السجود لغير الله قال لا قال فكيف امر الله الملائكة بالسجود لآدم فقال ان من سجد بامر الله سجوده اذ كان عن امر الله وفي حديث اخر عنه عليه السلام سجدت الملائكة لآدم ووضعوا جباههم على الارض تكرمة من الله وعن ابي الحسن الثالث عليه السلام ان السجود من الملائكة لآدم لم يكن لآدم وانما كان طاعة لله ومحبة منهم لآدم وفي الخرائج عن موسى بن جعفر عن ابائه عليهم السلام ان يهوديا سأل امير المؤمنين عليه السلام عن معجزة النبي صلى الله عليه وآله في مقابلة معجزات الانبياء فقال هذا ادم اسجد الله له ملائكته فهل فعل بمحمد صلى الله عليه وآله شيئا من هذا فقال علي عليه السلام لقد كان ذلك ولكن اسجد الله لآدم ملائكته لم يكن سجود طاعة انهم عبدوا ادم من دون الله عز وجل ولكن اعترافا لآدم بالفضيلة ورحمة من الله له ومحمد عليه السلام اعطي ما هو افضل من هذا ان الله جل وعلا صلى عليه في جبروته والملائكة باجمعها وتعبد المؤمنون بالصلوة عليه فهذه زيادة له يا يهودي **اقول** اتفق علماء الاسلام على ان ذلك السجود لآدم عليه السلام لم يكن سجود عبادة والا لحصل الشرك لكنهم ذكروا فيه اقوالا الاول ان ذلك السجود كان لله تعالى وادم عليه السلام كان قبلة وهو قول ابي علي الجبائي وجماعة الثاني ان السجود في اللغة هو الانقياد والخضوع فهذا هو السجود لآدم ويبعد مع انه خلاف التبادر قوله تعالى فقعوا له ساجدين وكذلك الحديث السابق الثالث ان السجود كان

تعظيما

تعظيما لآدم عليه السلام وتكرمة وهو في الحقيقة عبادة لله تعالى لكونه بامره وهذا هو الاظهر من الاخبار وقال علي بن ابراهيم طاب ثراه ان الاستكبار اول معصية عصي الله بها قال ابليس يا رب اعفني من السجود لآدم وانا اعبدك عبادة لم يعبدكها ملك مقرب ولا نبي مرسل فقال الله تعالى لا حاجة لي الى عبادتك انما اريد ان اعبد من حيث اريد فابى ان يسجد فقال الله تعالى اخرج منها فانك رجيم قال ابليس كيف يا رب وانت العدل الذي لا تجور فثواب عملي بطل قال لا ولكن سلني من امر الدنيا ما شئت ثوابا لعملك اعطك فاول ما سأل البقاء الى يوم الدين فقال الله تعالى قد اعطيتك قال سلطني على ولد ادم قال سلطتك قال اجرني فيهم مجرى الدم في العروق قال قد اجريتك قال لا يولد لهم واحد الا ولد لي اثنان واراهم ولا يروني واتصور لهم في كل صورة شئت فقال قد اعطيتك قال يا رب زدني قال قد جعلت لك ولذريتك صدورهم اوطانا قال رب حسبي قال ابليس عند ذلك فبعزتك لاغوينهم اجمعين الا عبادك منهم المخلصين ثم لآتينهم من بين ايديهم الاية قال ابو عبد الله عليه السلام لما اعطى الله تبارك وتعالى ابليس ما اعطاه من القوة قال ادم عليه السلام يا رب سلطت ابليس على ولدي واجريته فيهم مجرى الدم في العروق واعطيته ما اعطيته فما لي ولولدي فقال لك ولولدك السيئة بواحدة والحسنة بعشر امثالها قال يا رب زدني قال التوبة مبسوطة الى ان تبلغ النفس الحلقوم قال يا رب زدني قال اغفر ولا ابالي قال حسبي قال جعلت فداك بماذا استوجب ابليس من الله ان اعطاه فقال بشيء كان منه شكره الله تعالى عليه قلت وما كان منه جعلت فداك قال ركعتين ركعهما في السماء في اربعة الاف سنة **اقول** وفي نهج البلاغة من قوله عليه السلام انه صلى ركعتين في السماء في ستة الاف سنة لا يدرى امن سني الدنيا ام سني الآخرة وعلى هذا فلو كان من سني الآخرة لبلغ من السنين شيئا كثيرا واعلم ان جماعة من الصوفية قد شكروا الابليس اباه عن السجود لآدم قالوا انه اراد اختصاص السجود بالله تعالى فسموه من اجل هذا استاد الموحدين عليه وعليهم لعنة الله والملائكة والناس اجمعين وفي كتاب فضائل الشيعة للصدوق طاب ثراه باسناده عن ابي سعيد الخدري قال كنا جلوسا مع رسول الله صلى الله عليه وآله اذ اقبل اليه رجل فقال يا رسول الله اخبرني عن قول الله عز وجل لابليس استكبرت ام كنت من العالين فمن هم يا رسول الله الذين هم اعلى من الملائكة فقال رسول الله صلى الله عليه وآله انا وعلي وفاطمة والحسن والحسين كنا في سرادق العرش نسبح وتسبح الملائكة بتسبيحنا قبل ان خلق الله عز وجل ادم بالفي عام فلما خلق الله عز وجل ادم امر الملائكة ان يسجدوا له ولم يأمرنا بالسجود فسجد الملائكة كلهم الا ابليس فقال الله تبارك وتعالى استكبرت ام كنت من العالين من هؤلاء الخمس المكتوبة اسماؤهم في سرادق العرش وعنه صلى الله عليه وآله قال انما كان لبث ادم وحوا في الجنة حتى اخرجا منها سبع ساعات من ايام الدنيا حتى اهبطهما الله من يومهما ذلك وفي كتاب علل الشرائع عن وهب قال لما اسجد الله الملائكة لآدم عليه السلام وابى ابليس

ان

ان يسجد قال له ربه عز وجل اخرج منها ثم قال عز وجل يا ادم انطلق الى هؤلاء الملأ من الملائكة فقل السلام عليكم ورحمة الله وبركاته فلما رجع الى ربه قال له ربه تبارك وتعالى هذه تحيتك وتحية ذريتك من بعدك فيما بينهم الى يوم القيمة علل الشرايع مسندا الى الصادق عليه السلام قال سألته عن جنة ادم فقال جنة من جنان الدنيا تطلع فيها الشمس والقمر ولو كانت من جنان الخلد ما خرج منها ابدا وروى علي بن ابراهيم مثله ايضا وقد وقع الاختلاف بين علماء المسلمين في ان جنة ادم عليه السلام هل كانت في الارض ام في السماء وعلى الثاني هل هي جنة الخلد وفي الجزاء ام غيرها ذهب اكثر المفسرين وجمهور المعتزلة الى انها جنة الخلد وهو ظاهر اكثر علمائنا رضوان الله عليهم وقال ابو هاشم جنة من جنان الدنيا غير جنة الخلد وذهبت طائفة من علماء المسلمين الى انها بستان من بساتين الدنيا في الارض كما دل عليه الخبر احتج الاولون بالتبادر وعهدية الالف واللام ولا يخفى ما فيه واحتجت الفرقة الثانية بان الهبوط يدل على الاهباط من السماء الى الارض وليست بجنة الخلد لان من دخلها خلد فيها فلزم المطلوب والجواب ان الانتقال من ارض الى ارض اخرى يسمى هبوطا كقوله تعالى اهبطوا مصرا واحتج القائلون بانها من بساتين الدنيا بان جنة الخلد لا يخرج داخلها ولا يفنى نعيمها واجيب عنه بانه انما يمكن بعد الدخول والاستقرار وذكروا في الكتب الكلامية دلائل منكثرة على ما صاروا اليه وهذان الخبران يعارضهما ظواهر الايات والاخبار مع امكان حملهما على التقية

وعن جميل بن دراج قال سألت ابا عبد الله عليه السلام اكان ابليس من الملائكة ام من الجن قال كانت الملائكة ترى انها منها وكان الله يعلم انه ليس منها فلما امر بالسجود كان منه الذي كان **اقول** اختلف علماء الاسلام في ان ابليس هل كان من الملائكة ام لا فاكثر المتكلمين وكثير من علمائنا كالشيخ المفيد طاب ثراه على انه لم يكن من الملائكة بل كان من الجن قال وقد جاءت الاخبار متواترة عن ائمة الهدى سلام الله عليهم وهو مذهب الامامية وذهبت طائفة الى انه من الملائكة واختاره شيخ الطائفة في التبيان قال وهو المروي عن ابي عبد الله عليه السلام والظاهر في تفاسيرنا ثم اختلف الطائفة الاخيرة فقيل انه كان خازنا للجنان وقيل كان له سلطان السماء وسلطان الارض وقيل كان يسوس ما بين السماء والارض وما صار اليه المفيد طاب ثراه هو مدلول الاحاديث المستفيضة العياشي مسندا الى امير المؤمنين عليه السلام انه قال اول بقعة عبد الله عليها ظهر الكوفة لما امر الملائكة ان يسجدوا لادم سجدوا على ظهر الكوفة

وفي تفسير الامام العسكري عليه السلام قال ان الله لما امتحن الحسين عليه السلام ومن معه بالعسكر الذين قتلوه وحملوا راسه قال لعساكره انتم في حل من بيعتي فالحقوا بعشائركم وقال لاهل بيته قد جعلتكم في حل من مفارقتي فانكم لا تطيقونهم لتضاعف اعدادهم وما المقصود غيري فدعوني والقوم فان الله يعينني كعادته في اسلافنا فاما عسكره ففارقوه واما اهله الادنون فابوا وقالوا لا نفارقك فقال لهم فان كنتم قد وطنتم انفسكم على ما وطنت نفسي

عليه فاعلموا ان الله انما يهب المنازل الشريفة لعباده باحتمال المكاره وان الله خصني مع من مضى من اهلي الذين انا اخرهم بقاء في الدنيا من الكرامات بما يسهل معها احتمال المكروهات وان لكم شطر ذلك من كرامات الله تعالى واعلموا ان الدنيا حلوها ومرها حلم والانتباه في الاخرة والا احدثكم باول امرنا قالوا بلى يا ابن رسول الله قال ان الله تعالى لما خلق ادم علمه اسماء كل شيء وعرضهم على الملائكة جعل محمدا وعليا وفاطمة والحسن والحسين اشباحا خمسة في ظهر ادم وكانت انوارهم تضيء في افاق السموات والحجب والجنان والكرسي والعرش فامر الله الملائكة بالسجود لادم تعظيما له انه قد فضله بان جعله وعاء لتلك الاشباح التي عم انوارها في الافاق فسجدوا الا ابليس ابى ان يتواضع لانوارنا اهل البيت وقد تواضعت الملائكة وفي حديث علي بن الحسين ان ادم نظر الى ذروة العرش فرأى نور اشباحنا فقال الله تعالى يا ادم هذه الاشباح افضل خلائقي وعرفه اسماءهم وقال بهم اخذ وبهم اعطي وبهم اعاقب وبهم اثيب فتوسل بهم يا ادم واذا دهتك داهية فاجعلهم الي شفعائك فاني اليت على نفسي لا ارد بهم سائلا فلذلك حين زلت منه الخطيئة دعى الله عز وجل بهم فتاب عليه وعن اسحق بن جرير قال قال ابو عبد الله عليه السلام اي شيء يقول اصحابك في قول ابليس خلقتني من نار وخلقته من طين قلت جعلت فداك قد قال ذلك وذكره الله في كتابه قال كذب يا اسحق ما خلقه الله الا من طين ثم قال قال الله الذي جعل لكم من الشجر الاخضر نارا فاذا انتم منه توقدون خلقه الله من تلك النار من تلك الشجرة والشجرة اصلها من طين علي بن ابرهيم باسناده الى الصادق عليه السلام في قول الله تبارك وتعالى الى يوم الوقت المعلوم يوم يذبحه رسول الله صلى الله عليه وآله على الصخرة التي في بيت المقدس **اقول** يشير الى ان انظاره الى يوم خروج القائم عليه السلام وهو القيمة الصغرى والاخبار المستفيضة دالة عليه

الفصل الثالث

في ان ذنبه كان ترك الاولى وكيفية قبول توبته والكلمات التي تلقاها من ربه وكيفية نزولهما من الجنة وحزنه عليها

في كتاب النبوة ان الله تعالى خلق ادم من الطين وخلق حوى من ادم فهمة الرجال الماء والطين وهمة النساء الرجال و في العلل والامالي مسندا الى الحسن بن علي عليه السلام قال جاء نفر من اليهود الى رسول الله صلى الله عليه وآله فسألوه عن مسائل فقالوا اخبرنا عن الله لاي شيء وقت هذه الصلوات الخمس في خمس مواقيت على امتك في ساعات الليل والنهار فاجاب الى ان قال واما صلوة العصر فهي الساعة التي اكل فيها من الشجرة فاخرجه الله من الجنة فامر الله ذريته بهذه الصلوة الى يوم القيمة واختارها لامتي فهي احب الصلوات الى الله عز وجل واوصاني ان احفظها من بين الصلوات واما صلوة المغرب فهي الساعة التي تاب الله فيها على ادم وكان بين ما اكل من الشجرة وبين ما تاب الله عليه ثلاثمائة سنة

من ايام الدنيا وفى ايام الاخرة يوم كالف سنة من وقت صلوة العصر الى العشا فصلى ادم ثلاث ركعات ركعة لخطيئته
وركعة لخطيئة حوى وركعة لتوبته فافترض الله عز وجل هذه الثلاث ركعات على امتى ثم قال فاخبرنى لاى شىء
توضا هذه الجوارح الاربع وهى انظف المواضع فى الجسد قال النبى صلى الله عليه وآله لما ان وسوس الشيطان الى ادم دنا
ادم من الشجرة ونظر اليها ذهب ماء وجهه ثم قام وهو اول قدم مشت الى الخطيئة ثم تناوله بيده ثم مسها فاكل
منها فطار الحلى والحلل عن جسده ثم وضع يده على راسه وبكى فلما تاب الله عليه فرض عليه وعلى ذريته الوضوء على هذه الجوارح
الاربع وامره ان يغسل الوجه لما نظر الى الشجرة وامره ان يغسل الساعدين الى المرفقين لما تناوله منها وامره
ان يمسح القدمين لما مشى الى الخطيئة ثم قال اخبرنى لاى شىء فرض الله الصوم على امتك بالنهار ثلاثين يوما و
فرض الله على الامم اكثر من ذلك قال النبى صلى الله عليه وآله لما اكل ادم من الشجرة بقى فى بطنه ثلاثين يوما وفرض الله
على ذريته ثلاثين يوما الجوع والعطش والذى ياكلونه تفضل من الله عز وجل عليهم وكذلك كان على ادم ففرض الله
على امتى ذلك ثم تلى رسول الله صلى الله عليه وآله كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون اياما
معدودات تفسير على بن ابراهيم عن ابيه عن ابن ابى عمير عن ابن مسكان عن ابى عبد الله عليه السلام قال ان موسى
عليه السلام سئل ربه ان يجمع بينه وبين ادم عليه السلام فجمع فقال له موسى يا ابت الم يخلقك الله بيده ونفخ
فيك من روحه واسجد لك ملائكته وامرك ان لا تاكل من الشجرة فلم عصيته قال يا موسى بكم وجدت خطيئتى قبل
خلقى فى التوراة قال بثلاثين سنة قال فهو ذلك قال الصادق عليه السلام فحج ادم موسى عليهما السلام **اقول**
وجدان الخطيئة قبل الخلق اما فى عالم الارواح كما قيل بان يكون روح موسى عليه السلام اطلعت على ذلك فى
اللوح او المراد انه وجد فى التوراة ان تقدير خطيئة ادم عليه السلام كان قبل خلقه بثلاثين سنة وفى الاخبار
دلالة عليه وقوله فحج اى غلبه فى الحجة وهذا من فروع مسئلة القضا والقدر وراجع الى العلم القديم وهى
المعركة العظمى بين علماء الاسلام ضل به خلق كثير وطوائف لا تحصى فوردوا النار لها بين المسئلتين و
عنه عليه السلام لما اخرج ادم من الجنة نزل عليه جبرئيل عليه السلام فقال يا ادم اليس الله خلقك بيده ونفخ
فيك من روحه واسجد لك ملائكته وزوجك حواء امته واسكنك الجنة واباحها لك ونهاك مشافهة ان لا
تاكل من الشجرة فاكلت منها وعصيت الله فقال ادم عليه السلام ان ابليس حلف لى بالله انه لى ناصح فما ظننت ان
احدا من خلق الله يحلف بالله كاذبا معانى الاخبار وعيون الاخبار باسناده الى الهروى قال قلت للرضا عليه السلام
يا ابن رسول الله اخبرنى عن الشجرة التى اكل منها ادم وحوى ما كانت فقد اختلف الناس فيها فمنهم من يروى انها الحنطة
ومنهم من يروى انها العنب ومنهم من يروى انها شجرة الحسد فقال كل ذلك حق قلت فما معنى هذه الوجوه على اختلافها

فقال يا ابا الصلت ان شجرة الجنة تحمل انواعا فكانت شجرة الحنطة وفيها عنب وليست كشجرة الدنيا وان ادم عليه السلام
لما اكرمه الله تعالى ذكره باسجاد ملائكته وبادخاله الجنة قال فى نفسه هل خلق الله بشرا افضل منى فعلم الله عز و
جل ما وقع فى نفسه فناداه ارفع راسك يا ادم فانظر الى ساق عرشى فرفع ادم راسه فنظر الى ساق العرش فوجد عليه
مكتوبا لا اله الا الله محمد رسول الله على بن ابى طالب امير المؤمنين وزوجته فاطمة سيدة نساء العالمين والحسن والحسين
سيدا شباب اهل الجنة فقال ادم عليه السلام يا رب من هؤلاء فقال عز وجل من ذريتك وهم خير منك ومن جميع خلقى
ولولاهم ما خلقتك ولا خلقت الجنة والنار ولا السماء والارض فاياك ان تنظر اليهم بعين الحسد وتمنى منزلتهم
فتسلط الشيطان عليه حتى اكل من الشجرة التى نهى عنها وتسلط على حوى لنظرها الى فاطمة عليها السلام بعين الحسد
حتى اكلت من الشجرة كما اكل منها فاخرجهما الله عز وجل عن جنته واهبطهما عن جواره الى الارض **اقول** اختلفوا
فى الشجرة التى ورد النهى عنها فقيل كانت السنبلة رووه عن ابن عباس ويدل عليه بعض الاخبار وقيل هى الكرمة
وقيل شجرة الكافور وقيل التينة وقيل شجرة العلم علم الخير والشر وقيل هى شجرة الخلد التى كانت تاكل منها الملائكة والكل
مروى فى الاخبار وهذه الرواية تجمع بين الروايات واكثر الاقوال وسيما ما هو اجمع للاقوال والاخبار والمراد
بالحسد هنا الغبطة التى تركها هو الاولى وقوله وتمنى منزلتهم دال عليه وحينئذ فمعنى شجرة الحسد الشجرة
التى كان سبب الاكل منها الحسد علل الشرائع باسناده الى الباقر عليه السلام قال لولا ان ادم اذنب ما اذنب مؤمن ابدا
ولولا ان الله عز وجل تاب على ادم ما تاب على مذنب ابدا وفيه عن ابى عبد الله عليه السلام لما اهبط الله ادم من الجنة
ظهرت فيه شامة سوداء فى وجهه من قرنه الى قدمه فطال حزنه وبكائه على ما ظهر به فاتاه جبرئيل عليه السلام فقال له
ما يبكيك يا ادم قال لهذه الشامة التى ظهرت بى قال قم فصل فهذا وقت الاولى فقام فصلى فانحطت الشامة الى صدره
فجائه فى الصلوة الثانية فقال يا ادم قم فصل فقام فصلى فانحطت الشامة الى سرته فجائه فى الصلوة الثالثة فقال
يا ادم قم فصل فهذه وقت الصلوة الثالثة فقام فصلى فانحطت الشامة الى ركبتيه فجائه فى الصلوة الرابعة فقال
يا ادم قم فصل فهذه وقت الصلوة الرابعة فقام فصلى فانحطت الشامة الى رجليه فجائه فى الصلوة الخامسة فقال يا
ادم قم فصل فهذه وقت الصلوة الخامسة فقام فصلى فخرج منها فحمد الله واثنى عليه فقال جبرئيل عليه السلام يا ادم
مثل ولدك فى هذه الصلوة كمثلك فى هذه الشامة من صلى من ولدك فى كل يوم وليلة خمس صلوات خرج من ذنوبه
كما خرجت من هذه الشامة وفيه ان رجلا سئل الشامى امير المؤمنين عليه السلام لم صار الميراث للذكر مثل حظ الانثيين
قال من قبل السنبلة كان عليها ثلاث حبات فبادرت اليها حوى فاكلت منها حبة واطعمت ادم حبتين فمن اجل ذلك
ورث الذكر مثل حظ الانثيين وفيه عن ابى عبد الله عليه السلام كيف صار الميراث للذكر مثل حظ الانثيين قال لان

وهذه وقت الصلوة الثانية

الحبات التي اكل منها ادم وحوى في الجنة كانت ثمانية عشر اكل منها اثنى عشر حبة واكلت حوى ستا فلذلك صار الميراث
للذكر مثل حظ الانثيين **اقول** يجمع بين الخبرين بحمل ما تقدم على اول سنبلة اخذها كذلك حتى صار ثمانية
عشر والمراد انها كانت على شعبة منها ثلاث حبات وكانت الشعبة ستة وعنه عليه السلام في حديث طويل قال ان
ان ادم جاء من الهند وكان موضع قدمه حيث يطأ عليه عمران وما بين القدم الى القدم صحارى ليس فيها شيء ثم جاء الى
البيت فطاف الحديث وفي ذلك الكتاب عن ابن مسعود وسئل عن ايام البيض ما سببها قال سمعت رسول الله صلى الله
عليه وآله يقول ان ادم لما عصى ربه عز وجل ناداه مناد من لدن العرش يا ادم اخرج من جواري فانه لا يجاورني احد
عصاني فبكى وبكت الملائكة فبعث الله عز وجل اليه جبرئيل فاهبطه الى الارض مسودا فلما رأته الملائكة ضجت و
بكت وانتحبت وقالت يا رب خلقا خلقته ونفخت فيه من روحك واسجدت له ملائكتك بذنب واحد حولت بياضه سوادا
فنادى مناد من السماء ان صم لربك اليوم فصام فوافق يوم الثالث عشر من الشهر فذهب ثلث السواد ثم نودي يوم الرابع
عشر ان صم لربك فصام فذهب ثلثا السواد ثم نودي في يوم الخامس عشر بالصيام فصام وقد ذهب السواد كله فسميت
ايام البيض للذي رد الله فيه على ادم من بياضه ثم نادى مناد من السماء يا ادم هذه الثلاثة ايام جعلتها لك ولولدك من صامها
في كل شهر فانما صام الدهر ثم قال فاصبح ادم وله لحية سوداء كالحمم فضرب يده اليها فقال يا رب ما هذه فقال هذه
اللحية زينتك بها انت وذكور ولدك الى يوم القيمة معاني الاخبار باسناده الى المفضل قال قال ابو عبد الله عليه السلام
ان الله تبارك وتعالى خلق الارواح قبل الاجساد بالفي عام فجعل اعلاها واشرفها ارواح محمد وعلي وفاطمة والحسن و
الحسين والائمة بعدهم صلوات الله عليهم فعرضها على السموات والارض والجبال فغشيها نورهم فقال الله تبارك و
تعالى للسموات والارض والجبال هؤلاء احبائي وحججي على خلقي ولمن تولاهم خلقت جنتي ولمن خالفهم وعاداهم خلقت ناري فمن ادعى منزلتهم
مني ومحلهم من عظمتي عذبته عذابا لا اعذبه احدا من العالمين ومن اقر بولايتهم ولم يدع منزلتهم مني جعلته
معهم في روضات جناتي فولايتهم امانة عند خلقي فايكم يحملها باثقالها ويدعيها لنفسه دون خيرتي فابت السموات
والارض والجبال ان يحملنها واشفقن من ادعاء منزلتها وتمني محلها من عظمة ربها فلما اسكن الله عز وجل ادم وزوجته
الجنة قال لهما كلا منها رغدا حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة يعني شجرة الحنطة فتكونا من الظالمين فنظرا الى منزلة
محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين والائمة من بعدهم فوجداها اشرف منازل اهل الجنة فقالا يا ربنا لمن هذه
المنزلة فقال الله جل جلاله ارفعا رؤسكما الى ساق العرش فرفعا رؤسهما فوجدا اسم محمد وعلي وفاطمة والحسن و
الحسين والائمة بعدهم صلوات الله عليهم مكتوبة على ساق العرش من نور الجبار جل جلاله فقالا يا ربنا
ما اكرم هذه المنزلة عليك فقال لولاهم ما خلقتكما اياكما ان تنظرا اليهم بعين الحسد وتتمنيا منزلتهم عندي و

فتدخلا بذلك في نهيي وعصياني فتكونا من الظالمين قالا ربنا ومن الظالمون قال المدعون لمنزلتهم بغير حق قالا ربنا
فارنا منازل ظالميهم في نارك حتى نراها كما رأينا منزلتهم في جنتك فامر الله تبارك وتعالى النار فابرزت جميع ما فيها من الوان
العذاب يا ادم ويا حوى لا تنظرا الى انواري وحججي بعين الحسد فاهبطكما عن جواري فوسوس لهما الشيطان وقاسمهما اني لكما
لمن الناصحين فحملهما على تمني منزلتهم فنظرا اليهم بعين الحسد فخذلا حتى اكلا من شجرة الحنطة فعاد مكان ما اكلا شعيرا
فاصل الحنطة كلها مما لم ياكلاه واصل الشعير كله مما عاد مكان ما اكلاه فلما اكلا من الشجرة طار الحلي والحلل عن
اجسادهما وبقيا عريانين فناداهما ربهما الم انهكما عن تلكما الشجرة واقل لكما ان الشيطان لكما عدو مبين قالا ربنا ظلمنا
انفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين قال اهبطا من جواري فلا يجاورني في جنتي من يعصيني فهبطا
موكولين الى انفسهما في طلب المعاش فلما اراد الله عز وجل ان يتوب عليهما جاءهما جبرئيل عليه السلم فقال
لهما انكما ظلمتما انفسكما بتمني منزلة من فضل عليكما فجزاؤكما ما قد عوقبتما به من الهبوط من جوار الله عز و
جل الى ارضه فسلا ربكما بحق الاسماء التي رأيتموها على ساق العرش حتى يتوب عليكما فقالا اللهم انا نسألك
بحق الاكرمين عليك محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين والائمة الا تبت علينا ورحمتنا فتاب الله عليهما فلم تزل
انبياء الله بعد ذلك يحفظون هذه الامانة ويخبرون بها اوصياءهم والمخلصين من امهم فيأبون حملها ويشفقون
من ادعائها وحملها الانسان الذي قد عرف فاصل كل ظلم منه الى يوم القيمة وذلك قول الله عز وجل انا عرضنا
الامانة على السموات والارض والجبال فابين ان يحملنها واشفقن منها وحملها الانسان انه كان ظلوما جهولا
اقول لا يتوهم ان ادم عليه السلام صار بتمني منزلتهم من الظالمين للمدعين لمنزلتهم حتى يستحق بذلك اليم النكال
فان في عده من الظالمين هنا نوعا من التجوز لانه تشبه بهم في التمني ومخالفة الامر الندبي لا في ادعاء المنزلة و
غصبها والقتل عليها وحمل الامانة غير حفظها كما يدل عليه قوله فلم تزل انبياء الله يحفظون هذه الامانة
الى قوله فيأبون حملها فالمراد بحملها ادعاؤها بغير حق وغصبها وقال الزجاج كل من خان الامانة فقد حملها ومن لم
يحمل الامانة فقد اداها فادم عليه السلام لم يكن من الحاملين للامانة على ما ذهب اليه بعض المفسرين وفسروا الانسان
بادم وقوله الذي قد عرف هو ابو بكر وهذا مشهور لا اصل لهلاك عمر كما قال الصادق عليه السلم سيئة من سيئات ابي بكر
وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون وعن ابن عباس قال لما خلق الله تعالى ادم ونفخ فيه من روحه عطس
فالهمه الله الحمد لله رب العالمين فقال له ربه يرحمك ربك فلما اسجد له ملائكته تداخله العجب فقال يا رب خلقت
خلقا احب اليك مني فلم يجب ثم قال الثانية فلم يجب ثم قال الثالثة فلم يجب ثم قال الله عز وجل له نعم ولولاهم
ما خلقتك فقال يا رب فارنيهم فاوحى الله عز وجل الى ملائكة الحجب ان ارفعوا الحجب فلما رفعت اذا ادم بخمسة اشباح

قدام العرش فقال يا رب من هؤلاء قال يا ادم هذا محمد نبيي وهذا علي امير المؤمنين ابن عم نبيي ووصيه وهذه فاطمة ابنة نبيي وهذان الحسن والحسين ابنا علي وولدا نبيي ثم قال يا ادم هم ولدك ففرح بذلك فلما اقترف الخطيئة قال يا رب اسئلك بمحمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين لما غفرت لي فغفر الله له بهذا فهذا الذي قال الله عز وجل فتلقى ادم من ربه كلمات فتاب عليه فلما اهبط الى الارض صاغ خاتما فنقش عليه محمد رسول الله وعلي امير المؤمنين ويكنى ادم بابي محمد عليه السلام معاني الاخبار باسناده الى الصادق عليه السلام قال لقد طاف ادم عليه السلام بالبيت مائة عام ما ينظر الى وجه حوا ولقد بكى على الجنة حتى صار على خديه مثل النهرين العظيمين من الدموع ولقد قام على باب الكعبة ثيابه جلود الابل والبقر فقال اللهم اقلني عثرتي واغفر لي ذنبي اعدني الى الدار التي اخرجتني منها فقال الله عز وجل قد اقلتك عثرتك وغفرت لك ذنبك وساعيدك الى الدار التي اخرجتك منها **اقول** فيه دلالة على ان الجنة التي اخرج منها هي جنة الخلد لانها التي سيعود اليها وكذلك الاخبار السابقة وما بمعناها الدالة على انه نظر الى منزلة محمد وعلي والائمة وراهم مكتوبين على اركان العرش فان العرش سقف جنة الخلد كما جاء في الحديث ان الجنة فوق السماء وسقفها العرش والتاويل بالحمل على انها جنة البرزخ التي تاوي ارواح المؤمنين بعيد لما عرفت وحينئذ فطريق الجمع ما مر من حمل الاخبار الدالة على انها من الدنيا على التقية وفي ذلك الكتاب بحديث عن الصادق عليه السلام وفيه ان الكلمات التي تلقاها ادم عليه السلام فتاب عليه هي النبي واهل بيته عليهم السلام ثم قال المفضل فما يعني عز وجل بقوله فاتمهن قال يعني اتمهن الى القائم عليه السلام اثني عشر اماما تسعة من ولد الحسين عليه السلام **اقول** ورد ان الكلمات هي قوله تعالى ربنا ظلمنا انفسنا الاية وورد ايضا انها قوله سبحانك اللهم وبحمدك وتبارك اسمك وتعالى جدك الدعا وورد غيره ايضا والجمع بين الروايات الجمع بينها الا ان الاصل هو ما ورد عن السادة الاطهار صلوات الله عليهم من انها اسماؤهم وفي الحديث ان ادم عليه السلام لما كثر ولده وولد ولده كانوا يتحدثون عنده وهو ساكت فقالوا يا ابه ما لك لا تتكلم فقال يا بني ان الله جل جلاله لما اخرجني من جواره عهد الي وقال اقل كلامك ترجع الى جواري قصص الراوندي باسناده الى ابي جعفر عليه السلام قال ان ادم عليه السلام نزل بالهند فبنى الله تعالى له البيت فلما اخطا من الهند فكان موضع قدميه حيث خطا عمران وما بين القدمين والقفر صحاري **اقول** المشهور في الاخبار عن السادة الاطهار صلوات الله عليهم ان نزول ادم عليه السلام كان على الصفا ونزول حوا على المروة وهذا الخبر وما بمعناه يدل على ان نزولهما كان بالهند وحمله بعض اهل الحديث على التقية لانه المشهور بين العامة ان ادم عليه السلام هبط على جبل في سرنديب يقال له نود وحوا هبطت في جدة مع انه يمكن ان يقال ان هبوطهما على الصفا والمروة بعد دخولهما مكة من باب اهبطوا مصرا

العياشي عن مسعدة بن صدقة عن ابي عبد الله عليه السلام رفعه الى النبي صلى الله عليه وآله ان موسى عليه السلام سئل ربه ان يجمع بينه وبين ادم عليه السلام حيث عرج الى السماء في امر الصلوة ففعل فقال له موسى يا ادم انت الذي خلقك الله بيده واباح لك جنته ثم نهاك عن شجرة واحدة فلم تصبر عنها حتى اهبطت الى الارض بسببها فلم تستطع ان تضبط نفسك عنها حتى اغراك ابليس فاطعته فانت الذي اخرجتنا من الجنة بمعصيتك فقال له ادم عليه السلام ارفق بابيك يا بني فيما لقي من امر هذه الشجرة يا بني ان عدوي اتاني من وجه المكر والخديعة فحلف لي بالله انه في مشورته علي لمن الناصحين وذلك انه قال لي منتصحا اني لشانك يا ادم لمغموم قلت وكيف قال قد كنت انست بربك وبقربك مني وانت تخرج مما انت فيه الى ما ستكرهه فقلت له وما الحيلة فقال ان الحيلة هو ذا هو معك افلا ادلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى فكلا منها انت وزوجك فتصيرا معي في الجنة ابدا من الخالدين وحلف لي بالله كاذبا انه لمن الناصحين ولم اظن يا موسى ان احدا يحلف بالله كاذبا فوثقت بيمينه فهذا عذري يا بني هل تجد فيما انزل الله اليك ان خطيئتي كائنة من قبل ان اخلق قال له موسى بدهر طويل قال رسول الله صلى الله عليه وآله فحج ادم موسى قال ذلك ثلاثا **اقول** اما ان تلك الشجرة شجرة الخلد فهو غير كاذب فيما قاله الا ان من اكله افادته الخلد في الجنة اذ كان الاكل مباحا منها يكون مامورا به واذا كان الاكل منهيا عنه يكون اثره المترتب عليه ما وقع على ادم من اخراجه من الجنة في ذلك اليوم وقوله بدهر طويل يرجع حاصله الى ان الله سبحانه علم بذنب ادم وقدره موافقا للعلم القديم كما هو كما هو حال جميع مقدورات الله سبحانه ومقدراته العياشي عن عبد الله بن سنان قال سئل ابو عبد الله عليه السلام وانا حاضر كم لبث ادم عليه السلام وزوجته في الجنة حتى اخرجهما منها فقال ان الله تبارك وتعالى نفخ في ادم روحه بعد زوال الشمس من يوم الجمعة ثم برئ زوجته من اسفل اضلاعه ثم اسجد له ملائكته واسكنه جنته من يوم ذلك فوالله ما استقر فيها الا ست ساعات في يومه ذلك حتى عصى الله فاخرجهما الله منها بعد غروب الشمس وما باتا فيها وصيرا بفناء الجنة حتى اصبحا فبدت لهما سوآتهما وناداهما ربهما الم انهكما عن تلكما الشجرة فاستحيى ادم من ربه وخضع وقال ربنا ظلمنا انفسنا واعترفنا بذنوبنا فاغفر لنا قال الله لهما اهبطا من سمواتي الى الارض فانه لا يجاور في جنتي عاص ولا في سمواتي وقال ابو عبد الله عليه السلام ان ادم لما اكل من الشجرة ذكر ما نهاه الله عنها فندم فذهب ليتنحى من الشجرة فاخذت الشجرة براسه فجرته اليها وقالت له افلا كان فرارك قبل ان تاكل مني وفي هذا الحديث دلالة على ان تلك الجنة كانت في السماء والظاهر انها شجرة الخلد وفي تفسير الامام العسكري عليه السلام ولا تقربا هذه الشجرة شجرة العلم شجرة علم محمد وآل محمد آثرهم الله تعالى به على سائر خلقه فقال الله تعالى ولا تقربا هذه الشجرة شجرة العلم فانها لمحمد وآله خاصة دون غيرهم لا تتناولا منها بامر الله الا هم منها ما كان يتناوله النبي

وعلى وفاطمة والحسن والحسين صلوات الله عليهم اجمعين بعد اطعامهم المسكين واليتيم والاسير حتى لم يحسوا بعد
بجوع ولا عطش ولا تعب ولا نصب وهى شجرة تميزت من بين اشجار الجنة ان ساير اشجار الجنة كان كل نوع منها
يحمل نوعا من الثمار والماكول وكانت هذه الشجرة وجنسها تحمل البر والعنب والتين والعناب وساير انواع الثمار و
الفواكه والاطعمة فلذلك اختلف الحاكون بذكر الشجرة فقال بعضهم هى برة وقال آخرون هى عنبة وقال آخرون
هى عنابة وقال الله ولا تقربا هذه الشجرة تلتمسا بذلك درجة محمد وآل محمد فى فضلهم فان الله عز وجل خصهم
بهذه الدرجة دون غيرهم وهى الشجرة التى من تناول منها باذن الله الهم علم الاولين والآخرين من غير تعلم ومن
تناول بغير اذن الله خاب من مراده وعصى ربه فتكونا من الظالمين بمعصيتكما والتماسكما درجة قد اوثر بها
غيركما اذا رمتما بغير حكم الله قال الله تعالى فازلهما الشيطان عنها عن الجنة بوسوسته وغروره بان بدأ باده فقال
ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة الا ان تكونا ملكين ان تناولتما منها تعلمان الغيب وتقدران على ما يقدر عليه
من خصه الله تعالى بالقدرة او تكونا من الخالدين لا تموتان ابدا وكان ابليس بين لحيى الحية ادخلته الجنة وكان
آدم يظن ان الحية هى التى تخاطبه ولم يعلم ان ابليس قد اختبى بين لحييها فرد آدم على الحية ايها الحية هذا من غرور
ابليس كيف يغرونا ربنا ام كيف ارومُ التوصل الى ما منعنى ربى وتعاطاه بغير حكمه فلما ايس ابليس من قبول آدم عاد ثانية بين لحيى
الحية تخاطب حوى من حيث يوهمها ان الحية هى التى تخاطبها وقال يا حوى ارايت هذه الشجرة التى كان الله حرمها
عليكما قد احلها لكما بعد تحريمها لما عرف من حسن طاعتكما له وذلك ان الملائكة الموكلين بالشجرة التى معها الحراب
يدفعون عنها ساير حيوانات الجنة لا يدفعونكما عنها ان رمتما فاعلما بذلك انه قد احل لكما وابشرى بانك
ان تناولتها قبل آدم كنت انت المسلطة عليه الآمرة الناهية فوقه فقالت حوى سوف اجرب هذا فرامت الشجرة
فارادت الملائكة ان يدفعوها عنها بحرابها فاوحى الله اليها انما تدفعون بحرابكم من لا عقل له يزجره واما من جعلته
ممكنا مميزا مختارا فكلوه الى عقله الذى جعلته حجة عليه فان اطاع استحق ثوابى وان عصى وخالف امرى استحق عقابى
فتركوها ولم يتعرضوا لها بعدما هموا بمنعها بحرابهم فظنت ان الله نهاهم عن منعها لانه قد احلها بعدما حرمها
فقالت صدقت الحية وظنت ان المخاطب لها هى الحية فتناولت منها ولم تنكر من نفسها شيئا فقالت لآدم الم
تعلم ان الشجرة المحرمة علينا قد ابيحت لنا تناولت منها ولم يمنعنى املاكها ولم انكر شيئا من حالى فلذلك اغتر آدم
وغلط فتناول فاصابهما ما قال الله تعالى فى كتابه فازلهما الشيطان عنها بغروره فاخرجهما مما كانا فيه من
النعيم وقلنا يا آدم ويا حوى ويا ايتها الحية ويا ابليس اهبطوا بعضكم لبعض عدو وآدم وحوى واولادهما عدو
للحية وابليس واولاده اعداؤكم ولكم فى الارض مستقر ومتاع الى حين الموت وكانت الحية من احسن دواب الجنة

وهبوطها كان من الجنة وهبوط ابليس من حواليها فانه كان محرما عليه دخول الجنة الحديث **اقول** الخلف
فى كيفية وصول ابليس الى آدم وحوى حتى وسوس اليهما وابليس كان قد اخرج من الجنة حين ابى السجود وهما فى
الجنة فقيل ان آدم كان يخرج الى باب الجنة وابليس لم يكن ممنوعا من الدنو منه فكان يكلمه وكان هذا قبل
ان هبط الى الارض وبعد ان اخرج من الجنة وقيل انه كلمهما فى الارض بكلام عرفاه وفهماه منه وقيل انه
دخل فى شدق الحية وخاطبهما من شدقها قال صاحب الكامل ان ابليس اراد دخول الجنة فمنعته الخزنة فاتى
كل دابة من دواب الارض وعرض نفسه عليها ان تحمله حتى يدخل الجنة ليكلم آدم وزوجته فكل الدواب ابى
عليه ذلك حتى اتى الحية وقال لها امنعك من ابن آدم فانت فى ذمتى ان ادخلتنى فجعلته ما بين نابين من انيابها
ثم دخلت به وكانت راسية على اربع قوائم من احسن دابة خلقها الله كانها بختية فاعراها الله تعالى وجعلها
تمشى على بطنها انتهى وقيل راسلهما بالخطاب وظاهر الآيات يدل على المشافهة وورد ان السم الذى فى انياب
الحية من مقعد الشيطان فيه اما لانه اثر فيه السم او لان السم خلق هناك بسببه **اقول** اعظم شبه
المخطئة للانبياء عليهم السلام قصة آدم عليه السلام حيث تمسكوا بقوله وعصى آدم ربه فغوى واجاب
عنه علم الهدى طاب ثراه بان العصيان مخالفة الامر اعم من كونه واجبا او ندبا واطال فى تحقيق المقام وكل
هذا يرجع الى قوله عليه السلام حسنات الابرار سيئات المقربين وقد حققنا جملة القول فى هذه المقالة
الواردة فى الانبياء والائمة عليهم السلام فى شرحنا على الصحيفة السجادية عند شرح دعاء الامام على بن الحسين عليهما السلام
اذا استقال من ذنوبه وعن ابى عبد الله عليه السلام قال ان ابليس اربع رنات اولهن يوم لعن وحين اهبط الى
الارض وحين بعث محمد صلى الله عليه وآله على حين فترة من الرسل وحين انزلت ام الكتاب وتخر نخرتين حين
اكل يعنى آدم من الشجرة وحين اهبط من الجنة **اقول** الرنة الصوت والصياح والنخر الصوت من الانف والاول
للحزن والثانى للفرح وعنه عليه السلام البكاؤون خمسة آدم ويعقوب ويوسف وفاطمة بنت محمد صلى الله عليه وآله
وعلى بن الحسين عليهما السلام فاما آدم فبكى للجنة حتى صار فى خديه مثل الاودية وفى حديث آخر انه بكى
حتى خرج من احدى عينيه من الدموع مثل الدجلة ومن الاخرى مثل الفرات وعنه عليه السلام لما اهبط الله عز وجل
آدم عليه السلام من الجنة اهبط معه مائة وعشرين قضيبا منها اربعون ما يؤكل منها داخلها وخارجها واربعون
منها ما يؤكل داخلها ويرمى خارجها واربعون منها ما يؤكل خارجها ويرمى بداخلها وغرارة فيها بذر كل شئ و
الغرارة الجوالق معرب جوال علل الشرايع عن بكير بن اعين قال قال لى ابو عبد الله عليه السلام هل تدرى ما كان
الحجر قال قلت لا قال كان ملكا عظيما من عظماء الملائكة عند الله عز وجل فلما اخذ الله من الملائكة الميثاق كان اول

من امن به واقر ذلك الملك فاتخذه الله امينا على جميع خلقه فالقمه الميثاق واودعه عنده واستعبد الخلق ان يجددوا
عنده فى كل سنة الاقرار بالعهد والميثاق الذى اخذه الله عليهم ثم جعله الله مع ادم فى الجنة يذكر الميثاق ويجدد
عنده الاقرار فى كل سنة فلما عصى ادم عليه السلام واخرج من الجنة انساه الله العهد والميثاق الذى اخذ الله عليه
وعلى ولده لمحمد ووصيه وجعله باهتا حيرانا فلما تاب على ادم حول ذلك الملك فى صورة درة بيضاء فرماه
من الجنة الى ادم وهو بارض الهند فلما راه انس اليه وهو لا يعرفه باكثر من انه جوهرة فانطقه الله عز وجل فقال يا ادم
اتعرفنى قال لا قال اجل استحوذ عليك الشيطان فانساك ذكر ربك وتحول الى الصورة التى كان بها فى الجنة مع
ادم عليه السلام فقال لادم اين العهد والميثاق فوثب اليه ادم وذكر الميثاق وبكى وخضع له وقبله وجدد
الاقرار بالعهد والميثاق ثم حول الله عز وجل جوهر الحجر درة بيضاء صافية تضيء فحمله ادم على عاتقه اجلالا له و
تعظيما فكان اذا اعيى حمله عنه جبرئيل عليه السلام حتى وافى به مكة فما زال يانس به بمكة ويجدد الاقرار له كل يوم
وليلة ثم ان الله عز وجل لما اهبط جبرئيل عليه السلام الى ارضه وبنى الكعبة هبط الى ذلك المكان بين الركن
والباب وفى ذلك الموضع تراءى لادم حين اخذ الميثاق وفى ذلك الموضع القم الملك الميثاق فلتلك العلة وضع
فى ذلك الركن ونحى ادم من مكان البيت الى الصفا وحوا الى المروة وجعل الحجر فى الركن فكبر الله وهلله و
مجده فلذلك جرت السنة بالتكبير فى استقبال الركن الذى فيه الحجر من الصفا وفيه عنه عليه السلام قال اهبط
ادم عليه السلام من الجنة الى الصفا وحوا الى المروة وقد كانت امتشطت فى الجنة فلما صارت فى الارض قالت ما
ارجو من المشط وانا مسخوط على فحلت مشطها فانتشر من مشطها العطر الذى كان امتشطت به فى الجنة فطارت
به الريح فالقت اثره فى الهند فلذلك صار العطر بالهند وفى حديث اخر انها حلت عقيصتها فارسل الله عز وجل
على ما كان فيها من ذلك الطيب ريحا فهبت به فى المشرق والمغرب وفى عيون اخبار الرضا عن امير المؤمنين عليه السلام ان النبى صلى الله
عليه واله سئل مما خلق الله عز وجل الكلب قال خلقه من بزاق ابليس قال وكيف ذلك يا رسول الله قال لما اهبط الله
عز وجل ادم وحوا الى الارض اهبطهما كالفرخين المرتعشين فعدا ابليس الملعون الى السباع وكانوا قبل ادم فى
الارض فقال لهم ان طيرين قد وقعا من السماء لم ير الراؤن اعظم منهما تعالوا فكلوهما فتعادت السباع معه وجعل ابليس
يحثهم ويصيح بهم ويعدهم بقرب المسافة فوقع من فيه من عجلة كلامه بزاق فخلق الله عز وجل من ذلك البزاق كلبين احدهما
ذكر والاخر انثى فقاما حول ادم وحوا الكلبة بجدة والكلب بالهند فلم يتركوا السباع ان يقربوهما ومن ذلك اليوم
الكلب عدو السبع والسبع عدو الكلب وفيه عن ابى جعفر عن ابائه عليهم السلام قال ان الله عز وجل اوحى الى جبرئيل
عليه السلام انى قد رحمت ادم وحوا فاهبط عليهما بخيمة من خيم الجنة فاضرب الخيمة مكان البيت وقواعدها التى

رفعها الملائكة قبل ادم فهبط بالخيمة على مقدار اركان البيت فنصبها وانزل ادم من الصفا وحوا من المروة وجمع بينهما
فى الخيمة وكان عمود الخيمة قضيبا من ياقوت احمر فاضاء نوره جبال مكة فامتد ضوء العمود وهو موضع الحرم اليوم فجعله
الله حرما لحرمة الخيمة والعمود لانهما من الجنة ومدت اطناب الخيمة حولها فمنتهى اوتادها ما حول المسجد الحرام و
اوحى الله عز وجل الى جبرئيل ان اهبط الى الخيمة بسبعين الف ملك يحرسونها من مردة الشياطين ويونسون
ادم ويطوفون حول الخيمة فكانوا يطوفون حولها ويحرسونها ثم ان الله تبارك وتعالى اوحى الى جبرئيل عليه السلام
بعد ذلك ان اهبط الى ادم وحوا فنحهما عن موضع القواعد وارفع قواعد بيتى لملائكتى وخلقى من ولد ادم فهبط
عليهما واخرجهما من الخيمة ونحاهما عن البيت ونحى الخيمة عن موضع البيت وقال يا ادم ان السبعين الف ملك
الذين انزلهم الله الى الارض سئلوا الله عز وجل ان يبنى لهم مكان الخيمة بيتا على موضع الترعة المباركة حيال
البيت المعمور فيطوفون حوله كما كانوا يطوفون فى السماء حول البيت المعمور فاوحى الله تبارك وتعالى الى ان انحى ادم
وارفع الخيمة فرفع قواعد البيت بحجر من الصفا وحجر من المروة وحجر من طور سيناء وحجر من جبل السلام وهو
ظهر الكعبة فاوحى الله عز وجل الى جبرئيل عليه السلام ان ابنه واتمه فاقتلع جبرئيل عليه السلام الاحجار
الاربعة من مواضعها بجناحه فوضعها حيث امر الله تعالى فى اركان البيت على قواعده ونصب اعلامها ثم
اوحى الى جبرئيل ان ابنه واتمه من حجارة ابى قبيس واجعل له بابين بابا شرقيا وبابا غربيا فاتمه جبرئيل
فلما فرغ طافت الملائكة حوله فلما نظر ادم وحوا الى الملائكة يطوفون حول البيت انطلقا فطافا
سبعة اشواط ثم خرجا يطلبان ما ياكلان وفيه عن ابى عبد الله عليه السلام قال ان ادم عليه السلام لما اهبط
من الجنة اشتهى من ثمارها فانزل الله تبارك وتعالى عليه قضيبين فغرسهما فلما اورقا واثمرا وبلغا جاء ابليس
فحاط عليهما حائطا فقال له ادم ما لك يا ملعون فقال ابليس انهما لى فقال كذبت فرضيا بينهما بروح القدس
فلما انتهيا اليه قص عليه ادم عليه السلام قصته فاخذ روح القدس شيئا من نار فرمى بها عليهما فالتهبت فى
اغصانهما حتى ظن ادم انه لم يبق منهما شىء الا احترق وظن ابليس مثل ذلك قال فدخلت النار حيث دخلت
وقد ذهب منهما ثلثاهما وبقى الثلث فقال الروح اما ما ذهب منهما فحظ ابليس لعنه الله وما بقى فلك
يا ادم العياشى عن ابى عبد الله عليه السلام قال ما بكى احد بكاء ثلاثة ادم ويوسف وداود فقلت ما بلغ بكاؤهم
فقال اما ادم عليه السلام فبكى حين اخرج من الجنة وكان راسه فى باب من ابواب السماء فبكى حتى تاذى
به اهل السماء فشكوا ذلك الى الله فحط من قامته فاما داود فانه بكى حتى هاج العشب من دموعه وان كان
ليزفر الزفرة فيحرق ما نبت من دموعه واما يوسف فانه كان يبكى على ابيه يعقوب وهو فى السجن فتاذى اهل

السجن فصالحهم على ان يبكي يوما ويسكت يوما علل الشرايع وعيون الاخبار عن صفوان بن يحيى قال سئل
ابو الحسن عليه السلام عن الحرم واعلامه فقال ان ادم لما اهبط من الجنة هبط على ابي قبيس والناس يقولون بالهند فشكى
الى ربه عز وجل الوحشة وانه لا يسمع ما كان يسمع في الجنة فاهبط الله عز وجل عليه ياقوتة حمراء فوضعت في موضع البيت
فكان يطوف بها ادم عليه السلام وكان يبلغ ضوءها الاعلام فعلمت الاعلام على ضوئها فجعله الله عز وجل حرما
اقول خبره الدال على ما قدمنا سابقا من الاخبار الواردة بنزوله عليه السلام بالهند محمولة على التقية واما الجمع
بين هذين الخبرين من نزول الياقوتة وما تقدم من نزول الخيمة فقد ورد في بعض الروايات ان تلك
الخيمة كانت ياقوتة وقيل في وجه الجمع غير ذلك وهما متغايرتين او متقاربتين الكليني باسناده الى ابي عبد الله
عليه السلام قال ان الله تبارك وتعالى لما اهبط ادم طفق يخصف من ورق الجنة وطار عنه لباسه الذي كان عليه
من حلل الجنة فالتقط ورقة فستر بها عورته فلما هبط عبقت اي لصقت رائحة تلك الورقة بالهند بالنبت
فصار في الارض من سبب تلك الورقة التي عبقت بها رائحة الجنة فمن هناك الطيب بالهند لان الورقة
هبت عليها ريح الجنوب فادت رائحتها الى المغرب لانها احتملت رائحة الورقة في الجو فلما ركدت الريح بالهند
عبق باشجارهم ونبتهم فكان اول بهيمة ارتعت من تلك الورقة ظبي المسك فمن هناك صار المسك في سرة الظبي
لانه جرى رائحة النبت في جسده وفي دمه حتى اجتمعت في سرة الظبي وفيه عنه عليه السلام قال ان الله تبارك وتعالى
لما اهبط ادم عليه السلام امره بالحرث والزرع وطرح اليه غرسا من غروس الجنة فاعطاه النخل والعنب والزيتون
والرمان فغرسها لتكون لعقبه وذريته فاكل هو من ثمارها فقال ابليس لعنه الله يا ادم ما هذا الغرس الذي لم
اكن اعرفه في الارض وقد كنت بها قبلك ائذن لي اكل منها شيئا فابى ان يطعمه فجاء عند اخر عمر ادم فقال لحواء انه
قد اجهدني الجوع والعطش فقالت له حواء عليها السلام ان ادم عهد الي ان لا اطعمك من هذا الغرس لانه من الجنة ولا ينبغي لك
ان تاكل منه فقال لها فاعصري في كفي منه شيئا فابت عليه فقال ذريني امصه ولا اكله فاخذت عنقودا من عنب
فاعطته فمصه ولم ياكل منه شيئا لما كانت حواء قد اكدت عليه فلما ذهب يعض جذبته حواء من فيه فاوحى الله
عز وجل الى ادم عليه السلام ان العنب قد مصه عدوي وعدوك ابليس لعنه الله وقد حرمت عليك من عصيره
الخمر ما خالطه نفس ابليس فحرمت الخمر لان عدو الله ابليس مكر بحواء حتى مص العنبة ولو اكلها لحرمت الكرمة من
اولها الى اخرها وجميع ثمارها وما يخرج منها ثم انه قال لحواء عليها السلام فلو امصصتني من هذا التمر كما
امصصتني من العنب فاعطته تمرة فمصها وكانت العنبة والتمرة اشد رائحة وازكى من المسك الاذفر واحلى
من العسل فلما مصهما عدو الله ذهبت رائحتهما وانتقصت حلاوتهما ثم ان ابليس الملعون ذهب بعد

وفاة ادم عليه السلام فبال في اصل الكرمة والنخلة فجرى الماء في عروقهما ببول عدو الله فمن ثم يختمر التمر والعنب
اي يتغير ريحهما ويصير منتنا فحرم الله عز وجل على ذرية ادم كل مسكر لان الماء جرى ببول عدو الله في النخل
والعنب وصار كل مختمر خمرا لان الماء اختمر في النخلة والكرمة من رائحة بول عدو الله ابليس لعنه الله وعنه عليه السلام
قال العجوة ام التمر وهي التي انزلها الله تعالى لادم من الجنة وعن ابي الحسن الرضا عليه السلام قال كانت نخلة مريم
عليها السلام العجوة ونزلت في كانون ونزل مع ادم عليه السلام العتيق والعجوة ومنها تفرق انواع النخل

الفصل الرابع

في تزويج ادم وحوى وكيفية ابتداء النسل وقصة قابيل وهابيل واخوتهما وبقية احوال ادم عليه السلام

علل الشرايع باسناده الى زرارة قال سئل ابو عبد الله عليه السلام ان عندنا اناسا يقولون ان الله تبارك وتعالى
اوحى الى ادم عليه السلام ان يزوج بناته من بنيه وان هذا الخلق كله اصله من الاخوة والاخوات قال ابو
عبد الله عليه السلام سبحان الله وتعالى عن ذلك علوا كبيرا يقول من يقول هذا ان الله عز وجل جعل صفوة
خلقه وانبيائه من حرام ولم يكن له من القدرة ما يخلقهم من الحلال والله لقد نبئت ان بعض البهائم تنكرت
له اخته فلما نزا عليها ونزل كشف له عنها وعلم انها اخته اخرج غرموله ثم قبض عليه باسنانه
ثم قلعه ثم خر ميتا قال زرارة ثم سئل عليه السلام عن خلق حوا وقيل له ان اناسا عندنا يقولون ان الله عز وجل
خلق حوا من ضلع ادم الايسر الاقصى قال سبحان الله وتعالى عن ذلك علوا كبيرا من يقول هذا ان الله تعالى
لم يكن له من القدرة ما يخلق لادم زوجته من غير ضلعه وجعل للمتكلم من اهل التشنيع سبيلا الى الكلام يقول
ان ادم ينكح بعضه بعضا اذا كانت من ضلعه ما لهؤلاء حكم الله بيننا وبينهم ثم قال ان الله تبارك وتعالى لما خلق
ادم من طين امر الملائكة فسجدوا له والقى عليه النوم ثم ابتدع له خلقا ثم جعلها في موضع النقرة التي بين
وركيه وذلك لكي تكون المراة تبعا للرجل فاقبلت تتحرك فانتبه لتحركها فنوديت ان تنحي عنه فلما نظر اليها
نظر الى خلق حسن تشبه صورته غير انها انثى فكلمها فكلمته بلغته فقال لها من انت فقالت خلق خلقني الله كما ترى
فقال ادم يا رب من هذا الخلق الحسن الذي قد آنسني قربه والنظر اليه فقال الله هذه امتي حوا افتحب ان تكون
معك فتؤنسك وتحدثك وتاتمر لامرك قال نعم يا رب ولك بذلك الشكر والحمد ما بقيت فقال الله فاخطبها
الي فانها امتي وقد تصلح ايضا للشهوة والقى الله عليه الشهوة وقد علم قبل ذلك المعرفة فقال يا رب فاني اخطبها

اليك فمارضاك لذلك قال رضاى ان تعلمها معالم دينى فقال لك علىّ يا رب ان شئت ذلك قال عز وجل قد شئت ذلك وقد زوجتكها فضمها اليك فقال اقبلى فقالت بل انت فاقبل الىّ فامر الله عز وجل ادم ان يقوم اليها فقام ولولا ذلك لكن النساء هن يذهبن الى الرجال حتى يخطبن على انفسهن فهذه قصة حوّى صلوات الله عليها **اقول** المشهور بين العامة ان حوّى خلقت من ضلع ادم الايسر وفى بعض الاخبار ما يدل عليه وهذا الحديث وما بمعناه ينفى ذلك القول وحينئذ فتلك الاخبار اما محمول على التقية او على انها خلقت من فضلة الطينة كما قاله الصدوق وقال الرازى فى تفسير قوله تعالى يا ايها الناس اتقوا ربكم الذى خلقكم من نفس واحدة وجعل منها زوجها المراد من هذا الزوج هو حوّى وفى كون حوّى مخلوقة من ادم قولان الاول وهو الذى عليه الاكثر انه لما خلق الله ادم القى عليه النوم ثم خلق حوّى من ضلع من اضلاعه اليسرى فلما استيقظ رأها ومال اليها لانها مخلوقة من جزء من اجزائه واحتجوا عليه بقول النبى صلى الله عليه واله ان المرأة خلقت من ضلع فان ذهبت تقيمها كسرتها وان تركتها وفيها عوج استمتعت بها القول الثانى وهو اختيار ابى مسلم الاصفهانى ان المراد من قوله وخلق منها زوجها اى من جنسها وهو كقوله تعالى والله خلق لكم من انفسكم ازواجا وكقوله اذ بعث فيهم رسولا منهم قال القاضى والقول الاول اقوى لكى يصح قوله خلقكم من نفس واحدة اذ لو كانت حوّى مخلوقة ابتداء لكان الناس مخلوقين من نفسين لا من نفس واحدة ويمكن ان يجاب عنه بان كلمة من لابتداء الغاية فلما كان ابتداء التخليق والايجاد وقع بادم عليه السلام صح ان يقال خلقكم من نفس واحدة وايضا فلما ثبت انه تعالى قادر على خلق ادم من التراب كان قادرا على خلق حوّى من التراب فاذا كان الامر كذلك فاى فائدة فى خلقها من ضلع من اضلاع ادم عليه السلام انتهى وقال بعض اهل الحديث يمكن ان يقال ان المراد بالخلق من نفس واحدة الخلق من اب واحد كما يقال بنو تميم كلها نشأوا من تميم والابناء فيه شركة الام على انه يجوز ان يكون من فى قوله منها للتعليل اى لاجلها وفيه ايضا عن زرارة عن ابى عبد الله عليه السلام فى حديث طويل ذكر فيه ما يقوله العامة من تزويج الاخوة بالاخوات الى ان قال ويح هؤلاء اين هم عما لم يختلف فيه فقهاء اهل الحجاز ولا فقهاء اهل العراق ان الله عز وجل امر القلم فجرى القلم على اللوح المحفوظ بما هو كائن الى يوم القيمة قبل خلق ادم عليه السلام بالفى عام وان كتب الله كلها مما جرى فيه القلم فى كلها تحريم الاخوات على الاخوة مع ما حرم وهذا نحن قد نرى منها هذه الكتب الاربعة المشهورة فى هذا العالم التورية والانجيل والزبور والفرقان انزلها الله عز وجل من اللوح المحفوظ على رسله صلوات الله عليهم ليس فيها تحليل شئ من ذلك وما اراد من يقول هذا وشبهه الا تقوية حجج المجوس ثم انشأ يحدثنا كيف كان بدء النسل من ادم

وذريته فقال ان ادم صلوات الله عليه ولد له سبعون بطنا فى كل بطن غلام وجارية الى ان قتل هابيل فجزع ادم عليه السلام عليه جزعا قطعه عن اتيان النساء خمسمائة عام ثم تخلى ما به من الجزع عليه فغشى حوّى فوهب الله له شيثا وليس معه ثان فلما ادرك واراد الله ان يبلغ بالنسل ما ترون وان يكون ما جرى به القلم من تحريم ما حرم الله عز وجل من الاخوات على الاخوة انزل بعد العصر فى يوم الخميس حوراء من الجنة اسمها نزلة فامر الله عز وجل ان يزوجها من شيث فزوجها منه ثم انزل بعد العصر من الغد حوراء من الجنة اسمها منزلة فامر الله عز وجل ادم ان يزوجها من يافث فزوجها منه فولد لشيث غلام وولد ليافث جارية فامر الله عز وجل ادم حين ادركا ان يزوج بنت يافث من ابن شيث ففعل ذلك فولد الصفوة من النبيين والمرسلين ومعاذ الله ان ذلك على ما قالوا من الاخوة والاخوات وعنه عليه السلام قال اوصى ادم الى شيث وهو هبة الله ابن ادم واوصى شيث الى ابنه شبان وهو ابن نزلة الحوراء التى انزلها الله على ادم عليه السلام من الجنة فزوجها ابنه شيثا فى كتاب الخرايج عن الثمالى قال سمعت على بن الحسين عليه السلام يحدث رجلا من قريش قال لما تاب الله على ادم واقع حوّى ولم يكن غشيها منذ خلقت الا فى الارض وذلك بعد ما تاب الله عليه وكان ادم يعظم الحرم واذا اراد ان يغشى حوّى خرج من الحرم واخرجها معه فغشيها فى الحل ثم يغتسلان ثم يرجع الى فناء البيت فولد لادم من حوّى عشرون ولدا ذكر وعشرون انثى فولد له فى كل بطن ذكر وانثى فاول بطن ولدت حوّى هابيل ومعه جارية يقال لها اقليما وولدت فى البطن الثانى قابيل ومعه جارية يقال لها لوذا وكانت لوذا اجمل بنات ادم فلما ادركوا خاف عليهم ادم الفتنة فقال اريد ان انكحك يا هابيل لوذا وانكحك يا قابيل اقليما قال قابيل ما ارضى بهذا انكحنى اخت هابيل القبيحة وتنكح قابيل اختى الجميلة قال ادم عليه السلام فانا اقرع بينكما فان خرج سهمك يا قابيل على لوذا وخرج سهمك يا هابيل على اقليما زوجت كل واحد منكما التى خرج سهمه عليها فرضيا بذلك فاقرعا فخرج سهم هابيل على لوذا اخت قابيل وخرج سهم قابيل على اقليما اخت هابيل فزوجهما على ما خرج لهما من عند الله قال ثم حرم الله نكاح الاخوات بعد ذلك فقال له القرشى فاولداهما قال نعم فقال القرشى فهذا فعل المجوس اليوم فقال على بن الحسين عليه السلام لا تنكر هذا اليس الله قد خلق زوجة ادم منه ثم احلها له فكان ذلك شريعة من شرايعهم ثم انزل الله التحريم بعد ذلك **اقول** هذا الحديث وما روى بمعناه محمول على التقية لانه المذهب المشهور بينهم وعن ابى عبد الله عليه السلام قال لما اهبط الله ادم وحوّى الى الارض وجمع بينهما ولدت بنتا فسماها عناقا فكانت اول من بغى على وجه الارض فسلط الله عليها ذئبا كالفيل ونسرا كالحمار فقتلاها ثم ولد له اثر عناق قابيل فلما ادرك اظهر الله عز وجل جنية من ولد الجان يقال لها جهانة

في صورة انسية فلما راها قابيل احبها فاوحى الله الى ادم ان يزوجها من قابيل ثم ولد لادم هابيل فلما ادرك اهبط الله الى ادم حوراء واسمها نزلة الحوراء فلما راها هابيل احبها فاوحى الله الى ادم ان يزوجها من هابيل ففعل ذلك فكانت نزلة الحوراء زوجة هابيل بن ادم ثم اوحى الله الى ادم ان يضع ميراث النبوة والعلم ويدفعه الى هابيل ففعل ذلك فلما علم قابيل غضب وقال لابيه الست اكبر من اخي واحق بما فعلت به فقال يا بني ان الامر بيد الله وان الله خصه بما فعلت فان لم تصدقني فقربا قربانا فايكما قبل قربانه فهو اولى بالفضل وكان القربان في ذلك الوقت تنزل النار فتاكله وكان قابيل صاحب زرع فقرب قمحا رديا وكان هابيل صاحب غنم فقرب كبشا سمينا فاكلت النار قربان هابيل فاتاه ابليس فقال يا قابيل لو ولد لكما ولد وكثر نسلكما افتخر نسله على نسلك بما خصه به ابوك ولقبول النار قربانه وتركها قربانك وانك ان قتلته لم يجد ابوك بدا من ان يخصك بما دفعه اليه فوثب قابيل الى هابيل فقتله ثم قال ابليس ان النار التي قبلت القربان هي المعظمة فعظمها وابن لها بيتا واجعل لها اهلا واحسن عبادتها والقيام عليها يقبل قربانك اذا اردت ذلك ففعل قابيل ذلك فكان اول من عبد النار واتخذ بيوت النيران وان ادم اتى الموضع الذي قتل فيه قابيل اخاه فبكى هناك اربعين صباحا يلعن تلك الارض حيث قبلت دم ابنه وهو الذي فيه قبلة المسجد الجامع بالبصرة وان هابيل يوم قتل كانت امراته نزلة الحوراء حبلى فولدت غلاما فسماه ادم باسم ابنه هابيل وان الله عز وجل وهب لادم بعد هابيل ابنا فسماه شيث ثم قال ان هذا هبة الله فلما ادرك اهبط الله على ادم حوراء يقال لها ناعمة في صورة انسية فلما راها شيث احبها فاوحى الله الى ادم ان زوج ناعمة من شيث ففعل ذلك ادم فولدت له جارية فسماها ادم حورية فلما ادركت اوحى الله الى ادم ان زوج حورية من هابيل بن هابيل ففعل ذلك ادم فخلق الخلق الذي ترى من هذا النسل فلما انقضت نبوة ادم امره الله تعالى ان يدفع العلم واثار النبوة الى شيث وامره بالكتمان والتقية من اخيه لئلا يقتله كما قتل هابيل الحديث وروى علي بن ابراهيم عن الامام علي بن الحسين عليهما السلام انه لما سولت له نفسه قتل اخيه لم يدر كيف يقتله حتى جاء ابليس فعلمه فقال ضع راسه بين حجرين ثم اشدخه فلما قتله لم يدر ما يصنع به فجاء غرابان فاقبلا يتقاتلان حتى قتل احدهما صاحبه ثم حفر الذي بقي الارض بمخالبه ودفن فيه صاحبه قال قابيل يا ويلتى اعجزت ان اكون مثل هذا الغراب فاواري سوأة اخي فحفر له حفيرة ودفن فيها فرجع قابيل الى ابيه ولم يكن معه هابيل قال ادم عليه السلام اين تركت ابني فقال قابيل ارسلتني عليه راعيا فقال انطلق معي الى مكان القربان واحس قلب ادم بالذي فعل هابيل فلما بلغ مكان القربان استبان قتله فلعن ادم الارض التي قبلت دم هابيل ولذلك لا تشرب الارض الدم فانصرف وبكى على هابيل اربعين يوما وليلة

في قصة قابيل وهابيل عليهما السلام

وعنه عليه السلام ان قابيل يعذب بعين الشمس يستقبل بوجهه الشمس حتى تطلع يديرونه معها حتى تغيب ثم يصبون عليه في البرد الماء البارد وفي الحر الماء الحار عيون اخبار الرضا عليه السلام سئل الشامي امير المؤمنين عليه السلام عن قول الله عز وجل يوم يفر المرء من اخيه فقال عليه السلام قابيل يفر من اخيه هابيل وسئل عليه السلام عن يوم الاربعاء والتطير منه فقال عليه السلام هو آخر اربعاء وهو المحاق وفيه قتل قابيل اخاه هابيل وعن ابي عبد الله عليه السلام ان اشد الناس عذابا يوم القيمة لسبعة نفر اولهم ابن ادم الذي قتل اخاه ونمرود الذي حاج ابراهيم في ربه واثنان في بني اسرائيل هودا قومهم ونصراهم وفرعون الذي قال انا ربكم الاعلى واثنان من هذه الامة يعني ابابكر وعمر وسئل الشامي امير المؤمنين عليه السلام عن اول من قال الشعر فقال ادم لما انزل الى الارض من السماء فراى تربتها وسعتها وهواها وقتل قابيل هابيل فقال ادم عليه السلام

تغيرت البلاد ومن عليها	فوجه الارض مغبر قبيح
تغير كل ذي لون وطعم	وقل بشاشة الوجه المليح

فاجابه ابليس لعنه الله

تنح عن البلاد وساكنيها	فبي بالخلد ضاق بك الفسيح	بعزبن سيرين
وكنت بها وزوجك في قرار	وقلبك من اذى الدنيا مريح	
فلم تنفك من كيدي ومكري	الى ان فاتك الثمن الربيح	
فلولا رحمة الجبار اضحت	بكفك من جنان الخلد ريح	

اقول وربما زاد فيه بعضهم الا ان الاعتماد على هذا الورود في كتاب علل الشرايع وعيون الاخبار وغيرهما وعن ابي عبد الله عليه السلام قال كانت الوحوش والطير والسباع وكل شيء خلق الله عز وجل مختلطا بعض ببعض فلما قتل ابن ادم اخاه نفرت وفزعت فذهب كل شيء الى شكله وعنه عليه السلام ان الله عز وجل انزل حوراء من الجنة الى ادم فزوجها احد ابنيه وتزوج الاخر الى الجن فولدتا جميعا فما كان من الناس من جمال وحسن خلق فهو من الحوراء وما كان فيهم من سوء الخلق فمن بنت الجان وانكر ان يكون زوج بنيه من بناته اقول قيل في وجه الجمع بينه وبين ما سبق اما بالتجوز في الخبر السابق بان يكون المراد بالحوراء الشبيهة لها في الجمال او في هذا الخبر بان يكون المراد بكونها من الجن كونها شبيهة بهم في الخلق ويمكن القول بالجمع بينهما في احد ابنيه وفي الاخبار ما يؤيده وعنه صلى الله عليه واله ان الله عز وجل حين اهبط ادم وزوجته وهبط ابليس ولا زوجة له وهبطت الحية ولا زوج لها فكان اول من يلوط بنفسه ابليس فكانت ذريته من نفسه وكذلك

الجنة وكانت ذرية ادم من زوجته فاخبرهما انهما عدو ان لهما **اقول** قد مر سابقاً ان ذرية ابليس
انه يبيض ويفرخ فيحمل هذا اما على ان يكون هذا اللواط لبنو لد منه البيض والفرخ واما على ان ذريته يحصل
من النوعين وعن امير المؤمنين عليه السلام ان اول من بغى على الله عز وجل على وجه الارض عناق بنت ادم عليه السلام
خلق الله لها عشرين اصبعاً فی اصبع منها ظفران طويلا كالمنجلين العظيمين وكان مجلسها فی الارض موضع جريب فلما
بغت بعث الله لها اسداً كالفيل وذئباً كالبعير ونسراً كالحمار وكان ذلك فی الخلق الاول فسلطهم الله عليها فقتلوها
فی معانی الاخبار عنه صلى الله عليه وآله قال اخذتموهن بامانة الله واستحللتم فروجهن بكلمات الله فاما الامانة فهی التی
اخذ الله عز وجل على ادم حين زوجه حوا واما الكلمات فهی الكلمات التی شرط بها على ادم ان يعبده ولا يشرك
به شيئاً ولا يزنی ولا يتخذ من دونه اولياء القصص للراوندی ان عوج بن عناق كان جباراً عدواً لله وللاسلام
وله بسط فی الجسم والخلق وكان يضرب يده فياخذ الحوت من اسفل البحر ثم يرفع الى السماء فيشويه فی حر الشمس
فياكله وكان عمره ثلاثة الاف وستماة سنة وروی انه لما اراد نوح عليه السلام ان يركب السفينة جاء اليه عوج
فقال له احملنی معك فقال انی لم اومر بذلك فبلغ الماء اليه وما جاوز ركبتيه وبقی الى ايام موسى عليه السلام
فقتله موسى صلوات الله عليه العياشی عن ابی بكر الحضرمی عن ابی جعفر عليه السلام قال ان ادم لما ولد له اربعة
ذكور فاهبط الله اليهم اربعة من الحور العين فزوج كل واحد منهم واحدة فتوالدوا ثم ان الله رفعهن وزوج
هؤلاء الاربعة اربعة من الجن فصار النسل فيهم فما كان من حلم فمن ادم وما كان من جمال فمن قبل الحور العين وما كان
من قبيح او سوء خلق فمن الجن وعن ابی جعفر عليه السلام ان قابيل بن ادم معلق بقرونه فی عين الشمس تدور به حيث
دارت فی زمهريرها وحميمها الى يوم القيمة فاذا كان يوم القيمة صيره الله الى النار الكافی مسنداً الى ابی عبد الله عليه السلام انه سئل عن
اول كتاب كتب فی الارض فقال ان الله عز وجل عرض على ادم ذريته عرض العين فی صورة الذر نبياً فنبياً وملكاً فملكاً
ومؤمناً فمؤمناً وكافراً فكافراً فلما انتهى الى داود عليه السلام قال من هذا الذی نباته وكرمته وقصرت عمره فاوحى
الله عز وجل اليه هذا ابنك داود عمره اربعون سنة وانی قد كتبت الاجال وقسمت الارزاق وانا امحو ما اشاء و
اثبت وعندی ام الكتاب فان جعلت له شيئاً من عمرك الحقته له قال يا رب قد جعلت له من عمری ستين سنة تمام المائة
فقال الله عز وجل لجبرئيل وميكائيل وملك الموت اكتبوا عليه كتاباً فانه سينسى فكتبوا عليه كتاباً وختموه باجنحتهم
من طينة عليين فلما حضرت ادم الوفاة اتاه ملك الموت فقال ادم يا ملك الموت ما جاء بك فقال جئت لاقبض روحك
قال قد بقی من عمری ستون سنة فقال انك جعلتها لابنك داود ونزل عليه جبرئيل واخرج له الكتاب فقال
ابو عبد الله عليه السلام فمن اجل ذلك اذا اخرج الصك على المديون ذل المديون فقبض روحه وفيه عن

الباقر عليه السلام قال انما بين الركن والمقام لمشحون من قبور الانبياء وان ادم لفی حرم الله عز وجل وفيه عن ابی
عبد الله عليه السلام لما مات ادم عليه السلام وشمت به ابليس وقابيل فاجتمعا فی الارض فجعل ابليس وقابيل المعازف
والملاهی شماتة بادم عليه السلام فما كان فی الارض من هذا الضرب الذی يتلذذ به الناس فانما هو من ذلك كتاب
التهذيب سمعت مرسلاً من الشيوخ ومذاكرة ولم يحضرنی الان اسناده ان ادم عليه السلام لما اهبطه الله من جنة
المأوى الى الارض استوحش فسئل الله تعالى ان يونسه بشیء من اشجار الجنة فانزل الله تعالى اليه النخلة فكان يانس بها
فی حيوته فلما حضرته الوفاة قال لولده انی كنت انس بها فی حيوتی وارجو الانس بها بعد وفاتی فاذا مت فخذوا
منها جريدا وشقوه بنصفين وضعوهما معی فی اكفانی ففعل ولده ذلك وفعلته الانبياء بعده ثم اندرس ذلك فی
الجاهلية فاحياه النبی صلى الله عليه وآله وفعله فصارت سنة متبعة وعن ابی عبد الله عليه السلام قال ان الله
تبارك وتعالى اوحى الى نوح عليه السلام وهو فی السفينة ان يطوف بالبيت اسبوعاً فطاف اسبوعاً ثم نزل
فی الماء الى ركبتيه فاستخرج تابوتاً فيه عظام ادم عليه السلام فحمل التابوت فی جوف السفينة حتى طاف البيت
ما شاء الله ان يطوف ثم ورد الى باب الكوفة فی وسط مسجدها وتفرق الجمع الذی كان مع نوح عليه السلام فی
السفينة فاخذ التابوت فدفنه فی الغری وعنه عليه السلام قال قال النبی صلى الله عليه وآله عاش ادم ابو البشر تسعمائة
وثلاثين سنة وفی قول ان عمره الف سنة وذكر السيد بن طاوس فی سعد السعود من صحف ادريس عليه السلام مرضه
عليه السلم عشرة ايام بالحمى ووفاته يوم الجمعة لاحد عشر يوماً خلت من المحرم ودفنه فی غار جبل ابی قبيس ووجهه الى الكعبة
وان عمره عليه السلم من وقت نفخ الروح الى وفاته الف سنة وثلاثين وان حوی ما بقيت بعده الا سنة ثم مرضت خمسة
عشر يوماً ثم توفيت ودفنت الى جنب ادم عليه السلم وهذا حاصل قصص ادم وحوی عليهما افضل الصلوات

الباب الثانی

فی قصص ادريس عليه السلم

قال الله تعالى واذكر فی الكتاب ادريس انه كان صديقاً نبياً ورفعناه مكاناً علياً قال امين الاسلام الطبرسی
طاب ثراه الكتاب القران وادريس هو جد اب نوح عليه السلام واسمه فی التوراة اخنوخ وسمی ادريس لكثرة
درسه الكتب يعنی كتب الله وحكمه وهو اول من خط بالقلم وكان خياطاً واول من خاط الثياب وقيل ان الله
سبحانه علمه علم النجوم والحساب وعلم الهيئة وكان ذلك معجزة له وقوله مكاناً علياً ای علياً رفيع الشان برسالات
الله تعالى وقيل انه رفع الى السماء السادسة عن ابن عباس وقال مجاهد رفع ادريس عليه السلام كما رفع عيسى عليه السلام

وهو حي لم يمت وقال آخرون انه قبض روحه بين السماء الرابعة والخامسة وروي ذلك عن ابي جعفر عليه السلام
وقيل المعنى ورفعنا محله ومرتبته بالرسالة ولم يرد رفعة المكان علل الشرايع بالاسناد الى وهب ان ادريس
عليه السلام كان رجلا ضخم البطن عريض الصدر قريب الخطا اذا مشى وتفكر في عظمة الله وجلاله تعالى ان لهذه
السموات ولهذه الارضين ولهذا الخلق العظيم لربا يدبرها ويصلحها فكيف لي بهذا الرب فاعبده حق عبادته فخلا
بطائفة من قومه فجعل يعظهم ويذكرهم ويدعوهم الى عبادة خالق الاشياء فاجابه الف من قومه فاختار منهم سبعة
ثم قال تعالوا فليدع هؤلاء السبعة وليؤمن بقيتنا فلعل هذا الرب جل جلاله يدلنا على عبادته فوضعوا
ايديهم على الارض ودعوا طويلا فلم يتبين لهم شيء ثم رفعوا ايديهم الى السماء فاوحى الله عز وجل الى ادريس
عليه السلام ونبأه ودله على عبادته ومن آمن معه فلا يزالون يعبدون الله عز وجل لا يشركون به شيئا
حتى رفع الله عز وجل ادريس الى السماء وانقرض من تابعه على دينه الا قليلا ثم انهم اختلفوا بعد ذلك واحدثوا
الاحداث وابدعوا البدع حتى كان زمان نوح عليه السلام وفي كتاب الكافي باسناده الى ابي جعفر عليه السلام
قال كان بدء نبوة ادريس عليه السلام انه كان في زمانه ملك جبار وانه ركب ذات يوم في بعض نزهه فمر بارض خضرة
نضرة لعبد مؤمن من الرافضة فاعجبته فسأل وزراءه لمن هذه الارض قالوا لعبد من عبيد الملك فلان الرافضي
فقال له امتعني بارضك هذه فقال له عيالي احوج اليها منك فقال بعني فابى فغضب الملك وانصرف الى اهله و
هو مغموم مفكر في امره وكانت له امرأة من الازارقة فرأت في وجهه الغضب فاخبرها بخبر الارض وصاحبها فقالت له
ان كنت تكره ان تقتله بغير حجة فانا اكفيك امره واصير ارضه اليك بحجة وكان لها اصحاب من الازارقة على دينها
يرون قتل الرافضة من المؤمنين فبعث الى قوم منهم فاتوها فامرتهم ان يشهدوا على فلان الرافضي عند الملك
انه قد برئ من دين الملك تشهدوا عليه فقتله واخذ ارضه فغضب الله للمؤمن عند ذلك فاوحى الله الى
ادريس عليه السلام ان ائت عبدي هذا الجبار فقل له اما رضيت ان قتلت عبدي المؤمن حتى اخذت ارضه واحوجت
عياله من بعده اما وعزتي لانتقمن له منك في الآجل ولاسلبنك ملكك في العاجل ولاخربن مدينتك
ولاطعمن الكلاب لحم امرأتك فقد غرك حلمي عنك فاتاه ادريس عليه السلام برسالة ربه واداها اليه فقال
له الجبار اخرج يا ادريس لا اقتلك وقالت له امرأته لا يهولنك رسالة اله ادريس انا ارسل اليه من يقتله فتبطل
رسالة الهه قال فافعلي وكان لادريس عليه السلام اصحاب من الرافضة مؤمنون يانسون به فاخبرهم بتبليغ رسالته
الى الجبار فاشفقوا على ادريس اصحابه وخافوا عليه القتل وبعثت امرأة الجبار الى ادريس اربعين رجلا من
الازارقة ليقتلوه فاتوه فلم يجدوه وقد راهم اصحاب ادريس فحسبوا انهم اتوا ادريس ليقتلوه فتفرقوا في طلبه

فلقوه فقالوا له خذ حذرك يا ادريس فان الجبار قاتلك فاخرج من هذه القرية فتنحى ادريس عن القرية ومعه نفر من
اصحابه فلما كان في السحر ناجى ادريس ربه فقال يا رب توعدني الجبار بالقتل فاوحى الله اليه ان اخرج من قريته وخلني
واياه فوعزتي لانفذن فيه امري فقال يا رب ان لي حاجة قال الله سلنيها تعطها قال اسألك ان لا تمطر السماء على
اهل هذه القرية وما حولها حتى اسألك ذلك قال الله عز وجل اذن تخرب القرية ويجوع اهلها فقال ادريس
عليه السلام وان خربت وجاعوا فقال الله اني اعطيتك ما سألت فاخبر ادريس اصحابه بحبس المطر عنهم فخرجوا من
القرية وعدتهم عشرون رجلا فتفرقوا في القرى وشاع خبر ادريس في القرى بما سأل الله تعالى وتنحى ادريس الى كهف
في الجبل ووكل الله به ملكا يأتيه بطعامه عند كل مساء وسلب الله عند ذلك ملك الجبار وقتله واخرب مدينته
واطعم الكلاب لحم امرأته غضبا للمؤمن وظهر في المدينة جبار آخر عاص فمكثوا بعد خروج ادريس من القرية عشرين
سنة لم تمطر السماء فاشتد حالهم وصاروا يمتارون الاطعمة من القرى فقالوا ان الذي نزل بنا بسؤال ادريس ربه
ان لا يمطر السماء علينا حتى يسأله هو وقد خفي ادريس عنا والله ارحم بنا منه فاجمع امرهم على ان يتوبوا الى الله
ويسألوه ان يمطر السماء عليهم فقاموا على الرماد ولبسوا المسوح وحثوا على رؤسهم التراب ورجعوا الى الله
عز وجل فاوحى الله الى ادريس ان اهل قريتك قد تابوا الي وانا الله الرحمن الرحيم اقبل التوبة وقد رحمتهم ولم
يمنعني اجابتهم الى ما سألوني من المطر الا مناظرتك فيما سألتني ان لا امطر السماء عليهم حتى تسألني فسلني يا ادريس
قال ادريس اللهم اني لا اسألك ذلك قال الله عز وجل سلني يا ادريس فقال اللهم لا اسألك فاوحى الله عز وجل
الى الملك الذي يأتي ادريس بطعامه ان احبس عنه طعامه فلما امسى ادريس لم يؤت بطعامه فحزن وجاع فلما كان
في اليوم الثاني لم يؤت بطعامه فاشتد جوعه فلما كان في الليلة الثالثة لم يؤت بطعامه فنادى ربه يا رب حبست
عني رزقي من قبل ان تقبض روحي فاوحى الله عز وجل اليه يا ادريس جزعت ان حبست عنك طعامك ثلاثة
ايام ولياليها ولم تجزع ولم تنكر جوع اهل قريتك وجهدهم منذ عشرين سنة ثم سألتك عن جهدهم ورحمتي اياهم
ان تسألني ان امطر السماء عليهم فلم تسألني وبخلت عليهم بمسألتك اياي فاذقتك الجوع فقل عند ذلك صبرك
وظهر جزعك فاهبط من موضعك واطلب المعاش لنفسك فقد وكلتك في طلبه الى حيلتك فهبط ادريس
من موضعه الى غيره يطلب اكلة من جوع فلما دخل القرية نظر الى دخان في بعض منازلها فاقبل نحوه فهجم على
عجوز وهي ترقق قرصتين لها على مقلاة فقال لها ايتها المرأة اطعميني فاني مجهود من الجوع فقالت له يا عبد الله
ما تركت لنا دعوة ادريس فضلا نطعمه احدا وحلفت انها ما تملك شيئا غيره فاطلب المعاش من غير اهل هذه القرية
قال لها اطعميني ما امسك به روحي وتحملني به رجلي الى ان اطلب قالت انهما قرصتان واحدة لي والاخرى لابني

لابني فان الطعمتك فوتي متنا الطعمتك قوت ابني مات فقال لها ان ابنك يجزيه نصف قرصة فيحيى بها ويجزيني النصف الآخر فاجابه فاكلت المراة قرصها وكسرت الآخر بين ادريس وبين ابنها فلما راى ابنه ادريس ياكل من قرصه اضطرب حتى مات قالت لعمر يا عبد الله قتلت علي ابني جزعا على قوته قال ادريس فانا احييه باذن الله تبارك وتعالى فلا تجزعي ثم اخذ ادريس بعضد الصبي ثم قال ايها الروح الخارجة من بدن هذا الغلام باذن الله ارجعي الى بدنه باذن الله وانا ادريس النبي فرجعت روح الغلام اليه باذن الله فلما سمعت المراة كلام ادريس نظرت الى ابنها قد عاش بعد الموت قالت اشهد انك ادريس النبي وخرجت تنادي باعلى صوتها في القرية ابشروا بالفرج فقد دخل ادريس قريتكم و مضى ادريس حتى جلس على موضع مدينة الجبار الاول وهي على تل فاجتمع اليه اناس من اهل قريته فقالوا له يا ادريس اما رحمتنا في هذه العشرين سنة التي جهدنا فيها ومسنا الجوع والجهد فادع الله لنا ان يمطر السماء علينا قال لا حتى ياتيني جباركم هذا وجميع اهل قريتكم مشاة حفاة فيسئلوني ذلك فبلغ الجبار قوله فبعث اليه اربعين رجلا لياتوه بادريس فاتوه فقالوا له ان الجبار بعثنا اليك لنذهب اليه فدعا عليهم فماتوا فبلغ الجبار ذلك فبعث اليه خمسمائة رجلا لياتوه به فقالوا له يا ادريس ان الجبار بعثنا اليك لنذهب بك اليه فقال لهم ادريس انظروا الى مصارع اصحابكم فقالوا يا ادريس قتلتنا بالجوع منذ عشرين سنة ثم تريد ان تدعو علينا بالموت اما لك رحمة فقال ما انا بذاهب اليه ولا انا بسائل الله ان يمطر عليكم حتى ياتيني جباركم ماشيا حافيا واهل قريتكم فانطلقوا الى الجبار فاخبروه بقول ادريس وسئلوه ان يمضي معهم وجميع اهل قريتهم حفاة مشاة فاتوه حتى وقفوا بين يديه خاضعين له طالبين اليه ان يسئل الله لهم بالمطر فقال ادريس اما الآن فنعم فسئل الله تعالى ادريس عند ذلك ان يمطر السماء عليهم وعلى نواحيهم فاظلتهم سحابة من السماء وارعدت وابرقت وهطلت عليهم من ساعتهم حتى ظنوا انه الغرق فما رجعوا الى منازلهم حتى اهمتهم انفسهم من الماء **اقول** ينبغي ان يحمل امره تعالى لادريس ان الدعاء لهم بالمطر لم يكن على سبيل الحتم والوجوب بل على الندب وجواز التاخير وغرض ادريس عليه السلم من ذلك التاخير زيادة زجرهم على الطغيان والفساد ولئلا يخالفوا اذا دخل بينهم كما خالفوا اولا وفيه اشارة الى ان اولياء الله سبحانه يغضبون لربهم اكثر من غضبه تعالى لسعة حلمه وعظمة رحمته تفسير علي بن ابراهيم ابي عن ابن ابي عمير عمن حدثه عن ابي عبد الله عليه السلام قال ان الله تعالى غضب على ملك من الملائكة فقطع جناحه فالقاه في جزيرة من جزائر البحر فبقي ما شاء الله في ذلك البحر فلما بعث الله ادريس عليه السلام جاء ذلك الملك اليه فقال يا نبي الله ادع الله ان يرضى عني ويرد علي جناحي قال نعم فدعا ادريس ربه فرد الله عليه جناحه ورضي عنه قال الملك لادريس الك حاجة قال نعم احب ان ترفعني الى السماء الرابعة فرفعه الى السماء الرابعة فاذا ملك الموت جالس يحرك راسه تعجبا فسلم ادريس عليه السلم على ملك الموت

وقال له ما لك تحرك راسك قال ان رب العزة امرني ان اقبض روحك بين الرابعة والخامسة فقلت يا رب كيف يكون هذا ثم قبض روحه بين السماء الرابعة والخامسة وهو قوله ورفعناه مكانا عليا قال وسمي ادريس لكثرة دراسته الكتب وقال رسول الله صلى الله عليه وآله انزل الله على ادريس ثلاثين صحيفة وعن امير المؤمنين عليه السلام ان ادريس عليه السلام رفعه الله مكانا عليا واطعمه من تحف الجنة بعد وفاته وفي قصص الانبياء للشيخ الراوندي طاب ثراه باسناده الى ابي جعفر عليه السلام قال رسول الله صلى الله عليه وآله ان ملكا من الملائكة كانت له منزلة فاهبطه الله من السماء الى الارض فاتى ادريس عليه السلام فقال له اشفع لي عند ربك فصلى ثلاث ليال لا يفتر وصام ايامها لا يفطر ثم طلب الى الله في السحر للملك فاذن له في الصعود الى السماء فقال له الملك احب ان اكافيك فاطلب حاجة فقال تريني ملك الموت لعلي آنس به فانه ليس يهنئوني مع ذكره شيء فبسط جناحه ثم قال اركب فصعد به فطلب ملك الموت في سماء الدنيا فقيل انه قد صعد فاستقبله بين السماء الرابعة والخامسة فقال الملك لملك الموت ما لي اراك قاطبا قال اتعجب اني كنت تحت ظل العرش حتى امرت ان اقبض روح ادريس بين السماء الرابعة والخامسة فسمع ذلك ادريس فانتفض من جناح الملك وقبض ملك الموت روحه مكانه وذلك قوله تعالى واذكر في الكتاب ادريس انه كان صديقا نبيا ورفعناه مكانا عليا وفي الكتاب ايضا باسناده الى ابن عباس قال كان ادريس النبي عليه السلام يسبح النهار ويصومه ويبيت حيث ما جنه الليل وياتيه رزقه حيث ما افطر وكان يصعد له من العمل الصالح مثل ما يصعد لاهل الارض كلهم فسئل ملك الموت ربه في زيارة ادريس عليه السلام وان يسلم عليه فاذن له فنزل واتاه فقال اني اريد ان اصحبك فاكون معك فصحبه وكانا يسبحان النهار ويصومانه فاذا جنهما الليل اتى ادريس فطره فياكل ويدعو ملك الموت اليه فيقول لا حاجة لي فيه ثم يقومان يصليان وادريس يصلي ويفتر وينام وملك الموت يصلي ولا ينام ولا يفتر فمكثا بذلك اياما ثم انهما مرا بقطيع غنم وكرم قد اينع فقال ملك الموت هل لك ان تاخذ من ذلك حملا او من هذا عناقيد فتفطر عليه فقال سبحان الله ادعوك الى مالي فتابى فكيف تدعوني الى مال الغير ثم قال ادريس صلوات الله عليه قد صحبتني واحسنت فيما بيني وبينك من انت قال انا ملك الموت قال ادريس لي اليك حاجة فقال وما هي قال تصعد بي الى السماء فاستاذن ملك الموت ربه في ذلك فاذن له فحمله على جناحه فصعد به الى السماء ثم قال له ادريس عليه السلام ان لي اليك حاجة اخرى قال وما هي قال بلغني من الموت شدة فاحب ان تذيقني منه طرفا فانظر هو كما بلغني فاستاذن ربه فاذن له فاخذ بنفسه ساعة ثم خلى عنه فقال له كيف رايت قال بلغني عنه شدة وانه لاشد مما بلغني ولي اليك حاجة اخرى تريني النار فاستاذن ملك الموت صاحب النار ففتح له فلما راها ادريس عليه السلم سقط مغشيا عليه ثم قال لي اليك حاجة اخرى تريني الجنة فاستاذن ملك الموت خازن الجنة فدخلها فلما

نظر اليها قال يا ملك الموت ما كنت لاخرج منها ان الله تعالى يقول كل نفس ذائقة الموت وقد ذقته ويقول وان منكم الا واردها وقد وردتها ويقول في الجنة وما هم منها بمخرجين **اقول** اعتمد مشايخنا من الحديث على الخبرين السابقين لوضوح سندهما وقالوا ان هذه الرواية اشبه بروايات العامة وانه كان الجمع بين هذه الاخبار قريب وفيه ايضا عن وهب بن منبه قال ان ادريس عليه السلام اول من خاط الثياب ولبسها وكان من كان قبله يلبسون الجلود وكانت الملائكة في زمان ادريس عليه السلام يصافحون الناس ويسلمون عليهم ويكلمونهم ويجالسونهم وذلك لصلاح الزمان واهله فلم يزل الناس على ذلك حتى كان زمن نوح عليه السلام وقومه ثم انقطع ذلك وكان من امره مع ملك الموت ما كان حتى دخل الجنة فقال له ربه ان ادريس انما حاجك فحجك بوحيي وانا الذي هيأت له دخول الجنة فانه كان ينصب نفسه وجسده لي فكان حقا علي ان اعوضه من ذلك الراحة والطمانينة وان ابوئه بتواضعه لي وبصالح عمله من الجنة مقعدا ومكانا عليا وفيه عن الصادق عليه السلام قال اذا دخلت الكوفة فات مسجد السهلة فصل فيه واسئل الله حاجة لدينك ودنياك فان مسجد السهلة بيت ادريس عليه السلام الذي كان يخيط فيه ويصلي فيه من دعى الله فيه بما احب قضى له حوائجه ورفعه يوم القيمة مكانا عليا الى درجة ادريس عليه السلام واجير من مكروه الدنيا ومكائد اعدائه وقال المسعودي كان عمر ادريس عليه السلام في الارض ثلثمائة سنة وقيل اكثر من ذلك وقال ابن الاثير في الكامل قام انوش بن شيث بعد موت ابيه بسياسة الملك مقام ابيه وكان عمر انوش سبعمائة سنة وخمس سنين ثم ولد لانوش ابنه قينان وولد معه نفرا كثيرا واليه الوصية وولد لقينان مهلائيل واليه الوصية وولد لمهلائيل بارد واليه الوصية فولد لبارد اخنوخ وهو ادريس النبي عليه السلام والحكماء اليونانيون يسمونه هرمس الحكيم وقال السيد بن طاوس في صحف ادريس عليه السلام كانك بالموت وقد نزل فاشتد انينك وعرق جبينك وتقلصت شفتاك وانكسر لسانك ويبس ريقك وعلا سواد عينيك بياض وازبد فوك واهتز جميع بدنك وعالجت غصة الموت وسكرته ومرارته وزعقته ونوديت فلم تسمع ثم خرجت نفسك وصرت جيفة بين اهلك ان فيك لعبرة لغيرك فاعتبر في معاني الموت ان الذي نازل بك لا محالة وكل عمر وان طال فقليل يفنى لان كل ما هو آت قريب لوقت معلوم فاعتبر بالموت يا من يموت واعلم ايها الانسان ان الموت اشد مما قبله والموت اهون مما بعده من شدة اهوال يوم القيمة ثم ذكر من احوال الصيحة والفناء ويوم القيامة وموقف الحساب والجزاء ما يعجز عن سماعه قوة الاقوياء

الباب الثالث

في قصص نوح النبي عليه السلام وفيه فصول

الفصل الاول

في مدة عمره ووفاته وعلل التسمية ونقش خاتمه ومكارم اخلاقه

عيون اخبار الرضا عليه السلام قال ان نوحا عليه السلام لما ركب السفينة اوحى الله عز وجل اليه يا نوح ان خفت الغرق فهللني الفا ثم سلني النجاة انجك من الغرق ومن آمن معك فلما استوى نوح ومن معه في السفينة ورفع القلس عصفت الريح عليهم فلم يأمن نوح الغرق فاعجلته الريح فلم يدرك ان يهلل الف مرة فقال بالسريانية هلوليا الفا الفا يا ماريا اتقن فاستوى القلس واستمرت السفينة فقال نوح عليه السلام ان كلاما نجاني الله به من الغرق لحقيق ان لا يفارقني لا اله الا الله الف مرة يا رب اصلحني الامالي باسناده الى الصادق عليه السلام قال عاش نوح عليه السلام الفي سنة وخمسمائة سنة منها ثمانمائة سنة وخمسون سنة قبل ان يبعث والف سنة الا خمسين عاما وهو في قومه يدعوهم ومائتا سنة في عمل السفينة وخمسمائة عام بعد ما نزل من السفينة ونضب الماء فمصر الامصار واسكن ولده البلدان ثم ان ملك الموت جائه وهو في الشمس قال السلام عليك فرد عليه نوح فقال له ما جاءك يا ملك الموت قال جئت لاقبض روحك قال له تدعني ادخل من الشمس الى الظل فقال له نعم فتحول نوح عليه السلام ثم قال عليه السلام يا ملك الموت فكان ما مر بي من الدنيا مثل تحولي من الشمس الى الظل فامض لما امرت به قال فقبض روحه صلى الله عليه وآله علل الشرايع سئل الشامي امير المؤمنين عليه السلام عن اسم نوح ما كان فقال اسمه السكن وانما سمي نوحا لانه ناح على قومه الف سنة الا خمسين عاما وفيه عن الصادق عليه السلام كان اسم نوح عبد الغفار وانما سمي نوحا لانه كان ينوح على نفسه وفيه عنه عليه السلام كان اسم نوح عليه السلام عبد الملك وانما سمي نوحا لانه بكى خمسمائة سنة وعنه عليه السلام اسم نوح عليه السلام عبد الاعلى قال الصدوق رحمه الله تعالى الاخبار في اسم نوح عليه السلام كلها متفقة غير مختلفة تثبت له التسمية بالعبودية وهو عبد الغفار والملك والاعلى قصص الانبياء عن الصدوق باسناده الى وهب قال ان نوح عليه السلام لبث في قومه الف سنة الا خمسين عاما يدعوهم الى الله تعالى فلا يزدادون الا طغيانا ومضى ثلاثة قرون من قومه كان الرجل منهم يأتي بابنه وهو صغير فيقفه على راس نوح عليه السلام فيقول يا بني ان بقيت بعدي فلا تطيعن هذا المجنون وفيه عن علي بن محمد العسكري عليه السلام ان ابليس جاء الى نوح عليه السلام فقال ان لك عندي يدا عظيمة فانتصحني فاني لا اخونك فتأثم نوح بكلامه ومسائلته فاوحى الله اليه ان كلمه وسله فاني سانطقه بحجة عليه فقال نوح صلوات الله عليه تكلم فقال ابليس اذا وجدنا ابن آدم شحيحا او حريصا او حسودا او جبارا او عجولا تلقفناه تلقف الكرة فان اجتمعت لنا هذه الاخلاق سميناه شيطانا مريدا فقال نوح عليه السلام ما اليد العظيمة التي صنعت قال انك دعوت الله على اهل الارض

فالحقتهم في ساعة بالنار فصرت فارغا ولولا دعوتك لتشغلت بهم دهرا طويلا اكمال الدين باسناده الى ابي عبد الله
عليه السلام قال عاش نوح عليه السلام بعد النزول من السفينة خمسين سنة ثم اتاه جبرئيل عليه السلام فقال يا نوح انه
قد انقضت نبوتك واستكملت ايامك فانظر اسم الاكبر وميراث العلم فادفعها الى ابنك سام فاني لا اترك الارض
الا وفيها عالم يعرف به طاعتي ويكون نجاة فيما بين قبض النبي وبعث النبي الاخر فدفع عليه السلام الاسم الاعظم وآثار علم النبوة الى ابنه
سام فاما حام ويافث فلم يكن عندهما علم ينتفعان به وبشرهم نوح بهود وظهرت الجبرية في ولد حام ويافث و
استخفى ولد سام بما عندهم من العلم وجرى على سام بعد نوح عليه السلام الدولة لحام ويافث وعنه عليه السلام كانت اعمار قوم نوح
عليه السلام ثلاثمائة سنة وعاش نوح عليه السلام الفي سنة واربعمائة وخمسين سنة **اقول** اختلفوا في مدة عمره عليه السلام
فقيل كان الفا واربعمائة وخمسين سنة وقيل كان الفا واربعمائة سنة وسبعين سنة وقيل الفا وثلثمائة سنة واكثر
اخبارنا المعتبرة تدل على انه عاش الفين وخمسمائة سنة وبعضها قابل للتاويل باسقاط زمن البعثة او زمان عمل السفينة
او بعد الطوفان او زيادتها او نحو ذلك وقال شيخنا الطبرسي طاب ثراه في قوله تعالى انه كان عبدا شكورا معناه
ان نوحا كان عبدا لله كثير الشكر وكان اذا لبس ثوبا واكل طعاما او شرب ماء شكر الله تعالى وقال الحمد لله
وقيل انه كان يقول في ابتداء الاكل والشرب بسم الله وفي انتهائهما الحمد لله وروي عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلام
ان نوحا كان اذا اصبح وامسى قال اللهم اني اشهدك ان ما اصبح او امسى بي من نعمة في ديني او دنياي فمنك وحدك لا
شريك لك لك الحمد لك الشكر بها علي حتى ترضى وبعد الرضا فهذا كان شكره **اقول** ظاهره انه كان
يقولها مرة واحدة وفي كثير من الاخبار مثله وروي في الفقيه وانه كان يقولها عشرا علل الشرائع الدقاق
عن الاسدي عن سهل عن عبد العظيم الحسني قال سمعت علي بن محمد العسكري عليه السلام يقول عاش نوح الفين وخمسمائة
سنة وكان يوما في السفينة نائما فهبت ريح فكشفت عورته فضحك حام ويافث فزجرهما سام ونهاهما عن الضحك
وكان كلما غطى سام شيئا تكشفه الريح كشفه حام ويافث فانتبه نوح عليه السلام فراهم وهم يضحكون فقال ما
هذا فاخبره سام بما كان فرفع نوح عليه السلام يده الى السماء يدعو ويقول اللهم غير ماء صلب حام حتى لا يولد
له الا السودان اللهم غير ماء صلب يافث فغير الله ماء صلبيهما فجميع السودان حيث كانوا من حام وجميع الترك
والصقالبة ويأجوج ومأجوج والصين من يافث حيث كانوا وجميع البيض سواهم من سام وقال نوح عليه السلام
لحام ويافث جعل ذريتكما خولا اي خدما لذرية سام الى يوم القيامة لانه بر بي وعققتماني فلا زالت سمة عقوقكما
لي في ذريتكما ظاهرة وسمة البر في ذرية سام ظاهرة ما بقيت الدنيا **اقول** روى الشيخ الطبرسي هذا الخبر من
كتاب النبوة بهذا الاسناد ثم قال قال الشيخ ابو جعفر بن بابويه رحمه الله ذكر يافث في هذا الخبر غريب لم اروه الا

من هذا الطريق وجميع الاخبار التي رويتها في هذا المعنى فيها ذكر حام وانه ضحك لما انكشف عورة ابيه وان
ساما ويافثا كانا في ناحية فبلغهما ما صنع فاقبلا ومعهما ثوب وهما معرضان والقيا عليه الثوب وهو نائم
فلما استيقظ اوحى الله عز وجل اليه ما صنع حام فلعن حاما ودعا عليه قصص الانبياء للراوندي طاب ثراه باسناده
الى ابن عباس قال قال ابليس لعنه الله يا نوح ان لك عندي يدا ساعلمك خصالا قال نوح وما يدي عندك
قال دعوتك على قومك حتى اهلكهم الله جميعا فاياك والكبر واياك والحرص واياك والحسد فان الكبر هو الذي
حملني على ان تركت السجود لآدم فاكفرني وجعلني شيطانا رجيما واياك والحرص فان آدم ابيح له الجنة ونهي عن شجرة
واحدة فحمله الحرص على ان اكل منها واياك والحسد فان ابن آدم حسد اخاه فقتله فقال نوح صلوات الله عليه
فاخبرني متى تكون اقدر على ابن آدم قال عند الغضب الكافي في الصحيح عن ابي جعفر صلوات الله عليه قال لما هبط
نوح عليه السلام من السفينة غرس غرسا فكان فيما غرس النخلة ثم رجع الى اهله فجاء ابليس لعنه الله فقلعها ثم
ان نوحا عليه السلام عاد الى غرسه فوجده على حاله ووجد النخلة قد قلعت ووجد ابليس عندها فاتاه جبرئيل
عليه السلام فاخبره ان ابليس لعنه الله قلعها فقال نوح عليه السلام لابليس ما دعاك الى قلعها فوالله ما غرست غرسا
احب الي منها ووالله لا ادعها حتى اغرسها فقال ابليس وانا والله لا ادعها حتى اقلعها فقال اجعل لي منها نصيبا
قال فجعل له منها الثلث فابى ان يرضى فجعل له النصف فابى ان يرضى وابى نوح ان يزيده فقال جبرئيل لنوح عليه السلام
يا رسول الله احسن فان منك الاحسان فعلم نوح عليه السلام انه قد جعل الله له عليها سلطانا فجعل نوح عليه السلام
له الثلثين فقال ابو عبد الله عليه السلام فاذا اخذت عصيرا فاطبخه حتى يذهب الثلثان من نصيبه فاذا ذهب فكل
واشرب حينئذ وفيه عن ابي عبد الله عليه السلام قال ان ابليس نازع نوحا عليه السلام في الكرم فاتاه جبرئيل عليه السلام
فقال له ان له حقا فاعطه فاعطاه الثلث فلم يرض ابليس ثم اعطاه النصف فلم يرض فطرح جبرئيل عليه السلام
نارا فاحرقت الثلثين وبقي الثلث فقال ما احرقت النار فهو نصيبه وما بقي فهو لك يا نوح حلال

الفصل الثاني
في بعثته الى قومه وقصة الطوفان

اعلم ان الله سبحانه كرر قصة نوح عليه السلام في كثير من سور القرآن قال الطبرسي طاب ثراه وهو نوح بن
ملك بن متوشلخ بن اخنوخ وهو ادريس عليه السلام وهو اول نبي بعد ادريس وقيل انه كان نجارا وولد في
العام الذي مات فيه آدم عليه السلام وبعث وهو ابن اربعمائة سنة وكان يدعو قومه ليلا ونهارا فلم يزدهم دعاؤه الا فرارا و

كان يضربه قومه حتى يغشى عليه فاذا افاق قال اللهم اهد قومي فانهم لا يعلمون وكانوا يثورون الى نوح عليه السلام فيضربونه حتى تسيل مسامعه دما وحتى لا يعقل شيئا مما يصنع به فيحمل فيرمى في بيت او على باب داره مغشيا عليه فاوحى الله تعالى اليه انه لن يؤمن من قومك الا من قد آمن فعندها اقبل على الدعاء عليهم فقال رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا فاعقم الله اصلاب الرجال وارحام النساء فلبثوا اربعين سنة لا يولد لهم وقحطوا في تلك الاربعين سنة حتى هلكت اموالهم واصابهم الجهد والبلاء ثم قال لهم نوح استغفروا ربكم انه كان غفارا الآيات فلم يؤمنوا وقالوا لا تذرن آلهتكم الآيات حتى غرقهم الله تعالى وآلهتهم التي كانوا يعبدونها فلما كان بعد خروج نوح عليه السلام من السفينة وعبد الناس الاصنام سموا اصنامهم باسماء اصنام قوم نوح فاتخذ اهل اليمن يغوث ويعوق واهل دومة الجندل صنما سموه ودا واتخذت حمير صنما سمته نسرا وهذيل صنما سماه سواعا فلم يزل يعبدونها حتى جاء الاسلام وروي ان الله سبحانه لم يرحم قوم نوح عليه السلام في عذابهم وروي عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال لما فار التنور وكثر الماء في السكك خشيت ام صبي عليه وكانت تحبه حبا شديدا فخرجت الى الجبل حتى بلغت ثلثه فلما بلغها الماء خرجت به حتى بلغت ثلثيه فلما بلغها الماء خرجت به حتى استوت على الجبل فلما بلغ الماء رقبتها رفعته بيديها حتى ذهب بها الماء فلو رحم الله منهم احدا لرحم ام الصبي واما امرأة نوح فقال الله فيها وفي امرأة لوط كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين فخانتاهما قال ابن عباس كانت امرأة نوح كافرة تقول للناس انه مجنون واذا آمن احد بنوح اخبرت الجبابرة من قوم نوح به وكانت امرأة لوط تدل على اضيافه وكان ذلك خيانتهما لهما وما بغت امرأة نبي قط وانما كانت خيانتهما في الدين وقال السدي كانت خيانتهما انهما كانتا كافرتين وقيل كانتا منافقتين وقال الضحاك خيانتهما النميمة اذا اوحى الله اليهما افشتاه الى المشركين واسم امرأة نوح واغلة واسم امرأة لوط واهلة وقال مقاتل والعة والهة وفي تفسير علي بن ابراهيم كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين فخانتاهما والله ما عنى بقوله فخانتاهما الا الفاحشة **اقول** ينبغي حمل الفاحشة هنا على معناها اللغوي وهو ما تفاحش قبحه ولا قبح اكبر من الكفر والنفاق وفيه ايضا عن امير المؤمنين عليه السلام عن ابن محبوب عن ابن سنان عن ابي عبد الله عليه السلام قال بقي نوح عليه السلام في قومه ثلثمائة سنة يدعوهم الى الله فلم يجيبوه فهم ان يدعو عليهم فوافاه عند طلوع الشمس اثنا عشر الف قبيل من قبائل ملائكة سماء الدنيا وهم العظماء من الملائكة فقالوا له نسألك ان لا تدعو على قومك فقال نوح عليه السلام قد اجلتهم ثلثمائة سنة فلما اتى عليهم ستمائة سنة ولم يؤمنوا هم ان يدعو عليهم فوافاه اثنا عشر الف قبيل من قبائل ملائكة السماء الثانية فقالوا نسألك ان لا تدعوا على قومك فقال نوح عليه السلام قد اجلتهم ثلثمائة سنة فلما اتى عليهم تسعمائة سنة ولم يؤمنوا هم ان يدعو عليهم فانزل الله عز وجل انه لن يؤمن من قومك الا من قد آمن فقال

نوح عليه السلام رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا فامره الله عز وجل ان يغرس النخل فكان قومه يسخرون به ويقولون شيخ يغرس النخل فلما اتى لذلك خمسون سنة وبلغ النخل امره الله ان يتخذ السفينة وامر جبرئيل عليه السلام ان يعلمه فقدر طولها في الارض الفا ومائتي ذراع وعرضها ثمانمائة ذراع وطولها في السماء ثمانون ذراعا فقال يا رب من يعينني على اتخاذها فاوحى الله اليه ناد في قومك من اعانني عليها ونجر منها شيئا صار ما ينجره ذهبا وفضة فنادى نوح فيهم بذلك فاعانوه عليه وكانوا يسخرون منه ويقولون يتخذ سفينة في البر وعنه عليه السلام لما اراد عز وجل اهلاك قوم نوح عليه السلام عقم ارحام النساء اربعين عاما لم يولد فيهم مولود فلما فرغ عن اتخاذ السفينة امره الله تعالى ان ينادي بالسريانية لا يبقى بهيمة ولا حيوان الا حضر فادخل كل جنس من اجناس الحيوان زوجين السفينة وكان الذين آمنوا به من جميع الدنيا ثمانون رجلا فقال الله تعالى احمل فيها من كل زوجين اثنين وكان نجر السفينة في مسجد الكوفة فلما كان اليوم الذي اراد الله اهلاكهم كانت امرأة نوح تخبز في الموضع الذي يعرف بفار التنور في مسجد الكوفة وقد كان نوح عليه السلام اتخذ لكل ضرب من اجناس الحيوان موضعا في السفينة وجمع لهم ما يحتاجون اليه من الغذاء وصاحت امرأته لما فار التنور فجاء نوح عليه السلام الى التنور فوضع طينا وختمه حتى ادخل جميع الحيوان السفينة ثم جاء الى التنور ففض الخاتم ورفع الطين وانكسفت الشمس وجاء من السماء ماء منهمر صب بلا قطر وتفجرت الارض عيونا فقال الله عز وجل اركبوا فيها فدارت السفينة ونظر نوح عليه السلام الى ابنه يقع ويقوم فقال له يا بني اركب معنا ولا تكن مع الكافرين فقال ابنه سآوي الى جبل يعصمني من الماء فقال نوح لا عاصم اليوم من امر الله الا من رحم ثم قال نوح رب ان ابني من اهلي وان وعدك الحق فقال يا نوح انه ليس من اهلك انه عمل غير صالح فحال بينهما الموج فكان من المغرقين فدارت السفينة وضربتها الامواج حتى وافت مكة وطافت بالبيت وغرق جميع الدنيا الا موضع البيت وانما سمي البيت العتيق لانه اعتق من الغرق فبقي الماء ينصب من السماء اربعين صباحا ومن الارض العيون حتى ارتفعت السفينة فمسحت السماء فرفع نوح يديه وقال يا رهمان اتقن وتفسيرها يا رب احسن فامر الله الارض ان تبلع ماءها فاراد ماء السماء ان يدخل في الارض فامتنعت الارض من قبوله وقالت انما امرني الله ان ابلع مائي فبقي ماء السماء على وجه الارض واستوت السفينة على جبل الجودي وهو بالموصل جبل عظيم فبعث الله جبرئيل عليه السلام فساق الماء الى البحار حول الدنيا وانزل الله على نوح يا نوح اهبط بسلام منا وبركات عليك وعلى امم ممن معك وامم سنمتعهم ثم يمسهم منا عذاب اليم فنزل نوح عليه السلام بالموصل من السفينة مع الثمانين وبنوا مدينة الثمانين وكانت لنوح بنت ركبت معه السفينة فتناسل الناس منها وذلك قول النبي صلى الله عليه وآله نوح احد الابوين انتهى ملخصا **اقول** قوله تعالى انه ليس من

اهلك قيل فيه اقوال احدها انه كان ابنه لصلبه والمعنى انه ليس من اهلك الذين وعدتك بنجاتهم معك لان الله تعالى قد استثنى من اهله الذين وعده ان ينجيهم من اراد اهلاكهم بالغرق فقال الا من سبق عليه القول عن ابن عباس وثانيها ان المراد بقوله انه ليس من اهلك ليس على دينك فكان كفره اخرجه عن ان يكون له احكام اهله وهذا كما قال النبي صلى الله عليه وآله سلمان منا اهل البيت وانما اراد على ديننا ويؤيد هذا التاويل ان الله سبحانه قال على طريق التعليل انه عمل غير صالح فبين انه انما اخرج عن احكام اهله لكفره وشر عمله وثالثها انه لم يكن ابنه حقيقة وانما ولد على فراشه فقال عليه السلام انه ابنه على ظاهر الامر فاعلمه الله ان الامر بخلاف الظاهر ونبهه على خيانة امراته عن الحسن ومجاهد وهذا الوجه بعيد من حيث ان فيه منافاة للقران لانه تعالى قال ونادى نوح ابنه ولان الانبياء يجب ان ينزهوا عن مثل هذا الحال لانها تعير وتشين وقد نزه الله انبيائه عما دون ذلك ورابعها انه كان ابن امراته وكان ربيبه ويعضده قراءة من قرء بفتح الهاء وحذف الالف واثباته لفظاً والمعتمد المعول عليه في تاويل الاية القولان الاولان وعن ابي جعفر عليه السلام قال كان قوم مؤمنون قبل نوح عليه السلام فماتوا فحزن عليهم الناس فجاء ابليس فاتخذ لهم صورهم ليانسوا بها فانسوا بها فلما جاء الشتاء ادخلوهم البيوت فمضى ذلك القرن وجاء القرن الآخر فجاءهم ابليس فقال لهم ان هؤلاء الهة كان اباؤكم يعبدونها فعبدوهم وضل منهم بشر كثير فدعا عليهم نوح فاهلكهم الله وفي مناقب ابن شهراشوب عن الازدي قال سمعت اباعبد الله عليه السلام يقول ونادى نوح ابنه اي ابنها وهي لغة طي **اقول** هذه القراءة بفتح الهاء وحذف الالف هي لغة طي ونسبها القراء والمفسرون الى اهل البيت عليهم السلام يعني ابن امراته وعن ابي عبد الله عليه السلام قال ان نوحاً لما كان ايام الطوفان دعى مياه الارض فاجابته الا الماء المر والكبريت وعنه عليه السلام لما هبط نوح عليه السلام من السفينة اتاه ابليس فقال له ما في الارض رجل اعظم منة علي منك دعوت الله على هؤلاء الفساق فارحتني منهم الا اعلمك خصلتين اياك والحسد فهو الذي عمل بي ما عمل واياك والحرص فهو الذي عمل بآدم ما عمل وفي حديث آخر قال الجزاء هذه المنة اذكرني في ثلاث مواطن فاني اقرب ما اكون الى العبد اذا كان في احدهن اذكرني اذا غضبت واذكرني اذا حكمت بين اثنين واذكرني اذا كنت مع امراة خالياً ليس معكما احد عيون اخبار الرضا عليه السلام سئل الشامي امير المؤمنين عليه السلام عن قول الله عز وجل يوم يفر المرء من اخيه وامه وابيه وصاحبته وبنيه من هم فقال عليه السلام قابيل يفر من هابيل والذي يفر من امه موسى والذي يفر من ابيه ابراهيم والذي يفر من صاحبته لوط والذي يفر من ابنه نوح يفر من ابنه كنعان علل الشرائع عن وهب مسنداً قال اهل الكتابين يقولون ان ابليس عمر زمان الغرق كله في الجو الاعلى يطير بين السماء والارض بالذي اعطاه الله من القوة والحيلة وعمرت جنوده في ذلك الزمان تطفوا فوق الماء وتحولت الجن ارواحاً تهب فوق الماء

بذلك توصف خلقتها انها تهوى هوى الريح انما سمي طوفان لان الماء طفى فوق كل شيء فلما هبط نوح عليه السلام من السفينة اوحى الله عز وجل اليه يا نوح اني خلقت خلقي لعبادتي وامرتهم بطاعتي فقد عصوني وعبدوا غيري واستوجبوا بذلك غضبي فغرقتهم واني قد جعلت قوسي اماناً لعبادي وبلادي وموثقاً مني بيني وبين خلقي يامنون به الى يوم القيمة من الغرق ومن اوفى بعهده مني ففرح نوح عليه السلام بذلك وتباشر وكانت القوس فيها سهم ووتر فنزع الله عز وجل السهم والوتر من القوس وجعلها اماناً لعباده وبلاده من الغرق **اقول** في اخبار الحديث من الصادق عليه السلام ان هذا القوس ظهر في السماء بعد الغرق اماناً منه لمن بقى الى يوم القيمة وقال عليه السلام لا تقولوا قوس قزح فان قزح اسم الشيطان ولكن قولوا قوس الله وان هذه المجرة التي في السماء ويسمونها مجر الكبش موضع انفطار السماء الماء لانه لم ينزل قطرات وانما نزل دفعياً فلما التامت السموات بقي اثره كالجرح المندمل يبقى اثره في البدن عيون اخبار الرضا عليه السلام قال الوشا قال لي كيف تقرؤن قال يا نوح انه ليس من اهلك انه عمل غير صالح فقلت من الناس من يقرء انه عمل غير صالح نفاه عن ابيه فقال عليه السلام كلا لقد كان ابنه ولكن لما عصى الله عز وجل نفاه عن ابيه **اقول** ههنا قرائتان في المتواتر فالاكثر على الفعل الماضي وما بعده منصوب على المفعولية يعني ان اعماله غير صالحة وقرائة الكسائي ويعقوب وسهل على المصدر وما بعده صفة له واولوه على انه تولد من الخيانة وحينئذ فقوله عليه السلام كلا يجوز ان يكون رداً للتاويل لا القراءة يعني ان تاويلهم باطل لان نفيه عنه باعتبار الدين والعمل ويجوز ان يكون نفياً للقراءة يعني انها قراءة باطلة لم ينزل بها جبرئيل عليه السلام وفيه تاييد لما حررناه في مواضع من كتبنا من القدح في تواتر القراءات السبع وانها ان ثبت تواترها فانما هو عن القراء السبعة لا عن صاحب الوحي صلى الله عليه وآله وذلك ان القراء في كثير من الموارد اذا ذكروا قراءته يقولون قرء فلان كذا فيجعلون قراءة القرآن نسبة لقرائهم صلوات الله عليهم وقد فصلنا الكلام في هذا المقام في شرحنا على تهذيب الحديث بما لا مزيد عليه وفيه عنه عليه السلام قال سئل الشامي امير المؤمنين عليه السلام فقال ما بال الماعزة مرفوع الذنب بادية الحياء والعورة فقال لان الماعزة عصت نوحاً عليه السلام لما ادخلها السفينة فدفعها فكسر ذنبها والنعجة مستورة الحياء والعورة لان النعجة بادرت بالدخول الى السفينة فمسح نوح عليه السلام يده على حياها وذنبها فاستوت الالية علل الشرائع عن ابي عبد الله عليه السلام قال ان النجف كان جبلاً وهو الذي قال ابن نوح ساوي الى جبل يعصمني من الماء ولم يكن على وجه الارض جبل اعظم منه فاوحى الله عز وجل اليه يا جبل ايعتصم بك مني فتقطع قطعاً قطعاً الى بلاد الشام وصار رملاً دقيقاً وصار بعد ذلك بحراً عظيماً وكان يسمى ذلك البحر بحر ني ثم جف بعد ذلك وقيل ني جف فسمي نجف

ثم صار بعد ذلك يسمونه بخفه لانه كان اخف على الستهم وفيه انه لما ركب نوح عليه السلام في السفينة القى الله
عز وجل السكينة على ما فيها من الدواب والطير والوحش فلم يكن شيء فيها يضر شيئا كانت الشاة تحتك بالذئب
والبقرة تحتك بالاسد واذهب الله حمة كل ذي حمة فلم يزالوا كذلك في السفينة حتى خرجوا منها وكان الفار قد
كثر في السفينة والعذرة فاوحى الله عز وجل الى نوح عليه السلام ان يهيج الاسد فمسحه فعطس فخرج من
منخريه هران ذكر وانثى فخف الفار ومسح وجه الفيل فعطس فخرج من منخريه خنزيران ذكر وانثى فخف العذرة
وعن ابي عبد الله عليه السلام قال جاء نوح الى الحمار ليدخله السفينة فامتنع عليه وكان ابليس بين ارجل الحمار
فقال يا شيطان ادخل فدخل الحمار ودخل الشيطان وعنه عليه السلام قال ارتفع الماء زمن نوح عليه السلام على كل
جبل وعلى كل سهل خمسة عشر ذراعا الفقيه قال ابو جعفر عليه السلام ان الحيض للنساء نجاسة رماهن الله عز و
جل بها وقد كن النساء في زمن نوح عليه السلام انما تحيض المرأة في كل سنة حيضة حتى خرج نسوة من حجابهن وكن سبعمائة
امرأة وانطلقن فلبسن المعصفرات من الثياب وتحلين وتعطرن ثم خرجن فتفرقن في البلاد فجلسن مع الرجال
وشهدن الاعياد معهم وجلسن في صفوفهم فرماهن الله عز وجل بالحيض عند ذلك في كل شهر يعني اولئك
النسوة باعيانهن فسالت دماؤهن فخرجن من بين الرجال فكن يحضن في كل شهر حيضة فشغلهن الله تعالى بالحيض و
كسر شهوتهن قال وكان غيرهن من النساء اللواتي لم يفعلن مثل ما فعلن يحضن في كل سنة حيضة قال فتزوج بنو
اللاتي يحضن في كل شهر بنات اللاتي يحضن في كل سنة حيضة فامتزج بنات هؤلاء وهؤلاء في كل شهر حيضة و
كثر اولاد اللاتي يحضن في كل شهر حيضة لاستقامة الحيض وقل اولاد اللاتي يحضن في السنة حيضة لفساد الدم
قال فكثر نسل اولئك الكافي عن ابي عبد الله قال لما اظهر الله تعالى نبوة نوح عليه السلام وايقن الشيعة بالفرج
اشتدت البلوى وشتموا الى نوح بالضرب المبرح حتى مكث في بعض الاوقات مغشيا عليه ثلاثة ايام يجري الدم
من اذنه ثم افاق وذلك بعد سنة ثلثمائة من مبعثه وهو في خلال ذلك يدعوهم ليلا ونهارا فيهربون و
يدعوهم سرا فلا يجيبون ويدعوهم علانية فيولون فهم بعد ثلثمائة بالدعاء عليهم وجلس بعد صلوة الفجر للدعاء فهبط
اليه وفد من السماء السابعة وهو ثلاثة املاك فسلموا عليه ثم قالوا له يا نبي الله حاجتنا ان تؤخر الدعاء على قومك
فانها اول سطوة لله عز وجل في الارض قال قد اخرت الدعاء عليهم ثلثمائة سنة اخرى وعاد اليهم فصنع ما كان
يصنع ويفعلون ما كانوا يفعلون حتى اذا انقضت ثلثمائة سنة اخرى ويئس من ايمانهم جلس في وقت ضحى النهار
للدعاء فهبط اليه وفد من السماء السادسة فسلموا عليه وسالوه مثل ما ساله الوفد الاول فاجابهم مثل ما اجاب
اولئك ثم عاد في قومه بالدعاء حتى انقضت ثلثمائة سنة تتمة تسعمائة سنة فصارت اليه الشيعة وشكوا ما ينالهم من

العامة والطواغيت وسالوه الدعاء بالفرج فاجابهم الى ذلك وصلى ودعا فهبط جبرئيل عليه السلام فقال ان الله
تبارك وتعالى اجاب دعوتك فقال للشيعة يأكلوا التمر ويغرسوا النوى ويراعوه حتى يثمر فاذا اثمر فرجت عنهم *
فحمد الله واثنى عليه وعرفهم ذلك فاستبشروا به فاكلوا التمر وغرسوا النوى وراعوه حتى اثمر ثم سالوه ان ينجز لهم الوعد فسال الله ذلك فاوحى اليه قل
لهم كلوا هذا التمر واغرسوا النوى فاذا اثمر فرجت عنكم فلما ظنوا ان الخلف قد وقع عليهم ارتد منهم الثلث وبقي
الثلثان فاكلوا التمر وغرسوا النوى حتى اذا اثمر اتوا به نوحا فسالوه ان ينجز لهم الوعد فسال الله عز وجل عن
ذلك فاوحى الله اليه قل لهم كلوا التمر واغرسوا النوى فارتد الثلث الاخر وبقي الثلث فاكلوا التمر وغرسوا النوى فلما
اثمر اتوا به نوحا عليه السلام فاخبروه وقالوا لم يبق منا الا القليل ونحن نتخوف على انفسنا بتأخر الفرج ان نهلك فصلى
نوح عليه السلام فقال يا رب لم يبق من اصحابي الا هذه العصابة واني اخاف عليهم الهلاك ان تأخر الفرج فاوحى الله
عز وجل اليه قد اجبت دعوتك فاصنع الفلك فكان بين اجابة الدعاء وبين الطوفان خمسون سنة **اقول**
ورد في سبب التأخير تصفية المؤمنين من المنافقين الذين يظهرون الايمان ويسترون الكفر الخرائج عن النبي
صلى الله عليه وآله انه قال لما اراد الله ان يهلك قوم نوح اوحى اليه ان شق الواح الساج فلما شقها لم يدر ما يصنع بها
فهبط جبرئيل عليه السلام فاراه هيئة السفينة ومعه تابوت بها مائة الف مسمار وتسعة وعشرون الف مسمار فسمر بالمسامير
كلها السفينة الى ان بقيت خمسة مسامير فضرب بيده الى مسمار فاشرق بيده واضاء كما يضيء الكوكب الدري في افق
السماء فتحير نوح فانطق الله المسمار بلسان طلق ذلق فقال انا على اسم خير الانبياء محمد بن عبد الله فهبط جبرئيل عليه السلام
فقال له يا جبرئيل ما هذا المسمار الذي ما رأيت مثله فقال هذا باسم سيد الانبياء محمد بن عبد الله اسمره على اولها على
جانب السفينة الايمن ثم ضرب بيده الى مسمار ثان فاشرق وانار فقال هذا مسمار اخيه وابن عمه سيد الاوصياء علي بن ابي طالب
فاسمره على جانب السفينة الايسر في اولها ثم ضرب بيده الى مسمار ثالث فزهر واشرق وانار فقال جبرئيل عليه السلام هذا
مسمار فاطمة فاسمره الى جانب مسمار ابيها ثم ضرب بيده الى مسمار رابع فزهر وانار فقال جبرئيل عليه السلام هذا مسمار الحسن
فاسمره الى جانب مسمار ابيه ثم ضرب بيده الى مسمار خامس فزهر وانار واظهر النداوة فقال جبرئيل عليه السلام هذا مسمار
الحسين عليه السلام فاسمره الى جانب مسمار ابيه فقال نوح يا جبرئيل ما هذه النداوة فقال هذا الدم فذكر قصة
الحسين عليه السلام وما تعمل الامة به فلعن الله قاتله وظالمه وخاذله وعن ابي عبد الله عليه السلام انه قال لبعض
غلمانه في شيء جرى لئن انتهيت والا ضربتك ضرب الحمار قيل وما ضرب الحمار قال ان نوحا عليه السلام لما ادخل السفينة
من كل زوجين اثنين جاء الى الحمار فابى ان يدخل فاخذ جريدة من نخل فضربه ضربة واحدة وقال له عبسا شاطانا اي
ادخل يا شيطان المحاسن عن ابي عبد الله عليه السلام قال لما حسر الماء عن عظام الموتى فرأى ذلك نوح عليه السلام فجزع جزعا

شديدا فاغتم بذلك فاوحى الله اليه ان كل العنب الاسود ليذهب غمك العياشي عن عبد الله العلوي قال كانت السفينة مطبقة بطبق وكان معه خرزتان تضئ احديهما بالنهار ضوء الشمس وتضئ احديهما بالليل ضوء القمر وكانوا يعرفون وقت الصلوة وكان آدم معه في السفينة فلما خرج من السفينة صير قبره تحت المنارة بمسجد منى **اقول** اكثر الاخبار دالة على ان قبره عليه السلام بالنجف الاشرف ضجيع قبر امير المؤمنين عليه السلام وقبر نوح عليه السلام وعن ابي عبد الله عليه السلام ان مدة لبثهم في السفينة سبعة ايام ولياليها وفي حديث آخر مائة وخمسين يوما بلياليها وقيل ستة اشهر العياشي عن الاعمش يرفعه الى علي عليه السلام في قوله حتى اذا جاء امرنا وفار التنور فقال اما والله ما هو تنور الخبز ثم اومأ بيده الى الشمس فقال طلوعها وفي تفسير العياشي عن ابي عبد الله عليه السلام قال صنعها في مائة سنة ثم امره ان يحمل فيها من كل زوجين اثنين الازواج الثمانية التي خرج بها آدم عليه السلام من الجنة ليكون معيشة لعقب نوح عليه السلام في الارض كما عاش آدم فان الارض تغرق وما فيها الا ما كان معه في السفينة قال فحمل نوح عليه السلام في السفينة الازواج الثمانية التي قال الله وانزل لكم من الانعام ثمانية ازواج من الضأن اثنين ومن المعز اثنين ومن الابل اثنين ومن البقر اثنين فكان زوجين من الضأن زوج يربيها الناس ويقومون بامرها وزوج من الضأن التي يكون في الجبال الوحشية احل لهم صيدها ومن المعز اثنين زوج يربيها الناس وزوج من الضباء ومن البقر اثنين زوج يربيه الناس وزوج هو البقر الوحشي ومن الابل زوجين وهو البخاتي والعراب وكل طير وحشي وانسي ثم غرقت الارض **اقول** المفسرون قالوا المراد بالزوجين الصنفين يعني الذكر والانثى وما قاله عليه السلام هو الاصوب والانسب وعنه عليه السلام قال ينبغي لولد الزنا ان لا تجوز شهادته ولا يؤم بالناس لم يحمله نوح في السفينة وقد حمل فيها الكلب والخنزير وعنه عليه السلام في قوله وما آمن معه الا قليل قال امن معه ثمانية نفر من قومه وعنه عليه السلام باسانيد متعددة في قوله الله ونادى نوح ابنه فقال ليس بابنه انما هو ابن زوجته على لغة طي يقولون لابن المرأة ابنه وعن ابي الحسن عليه السلام ان الله اوحى الى الجبال اني واضع سفينة نوح على جبل منكن في الطوفان فتطاولت وشمخت وتواضع جبل بالموصل يقال له الجودي فمرت السفينة تدور في الطوفان على الجبال كلها حتى انتهت الى الجودي فوقعت عليه فقال نوح بارات قني بارات قني يعني اللهم اصلح اللهم اصلح وفي حديث آخر انه ضرب جؤجؤ السفينة الجبل فخاف عليها فقال يا ماريا اتقن يعني رب اصلح وفي حديث آخر انه قال يا رهمان اتقن وتأويلها رب احسن وعن ابي عبد الله عليه السلام قال سئل نوح ربه ان ينزل على قومه العذاب فاوحى الله اليه ان يغرس نواة من النخل فاذا بلغت واثمرت هلك قومه فغرس نوح النواة واخبر اصحابه بذلك فلما اثمرت واطعم اصحابه قالوا له يا نبي الله الوعد الذي وعدتنا

فاوحى الله اليه ان يعيد الغرس ثانية حتى اذا بلغ النخل واثمر فاكل منه انزل عليهم العذاب فاخبر نوح اصحابه بذلك فصاروا ثلاث فرق فرقة ارتدت وفرقة نافقت وفرقة ثبتت مع نوح عليه السلام ففعل نوح عليه السلام ذلك حتى اذا بلغت النخلة واثمرت واكل منها نوح واطعم اصحابه قالوا يا نبي الله الوعد الذي وعدتنا فاوحى الله اليه ان يغرس الغرسة الثالثة فاذا بلغ واثمر اهلك قومه فاخبر اصحابه فافترقوا ثلاث فرق فرقة ارتدت وفرقة نافقت وفرقة ثبتت معه حتى فعل نوح ذلك عشر مرات وفعل الله ذلك باصحابه الذين يبقون معه فيفترقون كل فرقة ثلاث فرق على ذلك فلما كان في العاشرة جاء اليه رجل من اصحابه فقال يا نبي الله فعلت بنا ما وعدت او لم تفعل فانت صادق نبي مرسل لا نشك فيك ولو فعلت ذلك بنا قال فعند ذلك من قولهم اهلكهم الله لقول نوح ادخل الخاص معه السفينة فنجاهم الله تعالى ونجى نوحا معهم بعدما صفوا وذهب الكدر منهم كتاب القصص لمحمد بن جرير الطبري ان الله تعالى اكرم نوحا بطاعته وكان طوله ثلثمائة وستين ذراعا بذراع زمانه وكان لباسه الصوف ولباس ادريس قبله الشعر وكان يسكن الجبال ويأكل من نبات الارض وفي حديث آخر انه كان نجارا فجائه جبرئيل عليه السلام بالرسالة وقد بلغ عمره اربعمائة سنة وستين سنة فقال له ما بالك معتزلا قال لان قومي لا يعرفون الله فاعتزلت عنهم فقال له جبرئيل عليه السلام فجاهدهم فقال نوح عليه السلام لا طاقة لي بهم ولو عرفوني لقتلوني فقال له فان اعطيت القوة كنت تجاهدهم قال وا شوقاه الى ذلك فقال له نوح من انت فصاح جبرئيل صيحة واحدة فاجابته الملائكة بالتلبية ورجت الارض وقالت لبيك لبيك يا رسول رب العالمين فبقي نوح مرعوبا فقال له جبرئيل عليه السلام انا صاحب ابويك آدم وادريس والرحمن يقرئك السلام وقد اتيتك بالبشارة وهذا ثوب الصبر وثوب اليقين وثوب النصرة وثوب الرسالة والنبوة وامرك ان تتزوج بعمورة بنت ضمران بن اخنوخ فانها اول من تؤمن بك فمضى نوح عليه السلام يوم عاشوراء الى قومه وفي يده عصا بيضاء وكانت العصا تخبره بما يكن به قومه وكان رؤساؤهم سبعين الف جبار عند اصنامهم في يوم عيدهم فنادى لا اله الا الله فارتجت الاصنام وخمدت النيران واخذهم الخوف وقال الجبار ومن هذا فقال نوح انا عبد الله وابن عبده بعثني اليكم رسولا فسمعت عمورة كلام نوح فامنت به فعاتبها ابوها أتؤثر فيك قول نوح في يوم واحد واخاف ان يعرف الملك بك فيقتلك فقالت عمورة يا ابت اين عقلك وحلمك نوح رجل وحيد ضعيف يصيح فيكم تلك الصيحة فيجري عليكم ما يجري فتوعدها فلم ينفع فاشاروا عليه بحبسها ومنعها الطعام فحبسها فبقيت في الحبس سنة وهم يسمعون كلامها فاخرجها بعد سنة وقد صار عليها نور عظيم وهي في احسن حال فتعجبوا من حالها بغير طعام فسئلوها فقالت انها استغاثت برب نوح وان

نوح عليه السلام كان يحضر عندها بما تحتاج اليه ثم ذكر زوجها وانها ولدت سام بن نوح ذكروا ان كان لنوح امرأتان اسم واحدة راعيا وهي الكافرة فهلكت وحمل نوح معه في السفينة امرأته المسلمة وعن الصادق عليه السلام قال يوم النيروز هو اليوم الذي استوت فيه سفينة نوح عليه السلام على الجودي دعوات الراوندي قال لما ركب نوح في السفينة ابى ان يحمل العقرب معه فقالت عاهدتك ان لا ألسع احدا يقول سلام على محمد وآل محمد وعلى نوح في العالمين وقال علي عليه السلام صلى نبي الله نوح عليه السلام ومن معه ستة اشهر قعودا لان السفينة كانت تكفأ بهم

الباب الرابع

في قصص النبي هود عليه السلام وقومه عاد

قال الله تعالى والى عاد اخاهم هودا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره افلا تتقون وقد ذكر الله سبحانه قصته في كثير من السور والآيات وعاد وهو عاد بن عوص بن ارم بن سام بن نوح اخاهم في النسب لان هود ابن شالخ بن ارفخشد بن سام بن نوح وقيل هود بن عبد الله بن رباح بن حاوث بن عاد بن علوص بن ارم بن سام بن نوح كذا في كتاب النبوة وقد جعلهم الله سكان الارض من بعد قوم نوح وزادهم بسطة في الخلق كان اطولهم مائة ذراع واقصرهم سبعين ذراعا وقال ابو جعفر الباقر عليه السلام كانوا كانهم النخل الطوال وكان الرجل منهم يضرب الجبل بيده فيهدم منه قطعة وكانوا يعبدون اصناما سموها آلهة ولذا قال لهم هود أتجادلونني في اسماء سميتموها وقيل معناه تسميتهم لبعضها انه يسقيهم المطر والارض وانه يأتيهم بالرزق والآخر انه يشفي المرضى والآخر انه يصحبهم في السفر وهؤلاء الذين اهلكهم الله بالريح خرج على قدر الخاتم وكانوا يقولون لنبيهم هود ولا نقول فيك الا ان اصابك بعض آلهتنا بسوء فخبل عقلك لسبك اياه وكانوا يبنون البنيان بالمواضع المرتفعة ليشرفوا على المارة فيسخروا بهم ويعبثوا منهم وقيل ان معنى قوله اتبنون بكل ريع آية تعبثون هو اتخاذهم بروج الحمام عبثا ولما دعاهم هود ولم ينفع بهم حبس الله سبحانه عنهم المطر فساق اليهم سحابا سوداء فاستبشروا وقالوا هذا عارض ممطرنا فقال هود بل هو العذاب الذي طلبتموه فارسل الله عليهم ريحا اهلكت كل شيء واعتزل هود ومن معه في حظيرة لم يصبهم من تلك الريح الا ما تلين على الجلود وتلتذ به الانفس وانها لتمر على عاد بالظعن ما بين السماء والارض حتى ترى الظعينة كأنها جرادة وقد سخر تلك الريح عليهم سبع ليال وثمانية ايام قال وهب هي التي تسميها العرب ايام العجوز ذات برد ورياح شديدة وانما نسبت الى العجوز لان

عجوزا دخلت سربا فتبعتها الريح فقتلتها اليوم الثامن وفي تفسير علي بن ابراهيم ان عادا كانت بلادهم في البادية وكان لهم زرع ونخل كثير ولهم اعمار طويلة واجسام طويلة فعبدوا الاصنام فبعث الله اليهم هودا يدعوهم الى الاسلام فابوا ولم يؤمنوا بهود وانذرهم فكفت السماء عنهم سبع سنين حتى قحطوا وكان هود زراعا وكان يسقي الزرع فجاء قوم الى بابه يريدونه فخرجت عليهم امرأته شمطاء عوراء فقالت من انتم فقالوا نحن من بلاد كذا وكذا اجدبت بلادنا فجئنا الى هود نسأله ان يدعو الله حتى نمطر وتخصب بلادنا فقالت لو استجيب لهود لدعا لنفسه احترق زرعه لقلة الماء قالوا فاين هو قالت هو في موضع كذا وكذا فجاؤا اليه فقالوا يا نبي الله قد اجدبت بلادنا فسل الله ان يمطر بلادنا فصلى ودعا لهم فقال ارجعوا فقد امطرتم فقالوا يا نبي الله رأينا في بيتك عجبا امرأة شمطاء عوراء وحكوا له كلامها فقال هود ذاك امرأتي وانا ادعو الله لها بطول البقاء فقالوا وكيف ذلك قال لانه ما خلق الله مؤمنا الا وله عدو يؤذيه وهي عدوتي فلان يكون عدوي ممن املكه خير من ان يكون عدوي ممن يملكني فبقي هود في قومه يدعوهم الى الله وينهاهم عن عبادة الاصنام حتى تخصب بلادهم وهو قوله عز وجل ويا قوم استغفروا ربكم ثم توبوا اليه يرسل السماء عليكم مدرارا ويزدكم قوة الى قوتكم ولا تتولوا مجرمين فقالوا يا هود ما جئتنا ببينة وما نحن بتاركي آلهتنا عن قولك وما نحن لك بمؤمنين فلما لم يؤمنوا ارسل الله عليهم الريح الصرصر يعني الباردة وهو قوله في سورة القمر كذبت عاد فكيف كان عذابي ونذر انا ارسلنا عليهم ريحا صرصرا في يوم نحس مستمر وحكى في سورة الحاقة فقال واما عاد فاهلكوا بريح صرصر عاتية سخرها عليهم سبع ليال وثمانية ايام حسوما قال كان القمر منحوسا بزحل سبع ليال وثمانية ايام وعن ابي جعفر عليه السلام الريح العقيم تخرج من تحت الارضين السبع وما خرج منها شيء قط الا على قوم عاد حين غضب الله عليهم فامر الخزان ان يخرجوا منها مثل سعة الخاتم فعصت على الخزنة فخرج منها مثل مقدار منخر الثور تغيظا منها على قوم عاد فضج الخزنة الى الله من ذلك وقالوا يا ربنا انها قد عتت علينا ونحن نخاف ان يهلك من لم يعصك من خلقك وعمار بلادك فبعث الله جبرئيل عليه السلام فردها بجناحه وقال لها اخرجي على ما امرت به فرجعت وخرجت على ما امرت به فاهلكت قوم عاد ومن كان بحضرتهم علي بن ابراهيم قال حدثني ابي قال امر المعتصم ان يحفر بالبطانية بئر فحفروا ثلثمائة قامة فلم يظهر الماء فتركه ولم يحفره فلما ولي المتوكل امر ان يحفر ذلك البئر ابدا حتى يبلغ الماء فحفروا حتى وضعوا في كل مائة قامة بكرة حتى انتهوا الى صخرة فضربوها بالمعول فانكسرت فخرجت منها ريح باردة فمات من يكون بقربها فاخبروا المتوكل بذلك فلم يعلم ما ذاك فقالوا سل ابن الرضا عن ذلك وهو ابو الحسن علي بن محمد العسكري عليه السلام فكتب اليه يسأله عن ذلك فقال عليه السلام تلك بلاد الاحقاف اي الرمل وهم قوم عاد الذين اهلكهم الله بالريح الصرصر

وكان نبيهم هود وكانت بلادهم كثيرة الخير فحبس الله عنهم المطر سبع سنين حتى اجدبوا وذهب خيرهم وكان
هود يدعوهم فلم يؤمنوا فاوحى الله الى هود عليه السلام ان يأتيهم العذاب فى وقت كذا وكذا ريح فيها عذاب اليم
فلما كان ذلك الوقت نظروا الى سحاب قد اقبلت ففرحوا بالمطر فقال هود عليه السلام بل هو ما استعجلتم
به ريح فيها عذاب اليم فاصبحوا لا يرى الا مساكنهم وكل هذه الاخبار من هلاك الامم تخويف وتحذير لامة
محمد صلى الله عليه وآله وقال عليه السلام الرياح خمس منها العقيم فنعوذ بالله من شرها وقال رسول الله صلى
الله عليه وآله ما خرجت ريح قط الا بمكيال الا زمن عاد فانها عتت على خزانها فخرجت فى مثل خرق الابرة فاهلكت
قوم عاد الكافى عن ابى جعفر عليه السلام قال ان لله جنودا من رياح يعذب بها من يشاء ممن عصاه ولكل ريح منها
ملك موكل بها فاذا اراد الله ان يعذب قوما بنوع من العذاب اوحى الى الملك الموكل بذلك النوع من الريح التى
يريد ان يعذبهم بها قال فيأمرها الملك فتهيج كما يهيج الاسد المغضب قال ولكل ريح منهن اسم اما تسمع قوله تعالى
فى عاد اذ ارسلنا عليهم ريحا صرصرا فى يوم نحس مستمر وقال تعالى الريح العقيم وقال ريح فيها عذاب اليم وقال
فاصابها اعصار فيه نار فاحترقت وما ذكر من الرياح التى يعذب الله بها من عصاه على الشرائع بالاسناد عن
وهب قال ان الريح العقيم تحت هذه الارض التى نحن عليها قد زمت بسبعين الف زمام من حديد قد وكل بكل
زمام سبعون الف ملك سلطها الله عز وجل على عاد استأذنت خزنة الريح ربها عز وجل ان يخرج منها فى
مثل منخرى الثور ولو اذن الله عز وجل لها ما تركت شيئا على وجه الارض الا احرقته فاوحى الله عز وجل الى خزنة
الريح ان اخرجوا منها مثل ثقب الخاتم فاهلكوا بها وبها ينسف الله عز وجل الجبال نسفا والتلال والاكام و
المدائن والقصور يوم القيمة وذلك قوله عز وجل يسئلونك عن الجبال فقل ينسفها ربى نسفا فيذرها
قاعا صفصفا لا ترى فيها عوجا ولا امتا والقاع الذى لا نبات فيها والصفصف الذى لا عوج فيه و
الامت المرتفع وانما سميت العقيم لانها تلقحت بالعذاب وتعقمت عن الرحمة كتعقم الرجل اذا كان عقيما لا يولد له
وطحنت تلك القصور والحصون والمدائن حتى صار رملا وانما كثر الرمل فى تلك البلاد لان الريح طحنت تلك
البلاد عصفت عليهم سبع ليال وثمانية ايام حسوما فترى القوم فيها صرعى كانهم اعجاز نخل خاوية وكانت
ترفع الرجال والنساء فتهب بهم صعدا ثم ترمى بهم من الجو فيقعون على رؤسهم منكبين تقلع الرجال والنساء
من تحت ارجلهم ثم ترفعهم وكانت الريح تقضت الجبال كما تقضت المساكن فتطحنها ثم تعود رملا دقيقا انما سميت
عاد ارم ذات العماد من اجل انهم كانوا يسلخون العمد من الجبال فيجعلون طول العمد مثل طول الجبال الذى يسلخونه
من اسفله الى اعلاه ثم ينقلون تلك العمد فينصبونها ثم يبنون القصور عليها فسميت ذات العماد لذلك كتاب

الأحتجاج عن على بن يقطين قال امر ابو جعفر الدوانيقى يقطين ان يحفر بئرا بقصر العبادى فلم يزل يقطين فى
حفرها حتى مات ابو جعفر ولم يستنبط منها الماء فاخبر المهدى بذلك فقال له احفر ابدا حتى يستنبط الماء و
لو انفقت عليها جميع ما فى بيت المال فوجه يقطين اخاه ابا موسى فى حفرها فلم يزل يحفر حتى ثقبوا ثقبا
فى اسفل الارض فخرجت منه الريح فهالهم ذلك فاخبروا به ابا موسى فقال انزلونى وكان رأس البئر اربعين
ذراعا فى اربعين ذراع فاجلس فى شق محمل ودلى فى البئر فلما صار فى قعرها نظر الى هول وسمع دوى الريح
فى اسفل ذلك فامرهم ان يوسعوا الخرق فجعلوه شبه الباب العظيم ثم دلى فيه رجلان فى شق محمل فقال
ائتونى بخبر هذا فنزلا ومكثا مليا ثم حركا الحبل فاصعدا فقال لهما ما رأيتما قالا امرا عظيما نساء ورجالا و
بيوتا وانية ومتاعا كله ممسوخ من حجارة فاما الرجال والنساء فعليهم ثيابهم فمن بين قاعد ومضطجع ومتكئ فلما
مسسناهم اذا ثيابهم تتفشى مثل الهباء ومنازل قائمة فكتب بذلك ابو موسى الى المهدى فكتب الى المدينة الى
موسى بن جعفر عليهما السلام يسئله ان يقدم عليه فقدم عليه فاخبره فبكى بكاء شديدا وقال يا امير المؤمنين
هؤلاء بقية اصحاب عاد غضب الله عليهم فساخت بهم منازلهم هؤلاء اصحاب الاحقاف اى الرمل **اقول**
قال المرتضى المراد من الاحقاف الرمل الكثير وهى رمال بين عمان الى حضرموت وقيل هى باليمن مشرفة على البحر اكمال
الدين مسندا الى ابى وائل قال ان رجلا يقال له عبد الله بن قلابة خرج فى طلب ابل له قد شردت فبينما
هو فى صحارى عدن فى الفلوات اذ هو قد وقع على مدينة عليها حصن حول ذلك الحصن قصور كثيرة واعلام
طوال فلما دنى منها ظن ان فيها من يسئله عن ابله فلم ير داخلا ولا خارجا فنزل عن ناقته وعقلها وسل سيفه
ودخل من باب الحصن فاذا هو ببابين عظيمين لم ير فى الدنيا اعظم منهما ولا اطول واذا خشبهما من اطيب عود
وعليها نجوم من ياقوت اصفر وياقوت احمر ضوؤها قد ملأ المكان فلما رأى ذلك المكان اعجبه ففتح
احد البابين ودخل فاذا هو بمدينة لم ير الراؤن مثلها قط واذا هو بقصور وكل قصر منها معلق تحته
اعمدة من زبرجد وياقوت فوق كل قصر منها غرف وفوق الغرف غرف مبنية بالذهب والفضة واللؤلؤ
والياقوت والزبرجد وعلى كل باب من ابواب تلك القصور مصاريع مثل مصاريع باب المدينة من عود طيب
قد نضدت عليه اليواقيت وقد فرشت تلك القصور باللؤلؤ وبنادق المسك والزعفران فلما رأى ذلك و
لم ير احدا افزعه ذلك ونظر الى الازقة واذا فى كل زقاق منها اشجار قد اثمرت تحتها انهار تجرى فقال هذه
الجنة التى وعد الله عز وجل لعباده فى الدنيا فالحمد لله الذى ادخلنى الجنة فحمل من لؤلؤها ومن بنادق المسك
والزعفران ولم يستطع ان يقلع من زبرجدها ولا من ياقوتها لانه كان مثبتا فى ابوابها وجدرانها وكان

اللؤلؤ وبنادق المسك والزعفران بمنزلة الرمل فى تلك القصور والغرف كلها فاخذ منها ما اراد وخرج حتى
اتى ناقته وركبها ثم سار يقفوا اثره حتى رجع الى اليمن واظهر ما كان معه واعلم الناس امره وباع بعض ذلك اللؤلؤ
وكان قد اصفار وتغير من طول ما مر عليه من الليالى والايام فشاع خبره وبلغ معاوية بن ابى سفيان فارسل
رسولا الى صاحب صنعا وكتب باشخاصه فشخص حتى قدم على معاوية فخلا به وسئله عما عاين فقص عليه
امر المدينة وما راى فيها وعرض عليه ما حمله منها من اللؤلؤ وبنادق المسك والزعفران فقال والله ما اعطى
سليمان بن داود مثل هذه المدينة فبعث معاوية الى كعب الاحبار فقال له يا ابا اسحق هل بلغك ان فى الدنيا
مدينة مبنية بالذهب والفضة وعمدها زبرجد وياقوت وحصا قصورها وغرفها اللؤلؤ وانهار فى الازقة
تجرى من تحت الاشجار قال كعب اما هذه المدينة صاحبها شداد بن عاد الذى بناها واما المدينة فهى ارم
ذات العماد وهى التى وصفها الله عز وجل فى كتابه المنزل على نبيه محمد صلى الله عليه واله وذكر انه لم يخلق
مثلها فى البلاد قال معاوية حدثنا بحديثها فقال ان عادا الاولى وليس بعاد قوم هود كان له ابنان سمى
احدهما شديدا والاخر شدادا فهلك عاد وبقيا وملكا وتجبرا واطاعهما الناس فى الشرق والغرب فمات
شديد وبقى شداد فملك وحده لم ينازعه احد وكان مولعا بقراءة الكتب وكان كلما سمع بذكر الجنة
وما فيها من البنيان والياقوت والزبرجد رغب ان يفعل مثل ذلك فى الدنيا عتوا على الله عز وجل فجعل على صنعها
مأة رجل تحت كل واحد الف من الاعوان فقال انطلقوا الى اطيب فلاة فى الارض واوسعها واعملوا لى فيها مدينة من
ذهب وفضة وياقوت وزبرجد ولؤلؤ واصنعوا تحت تلك المدينة اعمدة من زبرجد وعلى المدينة
قصورا وعلى القصور غرفا وفوق الغرف غرفا واغرسوا تحت القصور فى ازقتها اصناف الثمار كلها واجروا
فيها الانهار حتى تكون تحت اشجارها فانى ارى فى الكتب صفة الجنة وانا احب ان اجعل مثلها فى الدنيا
قالوا له كيف نقدر على ما وصفت لنا من الجواهر والذهب والفضة حتى يمكننا ان نبنى مدينة كما وصفت قال
شداد الا تعلمون ان ملك الدنيا بيدى قالوا بلى قال فانطلقوا الى كل معدن من معادن الجواهر والذهب والفضة
فوكلوا بها حتى تجمعوا ما تحتاجون اليه وخذوا جميع ما تجدونه فى ايدى الناس من الذهب والفضة فكتبوا الى ملك الشرق
والغرب فجعلوا يجمعون انواع الجواهر عشر سنين فبنوا له هذه المدينة فى مدة ثلثمأة سنة وعمر شداد
تسعمأة سنة فلما اتوه واخبروه بفراغهم منها قال فانطلقوا فاجعلوا عليها حصنا واجعلوا حول الحصن الف
قصر عند كل قصر الف علم يكون فى كل قصر من القصور وزير من وزرائى فرجعوا وعملوا ذلك كله ثم اتوه فاخبروه
بالفراغ منها كما امرهم فامر الناس بالتجهيز الى ارم ذات العماد فاقاموا فى تجهيزهم اليها عشر سنين ثم سار الملك

يريد ارم فلما كان من المدينة على مسيرة يوم وليلة بعث الله عز وجل عليه وعلى جميع من كان معه صيحة من السماء
فاهلكتهم ولا دخل ارم ولا احد ممن كان معه فهذه صفة ارم ذات العماد وانى لاجد فى الكتب ان رجلا يدخلها
ويرى ما فيها ثم يخرج فيحدث الناس بما يرى فلا يصدق وسيدخلها اهل الدين فى اخر الزمان وفى مجمع البيان فى اخره
وسيدخلها فى زمانك رجل من المسلمين احمر اشقر قصير على حاجبه خال وعلى عنقه خال يخرج من تلك الصحارى
فى طلب ابل له والرجل عند معاوية فالتفت اليه كعب وقال هذا والله ذلك الرجل

الباب الخامس
فى قصص نبى الله صالح صلوات الله عليه وفيه بيان حال قومه

قال الله تبارك وتعالى والى ثمود اخاهم صالحا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره قد جاءتكم بينة
من ربكم هذه ناقة الله لكم اية فذروها تاكل فى ارض الله ولا تمسوها بسوء فياخذكم عذاب اليم و
اذكروا اذ جعلكم خلفاء من بعد عاد وبوأكم فى الارض تتخذون من سهولها قصورا وتنحتون من الجبال
بيوتا فاذكروا آلاء الله ولا تعثوا فى الارض مفسدين قال الملأ الذين استكبروا من قومه للذين
استضعفوا لمن امن منهم اتعلمون ان صالحا مرسل من ربه قالوا انا بما ارسل به مؤمنون قال الذين
استكبروا انا بالذى امنتم به كافرون فعقروا الناقة وعتوا عن امر ربهم وقالوا يا صالح ائتنا بما
تعدنا ان كنت من المرسلين فاخذتهم الرجفة فاصبحوا فى دارهم جاثمين فتولى عنهم وقال يا قوم
لقد ابلغتكم رسالة ربى ونصحت لكم ولكن لا تحبون الناصحين وقد كرر الله سبحانه قصتهم فى كتابه
المجيد تعظيما لمواقعهم الشنيعة وتخويفا لهذه الامة من ان يرتكبوا مثلها اشنع واقطع منها ولهذا اصح
عنه صلى الله عليه واله انه قال لعلى عليه السلام اشقى الاولين عاقر ناقة صالح واشقى الاخرين من يضربك على قرنك حتى
تخضب من دم راسك لحيتك وتواتر عنه صلى الله عليه واله التشبيه فانه عليه السلام بعاقر الناقة وقد صنف
بعض المتاخرين رسالة فى وجه هذا التشبيه واطال فى بيان وجوه المناسبة ومن امعن النظر فيه يظهر له شدة
انطباقه عليه وذلك ان عليا عليه السلام كان اية لله تعالى اظهرها على يدى رسوله صلى الله عليه واله كما قال
عليه السلام واى اية اعظم منى وذكر الفاضل المعتزلى ابن ابى الحديد فى الشرح ان تاريخ الدنيا واحوالها مضبوط
من بعد الطوفان الى يومنا هذا وما بلغنا فى هذه المدة الطويلة ان رجلا من العرب والعجم والترك والهند والروم
يدانيه فى الشجاعة مع تكثرهم فى طوائف الناس بل ولم يقاربه احد فى خصلة من خصال الكمال وروى صاحب

كتاب العدد شيئاً من علماء الجمهور انه قال جبرئيل عليه السلام للنبي صلى الله عليه وآله ان الله بعث علياً مع الانبياء
باطناً ويبعثه معك ظاهراً واما ولادته فكان في الكعبة التي هي صخرة بيت الله كما خرجت الناقة من الصخرة ولم يتفق
ذلك لنبي ولا وصي نبي وكان عليه السلام يمير اجناس العلوم والحكم كما كانت الناقة تميرهم السقيا واما سبب
شهادته عليه السلام فكانت قطامة عليها لعنة الله كما كان السبب في عقر الناقة الملعونة الزرقاء وبعد ان استشهد
عليه السلام عمدوا الى ولده الحسين عليه السلام وقتلوه كما قتل اولئك فصيل الناقة الى غير ذلك من وجوه
من وجوه المناسبة بين قاتله عليه السلام مع عاقر الناقة والمشابهة بينهما وقوله سبحانه تتخذون من سهولها
انه على خلاف الجبل يعني هو ما لين فيه مستقر للناس اي يبنون في سهولها الدور والقصور وانما اتخذوها في السهول
ليصيفوا فيها وينحتون من الجبال بيوتاً قال ابن عباس كانوا يبنون القصور بكل موضع وينحتون من الجبال بيوتاً
ليكون مساكنهم في الشتاء احصن وادفأ وكانت ثمود بوادي القرى بين المدينة والشام وكانت عاد باليمن وكانت
اعمار ثمود من الف سنة الى ثلثمائة واما صالح عليه السلام فهو صالح بن ثمود بن عاثر بن ارم بن سام بن نوح
العياشي عن ابيه عن ابي حمزة الثمالي عن ابي جعفر عليه السلام قال ان رسول الله صلى الله عليه وآله سأل جبرئيل عليه السلام
كيف كان مهلك قوم صالح فقال يا محمد ان صالحاً بعث الى قومه وهو ابن ست عشرة سنة فلبث فيهم حتى بلغ
عشرين ومائة سنة لا يجيبونه الى خير وكان لهم سبعون صنماً يعبدونها من دون الله فلما رأى ذلك منهم قال يا
قوم اني قد بعثت اليكم وانا ابن ست عشرة سنة وقد بلغت عشرين ومائة سنة وانا اعرض عليكم امرين ان شئتم
فاسئلوني حتى اسأل الهي فيجيبكم فيما تسئلوني وان شئتم سألت آلهتكم فان اجابتني بالذي اسئلها خرجت عنكم فقد
شنئتكم وشنئتموني فقالوا قد انصفت فاتعدوا اليوم يخرجون فيه فخرجوا باصنامهم الى ظهرهم ثم قربوا
طعامهم وشرابهم فاكلوا وشربوا فلما ان فرغوا دعوه فقالوا يا صالح سل فدعا صالح كبير اصنامهم فناداه
باسمه فلم يجب فقالوا ادع غيره فدعا كلها باسمائها فلم يجبه واحد منهم فقال يا قوم قد ترون دعوت اصنامكم
فلم يجبني واحد منهم فسئلوني حتى ادعو الهي فيجيبكم الساعة فاقبلوا على اصنامهم فقالوا لها ما بالكن لا تجبن صالحاً
فلم تجب فقالوا يا صالح تنح عنا ودعنا واصنامنا قليلاً قال فرموا بتلك البسط التي بسطوها وبتلك الآنية
وتمرغوا في التراب فقالوا لها لئن لم تجبن صالحاً اليوم لتفضحن ثم دعوه فقالوا يا صالح تعال فسلها فعاد فسألها
فلم تجبه فقال يا قوم قد ذهب النهار ولا ارى آلهتكم تجيبني فسئلوني حتى ادعو الهي فيجيبكم الساعة فانتدب
له سبعون رجلاً من كبرائهم فقالوا يا صالح نحن نسئلك فقال اكل هؤلاء يرضون بكم قالوا نعم فان اجابك هؤلاء
اجبناك قالوا يا صالح نحن نسئلك فان اجابك ربك اتبعناك وتابعك جميع قريتنا فقال لهم صالح سلوني

ما شئتم

ما شئتم فقالوا انطلق بنا الى هذا الجبل فانطلق معهم فقالوا سل ربك ان يخرج لنا الساعة من هذا الجبل ناقة
حمراء شديدة الحمرة وبراء عشراء بين جنبيها ميل فقال قد سألتموني شيئاً يعظم علي ويهون
على ربي فسأل الله ذلك فانصدع الجبل صدعاً كادت تطير منه العقول لما سمعوا صوته واضطرب الجبل كما
تضطرب المرأة عند المخاض ثم لم يفجأهم الا ورأسها قد طلع عليهم من ذلك الصدع فما استتمت رقبتها حتى اجترت
ثم خرج ساير جسدها فاستوت على الارض قائمة فلما رأوا ذلك قالوا يا صالح ما اسرع ما اجابك ربك فسله
ان يخرج لنا فصيلها فسأل الله ذلك فرمت به فدب حولها فقال يا قوم ابقي شيء قالوا لا فانطلق بنا الى قومنا
نخبرهم ما رأينا ويؤمنوا بك فرجعوا فلم يبلغ السبعون الرجل اليهم حتى ارتد منهم اربعة وستون رجلاً وقالوا سحر
وثبت الستة وقالوا الحق ما رأينا ثم ارتاب من الستة واحد فكان فيمن عقرها وزاد محمد بن ابي نصر في حديثه قال
سعيد بن يزيد فاخبرني انه رأى الجبل الذي خرجت منه بالشام فرأى جنبيها قد حك الجبل فاثر جنبيها فيه وجبل
آخر بينه وبين هذا ميل وفي التهذيب عن امير المؤمنين عليه السلام قال ادفنوني في هذا الظهر في قبر اخوي هود
وصالح عليهما السلام وعن ابن عباس قال خرج رسول الله صلى الله عليه وآله ذات يوم وهو آخذ بيد
علي عليه السلام وهو يقول يا معشر الانصار انا محمد رسول الله الا اني خلقت من طينة مرحومة في اربعة من اهل
بيتي انا وعلي وحمزة وجعفر فقال قائل هؤلاء معك ركبان يوم القيامة فقال كذلك انه لن يركب يومئذ
الا اربعة انا وعلي وفاطمة وصالح فاما انا فعلى البراق واما فاطمة ابنتي فعلى ناقتي العضباء واما صالح فعلى
ناقة الله التي عقرت واما علي فعلى ناقة من نوق الجنة زمامها من ياقوت عليه حلتان خضراوان فيقف بين
الجنة والنار وقد الجم الناس يومئذ العرق فتهب ريح من قبل العرش فتنشف عنهم عرقهم فيقول الانبياء و
الملائكة والصديقون ما هذا الا ملك مقرب او نبي مرسل فينادي مناد ما هذا ملك مقرب ولا نبي مرسل ولكنه علي
ابن ابي طالب اخو رسول الله صلوات الله عليهما في الدنيا والآخرة وفي تفسير علي بن ابرهيم صالح قال لهم لهذه
الناقة شرب اي تشرب ماءكم يوماً وتدر لبنها عليكم يوماً فكانت تشرب ماءهم يوماً واذا كان من الغد وقفت
وسط قريتهم فلا يبقى في القرية احد الا حلب منها حاجته وكان فيهم تسعة من رؤسائهم يفسدون في الارض
فعقروا الناقة وقتلوها وقتلوا فصيلها فلما عقروا الناقة قالوا لصالح ائتنا بما تعدنا ان كنت من الصادقين
قال صالح تمتعوا في داركم ثلاثة ايام وعلامة هلاككم ان تصفر وجوهكم غداً وتحمر بعد غد وتسود يوم
الثالث فلما كان من الغد نظروا الى وجوههم قد اصفرت فلما كان اليوم الثاني احمرت مثل الدم فلما كان
الثالث اسودت وجوههم فبعث الله عليهم صيحة جبرئيل عليه السلام صاح بهم صيحة تقطعت منها قلوبهم و

خرقت منها اسماعهم فماتوا اجمعين في طرفة عين ثم ارسل الله عليهم نارا من السماء فاحرقتهم قال الحسن بن محبوب
حدثني رجل من اصحابنا يقال له سعيد بن زيد في حديث طويل قال فيه وكانت مواشيهم تنفر منها لعظمها
فهموا بقتلها قالوا وكانت امراة جميلة يقال لها صدوق ذات مال وبقر وغنم وكانت اشد الناس عداوة لصالح
فدعت رجلا من ثمود يقال له مصدع وجعلت له على نفسها على ان يعقر الناقة وامراة اخرى يقال لها عنيزة
دعت قدار بن سالف وكان احمر ازرق قصيرا وكان ولد زنا ولم يكن لابيه ولكنه ولد على فراشه قالت
اعطيك اي بناتي شئت على ان تعقر الناقة فانطلق قدار ومصدع فاستغويا غواة ثمود فاتبعهما سبعة
نفر فاجمعوا على عقر الناقة ولما ولد قدار وكبر جلس مع اناس يصيبون من الشراب فارادوا ماء يمزجون به شرابهم
وكان ذلك اليوم شرب الناقة فوجدوا الماء قد شربته الناقة فاشتد ذلك عليهم فقال قدار هل لكم في ان
اعقرها لكم قالوا نعم وقال كعب سبب عقرهم الناقة ان امراة يقال لها ملكا كانت قد ملكت ثمودا فلما اقبل
الناس على صالح وصارت الرياسة اليه حسدته فقالت لامراة يقال لها قطام وكانت معشوقة قدار بن سالف
ولامراة اخرى يقال لها قبال كانت معشوقة مصدع وكان قدار ومصدع يجتمعان معهما كل ليلة ويشربون
الخمر فقالت لهما ملكا ان اتاكما الليلة قدار ومصدع فلا تطيعاهما وقولا لهما ان الملكة حزينة لاجل الناقة
ولاجل صالح فنحن لا نطيعكما حتى تعقرا الناقة فلما اتياهما قالتا لهما هذه المقالة فقالا نحن نكون من وراء
عقرها فانطلق قدار ومصدع واصحابهما السبعة فرصدوا الناقة حين صدرت عن الماء وقد كمن لها قدار في
اصل صخرة على طريقها وكمن لها مصدع في اصل اخرى فمرت على مصدع فرماها بسهم فانتظم به عضلة ساقها
وخرجت عنيزة وامرت ابنتها وكانت من احسن الناس فاسفرت لقدار ثم زمرته فشد على الناقة بالسيف فكشف
عرقوبها فخرت ورغت رغاة واحدة ثم طعنها في لبتها فنحرها وخرج اهل البلدة واقتسموا لحمها وطبخوه فلما
راى الفصيل ما فعل بامه ولى هاربا حتى صعد جبلا ثم رغا رغاء تقطع منه قلوب القوم واقبل صالح فخرجوا يعتذرون
اليه انما عقرها فلان ولا ذنب لنا فقال صالح انظروا هل تدركون فصيلها فان ادركتموه فعسى ان يرفع عنكم
العذاب فخرجوا يطلبونه في الجبل فلم يجدوه وكانوا عقروا الناقة ليلة الاربعاء فقال لهم صالح تمتعوا في داركم
ثلاثة ايام فان العذاب نازل بكم فصاح بهم جبرئيل عليه السلام تلك الصيحة وكانوا قد تحنطوا وتكفنوا وعلموا ان
العذاب نازل بهم فماتوا اجمعين في طرفة عين وكان ذلك يوم الاربعاء

الباب السادس

في قصص ابراهيم عليه السلام وفيه فصول

الفصل الاول

في علة تسميته وفضائله وسننه ونقش خاتمه على نبينا وآله وعليه السلام

قد ذكر الله سبحانه قصصه وبين احواله في كثير من الآيات والسور لانه رب الانبياء وثاني اولي العزم وخليل الرحمن و
كانت الانبياء عليهم السلام ينتسبون الى دينه ولذا قال عليه السلام ما على دين ابراهيم غيرنا وغير شيعتنا قال الله سبحانه
مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفًا مُسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ
اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ علل الشرايع مسندا الى الرضا عليه السلام قال انما
اتخذ الله خليلا لانه لم يرد احدا قط ولم يسئل احدا غير الله عز وجل وعن علي عليه السلام قال كان ابرهيم اول من
اضاف الضيف واول من شاب فقال ما هذا فقيل وقار في الدنيا ونور في الآخرة وقال الصدوق رحمه الله
سمعت بعض المشايخ من اهل العلم يقول انه سمي ابراهيم ابراهيم لانه هم فبر وقيل انه هم بالآخرة فبرء من الدنيا
وعن ابي عبد الله عليه السلام لم اتخذ الله ابرهيم خليلا قال لكثرة سجوده على الارض وعن علي بن محمد العسكري
قال انما اتخذ الله عز وجل ابراهيم خليلا لكثرة صلواته على محمد وآل محمد صلوات الله عليهم وعنه صلى الله
عليه وآله ما اتخذ الله ابرهيم خليلا الا لاطعامه الطعام وصلوته بالليل والناس نيام وعن ابي جعفر عليه السلام
قال لما اتخذ الله ابراهيم خليلا اتاه ملك الموت ببشارة الخلة في صورة شاب ابيض فدخل ابراهيم الدار فاستقبله
خارجا من الدار وكان ابرهيم عليه السلام رجلا غيورا وكان اذا خرج في حاجة اغلق بابه واخذ مفتاحه فقال
يا عبد الله ما ادخلك داري فقال ربها ادخلنيها فقال ابراهيم ربها احق بها مني فمن انت قال ملك الموت ففزع ابراهيم
فقال جئتني لتسلبني روحي فقال لا ولكن اتخذ الله عز وجل خليلا فجئت ببشارته فقال ابراهيم فمن هذا العلي
اخدمه حتى اموت قال انت هو فدخل على سارة فقال ان الله اتخذني خليلا وعن ابي عبد الله عليه السلام قال لما
جاء المرسلون الى ابراهيم عليه السلام جاءهم بالعجل فقال كلوا فقالوا لا ناكل حتى تخبرنا ما ثمنه فقال اذا اكلتم فقولوا
بسم الله واذا فرغتم فقولوا الحمد لله فالتفت جبرئيل عليه السلام الى اصحابه وكانوا اربعة فقال حق لله ان يتخذ هذا
خليلا ولما القي في النار تلقاه جبرئيل عليه السلام في الهواء وهو يهوي فقال يا ابرهيم الك حاجة فقال اما اليك
فلا تفسير علي بن ابراهيم عن ابي عبد الله عليه السلام ان ابراهيم عليه السلام اول من حول له الرمل دقيقا وذلك
انه قصد صديقا له بمصر في قرض طعام فلم يجده في منزله فكره ان يرجع بالجمل خاليا فملا جرابه رملا فلما دخل

منزله خلّى بين الجمل وبين سارة استحياء منها ودخل البيت ونام ففتحت سارة عن دقيق اجود ما يكون فخبزت وقدّمت اليه طعاما طيبا فقال ابراهيم من اين لك هذا فقالت من الدقيق الذي حملته من خليلك المصري فقال اما انه خليلي وليس بمصري فلذلك اعطي الخلّة فشكر الله وحمده واكل **اقول** هذه اسباب لكونه عليه السلام خليلا ولا تكون الخلّة الا مع اجتماع تلك الخصال كلها وعن ابي عبد الله عليه السلام قال اذا كان يوم القيمة دعي محمد فيكسى حلّة وردية ثم يقام عن يمين العرش ثم يدعى بابراهيم عليه السلام فيكسى حلّة بيضا فيقام عن يسار العرش ثم يدعى بعلي عليه السلام فيكسى حلة وردية فيقام عن يمين النبي صلى الله عليه وآله ثم يدعى باسمعيل فيكسى حلة بيضا فيقام عن يسار ابراهيم عليه السلام ثم يدعى بالحسن عليه السلام فيكسى حلة وردية فيقام عن يمين امير المؤمنين عليه السلام ثم يدعى بالحسين عليه السلام فيكسى حلة وردية فيقام عن يمين الحسن عليه السلام ثم يدعى بالائمة عليهم السلام فيكسون حللا وردية فيقام كل واحد عن يمين صاحبه ثم يدعى بالشيعة فيقومون امامهم ثم يدعى بفاطمة عليها السلام ونسائها من ذريتها وشيعتها فيدخلون الجنة بغير حساب ثم ينادي مناد من بطنان العرش من قبل رب العزة نعم الاب ابوك يا محمد وهو ابراهيم ونعم الاخ اخوك وهو علي بن ابي طالب ونعم السبطان سبطاك وهو الحسن والحسين ونعم الجنين جنينك وهو محسن ونعم الائمة الراشدون ذريتك وهو فلان وفلان ونعم الشيعة شيعتك ثم يؤمر بهم الى الجنة وعن علي عليه السلام قال كان الرجل يموت وقد بلغ الهرم ولا يشيب فكان الرجل يأتي النادي فيه الرجل وبنوه فلا يعرف الاب من الابن فيقول ايكم ابوكم فلما كان زمن ابراهيم عليه السلام قال اللهم اجعل لي شيئا اعرف به فشاب وابيض رأسه ولحيته قصص الانبياء للراوندي من علماء الامامية قال كان عهد ابراهيم عليه السلام رجل يقال له ماريا بن اوس قد اتت عليه ستمائة وستون سنة وكان يكون في غيضة له بينه وبين الناس خليج من ماء غمر وكان يخرج الى الناس في كل ثلاث سنين فيقيم في الصحراء في محراب يصلي فيه فخرج ذات يوم فاذا هو بغنم كان عليها الدهن فاعجب بها وفيها شاب كان وجهه شقة قمر فقال يا فتى لمن هذا الغنم قال لابراهيم خليل الرحمن قال فمن انت قال انا ابنه اسحق فقال ماريا في نفسه اللهم ارني عبدك وخليلك حتى اراه قبل الموت ثم رجع الى مكانه ورفع اسحق خبره الى ابيه فكان ابراهيم يتعاهد ذلك المكان ويصلي فيه فسأله ابراهيم عن اسمه وما اتى عليه من السنين فخبره فقال اين تسكن قال في غيضة قال ابراهيم اني احب ان اتي موضعك فانظر اليه وكيف عيشك فيها فقال اني ايبس من الثمار الرطب ما يكفيني الى قابل لا تقدر ان تصل الى ذلك الموضع فانه خليج وماء غمر فقال له ابراهيم فما لك معبر قال لا قال كيف تعبر قال امشي على الماء فقال ابراهيم لعل الذي سخّر لك الماء يسخره لي فانطلقا وبدأ ماريا فوضع رجله على الماء وقال بسم الله وقال ابراهيم بسم الله فالتفت ماريا واذا ابراهيم

يمشي كما يمشي هو فتعجب من ذلك فدخل الغيضة واقام معه ابراهيم عليه السلام ثلاثة ايام لا يعلم من هو ثم قال له يا ماريا يا ما احسن موضعك هل لك ان تدعو الله ان يجمع بيننا في هذا الموضع فقال ما كنت لافعل قال ولم قال لاني دعوته بدعوة منذ ثلاث سنين فلم يجبني فيها قال وما الذي دعوته فقص عليه خبر الغنم واسحق فقال ابراهيم فان الله قد استجاب منك انا ابراهيم فقام فعانقه فكانت اول معانقة نوادر الراوندي باسناده عن الكاظم عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله اول من قاتل في سبيل الله ابراهيم الخليل عليه السلام حيث اسرت الروم لوطا عليه السلام فنفر ابراهيم عليه السلام واستنقذه من ايديهم واول من اختتن ابراهيم عليه السلام اختتن بالقدوم على راس ثمانين سنة **اقول** يحمل هذا الاختتان وما روي بمعناه من الاخبار على التقية كما ورد في حديث اخر والوارد في اكثر الاخبار ان الانبياء عليهم السلام يولدون مختونين وفي بعضها ان غلفهم سررهم تسقط يوم السابع ويمكن التوفيق بحمل الاول على اولي العزم منهم والثاني على غيرهم وقيل بامكان ما يبقى من الغلف شيء يسقط يوم السابع تفسير العياشي عن الصادق عليه السلام قال اذا سافر احدكم فليأت اهله بما تيسر ولو بحجر فان ابراهيم عليه السلام اضاق ضيقة فاتى قومه فوافق منهم قحطا شديدا فرجع كما ذهب فلما قرب من منزله نزل عن حماره فملأ خرجه رملا ارادة ان يسكّن به روع زوجته سارة فلما دخل منزله حط الخرج عن الحمار وافتتح الصلوة فجاءت سارة ففتحت الخرج فوجدته مملوا دقيقا فاختبزت منه وقالت لابراهيم انفتل من صلوتك وكل فقال لها من اين لك هذا قالت من الدقيق الذي في الخرج فرفع رأسه الى السماء فقال اشهد انك الخليل وعنه عليه السلام قال لقد كانت الدنيا وما كان فيها الا واحد يعبد الله ولو كان معه غيره اذاً لاضافه اليه حيث يقول ان ابراهيم كان امة قانتا لله حنيفا ولم يك من المشركين فصبر بذلك ما شاء الله ثم ان الله تبارك وتعالى انسه باسمعيل واسحق فصاروا ثلاثة وعنه عليه السلام ان الله تبارك وتعالى اتخذ ابراهيم عليه السلام عبدا قبل ان يتخذه نبيا وان الله تعالى اتخذه نبيا قبل ان يتخذه رسولا وان الله تعالى اتخذه رسولا قبل ان يتخذه خليلا وان الله تعالى اتخذه خليلا قبل ان يجعله اماما فلما جمع له الاشياء قال اني جاعلك للناس اماما قال فمن عظمها في عين ابراهيم قال ومن ذريتي قال لا ينال عهدي الظالمين قال لا يكون السفيه امام التقي وعنه عليه السلام اول من اتخذ النعلين ابراهيم عليه السلام وعن ابي جعفر عليه السلام قال كان الناس يموتون فجأة فلما كان زمن ابراهيم عليه السلام قال يا رب اجعل للموت علة يوجر بها الميت ويسلي بها عن المصاب فانزل الله عز وجل البرسام ثم انزل بعده الداء نوادر الراوندي عن الكاظم عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ان الولدان تحت عرش الرحمن يستغفرون لآبائهم يحضنهم ابراهيم عليه السلام وتربيهم سارة في جبل من مسك وعنبر وزعفران

اقول ولاد المؤمنين الذين يموتون اطفالاً ورد في بعض الاخبار ان الزهراء عليها السلام تربيهم في الجنة حتى
يأتي ابواهم او واحد من اقاربهم فتدفعهم اليهم وفي بعضها ان بعض شجرة الجنة له اخلاف كاخلاف البقر يرتضع منه
اطفال المؤمنين الذين يموتون رضعاناً حتى يكبروا ويدفعوا الى ابائهم والتوفيق بين الاخبار تارة بان بعضهم
تربيهم الزهراء عليها السلام والاخر بعضهم ابراهيم وسارة واخرى بان اطفال العلويين من اولادها عليهم السلام
هي التي تربيهم واطفال باقي المؤمنين يوكل الى غيرها واما تفضيلهم فقد تقدم

الفصل الثاني

في بيان ولادته عليه السلام وكسر الاصنام وحال ابيه وما جرى له مع فرعون

قال الله سبحانه الم تر الى الذي حاج ابراهيم في ربه ان اتيه الله الملك اذ قال ابراهيم ربي الذي يحيي ويميت قال
انا احيي واميت قال ابراهيم فان الله يأتي بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب فبهت الذي كفر والله لا يهدي
القوم الظالمين اي لم ينته علمك الى الذي حاج ابراهيم اي خاصمه وهو نمرود بن كنعان وهو اول من تجبر و
ادعى الربوبية وهذه المحاجة روى عن الصادق عليه السلام انها بعد القائه في النار وقوله ان اتيه الله الملك
اي محاجته ومخاصمته مع ابراهيم طغياناً وبغياً باعتبار الملك الذي اتيه الله والملك هنا عبارة عن نعيم الدنيا
وهو بهذا المعنى يجوز ان يعطيه الله الكافر والمؤمن واما الملك بمعنى تمليك الامر والنهي وتدبير امور الناس وايجاب
الطاعة على الخلق فلا يجوز ان يؤتيه الله الا من يعلم انه يدعو الى الصلاح والسداد والرشاد ولا يكون الا النبي
واهل بيته الطاهرين العالمين بما يحتاج اليه الامة من اول امرها الى اخرها وقد ذكرت في بعض مؤلفاتي
مباحثة مع بعض علماء العامة قلت له الشيطان يأمر بكل منكر وينهى عن كل معروف قال نعم قلت الامام يجب ان يكون
نقيضاً للشيطان يأمر بما ينهى عنه الشيطان وينهى عما يأمر به الشيطان فقال نوافق على هذا القول فقلت و
هذا لا يكون الا اذا كان الامام عالماً بجميع الاوامر والنواهي الالهية والا كان الشيطان اعلم منه ولم يكن على
طرف النقيض مع الشيطان ومن اتفقتم لهم الامامة ليسوا على هذه الصفة بالاجماع لما تواتر من قول الثاني كل
الناس افقه مني حتى المخدرات في الحجال وقول الاول عند اغاليطه ان لي شيطاناً يعتريني اذا زغت فقوموني
واذا ملت فسددوني واما الثالث فحاله في الجهل اوضح من ان يذكر فتعلق هذا الملك الذي وثبوا عليه وتقمصوه
لم يكن ملك اتاهم الله حتى اوجب على الناس طاعتهم مع انه لو كان الامر كذلك يلزم الحرج على المكلفين لان الاول
في زمن خلافته ذهب الى مذاهب وفتاوى في الاحكام لم يذهب اليها الثاني وعمل بضدها فكيف يجب متابعة

الرجلين مع ما بينهما من التضاد والخلاف في الاقوال والافعال وروي في تفسير قوله تعالى تؤتي الملك من تشاء و
تنزع الملك ممن تشاء انه قال رجل للصادق عليه السلام ملك بني امية اهو من الله تعالى فقال عليه السلام ان الله ملك
لنا من الله ولكن بنو امية وثبوا عليه وغصبوه مثل من كان له ثوب فجائه رجل فغصبه منه ولبسه فلبسه لم يصر
ملكاً له ولا ثوبه والمراد بالملك هنا هو معنى الثاني واما الملك بمعنى الاول فلا منع من تمكين الله سبحانه
لهم منه كما اعطى ملوك الكفار والسلاطين الظالمين وكانوا من الفريقين وفي قوله الذي يحيي ويميت المراد بالاماتة
هنا اخراج الروح من بدن الحي من غير جرح ولا نقض بنية ولا احداث فعل يتصل بالبدن من جهته وهذا خارج
عن قدرة البشر وقوله انا احيي بالتخلية من الحبس واميت بالقتل وهذا جهل منه لانه اعتمد في المعارضة على العبارة
فقط دون المعنى عادلاً عن وجه الحجة بفعل الحيوة للميت والموت للحي على سبيل الاختراع الذي يتفرد سبحانه
به ولا يقدر عليه سواه فبهت الذي كفر اي تحير عند الانقطاع بما بان له من ظهور الحجة فان قيل فهلا قال له
نمرود فليأت بها ربك من المغرب قيل انه لما راى الايات علم انه لو اقترح ذلك لاتى به تصديقاً لابراهيم
فكان يزداد بذلك فضيحة على ان الله سبحانه خذله ولطف لابراهيم والله لا يهدي القوم الظالمين بالمعونة
على بلوغ البغية من الفساد عن ابن عباس ان الله سبحانه سلط على نمرود بعوضة فعضت شفته فاهوى اليها
ليأخذها فطارت في منخره فذهب ليستخرجها فطارت في دماغه فعذبه الله بها اربعين ليلة ثم اهلكه.
تفسير علي بن ابراهيم باسناده الى الباقر عليه السلام انه قال ليهنئكم الاسم قيل ما هو قال وان من شيعته لابراهيم
وقوله فاستغاثه الذي من شيعته على الذي من عدوه ليهنئكم الاسم **اقول** الشيعة اسم تسمى الشيعة به
ولقبوا به انفسهم واما الرافضة فاسم سمانا به المخالفون وجاء في الحديث انه اسم للمؤمنين من قوم موسى سموا به لانهم
رفضوا فرعون وقومه فذخر الله سبحانه هذا الاسم لنا معاشر الشيعة وفيه عن ابي عبد الله عليه السلام ان آزر
ابا ابراهيم عليه السلام كان منجماً لنمرود بن كنعان فقال له اني ارى في حساب النجوم ان هذا الزمان يحدث رجلاً
فينسخ هذا الدين ويدعو الى دين فقال له نمرود في اي بلاد يكون قال في هذه البلاد ولم يخرج بعد الى الدنيا قال ينبغي
ان تفرق بين الرجال والنساء ففرق وحملت ام ابراهيم ولم يظهر حملها فلما حانت ولادتها قالت يا آزر اني قد
اعتللت واريد ان اعتزل عنك وكان في تلك الزمان المرأة اذا اعتلت اعتزلت عن زوجها فاعتزلت في غار
ووضعت ابراهيم وقمطته ورجعت الى منزلها وسدت باب الغار بالحجارة فاجرى الله لابراهيم لبناً من ابهامه
وكانت تأتيه امه ووكل نمرود بكل امرأة حامل فكان يذبح كل ولد ذكر فهربت ام ابراهيم بابراهيم من الذبح وكان
يشب ابراهيم في الغار يوماً كما يشب غيره في الشهر حتى اتى له في الغار ثلاث عشر سنة فلما كان بعد ذلك

زارته امه فلما ارادت ان تفارقه تشبث بها فقال يا امي اخرجيني فقالت يا بني ان الملك ان علم انك ولدت
في هذا الزمان قتلك فلما خرجت امه من الغار وقد غابت الشمس نظر الى الزهرة في السماء فقال هذا ربي فلما
غابت الزهرة قال لو كان ربي ما زال ولا برح ثم قال لا احب الآفلين الآفل الغائب فلما نظر الى المشرق و
قد طلع القمر قال هذا ربي هذا اكبر واحسن فلما تحرك وزال قال لئن لم يهدني ربي لاكونن من القوم الضالين
فلما اصبح وطلعت الشمس ورأى ضوءها في الدنيا قال هذا احسن واكبر فلما تحركت وزالت كشط الله عن
السموات حتى رأى العرش واراه الله ملكوت السموات والارض فعند ذلك قال يا قوم اني بريء مما تشركون
اني وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض حنيفا وما انا من المشركين فجاء الى امه وادخلته دارها و
جعلته بين اولادها فنظر اليه آزر فقال من هذا الذي قد بقي في سلطان الملك والملك يقتل اولاد الناس
قالت هذا ابنك ولدته وقت كذا وكذا حين اعتزلت فقال ويحك ان علم الملك هذا زالت منزلتنا عنده و
كان آزر صاحب امر نمرود ووزيره وكان يتخذ الاصنام له وللناس ويدفعها الى ولده فيبيعونها فقالت
ام ابراهيم لآزر لا عليك ان لم يشعر الملك به بقي لنا وان شعر به كفيتك الاحتجاج عنه وكان آزر كلما نظر الى
ابراهيم احبه حبا شديدا وكان يدفع اليه الاصنام ليبيعها كما يبيع اخوته فكان يعلق في اعناقها الخيوط
ويجرها على الارض ويقول من يشتري ما لا يضره ولا ينفعه ويغرقها في الماء والحماء ويقول لها تكلمي فذكر اخوته
ذلك لابيه فنهاه فلم ينته فحبسه في منزله ولم يدعه يخرج فحاجه قومه فقال ابراهيم اتحاجوني في الله
وقد هدان الآية وقال عليه السلام في اول يوم من ذي الحجة ولد ابراهيم خليل الرحمن عليه السلام وفيه
انه خرج نمرود وجميع اهل مملكته الى عيد لهم وكره ان يخرج ابراهيم عليه السلام معهم فوكله ببيت الاصنام
فلما ذهبوا عمد ابراهيم الى طعام فادخله بيت اصنامهم فكان يدنو من صنم صنم فيقول له كل وتكلم فاذا
لم يجبه اخذ القدوم فكسر يده ورجله حتى فعل ذلك بجميع الاصنام ثم علق القدوم في عنق الكبير منهم
الذي كان في الصدر فلما رجع الملك ومن معه من العيد نظروا الى الاصنام مكسرة فقالوا من فعل هذا
بالهتنا انه لمن الظالمين فقالوا ههنا فتى يذكرهم يقال له ابراهيم وهو ابن آزر فجاؤوا به الى نمرود فقال نمرود
لآزر خنتني وكتمت هذا الولد عني فقال ايها الملك هذا عمل امه وذكرت انها تقوم بحجته فدعا نمرود
ام ابراهيم فقال لها ما حملك على ان كتمتني امر هذا الغلام حتى فعل بالهتنا ما فعل فقالت ايها الملك نظرا
مني لرعيتك قال وكيف ذلك قالت لاني رايتك تقتل اولاد رعيتك فكان يذهب النسل فقلت ان كان
هذا الذي يطلبه دفعته ليقتله ويكف عن اولاد الناس وان لم يكن ذلك فبقي لنا ولدنا وقد ظفرت به

فشانك فكف عن اولاد الناس بصواب رايها ثم قالوا لابراهيم من فعل هذا بالهتنا يا ابراهيم قال بل فعله
كبيرهم هذا فاسئلوهم ان كانوا ينطقون فقال الصادق عليه السلام ما فعله كبيرهم وما كذب ابراهيم لانه
انما قال فعله كبيرهم هذا ان نطق وان لم ينطق فلم يفعل كبيرهم هذا شيئا فاستشار نمرود قومه في
ابراهيم فقالوا له حرقوه وانصروا الهتكم ان كنتم فاعلين فقال الصادق عليه السلام كان فرعون
ابراهيم واصحابه لغير رشدة فانهم قالوا لنمرود حرقوه وكان فرعون موسى واصحابه لرشدة فانه لما استشار
اصحابه في موسى قالوا ارجه واخاه وارسل في المدائن حاشرين يأتوك بكل سحار عليم فحبس ابراهيم وجمع له
الحطب حتى اذا كان يوم الذي القى فيه نمرود ابراهيم في النار برز نمرود وجنوده وكان بني لنمرود بناء
ينظر منه الى ابراهيم كيف تأخذه النار فجاء ابليس واتخذ لهم المنجنيق لانه لم يقدر احد ان يتقارب منها وكان
الطائر من مسيرة فرسخ يحترق فوضع ابراهيم في المنجنيق وجاء ابوه فلطمه لطمة وقال له ارجع عما انت عليه
ولم يبق شيء الا طلب الى ربه وقالت الارض يا رب ليس على ظهري احد يعبدك غيره فيحرق وقالت الملائكة
يا رب خليلك ابراهيم يحرق فقال الله عز وجل اما انه ان دعاني كفيته وقال جبرئيل يا رب خليلك ابراهيم
ليس في الارض احد يعبدك غيره سلطت عليه عدوه يحرقه بالنار فقال اسكت انما يقول هذا عبد مثلك
يخاف الفوت هو عبدي آخذه اذا شئت فان دعاني اجبته فدعا ابراهيم عليه السلام [illegible] ربه بسورة
الاخلاص يا الله يا واحد يا احد يا صمد يا من لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد نجني من النار برحمتك قال
فالتقى معه جبرئيل في الهواء وقد وضع في المنجنيق فقال يا ابراهيم هل لك الي من حاجة فقال ابراهيم اما اليك فلا واما
الى رب العالمين فنعم فدفع اليه خاتما عليه مكتوب لا اله الا الله محمد رسول الله الجات ظهري الى الله
واسندت امري الى الله وفوضت امري الى الله فاوحى الله الى النار كوني بردا فاضطربت اسنان ابراهيم من البرد
حتى قال وسلاما على ابراهيم فانحط جبرئيل وجلس معه يحدثه في النار وهم في روضة خضراء ونظر اليه
نمرود فقال من اتخذ الها فليتخذ مثل اله ابراهيم فقال عظيم من عظماء اصحاب نمرود اني عزمت على النار ان
لا تحرقه فخرج عمود من النار نحو الرجل فاحرقه ونظر نمرود الى ابراهيم في روضة خضراء في النار مع شيخ
يحدثه فقال لآزر ما اكرم ابنك على ربه قال وكان الوزغ ينفخ في نار ابراهيم وكان الضفدع يذهب بالماء
ليطفئ به النار قال ولما قال الله تبارك وتعالى للنار كوني بردا وسلاما لم تعمل النار في الدنيا ثلاثة ايام
ونجيناه ولوطا الى الارض التي باركنا فيها للعالمين الى الشام وسواد الكوفة **اقول** قال الرازي
اختلفوا في ان النار كيف بردت على ثلاثة اوجه احدها ان الله تعالى ازال منها ما فيها من الحر والاحراق

واتقى ما فيهما من الاضائة والاشراق وثانيها انه سبحانه خلق في جسم ابراهيم كيفية مانعة من وصول اذى النار
اليه كما يفعل بخزنة جهنم في الاخرة كما انه ركب بنية النعامة بحيث لا يضرها ابتلاع الحديد المحماة وبدن
السمندر بحيث لا يضره المكث في النار وثالثها انه خلق بينه وبين النار حائلا يمنع من وصول النار اليه
قال المحققون والاول اولى لان ظاهر قوله يا نار كوني بردا ان نفس النار صارت باردة وعنه صلى الله
عليه وآله انه لما القي ابراهيم في النار نزل جبرئيل عليه السلام بقميص من الجنة وطنفسة من الجنة فالبسه القميص
واقعده على الطنفسة وقعد معه يحدثه وفي التفسير انه لما القى نمرود ابراهيم عليه السلام في النار وجعلها الله
بردا وسلاما قال نمرود يا ابراهيم من ربك قال ربي الذي يحيي ويميت قال له نمرود انا احيي واميت قال له ابراهيم
كيف تحيي وتميت قال اعمد على رجلين ممن قد وجب عليهما القتل فاطلق عن واحد واقتل واحدا فاكون قد امت
واحييت فقال ابراهيم ان كنت صادقا فاحي الذي قتلته ثم قال دع هذا فان ربي ياتي بالشمس من المشرق
فات بها من المغرب فبهت الذي كفر وعن ابي عبد الله عليه السلام قال ملك الارض كلها اربعة مؤمنان و
كافران فاما المؤمنان فسليمان بن داود وذو القرنين عليهما السلام والكافران نمرود وبخت نصر و
اسم ذي القرنين عبد الله بن ضحاك بن معد واول منجنيق عمل في الدنيا عمل لابراهيم عليه السلام بسور الكوفة
في نهر يقال له كوثى وفي قرية يقال لها قنطانا علل الشرائع سئل الشامي امير المؤمنين عليه السلام عن
قول الله عز وجل يوم يفر المرء من اخيه وامه وابيه وصاحبته وبنيه من هم فقال عليه السلام قابيل يفر من
هابيل والذي يفر من امه موسى والذي يفر من ابيه ابراهيم والذي يفر من صاحبته لوط والذي يفر من ابنه نوح
يفر من ابنه كنعان **اقول** قال الصدوق طاب ثراه ان موسى عليه السلام يفر من امه خوفا ان لا
يعرفها حق يربيها الله وقيل انها كانت مرضعة كانت ترضعه في بيت فرعون قبل وقوعهم على امه وكانت
كافرة واما ابو ابراهيم فالمراد عمه والا فابوه تارخ كان من المسلمين وعن ابي عبد الله انه لما اضرمت
النار على ابراهيم عليه السلام شكت هوام الارض الى الله عز وجل واستاذنته ان تصب عليها الماء فلم ياذن
الله عز وجل لشيء منها الا الضفدع فاحترق منه الثلثان وبقي منه الثلث وعن اسحق بن عمار عن ابي الحسن
موسى عليه السلام قال يا ابا اسحق ان في النار لواديا يقال له سقر لم يتنفس منذ خلقه الله وان اهل النار
ليتعوذون من حر ذلك الوادي ونتنه وقذره وما اعد الله فيه لاهله وان في ذلك الوادي لجبلا يتعوذ جميع
اهل ذلك الوادي من حر ذلك الجبل ونتنه وقذره وما اعد الله فيه لاهله وان في ذلك الجبل لشعبا يتعوذ
جميع اهل ذلك الجبل من حر ذلك الشعب ونتنه وقذره وما اعد الله فيه لاهله وان في ذلك الشعب لقليبا

يتعوذ اهل ذلك الشعب من حر ذلك القليب ونتنه وقذره وما اعد الله فيه لاهله وان في ذلك القليب
لحية يتعوذ اهل ذلك القليب من خبث تلك الحية ونتنها وقذرها وما اعد الله في انيابها من السم لاهلها
وان في جوف تلك الحية لسبع صناديق فيها خمسة من الامم السالفة واثنان من هذه الامة قال قلت جعلت
فداك ومن الخمسة ومن الاثنان قال فاما الخمسة فقابيل الذي قتل هابيل ونمرود الذي حاج ابراهيم في ربه وفرعون
الذي قال انا ربكم الاعلى ويهود الذي هود اليهود وبولس الذي نصر النصارى ومن هذه الامة اعرابيان
اقول يعني به الاول والثاني وسماهما اعرابيين لما فيهما من الجفا وعن الرضا عليه السلام قال لما رمي
ابراهيم في النار دعى الله بحقنا فجعل الله النار عليه بردا وسلاما وقال عليه السلام انه لما القاه في النار
انبت الله حواليه من الاشجار الخضرة النضرة النزهة وانبت حوله من انواع الازهار ما لا يوجد في فصول
الاربعة من السنة كتاب المحاسن رفع الى علي بن الحسين عليه السلام ان هاتفا هتف به فقال يا علي بن الحسين
اي شيء كانت العلامة بين يعقوب ويوسف فقال لما قذف ابراهيم عليه السلام في النار هبط جبرئيل عليه السلام
بقميص فضة فالبسه اياه ففرت عنه النار ونبت حوله النرجس فاخذ ابراهيم عليه السلام القميص فجعله في عنق
اسحق في قصبة فضة وعلقها اسحق في عنق يعقوب وعلقها يعقوب في عنق يوسف عليه السلام فقال له ان
نزع هذا القميص من بدنك علمت انك ميت او قد قتلت فلما دخل عليه اخوته اعطاهم القصبة واخرجوا
القميص فاحتملت الريح رائحته فالقته على وجه يعقوب بالاردن فقال اني لاجد ريح يوسف لولا ان تفندون
العياشي عن الحرث عن علي بن ابي طالب ع قال ان نمرود اراد ان ينظر الى ملك السما فاخذ نسورا اربعة فرباهن
وجعل تابوتا من خشب وادخل فيه رجلا ثم شد قوائم النسور بقوائم التابوت ثم جعل في وسط التابوت عمودا
وجعل في راس العمود لحما فلما راى النسور اللحم طرن بالتابوت والرجل فارتفعن فمكث ما شاء الله ثم نظر الى السما
فاذا هي على حالها ونظر الى الارض فاذا هو لا يرى الجبال الا كالذر ثم مكث ساعة فنظر الى السما فاذا هي على
حالها ونظر الى الارض فاذا هو لا يرى الا الماء ثم مكث ساعة فنظر الى السما فاذا هي على حالها ونظر الى الارض
فاذا هو لا يرى شيئا ثم وقع في ظلمة لم ير ما فوقه وما تحته ففزع فالقى اللحم فاتبعته النسور منقضات فلما
نظرت الجبال اليهن وقد اقبلن منقضات وسمعت حفيفهن فزعت وكادت ان تزول مخافة امر السماء
وهو قول الله وان كان مكرهم لتزول منه الجبال الكافي باسناده الى ابي عبد الله قال ان ابراهيم عليه السلام
كان مولده بكوثى ربى قرية من قرى الكوفة وكان ابوه من اهلها وكانت ام ابراهيم وام لوط اختين وهما
ابنتان للاج وكان اللاج نبيا منذرا ولم يكن رسولا وان ابراهيم تزوج سارة وهي ابنة خالته وكانت

سارة صاحبة ماشية كثيرة وارض واسعة وحال حسنة فملكت ابراهيم عليه السلام فقام فيه واصلحه ولما
كسر الاصنام نمرود وامر باحراقه ولم يحترق امرهم ان ينفوه من بلاده وان يمنعوه من الخروج بماشيته وماله فحاجهم
ابراهيم فقال ان اخذتم ماشيتي ومالي فان حقي عليكم ان تردوا ما ذهب من عمري في بلادكم واختصموا الى قاضي
نمرود فقضى ان الحق لابراهيم فخلوا سبيله وسبيل ماشيته وماله فاخرجوا ابراهيم ولوطا معه من بلادهم
الى الشام فاصدا الى بيت المقدس فعمل تابوتا وجعل فيه سارة وشد عليه الاغلاق غيرة منه عليها ومضى
حتى خرج من سلطان نمرود ودخل في سلطان رجل من القبط يقال له عرارة فمر بعاشر له فاعترضه العاشر
ليعشر ما معه فقال العاشر لابراهيم افتح هذا التابوت حتى نعشر ما فيه فقال ابراهيم قل ما شئت فيه من ذهب
او فضة حتى نعطي عشره ولا تفتحه فابى العاشر الا فتحه وغضب ابراهيم عليه السلام فلما بدت له سارة كانت
موصوفة بالحسن والجمال قال له العاشر ما هذه منك قال ابراهيم هي حرمتي وابنة خالتي فقال له العاشر لست
ادعك تبرح حتى اعلم الملك حالها وحالك فبعث رسولا الى الملك فاعلمه فبعث الملك رسولا من قبله
لياتوه بالتابوت فقال ابراهيم عليه السلام لست افارق التابوت فحملوه مع التابوت الى الملك فقال له افتح التابوت
فقال ابراهيم ان فيها حرمتي وابنة خالتي وانا مفتد فتحه بجميع ما معي فغضب الملك ابراهيم على فتحه فلما راى
سارة لم يملك حلمه ان مد يده اليها فاعرض ابراهيم وجهه عنها وعنه غيرة وقال اللهم احبس يده عن حرمتي و
ابنة خالتي فلم تصل يده اليها ولم ترجع اليه فقال له الملك ان الهك هو الذي فعل بي هذا فقال نعم ان الهي غيور
يكره الحرام فقال له الملك فادع الهك ان يرد علي يدي فان اجابك فلم اعرض لها فقال ابراهيم الهي رد عليه يده
ليكف عن حرمتي فرد الله عز وجل عليه يده فاقبل الملك نحوها ببصره ثم عاد بيده نحوها فاعرض ابراهيم غيرة وقال
اللهم احبس يده عنها فيبست يده ولم تصل اليها فقال الملك لابراهيم ان الهك لغيور وانك لغيور فادع
الهك يرد علي يدي فانه ان فعل لم اعد فقال ابراهيم اسئله ذلك على انك ان عدت لم تسئلني ان اسئله فقال له
الملك نعم فقال ابراهيم اللهم ان كان صادقا فرد عليه يده فرجعت اليه فلما راى الملك ذلك عظم ابراهيم
عنده واكرمه واتقاه وقال له انطلق حيث شئت ولكن لي اليك حاجة وهو ان تاذن لي ان اخدمها قبطية
عندي جميلة عاقلة تكون لها خادما فاذن له ابراهيم فوهبها لسارة وهي هاجر ام اسمعيل فسار ابراهيم بجميع
ما معه وخرج الملك معه يمشي خلف ابراهيم اعظاما له وهيبة فاوحى الله تبارك وتعالى الى ابراهيم ان قف و
لا تمش قدام الجبار ولكن اجعله امامك وعظمه فانه مسلط ولا بد من امرة في الارض برة او فاجرة فوقف ابراهيم
عليه السلام وقال للملك امض فان الهي اوحى الي الساعة ان اعظمك واهابك وان اقدمك امامي وامشي خلفك

فقال له الملك اشهد ان الهك لرفيق حليم كريم وانك ترغبني في دينك فودعه الملك وسار ابراهيم حتى
نزل باعلى الشامات وخلف لوطا عليه السلام في ادنى الشامات ثم ان ابراهيم عليه السلام لما ابطا عليه الولد
قال لسارة لو شئت لبعتيني هاجر لعل الله ان يرزقنا ولدا فيكون لنا خلفا فابتاع ابراهيم هاجر من سارة
عليها السلام فوقع عليها فولدت اسماعيل عليه السلام **اقول** بقي في هذا المقام امور لا بد من التنبيه
عليها الامر الاول اختلف علماء الاسلام في ابي ابراهيم عليه السلام قال الرازي في تفسير قوله تعالى واذ قال
ابراهيم لابيه آزر ظاهر هذه الاية تدل على ان اسم والد ابراهيم عليه السلام هو آزر ومنهم من قال اسمه
تارخ قال الزجاج لا خلاف بين النسابين ان اسمه تارخ ومن الملحدة من جعل هذا طعنا في القران وذكر
لروجوها منها ان والد ابراهيم عليه السلام كان تارخ وآزر كان عما له والعم قد يطلق عليه لفظ الاب كما
حكى الله عن اولاد يعقوب انهم قالوا نعبد الهك واله ابائك ابراهيم واسماعيل واسحق ومعلوم ان اسماعيل
كان عما ليعقوب وقد اطلقوا عليه لفظ الاب فكذا ههنا ثم قال قالت الشيعة ان احدا من اباء رسول الله
صلى الله عليه واله ما كان كافرا وذكروا ان آزر كان عمه واحتجوا على قولهم بوجوه الحجة الاولى ان اباء نبينا
ما كانوا كفارا لوجوه منها قوله تعالى الذي يراك حين تقوم وتقلبك في الساجدين يعني انه كان ينقل
روحه من ساجد الى ساجد ويدل عليه ايضا قوله صلى الله عليه واله لم ازل انقل من اصلاب الطاهرين
الى ارحام الطاهرات وقوله تعالى انما المشركون نجس فلا يكون احد اجداده منهم وايضا اجمع الامامية رضوان
الله عليهم على اسلام والد ابراهيم عليه السلام وحينئذ فالاخبار الدالة على اباه حقيقة محمولة على التقية
الامر الثاني في قول ابراهيم اني سقيم واختلف في معناه على اقوال احدها انه نظر في النجوم فاستدل بها على وقت
حمى كانت تعوره فقال اني سقيم اي حضر وقت ذلك المرض فكانه قال اني سأسقم وثانيها انه نظر في النجوم
كنظرهم لانهم كانوا يتعاطون علم النجوم فاوهمهم انه يقول بمثل قولهم فقال عند ذلك اني سقيم فتركوه ظنا
منهم ان نجمه يدل على سقمه وثالثها ان يكون الله اعلمه بالوحي انه سيسقمه في وقت مستقبل وجعل العلامة
على ذلك اما طلوع نجم على وجه مخصوص واتصاله باخر على وجه مخصوص فلما راى ابراهيم عليه السلام تلك
الامارة قال اني سقيم تصديقا لما اخبر الله تعالى سبحانه ورابعها ان معنى قوله اني سقيم اي سقيم القلب والراي
حزنا من اصرار القوم على عبادة الاصنام ويكون على ذلك معنى نظره في النجوم فكرته في انها محدثة مخلوقة
فكيف ذهب على العقلاء ذلك حتى عبدوها والذي ورد في الاخبار هو انه عليه السلام اوهمهم بالنظر في النجوم
موافقتهم وقال اني سقيم تورية وجاء في الاخبار تجويز الكذب والتورية لاجل التقية وفي حديث صحيح انه

قال انی سقیم یعنی مما یفعل بالحسین علیه السلام لانه عرفه من علم النجوم یعنی من نجم الحسین علیه السلام لان الانبیاء
والائمة علیهم السلام لکل واحد له نجم فی السماء ینسب الیه کما ورد فی الحدیث ان زحل نجم امیر المؤمنین علیه السلام
فلا یقال انه نحس کما یقوله الناس الامر الثالث قوله علیه السلام هذا ربی وقیل فی تاویله وجوه الاول انه
علیه السلام انما قال عند کمال عقله فی زمان مهلة النظر فانه تعالی لما اکمل عقله وحرک دواعیه علی الفکر و
التامل ورای الکوکب فاعظم نوره وقد کان قومه یعبدون الکوکب فقال هذا ربی علی سبیل الفکر فلما غاب
علم ان الافول لا یجوز علی الاله فاستدل بذلک علی انه محدث مخلوق وکذلک کان حاله فی رؤیة القمر و
الشمس قال فی اخر کلامه یا قوم انی بریء مما تشرکون وکان هذا القول منه عقیب معرفته بالله تعالی وعلمه
بان صفات المحدثین لا تجوز علیه وفی بعض الاخبار ایماء الیه الثانی انه کان عارفا بعدم صلاحیتها للربوبیة
ولکن قال ذلک فی مقام الاحتجاج علی عبدة الکواکب علی سبیل الفرض الشایع عند المناظرة فکانه اعاد
کلام الخصم لیلزم علیه المحال ویؤیده بعد ذلک وتلک حجتنا اتیناها ابراهیم الثالث ان یکون المراد هذا
ربی فی زعمکم واعتقادکم ونظیره ان یقول الموحد للمجسم ان الهه جسم محدود ای فی زعمه واعتقاده وقوله تعالی
وانظر الی الهک الذی ظلت علیه عاکفا الرابع ان یکون المراد منه الاستفهام علی سبیل الانکار الخامس ان یکون
القول مضمرا ای یقولون هذا ربی السادس ان یکون قوله ذلک علی سبیل الاستهزاء کما یقال الذلیل ساد
قوما هذا سیدکم علی وجه الهزء السابع انه صلوات الله علیه اراد ان یبطل قولهم بربوبیة الکواکب الا
انه کان قد عرف من تقلیدهم لاسلافهم وبعد طباعهم عن قبول الدلائل انه لو صرح بالدعوة الی الله لم یقبلوا
ولم یلتفتوا الیه فمال الی طریق یستدرجهم به الی استماع الحجة وذلک بانه ذکر کلاما یوهم کونه مساعدا
لهم علی مذهبهم مع ان قلبه کان مطمئنا بالایمان فکانه بمنزلة المکره علی اجراء کلمة الکفر علی اللسان علی وجه
المصلحة لاحیاء الخلق بالایمان الامر الرابع وجه الاستدلال بالافول علی عدم صلاحیتها للربوبیة قال
الرازی الافول عبارة عن غیبوبة الشیء بعد ظهوره واذا عرفت هذا فلسائل ان یقول الافول انما یدل علی
الحدوث من حیث انه حرکة وعلی هذا یکون الطلوع ایضا دلیلا علی الحدوث فلم ترک ابراهیم علیه السلام
الاستدلال علی حدوثها بالطلوع وعول فی اثبات هذا المطلوب علی الافول والجواب انه لا شک ان الطلوع
والغروب یشترکان فی الدلالة علی الحدوث الا ان الدلیل الذی یحتج به الانبیاء فی معرض دعوة الخلق کلهم
الی الاله لا بد وان یکون ظاهرا جلیا بحیث یشترک فی فهمه الزکی والغبی والعاقل ودلالة الحرکة
علی الحدوث وان کانت یقینیة الا انها دقیقة لا یعرفها الا الافاضل من الخلق واما دلالة الافول فکا

علی هذا المقصود انتهی وایضا قال بعض المحققین الهوی فی حظیرة الامکان اقول واحسن الکلام ما یحصل فیه
حصة الخواص وحصة الاوساط وحصة العوام فان الخواص یفهمون من الافول الامکان وکل ممکن محتاج
والمحتاج لا یکون مقطعا للحاجة فلا بد من الانتهاء الی ما یکون منزها عن الامکان حتی ینقطع الحاجات بسبب
وجوده کما قال وان الی ربک المنتهی واما الاوساط فانهم یفهمون من الافول مطلق الحرکة فکل متحرک
محدث وکل محدث فهو محتاج الی القدیم القادر فلا یکون الآفل الها بل الاله هو الذی احتاج الیه
هذا الآفل واما العوام فانهم یفهمون من الافول الغروب وهم یشاهدون ان کل کوکب یقرب من الافول فانه
یزول نوره وضوئه ویذهب سلطانه ویصیر کالمعدوم ومن کان کذلک فانه لا یصلح للالهیة فهذه
الکلمة الواحدة اعنی قوله لا احب الآفلین مشتملة علی نصیب المقربین واصحاب الیمین واصحاب الشمال فکانت اکمل الدلائل
وافضل البراهین وفیه دقیقة اخری وهی انه علیه السلام انما کان یناظرهم وهم کانوا منجمین و
مذهب اهل النجوم ان الکوکب اذا کان فی الربع الشرقی ویکون صاعدا الی وسط السماء کان قویا عظیم التاثیر
واما اذا کان غربیا وقریبا من الافول فانه یکون ضعیف الاثر قلیل القوة فنبه بهذه الدقیقة علی ان
الاله هو الذی لا یتغیر قدرته الی العجز وکماله الی النقص ومذهبکم ان الکوکب حال کونه فی الربع الغربی یکون
ضعیف القوة ناقص التاثیر عاجزا عن التدبیر وذلک یدل علی القدح فی الهیته فظهر ان علی قول المنجمین
للافول مزید اختصاص فی کونه موجبا للقدح فی الالهیة انتهی الامر الخامس تاویل قوله علیه السلام بل فعله
کبیرهم وقد ذکروا له وجوها الاول ما ذکره علم الهدی نور الله ضریحه وهو ان الخبر مشروط غیر مطلق
لانه قال ان کانوا ینطقون ومعلوم ان الاصنام لا تنطق فما علق علی المستحیل فهو مستحیل فاراد ابراهیم ع
توبیخهم بعبادة من لا ینطق ولا یقدر ان یخبر بنفسه بشیء فاذا علم استحالة النطق علیها علم استحالة الفعل
وعلم باستحالة الامرین انه لا یجوز ان یکون آلهة معبودة وان من عبدها ضال مضل ولا فرق بین قوله
انهم فعلوا ذلک ان کانوا ینطقون وبین قوله انهم ما فعلوا ذلک ولا غیره لانهم لا ینطقون ولا یقدرون
واما قوله فاسألوهم فانما هو امر بسؤالهم ایضا علی شرط والنطق منهم شرط فی الامرین فکانه قال ان کانوا
ینطقون فسألوهم فانه لا یمتنع ان یکون فعلوه وهذا یجری مجری قول احدنا لغیره من فعل هذا الفعل فیقول
زید ان فعل کذا وکذا ویشیر الی فعل یضیفه السائل الی زید ولیس فی الحقیقة من فعله ویکون غرض
المسئول نفی الامرین عن زید وتنبیه السائل علی خطائه فی اضافته الی زید الثانی انه لم یکن قصد
ابراهیم علیه السلام الی ان ینسب الامر الی الصادر عنه الی الصنم وانما قصد تقریره لنفسه واثباته لها

على وجه تعريضي وهذا كما لو قال صاحبك وقد كتبت كتابا بخط رشيق وانت تحسن الخط انت كتبت هذا وصاحبك لا يحسن الخط فقلت له بل انت كتبته كان قصدك بهذا الجواب تقريرك لك مع الاستهزاء لا نفيه عنك الثالث ان ابراهيم عليه السلام غاظته تلك الاصنام حيث ابصرها مصففة مرتبة فكان غيظه من كبيرها اشد لما راى من زيادة تعظيمهم له فاسند الفعل اليه لانه هو السبب في استهانته وحطمه لها والفعل كما يسند الى مباشره يسند الى الحامل عليه الرابع انه قاله على وجه التورية لما فيه من الاصلاح روى في الكافي باسناده الى ابي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله لا كذب على مصلح ثم تلى ايتها العير انكم لسارقون ثم قال والله ما سرقوا وما كذب ثم تلى بل فعله كبيرهم هذا فاسئلوهم ان كانوا ينطقون فقال والله ما فعلوا وما كذب وغيرها كذب يغني هذا ارادة الاصلاح ودلالة على انهم لا يعقلون وبقيت وجوه اخر لا نطول الكتاب بذكرها

الفصل الثالث

في ارائة ملكوت السموات والارض وسؤاله احياء الموتى وجملة من حكمه ومناقبه ووفاته عليه السلام

قال الله سبحانه واذ قال ابراهيم رب ارني كيف تحيي الموتى قال اولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي قال فخذ اربعة من الطير فصرهن اليك ثم اجعل على كل جبل منهن جزءا ثم ادعهن يأتينك سعيا واعلم ان الله عزيز حكيم الاحتجاج عن ابي محمد العسكري قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ان ابراهيم الخليل عليه السلام لما رفع في الملكوت وذلك قول ربي وكذلك نري ابراهيم ملكوت السموات والارض وليكون من الموقنين قوى الله بصره لما رفعه دون السماء حتى ابصر الارض ومن عليها ظاهرين ومستترين فرأى رجلا وامرأة على فاحشة فدعى الله عليهما بالهلاك فهلكا ثم رأى آخرين فدعا عليهما بالهلاك فاوحى الله اليه يا ابراهيم اكفف دعوتك عن عبادي وامائي فاني انا الغفور الرحيم الجبار الحليم لا تضرني ذنوب عبادي كما لا تنفعني طاعتهم ولست اسوسهم بشفاء الغيظ كسياستك فاكفف دعوتك عن عبادي فانما انت عبد نذير لا شريك في المملكة ولا مهيمن علي ولا على عبادي وعبادي معي بين خلال ثلث اما تابوا الي فتبت عليهم وغفرت ذنوبهم وسترت عيوبهم واما كففت عنهم عذابي لعلمي بانه سيخرج من اصلابهم ذريات مؤمنون فارفق بالآباء الكافرين واتأنى بالامهات الكافرات وارفع عنهم عذابي ليخرج اولئك المؤمنون من اصلابهم فاذا تزايلوا حق بهم عذابي وان لم يكن هذا ولا هذا فان الذي اعددته لهم من عذابي اعظم مما تريدهم فان عذابي لعبادي على حسب جلالي و

وكبريائي يا ابراهيم فخل بيني وبين عبادي فاني ارحم بهم منك وخل بيني وبين عبادي فاني انا الجبار الحليم العلام الحكيم ادبرهم بعلمي وانفذ فيهم قضائي وقدري ثم التفت ابراهيم عليه السلام فرأى جيفة على ساحل البحر بعضها في الماء وبعضها في البر تجئ سباع البحر فتأكل ما في الماء ثم ترجع فيشتمل بعضها على بعض فيأكل بعضها بعضا وتجئ سباع البر فتأكل منها فيشتمل بعضها على بعض فيأكل بعضها بعضا فعند ذلك تعجب ابراهيم عليه السلام مما رأى وقال يا رب ارني كيف تحيي الموتى هذه امم يأكل بعضها بعضا قال اولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي يعني حتى ارى هذا كما رأيت الاشياء كلها قال خذ اربعة من الطير واخلطهن كما اختلطت هذه الجيفة في هذه السباع ثم ادعهن يأتينك سعيا **اقول** الظاهر من الاحاديث ان رؤية الملكوت كانت بالعين وجوز بعضهم ارادة الرؤية القلبية بان انار قلبه حتى احاط بها علما وفي علل الشرايع سمعت محمد بن عبد الله بن طيفور يقول في قول ابراهيم رب ارني كيف تحيي الموتى ان الله عز وجل امر ابراهيم ان يزور عبدا من عباده الصالحين فزاره فلما كلمه قال له ان لله تبارك وتعالى في الدنيا عبدا يقال له ابراهيم اتخذه خليلا قال وما علامة ذلك العبد قال يحيي الموتى فوقع لابراهيم انه هو فسأله ان يحيي له الموتى قال اولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي على الخلة ويقال انه اراد ان يكون له في ذلك معجزة كما كانت للرسل وان ابراهيم عليه السلام سأل ربه ان يحيي له الميت فامره الله عز وجل ان يميت لاجله الحي سواء بسواء وهو لما امره بذبح ابنه اسماعيل وان الله عز وجل امر ابراهيم بذبح اربعة من الطير طاوسا ونسرا وديكا وبطا فالطاوس يريد به زينة الدنيا والنسر يريد به الامل الطويل والبط يريد به الحرص والديك يريد به الشهوة يقول الله عز وجل ان احببت ان يحيي قلبك ويطمئن معي فاخرج عن هذه الاشياء الاربعة فاذا كانت هذه الاشياء في قلب فانه لا يطمئن معي وسئلته كيف قال اولم تؤمن مع علمه بسره وحاله فقال انه لما قال رب ارني كيف تحيي الموتى كان ظاهر هذه اللفظة توهم انه لم يكن بيقين فقرره الله بسؤاله عنه اسقاطا للتهمة عنه وتنزيها له من الشك وفي الكافي عن الحسين بن الحكم قال كتبت الى العبد الصالح اخبره اني شاك وقد قال ابراهيم رب ارني كيف تحيي الموتى واني احب ان تريني شيئا فكتب عليه السلام الي ان ابراهيم كان مؤمنا واحب ان يزداد ايمانا وانت شاك والشاك لا خير فيه وعن ابي عبد الله عليه السلام في قول الله عز وجل فخذ اربعة من الطير قال اخذ الهدهد والصرد والطاوس والغراب فذبحهن وعزل رؤسهن ودق لحمهن في الهاون مع عظامهن وريشهن حتى اختلطن ثم جزأهن عشرة اجزاء على عشرة اجبل ثم وضع عنده حبا وماء ثم جعل مناقيرهن بين اصابعه ثم قال ائتين سعيا باذن الله فتطاير بعضها الى بعض اللحوم والريش والعظام حتى استوت الابدان كما كانت وجاء كل بدن حتى

فليتدبر منه

النزق برقبته التى فيها راسه والمنقار فخلى ابراهيم عن مناقيرهن فوقعن فنشرن من ذلك الماء والنقط من ذلك
الحب ثم قلن يا نبى الله احييتنا احياك الله فقال ابراهيم عليه السلام بل الله يحيى ويميت هذا التفسير الظاهر
وتفسيره فى الباطن خذ اربعة ممن يحتمل الكلام فاستودعهم علمك ثم ابعثهم فى اطراف الارضين حججا لك على الناس
واذا اردت ان يأتوك دعوتهم بالاسم الاكبر يأتينك سعيا باذن الله عز وجل قال الصدوق ره الذى عندى
فى هذا انه امر بالامرين جميعا وروايات الطيور التى امر باخذها الطاوس والنسر والديك والبط **اقول**
يجوز ان يحمل تغاير الطيور على تعدد المرات عيون اخبار الرضا عن ابن الجهم قال سئل المأمون الرضا ع
عن قول ابراهيم عليه السلام رب ارنى كيف تحيى الموتى الاية قال الرضا عليه السلام ان الله تبارك وتعالى كان اوحى
الى ابراهيم عليه السلام انى متخذ من عبادى خليلا ان سئلنى احياء الموتى اجبته فوقع فى نفس ابراهيم عليه السلام
انه ذلك الخليل فقال رب ارنى كيف تحيى الموتى قال اولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبى على الخلة قال فخذ
اربعة من الطير الحديث **اقول** ذكر المفسرون لتاويل هذه الاية وجوها الاول ما تضمنه هذا
الحديث الثانى انه احب ان يعلم ذلك علم عيان بعد ما كان عالما به من جهة الدليل والبرهان لتزول
الخواطر والوساوس فى الاخبار لا لريبه الثالث ان سبب السؤال منازعة نمرود اياه فى الاحياء فقال
احيى واميت واطلق محبوسا واقتل انسانا فقال ابراهيم عليه السلام ليس هذا باحياء وقال يا رب ارنى كيف
تحيى الموتى ليعلم نمرود ذلك وذلك ان نمرود توعده بالقتل ان لم يحيى الله له الميت بحيث يشاهده و
لذلك قال ليطمئن قلبى اى بان لا يقتلنى الجبار وعن المفضل بن عمر عن الصادق عليه السلام قال سئلته
عن قول الله عز وجل واذ ابتلى ابراهيم ربه بكلمات ما هذه الكلمات قال هى الكلمات التى تلقيها آدم من ربه
فتاب عليه وهو انه قال يا رب اسئلك بحق محمد وعلى وفاطمة والحسن والحسين الا تبت على فتاب الله عليه
فقلت فما يعنى بقوله فاتمهن قال فاتمهن الى القائم عليه السلام اثنى عشر اماما قال المفضل فقلت يا بن
رسول الله فاخبرنى عن قول الله عز وجل وجعلها كلمة باقية فى عقبه قال يعنى بذلك الامامة جعلها
الله فى عقب الحسين عليه السلام الى يوم القيمة معانى الاخبار مسندا عن النبى صلى الله عليه وآله قال
انزل الله على ابراهيم عليه السلام عشرين صحيفة قال يا رسول الله ما كانت صحيفة ابراهيم قال كانت امثالا كلها
وكان فيها ايها الملك المبتلى المغرور انى لم ابعثك لتجمع الدنيا بعضها الى بعض ولكنى بعثتك لترد عنى
دعوة المظلوم فانى لا اردها وان كانت من كافر وعلى العاقل ما لم يكن مغلوبا اى مريضا وصاحب علة ان يكون
له ثلاث ساعات ساعة يناجى فيها ربه عز وجل وساعة يحاسب فيها نفسه وساعة يتفكر فيها صنع

الله عز وجل اليه وساعة يخلو فيها بحظ نفسه من الحلال فان هذه الساعة عون لتلك الساعات و
على العاقل ان يكون طالبا لثلاث مرمة لمعاش او تزود لمعاد او تلذذ فى غير محرم قلت يا رسول الله فما
كانت صحف موسى قال كانت عبرا كلها وفيها عجبت لمن ايقن بالموت كيف يفرح ولمن ايقن بالنار كيف يضحك
ولمن يرى الدنيا وتقلبها باهلها لم يطمئن اليها ولمن يؤمن بالقدر كيف ينصب لمن يتعب نفسه فى طلب الرزق
ولمن ايقن بالحساب لم لا يعمل وعن ابى جعفر عليه السلام فى قوله تعالى وكذلك نرى ابراهيم ملكوت السموات و
الارض قال اعطى بصره من القوة ما نفذ السموات فرأى ما فيها ورأى العرش وما فوقه ورأى الارض وما تحتها
وفعل بمحمد صلى الله عليه وآله مثل ذلك وانا لارى صاحبكم والائمة من بعده قد فعل بهم مثل ذلك العياشى
عن عبد الصمد بن بشير قال جمع لابى جعفر الدوانيقى جميع القضاة فقال لهم رجل اوصى بجزء من ماله فكم الجزء
فلم يعلموا كم الجزء فابرد بريدا الى صاحب المدينة ان يسئل جعفر بن محمد عليهما السلام رجل اوصى بجزء من
ماله فكم الجزء فقد اشكل ذلك على القضاة فلم يعلموا كم الجزء فقال صاحب المدينة الى الصادق عليه السلام و سئله
عن الجزء فقال عليه السلام هذا فى كتاب الله بين ان الله يقول لما قال ابراهيم رب ارنى كيف تحيى الموتى الى قوله
على كل جبل منهن جزءا وكانت الطيور اربعة والجبال عشرة الحديث العياشى عن احدهما عليهما السلام انه كان يقرء
هذه الاية رب اغفر لى ولولدى يعنى اسمعيل واسحق وفى رواية اخرى عنه عليه السلام انه قرء ربنا اغفر لى
ولولدى قال هذه كلمة صحفها الكتاب انما كان استغفار ابراهيم لابيه عن موعدة وعدها اياه وانما قال رب
اغفر لى ولولدى يعنى اسمعيل واسحق والحسن والحسين والله ابناء رسول الله صلى الله عليه وآله عوالى اللئالى
فى الحديث ان ابراهيم عليه السلام لقى ملكا فقال له من انت قال انا ملك الموت قال تستطيع ان تريني الصورة
التى تقبض بها روح المؤمن قال نعم اعرض عنى فاعرض عنه فاذا هو شاب حسن الصورة حسن الثياب حسن الشمائل
طيب الرائحة فقال يا ملك الموت لو لم يلق المؤمن الا حسن صورتك لكان حسبه ثم قال هل تستطيع ان تريني
الصورة التى تقبض بها روح الفاجر فقال لا تطيق فقال بلى قال فاعرض عنى فاعرض عنه ثم التفت اليه فاذا
هو رجل اسود قائم الشعر منتن الرائحة اسود الثياب يخرج من فيه ومن مناخره النيران والدخان
فغشى على ابراهيم ثم افاق وقد عاد ملك الموت الى حالته الاولى فقال يا ملك الموت لو لم يلق الفاجر الا
صورتك هذه لكفته علل الشرايع عن على عليه السلام قال ان ابراهيم صلى الله عليه مر ببانقيا وكان يزلزل
بها فبات بها فاصبح القوم ولم يزلزل بهم فقالوا ما هذا وليس حدث قالوا ههنا شيخ ومعه غلام له قال فاتوه
فقالوا له يا هذا انه كان يزلزل بنا كل ليلة ولم يزلزل بنا هذه الليلة فبت عندنا فبات فلم يزلزل بهم فقالوا

اقم عندنا ونحن نجري عليك ما احببت قال لا ولكن تبيعون هذا الظهر ولم يزل بكم قالوا فهو لك قال لا
آخذه الا بالشراء قالوا فخذه بما شئت فاشتراه بسبع نعاج واربع احمرة فلذلك سمّي بانقيا لان النعاج
بالنبطية نقيا قال فقال له غلامه يا خليل الرحمن ما تصنع بهذا الظهر وليس فيه زرع ولا ضراع فقال
له اسكت فان الله عز وجل يحشر من هذا الظهر سبعين الفاً يدخلون الجنة بغير حساب يشفع منهم لكذا وكذا
اقول بانقيا على ما في القاموس قرية بالكوفة والمراد هنا ظهر الكوفة وهو النجف وفيه ايضاً مسنداً
الى الصادق عليه السلام قال اوحى الله عز وجل الى ابراهيم عليه السلام ان الارض قد شكت الىّ الحياء
من رؤية عورتك فاجعل بينك وبينها حجاباً فجعل شيئاً هو اكثر من الثياب ومن دون السراويل فلبسه فكان
الى ركبتيه اقول المراد من قوله ومن دون السراويل انه انقص منه طولاً من هذه السراويل المتعارفة
وهو السروال لابراهيم عليه السلام الا انه كان قصيراً ان يدل على ان اول من اتخذ لبس السراويل هو ابراهيم
عليه السلام وعنه صلى الله عليه وآله في حديث المعراج انه مرّ على شيخ قاعد تحت الشجرة وحوله اطفال
فقال رسول الله صلى الله عليه وآله من هذا الشيخ يا جبرئيل قال هذا ابوك ابراهيم فقال فما هؤلاء الاطفال
حوله قال هؤلاء الاطفال المؤمنين حوله يغذوهم اطفال المؤمنين الامالي عن الصادق عليه السلام عن امير المؤمنين
عليه السلام قال لما اراد الله تبارك وتعالى قبض روح ابراهيم عليه السلام اهبط الله اليه ملك الموت فقال
السلام عليك يا ابراهيم قال وعليك السلام يا ملك الموت أداعٍ ام ناعٍ فقال بل ناعٍ يا ابراهيم فاجب قال
يا ملك الموت فهل رأيت خليلاً يميت خليله قال فرجع ملك الموت حتى وقف بين يدي الله جل جلاله فقال الهي
قد سمعت ما قال خليلك ابراهيم فقال الله جل جلاله يا ملك الموت اذهب اليه وقل له هل رأيت حبيباً يكره
لقاء حبيبه اقول المراد بالداعي هنا الطالب على سبيل التخيير والرضا كمن يدعو واحداً الى ضيافة و
بالناعي الطالب على سبيل القهر والجزم فلما علم ابراهيم عليه السلام ان الامر موسع عليه طلب المجوز لكثر
من الطاعة والعبادة العلل عن الصادق عليه السلام قال ان ابراهيم عليه السلام لما قضى مناسكه رجع
الى الشام فهلك وكان سبب هلاكه ان ملك الموت اتاه ليقبضه فكره ابراهيم الموت فرجع ملك الموت
الى ربه عز وجل فقال ان ابراهيم كره الموت فقال دع ابراهيم فانه يحب ان يعبدني حتى رأى ابراهيم شيخاً
كبيراً يأكل ويخرج منه ما يأكله فكره الحيوة واحب الموت فبلغنا ان ابراهيم اتى داره فاذا فيها رجل احسن
صورة ما رآها قط قال من انت قال انا ملك الموت قال سبحان الله من الذي يكره قربك وزيارتك وانت
بهذه الصورة فقال يا خليل الرحمن ان الله تبارك وتعالى اذا اراد بعبد خيراً بعثني اليه في هذه الصورة و

اذا اراد بعبد شراً بعثني اليه في غير هذه الصورة فقبض عليه السلام بالشام وتوفي اسمعيل بعده وهو ابن
ثلثين ومائة سنة فدفن في الحجر مع امه وفيه ايضاً عليهما السلام قال ان سارة قالت لابراهيم عليه السلام
يا ابراهيم قد كبرت فلو دعوت الله ان يرزقك ولداً تقر اعيننا به فان الله اتخذك خليلاً وهو مجيب لدعوتك
فسأل ابراهيم عليه السلام ربه ان يرزقه غلاماً عليماً فاوحى الله اليه اني واهب لك غلاماً عليماً ثم ابلوك بالطاعة
فمكث ابراهيم عليه السلام بعد البشارة ثلاث سنين ثم ان سارة قالت لابراهيم عليه السلام انك قد كبرت و
قرب اجلك فلو دعوت الله عز وجل ان يمد لك في العمر فتعيش معنا فسأل ابراهيم عليه السلام ربه ذلك
فاوحى الله اليه سل من زيادة العمر ما احببت فقالت سارة سل ان لا يميتك حتى تكون انت الذي تسأله الموت
فاوحى الله تعالى اليه في ذلك فقالت سارة اشكر الله واعمل طعاماً وادع عليه الفقراء واهل الحاجة ففعل ودعا
الناس فكان فيمن اتى رجل كبير ضعيف مكفوف معه قائد له فاجلسه على مائدته فمد الاعمى يده فتناول اللقمة
واقبل بها نحو فيه فجعلت تذهب يميناً وشمالاً ثم اهوى بيده الى جبهته فتناول قائده يده فجاء بها الى فمه
ثم تناول المكفوف لقمة ثم ضرب بها عينه قال وابراهيم ينظر الى المكفوف والى ما يصنع فتعجب ابراهيم عليه السلام
من ذلك وسأل قائده فقال هذا الذي ترى من الضعف فقال ابراهيم عليه السلام في نفسه أليس اذا كبرت
اصير مثل هذا ثم ان ابراهيم عليه السلام سأل الله عز وجل حيث رأى من الشيخ ما رأى اللهم توفني في الاجل الذي
كتبت لي فلا حاجة لي في الزيادة في العمر بعد الذي رأيت وعنه عليه السلام قال ان ابراهيم عليه السلام ناجى ربه
فقال يا رب كيف ذا العيال من قبل ان تجعل له من ولده خلفاً يقوم بعده في عياله فاوحى الله تعالى اليه يا
ابراهيم او تريد لها خلفاً منك يقوم مقامك من بعدك خيراً مني قال ابراهيم اللهم لا الآن طابت نفسي

الفصل الرابع

في احوال اولاده وازواجه صلوات الله عليه وبناء البيت الحرام

قال الله تعالى واذ جعلنا البيت مثابة للناس وامناً واتخذوا من مقام ابراهيم مصلّى وعهدنا الى ابراهيم
واسماعيل ان طهّرا بيتي للطائفين والعاكفين والركّع السجود الطبرسي طاب ثراه روى عن الباقر عليه السلام
انه قال نزلت ثلاثة احجار من الجنة مقام ابراهيم عليه السلام وحجر بني اسرائيل والحجر الاسود واستودعه الله
ابراهيم عليه السلام حجراً ابيض وكان اشد بياضاً من القراطيس فاسود من خطايا بني آدم اقول الحجر
الاسود وتقدم ان آدم عليه السلام حمله من الجنة وحدثني بعض الشيوخ من العلماء ان الكعبة لما هدمها

السيل في قريب من هذه العصور انهم شاهدوا الحجر من الطرف الذي يلي البيت وكان ابيض قال ابن عباس وروي في كثير من اخبارنا انه لما اتى ابراهيم باسماعيل وهاجر فوضعهما بمكة واتت على ذلك مدة ونزلها الجرهميون وتزوج اسمعيل امرأة منهم وماتت هاجر استأذن ابراهيم سارة ان يأتي هاجر فاذنت له وشرطت عليه ان لا ينزل فقدم ابراهيم عليه السلام وقد ماتت هاجر فذهب الى بيت اسماعيل فقال لامرأته اين صاحبك فقالت ذهب يتصيد وكان اسمعيل عليه السلام يخرج من الحرم فيتصيد ثم يرجع فقال لها ابراهيم هل عندك ضيافة قالت ما عندي شيء فقال لها ابراهيم عليه السلام اذا جاء زوجك فاقرئيه السلام وقولي له فليغير عتبة بابه وذهب ابراهيم عليه السلام فلما جاء اسماعيل عليه السلام وجد ريح ابيه فقال لامرأته هل جاءك احد قالت جائني شيخ صفته كذا وكذا كالمستخف بشأنه قال فما قال لك قالت قال لي اقرئي زوجك السلام وقولي فليغير عتبة بابه فطلقها وتزوج باخرى فلبث ابراهيم ما شاء الله ثم استأذن سارة ان يزور اسماعيل فاذنت له واشترطت عليه ان لا ينزل فجاء حتى انتهى الى باب اسماعيل فقال لامرأته اين صاحبك قالت ذهب يتصيد وهو يجيء الان انشاء الله فانزل يرحمك الله قال لها هل عندك ضيافة قالت نعم فجائت باللبن واللحم ودعى لها بالبركة فلو جائت يومئذ بخبز بر او شعير او تمر لكان اكثر ارض الله برا او تمرا او شعيرا فقالت له انزل حتى اغسل راسك فلم ينزل فجائت بالمقام فوضعته على شقه الايمن فوضع قدمه عليه فبقي اثر قدمه عليه فغسلت شق راسه الايمن ثم حولت المقام الى شقه الايسر فبقي اثر قدمه عليه فغسلت شق راسه الايسر فقال لها اذا جاء زوجك فاقرئيه السلام وقولي له قد استقامت عتبة بابك فلما جاء اسمعيل وجد رائحة ابيه فقال لامرأته هل جائك احد قالت نعم شيخ من احسن الناس وجها واطيبهم ريحا فقال لي كذا وكذا وغسلت راسه وهذا موضع قدميه على المقام قال لها اسماعيل ذلك ابراهيم عليه السلام وعن النبي صلى الله عليه وآله الركن والمقام ياقوتتان من ياقوت الجنة طمس الله نورهما ولولا ان نورهما طمس لاضاءا ما بين المشرق والمغرب العياشي عن الصادق عليه السلام قال انزل الحجر الاسود من الجنة لآدم عليه السلام وكانت البيت درة بيضاء فرفعه الله تعالى الى السماء وبقي اساسه فهو حيال هذا البيت يدخله كل يوم سبعون الف ملك لا يرجعون اليه ابدا فامر الله ابراهيم واسمعيل ان يبنيا البيت على القواعد وعن ابن عباس قال قام ابراهيم في المقام فنادى يا ايها الناس ان الله دعاكم الى الحج فاجابوا لبيك اللهم لبيك اجابه من في اصلاب الرجال واول من اجابه اهل اليمن تفسير علي بن ابراهيم في قوله تعالى طهرا بيتي عن الصادق عليه السلام يعني نح عنه المشركين وقال لما بنى ابراهيم عليه السلام البيت وحج الناس شكت الكعبة الى الله تبارك وتعالى ما تلقى من انفاس المشركين فاوحى الله

اليها قري يا كعبة فاني ابعث في اخر الزمان قوما يتنظفون بقضبان الشجر ويتخللون **اقول** قضبان الشجر شامل للاراك وغيره وربما توجد في موضع اخر تخصيصه بالاراك وارادة العموم جائزة فان السواك بمطلق قضبان الشجر مستحب وان كان الافضل هو الاراك بل ورد استحباب السواك بالاصابع وهو منزل على مراتب الفضل والاستحباب وفيه في قوله تعالى ووهبنا لهم من رحمتنا يعني لابراهيم واسحق ويعقوب من رحمتنا يعني برسول الله صلى الله عليه وآله وجعلنا لهم لسان صدق عليا يعني امير المؤمنين عليه السلام حدثني بذلك ابي عن الامام الحسن العسكري عليه السلام علل الشرائع باسناده الى الصادق عليه السلام في حديث طويل يقول فيه لما بنى ابراهيم واسماعيل عليهما السلام البيت قالت امرأة اسماعيل وكانت عاقلة فهلا تعلق على هذين البابين سترا من هيهنا وسترا من هيهنا قال نعم فعملا له سترين طولهما اثني عشر ذراعا فعلقهما على البابين فاعجبها ذلك فقالت فهلا احوك للكعبة ثيابا وتسترها كلها فان هذه الاحجار سمجة فقال اسمعيل بلى فاسرعت في ذلك وبعثت الى قومها بصوف كثير تستغزلهن قال ابو عبد الله عليه السلام وانما وقع استغزال بعضهن مع بعض لذلك فاسرعت واستعانت في ذلك فلما فرغت من شقة علقتها فجاء الموسم وقد بقي وجه من وجوه الكعبة فقالت لاسماعيل كيف نصنع بهذا الوجه الذي لم ندركه بكسوة فكسوه خصفا فجاء الموسم فجائت العرب فنظروا الى امر فاعجبهم فقالوا ينبغي لعامر هذا البيت ان يهدى اليه فمن ثم وقع الهدي فاتى كل فخذ من العرب بشيء يحمله من ورق ومن اشياء غير ذلك فنزعوا ذلك الخصف واتموا كسوة البيت وعلقوا عليها بابين وكانت غير مسقفة فسقفها اسماعيل بالجرائد فجائت العرب فراوا عمارتها فزادوا في الهدي فاوحى الله اليه ان انحره واطعم الحاج وشكى اسماعيل الى ابراهيم قلة الماء فاوحى الله تعالى الى ابراهيم عليه السلام احتفر بئرا يكون منها شراب الماء فاحتفر زمزم وضرب ابراهيم عليه السلام في اربع زواياها البئر فانفجرت من كل زاوية عينا فقال جبرئيل عليه السلام اشرب يا ابراهيم وادع لولدك فيها بالبركة ثم تزوج اسماعيل الحميرية وولد له منها ولد ثم تزوج بعدها اربع نسوة فولد له من كل واحدة اربع غلمان ثم قضى الله على ابراهيم الموت فلم يره اسماعيل ولم يخبر بموته حتى كان ايام الموسم فنزل جبرئيل عليه السلام واخبره بموت ابيه وانه لاحق بابيه وكان لاسماعيل ابن صغير يحبه وكان هوى اسمعيل فيه فابى الله عليه ذلك فقال يا اسمعيل هو فلان فلما قضى الموت على اسمعيل دعا وصيه فقال يا بني اذا حضرك الموت فافعل كما فعلت فمن ذلك ليس يموت امام الا اخبره الله الى من يوصي تفسير علي بن ابراهيم مسندا الى الصادق عليه السلام قال ان ابراهيم عليه السلام كان نازلا في بادية الشام فلما ولد له من هاجر اسمعيل اغتمت سارة من

ذلك غمّاً شديداً لانه لم يكن له منها ولد وقد كانت تؤذی ابراهيم فی هاجر فتغمه فشكی ذلك الی الله تعالی فاوحی
الله تعالی اليه انما مثل المرأة مثل الضلع العوجاء ان تركت استمتعت بها وان اقمتها كسرتها ثم امره ان يخرج
اسمعيل وامه عنها فقال يا رب الی ای مكان فقال الی حرمی فانزل عليه جبرئيل عليه السلام بالبراق فحمل
هاجر واسمعيل عليه السلام وكان ابراهيم عليه السلام لا يمر بموضع حسن فيه شجر ونخل وزرع الا وقال يا
جبرئيل الی ههنا فقال لا امض حتی وافی مكة فوضعه موضع البيت وقد كان عاهد سارة الا ينزل حتی يرجع
اليها فلما نزلوا فی ذلك المكان كان فيه شجر فالقت هاجر علی ذلك الشجر كساء كان معها فاستظلوا تحته فلما
وضعهم واراد الانصراف الی سارة قالت له هاجر يا ابراهيم تدعنا فی موضع ليس فيه انيس ولا ماء ولا زرع
فقال ابراهيم عليه السلام الذی امرنی ان اضعكم فی هذا المكان ثم انصرف عنهم فالتفت اليهم فقال رَبَّنا اِنّی اَسْكَنْتُ هو يكفيكم حج
مِنْ ذُرِّيَّتی بِوادٍ غَيْرِ ذی زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنا لِيُقيمُوا الصَّلٰوةَ فَاجْعَلْ اَفْئِدَةً مِنَ النّاسِ تَهْوی اِلَيْهِمْ وَ
ارْزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَراتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ فبقيت هاجر فلما ارتفع النهار عطش اسمعيل وطلب الماء فقامت
هاجر فی الوادی فی موضع المسعی فنادت هل فی الوادی من انيس فغاب اسمعيل عنها فصعدت علی الصفا ولمع لها
السراب فی الوادی وظنت انه ماء فنزلت فی بطن الوادی وسعت فلما بلغت المسعی غاب عنها اسمعيل ثم لمع لها السراب
فی موضع الصفا فهبطت الی الوادی تطلب الماء فلما غاب عنها اسمعيل عادت حتی بلغت الصفا فنظرت حتی
فعلت ذلك سبع مرات فلما كان فی الشوط السابع وهی علی المروة نظرت الی اسمعيل وقد ظهر الماء من تحت رجليه
فجمعت حوله رملاً فانه كان سائلاً فزمّته بما جعلت حوله فلذلك سميت زمزم وكان جرهم نازلة بعرفات
فلما ظهر الماء بمكة وعكفت الطير والوحوش عليه اتبعوها حتی نظروا الی امرأة وصبی نازلين فی ذلك الموضع
قد استظلا بشجرة قد ظهر الماء لهما قالوا لهاجر من انت وما شانك وشان هذا الصبی قالت انا ام ولد ابراهيم
خليل الرحمن وهذا ابنه فقالوا لها فتأذنين لنا ان نكون بالقرب منكم ثم لقها استأذنت ابراهيم فاذن
لهم فنزلوا بالقرب منهم فانست هاجر واسمعيل بهم فلما راهم ابراهيم عليه السلام فی المرة الثالثة نظر الی كثرة الناس
فسر بذلك سروراً شديداً فلما ترعرع اسمعيل عليه السلام وكانت جرهم قد وهبوا لاسمعيل كل واحد منهم شاة
وشاتين وكانت هاجر واسماعيل يعيشان بها فلما بلغ مبلغ الرجال امر الله عز وجل ابراهيم ان يبنی البيت فقال
يا رب فی ای بقعة قال فی البقعة التی انزلت علی آدم القبة فاضاء لها الحرم فلم تزل القبة التی انزلها الله علی آدم قائمة
حتی كانت ايام الطوفان ايام نوح عليه السلام فلما غرقت الدنيا رفع الله تلك القبة وغرقت الدنيا فسمیت
البيت العتيق لانه اعتق من الغرق فلما امر الله عز وجل ابراهيم ان يبنی البيت فلم يدر فی ای مكان فبعث الله

عز وجل جبرئيل عليه السلام فخط له موضع البيت فانزل الله عليه القواعد من الجنة وكان الحجر الذی انزله الله علی
آدم اشد بياضاً من الثلج فلما مسته ايدی الكفار اسود فبنی ابراهيم البيت ونقل اسماعيل الحجر من ذی طوی فرفعه
فی السماء تسعة اذرع ثم دلّه علی موضع الحجر فاستخرجه ابراهيم ووضعه فی موضعه الذی هو فيه الان وجعل
له بابين باباً الی المشرق وباباً الی المغرب والباب الذی الی المغرب يسمی المستجار ثم القی عليه الشجر والاذخر وعلقت
علی بابه كساء فلما بناه وفرغ منه حج ابراهيم واسمعيل ونزل عليهما جبرئيل عليه السلام يوم التروية فقال
جبرئيل عليه السلام قم فارتويا من الماء لانه لم يكن بمنی وعرفات ماء فسميت التروية لذلك ثم قال ابراهيم
لما فرغ من بناء البيت رَبِّ اجْعَلْ هٰذَا الْبَلَدَ آمِناً وَارْزُقْ اَهْلَهُ مِنَ الثَّمَراتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ بِاللّٰهِ وَالْيَوْمِ
الْآخِرِ قال من ثمرات القلوب ای حببهم الی الناس ليعودوا اليهم علل الشرايع باسناده الی محمد بن عرفة قال
قلت لابی عبد الله عليه السلام ان من قبلنا يقولون ان ابراهيم خليل الرحمن ختن نفسه بقدوم علی دن فقال
سبحان الله ليس كما يقولون كذبوا علی ابراهيم عليه السلام قلت له صف لی ذلك فقال ان الانبياء عليهم السلام كان
يسقط غلفهم مع سررهم يوم السابع فلما ولد اسماعيل سقط عنه غلفته مع سرته وعيرت بعد ذلك سارة
هاجر بما تعير به الاماء فبكت هاجر واشتد عليها وبكی لبكائها اسمعيل فاخبر ابراهيم فقام الی مصلاه و
ناجی ربه وسئله ان يلقی ذلك عن هاجر فالقاه الله عز وجل عنها فلما ولدت سارة اسحق وكان يوم السابع
لم تسقط غلفته فجزعت من ذلك سارة وقالت لابراهيم ما هذا الحادث الذی حدث فی اولاد الانبياء هذا ابنك
اسحق لم تسقط غلفته فقام ابراهيم الی مصلاه وناجی ربه فقال يا رب ما هذا الحادث الذی حدث فی آل ابراهيم هذا
اسحق ابنی سقطت سرته ولم يسقط غلفته فاوحی الله عز وجل اليه هذا لما عيرت سارة هاجر فاليت ان
لا اسقط ذلك عن احد من الانبياء بعد تعييرها لهاجر فاختن اسحق بالحديد واذقه حر الحديد فقال فختن
ابراهيم اسحق بحديد فجرت السنة فی الناس بعد ذلك **اقول** القدوم المراد منه قدوم النجار وقول
الجزری انه قرية بالشام او موضع علی ستة اميال من المدينة غير مناسب هنا والدن الراقود العظيم او
اطول من الحب او اصغر وفيه دلالة علی ان الاخبار الدالة علی اختتان ابراهيم عليه محمولة علی التقية مناقب
ابن شهراشوب عن علی عليه السلام ان الجمار انما رميت بسبع حصيات لان جبرئيل عليه السلام حين اری
ابراهيم عليه السلام المشاعر برز له ابليس فامره جبرئيل ان يرميه فرماه بسبع حصيات فدخل عند الجمرة الاولی
تحت الارض فامسك ثم انه برز له عند الثانية فرماه بسبع حصيات اخر فدخل تحت الارض فی موضع الثانية
ثم برز له فی موضع الثالث فرماه بسبع حصيات فدخل موضعها وفيه عن ابی الحسن عليه السلام قال السكينة

ريح تخرج من الجنة لها صورة كصورة الانسان ورائحة طيبة وهي التي انزلت على ابراهيم عليه السلام فاقبلت تدور حول اركان البيت وهو يضع الاساطين علل الشرايع عن ابن عباس قال كانت الخيل العراب وحوشا بارض العرب فلما رفع ابراهيم واسمعيل القواعد من البيت قال الله اني اعطيتك كنزا لم اعطه احدا كان قبلك فخرج ابراهيم واسمعيل حتى صعد اجيادا يعني جبلا بمكة فقال الا هلا الا هلم فلم يبق في ارض العرب فرس الا اتاه وتذلل له واعطت بنواصيها وانما سميت جيادا لهذا فما زال الخيل بعد تدعو الله ان يحببها الى اربابها فلم تزل الخيل حتى اتخذها سليمان فلما الهته امر بها ان يمسح رقابها وسوقها حتى بقي اربعون فرسا **اقول** هلا زجر للخيل اي اقربي قاله الجوهري وفيه عن ابي عبد الله عليه السلام قال لما امر الله عز وجل ابراهيم واسمعيل عليهما السلام ببنيان البيت وتم بناؤه امره ان يصعد ركنا ثم ينادي في الناس الا هلم الى الحج فلو نادى هلموا الى الحج لم يحج الا من كان يومئذ انسيا مخلوقا ولكن نادى هلم الى الحج فلبى الناس في اصلاب الرجال لبيك داعي الله فمن لبى عشرا حج عشرا ومن لبى خمسا حج خمسا ومن لبى اكثر فبعدد ذلك ومن لبى واحدا حج واحدا ومن لم يلب لم يحج ورواه في الكافي مثله **اقول** ذكروا في وجه الفرق ان الاصل في الخطاب ان يكون متوجها الى الموجودين واما شمول الحكم للمعدومين فيستفاد من دليل اخر لا من نفس الخطاب الا ان يكون المراد بالخطاب الخطاب العام المتوجه الى كل من يصلح للخطاب فانه شامل للواحد والكثير والموجود والمعدوم والشايع في مثل هذا الخطاب ان يكون بلفظ المفرد بل صرح بعض اهل العربية بانه لا يأتي الا بالمفرد وفي الكافي اسقط لفظ الى في المفرد واثبتها في الجمع وجعله بعضهم هو وجه الفرق بان يكون في المفرد المخاطب هو الحج مجاز البيان كونه مطلوبا من غير خصوصية شخص اي هلم ايها الحج وفي الفقيه كلمة الى موجودة في المواضع وفيه عند ذكر المفرد في الموضعين نادى وعند ذكر الجمع ناداهم ومن ثم قال بعض المحققين ليس مناط الفرق بين افراد الصيغة وجمعها بل ما في الحديث بيان للواقع والمراد ان ابراهيم عليه السلام نادى هلم الى الحج بلا قصد الى منادى معين اي الموجودين لكان الحج مخصوصا بالموجودين فلذا عم الموجودين والمعدومين فلو ناداهم الى الموجودين وقال هلموا الى الحج قاصدا الى الموجودين لكان الحج مخصوصا بالموجودين فضمير هم في ناداهم راجع الى الناس الموجودين فالمناط قصد المنادى المعين المشعر اليه بلفظهم في احدى العبارتين وعدم القصد في الاخرى المشعر اليه بذكر نادى مطلقا لا الافراد والجمع **اقول** وجه التحقيق فيه ان الموجودين وقت الخطاب كانوا جماعة من الاحيا فلو خاطبهم باللفظ الصالح لهم لكان متوجها اليهم لان الاصل في الخطاب ان يكون موجها الى من يقبل صيغة الخطاب ولما عدل عنه الى الافراد مع عدم القرينة على تعيين المخاطب كان شاملا لكل من يقبل ان يكون

مخاطبا ولو بعد الوجود والا لكان الخطاب عبثا خاليا عن الحكمة والفائدة وفيه عن ابي جعفر عليه السلام قال ان الله جل جلاله لما امر ابراهيم عليه السلام ينادي في الناس بالحج قام على المقام فارتفع به حتى صار بازاء ابي قبيس فنادى في الناس بالحج فاسمع من في اصلاب الرجال وارحام النساء الى ان تقوم الساعة وفيه عنه عليه السلام ان الله عز وجل اوحى الى ابراهيم واذن في الناس بالحج يأتوك رجالا فنادى فاجيب من كل فج عميق يلبون وقال انما سميت الخيل العراب لان اول من ركبها اسمعيل وقال عليه السلام ان بنات الانبياء لا يطمثن انما جعل الطمث عقوبة واول من طمثت سارة وعنه عليه السلام صار السعي بين الصفا والمروة لان ابراهيم عليه السلام عرض له ابليس فامره جبرئيل عليه السلام فشد عليه فهرب منه فجرت به السنة يعني به الهرولة وفيه عن الرضا عليه السلام انما سميت منى منى لان جبرئيل عليه السلام قال هناك يا ابراهيم تمن على ربك ما شئت فتمنى ابراهيم في نفسه ان يجعل الله مكان ابنه اسماعيل كبشا يامره بذبحه فداء له فاعطاه مناه وفيه عن ابي عبد الله عليه السلام ان جبرئيل عليه السلام خرج بابراهيم عليه السلام يوم عرفة فلما زالت الشمس قال له جبرئيل عليه السلام يا ابراهيم اعترف بذنبك واعرف مناسكك فسميت عرفات لقول جبرئيل عليه السلام اعرف واعترف وقال ان جبرئيل عليه السلام انتهى الى الموقف فاقام به حتى غربت الشمس ثم افاض به فقال يا ابراهيم ازدلف الى المشعر الحرام وفيه عن علي عن ابيه عن ابن ابي عمير عن معاوية بن عمار عن ابي عبد الله عليه السلام في قول سارة اللهم لا تؤاخذني بما صنعت بهاجر انها كانت خفضتها فجرت السنة بذلك **اقول** فيه بيان ما تقدم من ان الذي عيرت سارة بها هاجر هو هذا لا الموجود هناك ان الله سبحانه القاها عنه وههنا ان سارة خفضتها ولم تقصد سارة من ذلك الخفض التطهير والسنة بل قصدت به الايذاء والاضرار بها كما تقطع الفروج اضرارا باهلها وفيه عن ابي الحسن عليه السلام ان ابراهيم دعا ربه ان يرزق اهله من كل الثمرات فقطع لهم قطعة من الشام فاقبلت بثمارها حتى طافت بالبيت سبعا ثم اقرها الله عز وجل في موضعها فانما سميت الطائف للطواف بالبيت قصص الانبياء باسناده الى علي عليه السلام قال شب اسماعيل واسحق فتسابقا فسبق اسماعيل فاخذه ابراهيم فاجلسه في حجره واجلس اسحق الى جنبه فغضبت سارة وقالت اما انك قد جعلت ان لا تسوي بينهما فاعزلها عني

فانطلق ابراهيم عليه السلام باسمعيل وامه الى مكة الحديث

الفصل الخامس

فی قصة الذبح وتعیین المذبوح

قال الله تعالى وقال انی ذاهب الی ربی سیهدین رب هب لی من الصالحین فبشرناه بغلام حلیم فلما
بلغ معه السعی قال یا بنی انی اری فی المنام انی اذبحک فانظر ماذا تری قال یا ابت افعل ما تؤمر ستجدنی
ان شاء الله من الصابرین فلما اسلما وتله للجبین ونادیناه ان یا ابراهیم قد صدقت الرؤیا انا کذلک
نجزی المحسنین انه من عبادنا المؤمنین وبشرناه باسحق نبیا من الصالحین وبارکنا علیه وعلی اسحق
ومن ذریتهما محسن وظالم لنفسه مبین فلما بلغ معه السعی ای شب حتی صار یتصرف مع ابراهیم ویعینه
علی اموره وکان یومئذ ابن ثلاث عشرة سنة وقیل یعنی بالسعی العمل لله والعبادة فلما اسلما ای استسلما
لامر الله ورضیا به وتله للجبین قیل وضع جبینه علی الارض لئلا یری وجهه فتلحقه رقة الاباء وروی
انه قال اذبحنی وانا ساجد لانظر الی وجهی فعسی ان ترحمنی هو البلاء المبین ای الامتحان الظاهر و
الاختبار الشدید او النعمة الظاهرة بذبح عظیم قیل کان کبشا من الغنم قال ابن عباس هو الکبش الذی تقبل من
هابیل حین قربه وکونه عظیما لانه رعی فی الجنة اربعین خریفا وبشرناه باسحق من قال ان الذبیح اسحق
قال یعنی بشرناه بنبوة اسحق بصبره وبارکنا علیه وعلی اسحق ای وجعلنا فیما اعطیناهما من الخیر والبرکة و
المراد کثرة ولدهما وبقائهم قرنا بعد قرن الی ان تقوم الساعة ومن ذریتهما ای ومن اولاد ابراهیم و
اسحق محسن بالایمان والطاعة وظالم لنفسه بالکفر والمعاصی عیون اخبار الرضا باسناده الی الرضا علیه السلام
وقد سئل عن معنی قول النبی صلی الله علیه وآله انا ابن الذبیحین قال یعنی اسمعیل بن ابراهیم وعبد الله بن
عبد المطلب اما اسمعیل فهو الغلام الذی قال الله فبشرناه انی اری فی المنام انی اذبحک فلما عزم علی ذبحه
فداه الله بکبش املح یاکل فی سواد وینظر فی سواد ویبول فی سواد ویبعر فی سواد وکان یرتع قبل ذلک فی
ریاض الجنة اربعین عاما وما خرج من انثی فکلما یذبح بمنی فهو فدیة لاسمعیل الی یوم القیمة ثم ذکر قصة
عبد الله ثم قال الصدوق ره وقد اختلف الروایات فی الذبیح فمنها ما ورد بانه اسمعیل ومنها ما ورد
بانه اسحق ولا سبیل الی رد الاخبار متی صح طرقها وکان الذبیح اسمعیل لکن اسحق لما ولد بعد ذلک تمنی
ان یکون هو الذی امر ابوه بذبحه فکان یصبر لامر الله ویسلم له کصبر اخیه وتسلیمه فینال بذلک درجته فی الثواب فعلم
الله عز وجل من قلبه فسماه بین ملائکته ذبیحا لتمنیه ذلک ثم روی فی ذلک حدیثا عن الصادق علیه السلام وقال
قول النبی صلی الله علیه وآله انا ابن الذبیحین یؤید ذلک لان العم قد سماه الله ابا فی قوله ام کنتم شهداء
اذ حضر یعقوب الموت اذ قال لبنیه ما تعبدون من بعدی قالوا نعبد الهک واله ابائک ابراهیم واسمعیل و

اسحق وکان اسمعیل علیه السلام عم یعقوب فسماه الله ابا وقول النبی صلی الله علیه وآله العم والد فعلی
هذا الاصل ایضا یطرد قول النبی صلی الله علیه وآله انا ابن الذبیحین احدهما ذبیح بالحقیقة والاخر ذبیح
بالمجاز واستحقاق الثواب علی النیة والتمنی فالنبی صلی الله علیه وآله هو ابن الذبیحین علی ما ذکرناه وللذبح
العظیم وجه اخر حدثنا ابن عبدوس عن ابن قتیبة عن الفضل قال سمعت الرضا علیه السلام یقول لما امر الله
عز وجل ابراهیم علیه السلام ان یذبح مکان ابنه اسمعیل الکبش الذی انزله علیه تمنی ابراهیم علیه السلام ان یکون
قد ذبح ابنه اسمعیل بیده وانه لم یؤمر بذبح الکبش مکانه لیرجع الی قلبه ما یرجع الی قلب الوالد الذی یذبح اعز
ولده علیه بیده فیستحق بذلک ارفع درجات اهل الثواب علی المصائب فاوحی الله عز وجل الیه یا ابراهیم من
احب خلقی الیک قال یا رب ما خلقت خلقا هو احب الی من حبیبک محمد ص فاوحی الله الیه فهو احب الیک
ام نفسک قال بل هو احب الی من نفسی قال فولده احب الیک ام ولدک قال بل ولده قال فذبح ولده ظلما
علی ایدی اعدائه اوجع لقلبک ام ذبح ولدک بیدک فی طاعتی قال یا رب بل ذبحه علی ایدی اعدائه اوجع
لقلبی قال یا ابراهیم فان طائفة تزعم انها من امة محمد ستقتل الحسین من بعده ظلما وعدوانا کما یذبح
الکبش ویستوجبون بذلک سخطی فجزع ابراهیم علیه السلام لذلک وتوجع قلبه واقبل یبکی فاوحی الله عز و
جل الی ابراهیم علیه السلام قد فدیت جزعک علی ابنک اسمعیل لو ذبحته بیدک بجزعک علی الحسین وقتله و
اوجبت لک ارفع درجات اهل الثواب علی المصائب وذلک قول الله عز وجل وفدیناه بذبح عظیم **اقول**
هذا الحدیث یرفع الاشکال الذی ربما یورد علی ان المراد بالفداء الحسین ع بان یقال انه افضل من اسمعیل
فکیف یکون فداء له لان الفداء انقص درجة من المفدی وحاصل رفع الاشکال ان المراد من قوله وفدیناه
بذبح عظیم عوضا لان الفداء یکون عوضا عن المفدی والمعنی حینئذ انا جعلنا مصیبة ابراهیم علیه السلام
وحزنه علیه بدلا من مصیبته بذبح ابنه فیکون الله سبحانه قد رقاه فی درجات التکلیف ومصائب الحزن وربما
رفع جماعة من الاعلام هذا الاشکال بوجه اخر وهو ان اسمعیل اب للنبی واهل بیته والائمة الطاهرین صلوات
الله علیهم فلو ذبح اسمعیل علیه السلام فقد ذبح جمیع اهل هذه الشجرة المبارکة ولا ریب ان مجموع هذه السلسلة
العلیة افضل واشرف من الحسین علیه السلام وحده وما فی هذا الحدیث هو الاولی وفی تفسیر علی بن ابراهیم ره
حدیث طویل عن الصادق علیه السلام وفیه انه لما سلم اسمعیل امره الی الله فی حکایة الذبح واراد ابراهیم ع
ذبحه اقبل شیخ وقال یا ابراهیم ما ترید من هذا الغلام قال ارید ان اذبحه فقال سبحان الله تذبح غلاما لم یعص الله
طرفة عین فقال ابراهیم ان الله امرنی بذلک فقال ربک ینهاک عن ذلک وانما امرک بهذا الشیطان فقال

فقال له ابراهيم عليه السلام ويلك ان الذى بلغنى هذا المبلغ هو الذى امرنى به ثم قال يا ابراهيم انك امام يقتدى بك وانك ان تذبحه ذبح الناس اولادهم فلم يكلمه واقبل على الغلام فاستشاره فى الذبح فلما اسلما جميعا لامر الله قال الغلام يا ابتاه خمر وجهى وشد وثاقى فقال ابراهيم عليه السلام يا بنى الوثاق مع الذبح لا والله لا اجمعهما عليك فاضجعه ثم اخذ المدية فوضعها على حلقه ورفع راسه الى السماء ثم جر عليه المدية وقلب جبرئيل المدية على قفاها واجتر الكبش واثار الغلام من تحته ووضع الكبش مكانه الغلام ونودى من ميسرة مسجد الخيف ان يا ابراهيم قد صدقت الرؤيا وفيه عن ابى عبد الله عليه السلام قال سئل ملك الروم الحسن بن على عليهما السلام عن سبعة اشياء خلقها الله لم تركض فى رحم فقال عليه السلام اول هذا آدم ثم حوى ثم كبش ابراهيم ثم ناقة الله ثم ابليس الملعون ثم الحية ثم الغراب التى ذكرها الله فى القرآن وفى عيون الاخبار قال سئل الشامى امير المؤمنين عليه السلام عن ستة لم يركضوا فى رحم فقال آدم وحوى وكبش ابراهيم وعصا موسى وناقة صالح والخفاش الذى عمله عيسى عليه السلام فطار باذن الله عز وجل علل الشرايع مسندا الى ابان بن عثمان قال قلت لابى عبد الله عليه السلام كيف صار الطحال حراما وهو من الذبيحة فقال ان ابراهيم عليه السلام هبط عليه الكبش من ثبير وهو جبل بمكة ليذبحه اتاه ابليس فقال له اعطنى نصيبى من هذا الكبش قال واى نصيب لك وهو قربان لربى وفداء لابنى فاوحى الله عز وجل اليه ان له فيه نصيبا وهو الطحال لانه مجمع الدم وحرم الخصيتان لانهما موضع النكاح ومجرى النطفة فاعطاه ابراهيم الطحال والانثيين وهما الخصيتان قال فقلت فكيف حرم النخاع قال لانه موضع الماء الدافق من كل ذكر وانثى وهو المخ الطويل الذى يكون فى فقار الظهر وفى الكافى عن الرضا عليه السلام لو علم الله شيئا اكرم من الضان لفدى به اسمعيل عليه السلام **اقول** اختلف علماء الاسلام فى تعيين الذبيح هل هو اسمعيل او اسحق عليهما السلام فذهب الطائفة المحقة من اصحابنا وجماعة من العامة الى انه اسمعيل عليه السلام والاخبار الصحيحة دالة عليه مع دلالة غيرهما من الآيات ودلائل العقل وذهب طائفة من الجمهور الى انه اسحق عليه السلام وبه اخبار واردة من الطرفين وطريق تاويلها اما الحمل على التقية واما الحمل على ما قاله الصدوق طاب ثراه من ان اسحق صار ذبيحا بالنية والتمنى وروى شيخنا امين الاسلام الطبرسى رحمه الله ان ابراهيم عليه السلام لما خلا بابنه اسمعيل اخبره بما قد ذكره الله عنه فى المنام فقال يا ابت اشدد رباطى حتى لا اضطرب واكفف عنى ثيابك حتى لا ينتضح من دمى شئ فتراه امى واشحذ شفرتك واسرع من السكين على حلقى ليكون اهون على فان الموت شديد فقال له ابراهيم نعم العون انت على امر الله

الباب السادس

فى قصص لوط عليه السلام وقومه

قال الله تعالى وَلُوطًا اِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ اَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ اَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ اِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِنْ دُونِ النِّسَاءِ بَلْ اَنْتُمْ قَوْمٌ مُسْرِفُونَ وَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ اِلَّا اَنْ قَالُوا اَخْرِجُوهُمْ مِنْ قَرْيَتِكُمْ اِنَّهُمْ اُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ فَاَنْجَيْنَاهُ وَاَهْلَهُ اِلَّا امْرَاَتَهُ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ وَاَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ هو ابن هاران بن تارخ بن اخى ابراهيم الخليل عليه السلام وقيل انه كان ابن خالة ابراهيم عليه السلام وكانت سارة زوجة ابراهيم عليه السلام اخت لوط والفاحشة اتيان الرجال فى ادبارهم قال الحسن وكانوا يفعلون ذلك بالغرباء شهوة وقوله تعالى وتقطعون السبيل اى سبيل الولد باختياركم الرجال او تقطعون الناس عن الاسفار باتيان هذه الفاحشة فانهم كانوا يفعلونه بالمجتازين فى ديارهم وكانوا يرمون ابن السبيل بالحجارة بالخذف فايهم اصابه كان اولى به وياخذون ماله فينكحونه ويغرمونه ثلاثة دراهم وكان لهم قاض يفتى بذلك وقوله تعالى وتأتون فى ناديكم المنكر قيل كانوا يتضارطون فى مجالسهم من غير حشمة ولا حياء وروى ذلك عن الرضا عليه السلام وقيل انهم كانوا يأتون الرجال فى مجالسهم يرى بعضهم بعضا فانزل الله عليهم الرجز اى العذاب وهو الحجارة التى امطرت عليهم وقيل هى الماء الاسود على وجه الارض **اقول** خروج الماء الاسود على وجه الارض من علامات الغضب وفى هذه الاعصار خرج الماء الاسود من بلاد قم وبه خربت محال كثيرة وهو الى وقت رقم هذه الكلمات على حاله واقفا بين محالها يخرج من المنازل فيخربها وكل محلة خربت منازلها وقع باهلها الموت حتى انه لم يبق منهم الا القليل وقد حفروا له انهارا من تحت الارض وهو يجرى منها الى خارج البلد ورايت حديثا عن الصادق عليه السلام من علامات الفرج لاهل قم ان يجرى الماء على وجه الارض يعنى يكون الفرج بخروج القائم عليه السلام وقد خرج من غيرها ايضا مثل شيراز وجرفادقان وخرب المنازل ووقع الموت باهلها الكثرة سكن وفرغ منه علل الشرايع باسناده الى ابى بصير قال قلت لابى جعفر عليه السلام كان رسول الله يتعوذ من البخل قال نعم فى كل صباح ومساء ونحن نتعوذ بالله من البخل انه يقول وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَاُولٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ وساخبرك عن عاقبة البخل ان قوم لوط كانوا اهل قرية اشحاء على الطعام فاعقبهم البخل داء لا دواء له فى فروجهم فقلت وما اعقبهم فقال ان قرية قوم لوط كانت على طريق السيارة الى الشام ومصر فكانت السيارة تنزل بهم فيضيفونهم فلما اكثر ذلك عليهم ضاقوا بذلك

ذرعاً بخلاً ولؤماً فدعاهم البخل الى انكانوا اذا نزل بهم الضيف فضحوه من غير شهوة بهم الى ذلك وانما كانوا يفعلون ذلك بالضيف حتى ينكل النازل عنهم فشاع امرهم في القرية فاورثهم البخل بلاء لا يستطيعون دفعه عن انفسهم من غير شهوة لهم الى ذلك حتى صاروا يطلبونه من الرجال في البلاد ويعطونهم عليه الجعل يعملون فقلت لم جعلت فداك فهل كان اهل قرية لوط كلهم هكذا فقال نعم الا اهل بيت منهم من المسلمين اما تسمع لقوله تعالى فاخرجنا من كان فيها من المؤمنين فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين وان لوطاً لبث في قومه ثلاثين سنة يدعوهم الى الله عز وجل وكانوا لا يتنظفون من الغائط ولا يتطهرون من الجنابة وكان لوط رجلاً سخياً كريماً يقري الضيف اذا نزل به ويحذرهم قومه فلما راى قومه ذلك قالوا انا ننهاك عن العالمين ان تفعل فضحتنا في ضيفك فكان لوط اذا نزل به الضيف كتم امره مخافة ان يفضحه قومه لانه لم يكن للوط عشيرة ولم يزل لوط وابراهيم عليهما السلام يتوقعان نزول العذاب على قومه وان الله كان اذا اراد عذاب قوم لوط ادركته مودة ابراهيم وخلته ومحبة لوط فيؤخر عذابهم فلما اشتد عليهم غضب الله واراد عذابهم قضى ان يعوض ابراهيم من عذاب قوم لوط بغلام عليم فيسلي به مصابه بهلاك قوم لوط فبعث الله رسلاً الى ابراهيم يبشرونه باسمعيل فدخلوا عليه ليلاً ففزع منهم وخاف ان يكونوا سراقاً فلما راته الرسل مذعوراً قالوا سلاماً قال سلام انا منكم وجلون قالوا لا توجل انا نبشرك بغلام عليم وهو اسمعيل قال فما خطبكم بعد البشارة قالوا انا ارسلنا الى رسل ربك قوم لوط لننذرهم عذاب رب العالمين فقال ابراهيم للرسل ان فيها لوطاً قالوا نحن اعلم بمن فيها لننجينه واهله اجمعين الا امراته الحديث وروي عن الاصبغ قال سمعت علياً عليه السلام يقول ستة في هذه الامة من اخلاق قوم لوط الجلاهق وهو البندق والخذف ومضغ العلك وارخاء الازار خيلاء وحل الازرار من القباء والقميص وفيه عن الباقر عليه السلام في حديث طويل يقول انه لما انتصف الليل سار لوط ببناته وتولت امراته مدبرة فانقطعت الى قومها تسعى بلوط وتخبرهم ان لوطاً قد سار ببناته قال جبرئيل عليه السلام واني نوديت من تلقاء العرش لما طلع الفجر يا جبرئيل حق القول من الله بحتم عذاب قوم لوط فاقلعها من تحت سبع ارضين ثم اعرج بها الى السماء فاوقفها حتى ياتيك امر الجبار في قلبها ودع منها اثراً من منزل لوط عبرة للسيارة فهبطت على اهل القرية فضربت بجناحي الايمن على ما حوى عليه شرقيها وضربت بجناحي الايسر على ما حوى عليه غربيها فاقتلعتها من تحت سبع ارضين الا منزل آل لوط ثم عرجت بها في خوافي جناحي حتى اوقفتها حيث يسمع اهل السماء صياح ديوكها ونباح كلابها فلما طلعت الشمس نوديت من تلقاء العرش يا جبرئيل اقلب القرية على القوم فقلبتها عليهم حتى صار اسفلها اعلاها وامطر الله عليهم حجارة من سجيل وكان

موضع قريتهم بنواحي الشام وقلبت بلادهم فوقعت فيما بين بحر الشام الى مصر فصارت تلولاً في البحر علي بن ابراهيم في كلام طويل ان ابراهيم عليه السلام لما رمي بنار النمرود وجعلت عليه برداً وسلاماً خرج من بلاد النمرود الى البادية فنزل على ممر الطريق الى اليمن والشام فكان يمر به الناس فيدعوهم الى الاسلام وقد كان شاع خبره في الدنيا ان الملك القاه في النار ولم يحترق وكان ابراهيم كل من مر به يضيفه وكان على سبعة فراسخ منه بلاد عامرة كثيرة الشجر وكان الطريق عليها وكان كل من مر بتلك البلاد تناول من ثمرهم وزروعهم فجزعوا من ذلك وجاءهم ابليس في صورة شيخ فقال لهم هل ادلكم على ما ان فعلتموه لم يمر بكم احد فقالوا ما هو فقال من مر بكم فانكحوه في دبره واسلبوه ثيابه ثم تصور لهم ابليس في صورة امرد حسن الوجه فجاءهم فوثبوا عليه ففجروا به كما امرهم فاستطابوه وكانوا يفعلونه بالرجال فاستغنى الرجال بالرجال والنساء بالنساء فشكى الناس ذلك الى ابراهيم عليه السلام فبعث اليهم لوطاً يحذرهم وقال لهم لوط انا ابن خالة ابراهيم الذي جعل الله عليه النار برداً وسلاماً وهو بالقرب منكم فاتقوا الله ولا تفعلوا فان الله يهلككم وكان لوط كلما مر به رجل يريدونه بسوء خلصه من ايديهم وتزوج لوط فيهم وولد بنات فلما طال ذلك على لوط ولم يقبلوا منه قالوا لئن لم تنته لنرجمنك بالحجارة فدعا عليهم لوط فبينا ابراهيم عليه السلام قاعد في الموضع الذي كان فيه وقد كان اضاف قوماً وخرجوا فنظر الى اربعة نفر قد وقفوا عليه لا يشبهون الناس فقالوا سلاماً فقال ابراهيم سلام فجاء ابراهيم عليه السلام الى سارة فقال لها قد جاءني اضياف لا يشبهون الناس فقالت ما عندنا الا هذا العجل فذبحه وشواه وحمله اليهم وذلك قول الله عز وجل ولقد جاءت رسلنا ابراهيم بالبشرى قالوا سلاماً قال سلام فما لبث ان جاء بعجل حنيذ مشوي فلما راى ايديهم لا تصل اليه ولا ياكلون منه خافهم فقالت لهم سارة ما لكم تمتنعون من طعام خليل الله فقالوا لا تخف انا ارسلنا الى قوم لوط ففزعت سارة وضحكت اي حاضت وقد كان ارتفع حيضها فبشروها باسحق ومن ورائه يعقوب فوضعت يدها على وجهها فقالت يا ويلتي االد وانا عجوز وهذا بعلي شيخاً فقال لها جبرئيل عليه السلام اتعجبين من امر الله فلما ذهب عن ابراهيم الروع اقبل يجادل الملائكة في قوم لوط فقال ابراهيم لجبرئيل عليه السلام بماذا ارسلت قال بهلاك قوم لوط قال ان فيها لوطاً قال جبرئيل عليه السلام نحن اعلم بمن فيها لننجينه واهله الا امراته قال ابراهيم يا جبرئيل ان كان في المدينة مائة رجل من المؤمنين تهلكهم قال لا قال فان كان فيهم خمسون قال لا قال فان كان فيهم عشرة قال لا قال وان كان فيهم واحد قال لا وهو قوله فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين فقال ابراهيم يا جبرئيل راجع ربك فيهم فاوحى الله الى ابراهيم يا ابراهيم اعرض عن هذا انه قد جاء امر ربك وانهم آتيهم عذاب غير مردود فخرجوا من عند ابراهيم فوقفوا على لوط وهو يسقي زرعه

فقال لهم لوط من انتم قالوا نحن ابناء السبيل اضفنا الليلة فقال لهم يا قوم ان اهل هذه القرية قوم سوء لعنهم
الله واهلكهم ينكحون الرجال ويأخذون الاموال فقالوا قد ابطأنا فاضفنا فجاء لوط الى اهله وكانت منهم فقال
لها انه قد اتانا اضياف في هذه الليلة فاكتمي عليهم حتى اعفو عنك جميع ما كان الى هذا الوقت فقالت افعل وكانت
العلامة بينها وبين قومها اذا كان عند لوط اضياف بالنهار تدخن فوق السطح واذا كان بالليل توقد النار
فلما دخل جبرئيل والملائكة معه بيت لوط عليه السلام وثبت امرأته فاوقدت نارا فوق السطح فعلم اهل القرية و
اقبلوا اليه من كل ناحية يهرعون فلما صاروا الى باب البيت قالوا يا لوط اولم ننهك عن العالمين فقال
لهم هؤلاء بناتي هن اطهر لكم قال يعني به ازواجهم وذلك ان النبي هو ابو امته فدعاهم الى الحلال ولم يكن
يدعوهم الى الحرام فقال ازواجكم هن اطهر لكم قالوا لقد علمت ما لنا في بناتك من حق وانك لتعلم ما نريد.
فقال لوط لما يئس لو ان لي بكم قوة او آوي الى ركن شديد وما بعث الله نبيا بعد لوط الا في عز من قومه
وقوله عليه السلام القوة القائم والركن الشديد ثلثمائة وثلاثة عشر يعني الذين يخرجون مع القائم عليه السلام.
قال علي بن ابراهيم فقال جبرئيل للملائكة لو علم ما له من القوة فقال لوط من انتم فقال له جبرئيل عليه السلام
انا جبرئيل فقال لوط بماذا امرت قال باهلاكهم قال الساعة فقال جبرئيل ان موعدهم الصبح أليس الصبح
بقريب قال فكسروا الباب ودخلوا البيت فضرب جبرئيل بجناحه على وجوههم فطمسها وهو قول الله عز
وجل ولقد راودوه عن ضيفه فطمسنا اعينهم فذوقوا عذابي ونذر فلما رأوا ذلك علموا انه قد جاءهم
العذاب فقال جبرئيل للوط فاسر باهلك بقطع من الليل واخرج من بينهم انت وولدك ولا يلتفت منكم
احد الا امرأتك فانه مصيبها ما اصابهم وكان في قوم لوط رجل عالم فقال لهم يا قوم لقد جاءكم العذاب
الذي كان يعدكم لوط فاحرسوه ولا تدعوه يخرج من بينكم فانه ما دام فيكم لا يأتيكم العذاب فاجتمعوا
حول داره يحرسونه فقال جبرئيل يا لوط اخرج من بينهم فقال كيف اخرج وقد اجتمعوا حول داري
فوضع بين يديه عمودا من نور فقال له اتبع هذا العمود فخرجوا من القرية من تحت الارض فالتفتت
امرأته فارسل الله عليها صخرة فقتلها فلما طلع الفجر صارت الملائكة الاربعة كل واحد في طرف
من قريتهم فقلعوها من سبع ارضين الى تخوم الارض ثم رفعوها في السماء حتى سمع اهل السماء نباح
الكلاب وصياح الديكة ثم قلبوها عليهم وامطر الله عليهم حجارة من سجيل وعن ابي عبد الله عليه السلام
ما من عبد يخرج من الدنيا يستحل عمل قوم لوط الا رماه الله بحجر من تلك الحجارة ليكون فيه منيته و
لكن الخلق لا يرونه قال الطبرسي ره اختلف في ذلك يعني عرض البنات فقيل اراد بناته لصلبه عن قتادة

وبرد وابن وقيل اراد النساء من امته لانهن كالبنات له واختلف ايضا في كيفية عرضهن فقيل بالتزويج
وكان يجوز في شرعه تزويج المؤمنة من الكافر وكذا كان يجوز ايضا في مبدأ الاسلام وقد زوج النبي
صلى الله عليه وآله بنته من ابي العاص بن الربيع قبل ان يسلم ثم نسخ ذلك وقيل اراد التزويج بشرط الايمان
وكانوا يخطبون بناته فلا يزوجهن منهم لكفرهم وقيل انه كان لهم سيدان مطاعان فاراد ان يزوجهما
بنتيه دعورا وريثا علل الشرايع عن الصادق عليه السلام قال في المنكوح من الرجال هم بقية سدوم اما
اني لست اعني بقيتهم انه ولدهم ولكن من طينتهم **قلت** سدوم التي قلبت عليهم قال هي اربعة مدائن
سدوم وصديم ولدنا وعميرا وقال المسعودي ارسل الله لوطا الى المدائن الخمسة وهي سدوم وعمورا
ودوما وصاعورا وصابورا وعنه عليه السلام وقد سئل وكيف كان يعلم قوم لوط انه قد جاء لوطا رجل
قال كانت امرأته تخرج فتصفر فاذا سمعوا التصفير جاؤا فلذلك كره التصفير وعنه عليه السلام انه لما
جاء الملائكة الى لوط وهو لم يعرفهم واخذهم الى منزله التفت اليهم فقال انكم تأتون شرار خلق الله و
كان جبرئيل عليه السلام قال الله له لا تعذبهم حتى يشهد عليهم ثلاث شهادات فقال هذه واحدة ثم مشى
ساعة فقال انكم تأتون شرار خلق الله فقال جبرئيل عليه السلام هذه ثنتان فلما بلغ باب المدينة التفت
اليهم وقال انكم تأتون شرار من خلق الله فقال جبرئيل هذه ثلاث ثم دخلوا منزله الحديث ثواب الاعمال مسندا
الى ابي جعفر عليه السلام قال كان قوم لوط افضل قوم خلقهم الله عز وجل فطلبهم ابليس لعنه الله طلبا شديدا
وكان من فضلهم وخيرهم انهم اذا خرجوا الى العمل خرجوا باجمعهم وتبقى النساء خلفهم فحسدهم ابليس على عبادتهم
وكانوا اذا رجعوا خرب ابليس ما يعملون فقال بعضهم لبعض تعالوا نرصد هذا الذي يخرب متاعنا فرصدوه
فاذا هو غلام احسن ما يكون من الغلمان فقالوا انت الذي تخرب متاعنا فقال نعم مرة بعد مرة واجتمع رأيهم
على ان يقتلوه فبيتوه عند رجل فلما كان الليل صاح فقال ما لك فقال كان ابي ينومني على بطنه فقال نعم فنم
على بطني فلم يزل يدلك الرجل حتى علمه ان يعمل بنفسه فاولا علمه ابليس والثانية علمه هو يعني بغيره ثم انسل ففر
منهم فاصبحوا فجعل يخبر الرجل بما فعل بالغلام ويعجبهم منه شيء لا يعرفونه فوضعوا ايديهم فيه حتى اكتفى
الرجال بعضهم ببعض ثم جعلوا يرصدون مار الطريق فيفعلون بهم حتى تنكب مدينتهم الناس ثم تركوا
نساءهم فاقبلوا على الغلمان فلما رأى ابليس لعنه الله انه قد احكم امره في الرجال دار الى النساء فصير نفسه
امرأة ثم قال ان رجالكم يفعلون بعضهم ببعض قلن نعم قد رأينا ذلك وعلى ذلك يعظهم لوط ويوصيهن
حتى استكفى النساء بالنساء فلما كملت عليهم الحجة بعث الله عز وجل جبرئيل وميكائيل واسرافيل في زي

غلمان عليهم اقبية فمروا بلوط وهو يحرث فقال ابن تريدون فما رايت اجمل منكم قط قالوا ارسلنا سيدنا
الى رب هذه المدينة قال ولم يبلغه سيدكم ما يفعل اهل هذه القرية يا بني انهم والله ياخذون الرجال
فيفعلون بهم حتى يخرج الدم فقالوا امرنا سيدنا ان نمر وسطها قال فلي اليكم حاجة قالوا وما هي قال تصبرون
ههنا الى اختلاط الظلام فجلسوا فبعث ابنته فقال لها جيئي لهم خبزا وماء وعباءة يتغطون بها من البرد فلما
ان ذهبت الى البيت اقبل المطر وامتلأ الوادي فقال لوط الساعة تذهب بالصبيان الوادي قال قوموا
حتى نمضي فجعل لوط عليه السلام يمشي في اصل الحائط وجعل الملائكة يمشون وسط الطريق فقال يا بني
ههنا فقال امرنا سيدنا ان نمر في وسطها وكان لوط عليه السلام يستغنم الظلام ومر ابليس لعنه الله فاخذ
من حجر امرأته صبيا فطرحه في البئر فتصايح اهل المدينة كلهم على باب لوط عليه السلام فلما نظروا الى الغلمان
في منزل لوط عليه السلام قالوا يا لوط قد دخلت في عملنا قال هؤلاء ضيفي فلا تفضحون قالوا هم ثلاثة خذ
واحدا واعطنا اثنين قال وادخلهم الحجرة وقال لوط عليه السلام لو ان لي اهل بيت يمنعونني منكم وقد تداقوا
بالباب فكسروا باب لوط وطرحوا لوطا فقال جبرئيل عليه السلام انا رسل ربك لن يصلوا اليك فاخذ
كفا من بطحاء فضرب بها وجوههم وقال شاهت الوجوه فعمي اهل المدينة كلهم فقال لهم لوط يا رسل ربي
بما امركم فيهم قالوا امرنا ان ناخذهم بالسحر قال تاخذونهم الساعة قالوا يا لوط ان موعدهم الصبح اليس
الصبح بقريب فخذ انت بناتك وامض وقال ابو جعفر رحم الله لوطا لو يدري من معه في الحجرة لعلم انه منصور
حين يقول لو ان لي بكم قوة او آوي الى ركن شديد اي ركن اشد من جبرئيل معه في الحجرة وقال الله عز وجل
لمحمد صلى الله عليه وآله وما هي من الظالمين ببعيد اي من ظالمي امتك ان عملوا عمل قوم لوط ثواب الاعمال
باسناده الى الصادق عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله لما عمل قوم لوط ما عملوا بكت
الارض الى ربها حتى بلغت دموعها السماء وبكت السماء حتى بلغت دموعها العرش فاوحى الله عز
وجل الى السماء ان احصبيهم اي ارميهم بالحصباء وهي الحجارة واوحى الله الى الارض ان اخسفي بهم
العياشي عن يزيد بن ثابت قال سأل رجل امير المؤمنين عليه السلام اتؤتى النساء في ادبارهن فقال
سفلت سفل الله بك اما سمعت الله يقول اتأتون الفاحشة ما سبقكم بها من احد من العالمين وعن
عبد الرحمن بن الحجاج قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام ذكر عنده اتيان النساء في ادبارهن فقال ما
اعلم آية في القرآن احلت ذلك الا واحدة انكم لتأتون
الرجال شهوة من دون النساء

الباب السابع
في قصص ذي القرنين عليه السلام

وكان اسمه عياشا وكان اول الملوك بعد نوح عليه السلام ملك ما بين المشرق والمغرب قال الله تعالى ويسئلونك
عن ذي القرنين قل سأتلو عليكم منه ذكرا انا مكنا له في الارض وآتيناه من كل شيء سببا فاتبع سببا حتى
اذا بلغ مغرب الشمس وجدها تغرب في عين حمئة ووجد عندها قوما قلنا يا ذا القرنين اما ان تعذب واما
ان تتخذ فيهم حسنا قال اما من ظلم فسوف نعذبه ثم يرد الى ربه فيعذبه عذابا نكرا واما من آمن وعمل صالحا
فله جزاء الحسنى وسنقول له من امرنا يسرا الآيات قال امين الاسلام الطبرسي في قوله تعالى انا مكنا له
له في الارض اي بسطنا يده وملكناه حتى استولى عليها وروي عن علي عليه السلام انه قال سخر الله له
السحاب فحمله عليها ومد له في الاسباب وبسط له النور فكان الليل والنهار عليه سواء فهذا معنى تمكينه في الارض
وآتيناه من كل شيء سببا اي واعطيناه من كل شيء علما وقدرة وآلة يتسبب بها الى ارادته فاتبع سببا اي
فاتبع طريقا واخذ في سلوكه حتى اذا بلغ مغرب الشمس اي آخر العمارة من جانب المغرب وبلغ قوما لم يكن وراءهم
احد الى موضع غروب الشمس وجدها تغرب اي كانها تغرب في عين حمئة وان كانت تغرب وراءها لان
الشمس لا تزايل الفلك فلا تدخل في عين الماء ولكن لما بلغ ذلك الموضع تراءى له كان الشمس تغرب في عين كما ان
من كان في البحر يراها كانها تغرب في الماء ومن كان في البر يراها كانها تغرب في الارض الملساء والعين الحمئة
هي ذات الحماة وهي الطين الاسود المنتن والحامية الحارة وعن كعب قال اجدها في التوراة تغرب في ماء وطين
علل الشرايع والامالي مسندا الى وهب قال وجدت في بعض كتب الله تعالى ان ذا القرنين لما فرغ من عمل
السد انطلق على وجهه فبينا هو يسير وجنوده اذ مر على شيخ يصلي فوقف عليه بجنوده حتى انصرف من
صلوته فقال له ذو القرنين كيف لم يروعك ما حضرك من جنودي قال كنت اناجي من هو اكثر جنودا منك
واعز سلطانا واشد قوة ولو صرفت وجهي اليك لم ابلغ حاجتي قبله فقال ذو القرنين هل لك في ان
تنطلق معي فاواسيك بنفسي واستعين بك على بعض امري قال نعم ان ضمنت لي اربع خصال نعيما لا يزول
وصحة لا سقم فيها وشبابا لا هرم فيه وحيوة لا موت فيها فقال له ذو القرنين واي مخلوق يقدر على
هذه الخصال فقال له الشيخ فاني مع من يقدر عليها ويملكها واياك ثم مر برجل عالم فقال لذي القرنين
اخبرني عن شيئين منذ خلقهما الله عز وجل قائمين وعن شيئين مختلفين وعن شيئين جاريين وعن

شيئين متباغضين فقال له ذو القرنين اما الشيئان القائمان فالسموات والارض واما الشيئان
الجاريان فالشمس والقمر واما الشيئان المختلفان فالليل والنهار واما الشيئان المتباغضان فالموت
والحيوة فقال انطلق فانك عالم فانطلق ذو القرنين يسير فى البلاد حتى مر بشيخ يقلب جماجم الموتى فوقف
عليه بجنوده فقال له اخبرنى ايها الشيخ لاى شئ تقلب هذه الجماجم فقال لاعرف الشريف من الوضيع
والغنى من الفقير فما عرفت وانى لاقلبها منذ عشرين سنة فانطلق ذو القرنين وتركه فقال ما عنيت
بهذا احدا غيرى فبينا هو يسير اذ وقع الى الامة العالمة من قوم موسى الذين يهدون بالحق وبه
يعدلون فلما راهم قال لهم ايها القوم اخبرونى بخبركم فانى قد درت الارض شرقها وغربها وبرها وبحرها
فلم الق مثلكم فاخبرونى ما بال قبور موتاكم على ابواب بيوتكم قالوا لئلا ننسى الموت ولا يخرج ذكره من
قلوبنا قال فما بال بيوتكم ليس عليها ابواب قالوا ليس بيننا لص ولا ظنين اى متهم وليس فينا الا امين قال
فما بالكم ليس عليكم امراء قالوا لا نتظالم قال فما بالكم ليس بينكم حكام يعنى القضاة قالوا لا نتخاصم قال فما بالكم
ليس فيكم ملوك قالوا لا نتكاثر قال فما بالكم لا تتفاضلون ولا تتفاوتون قالوا من قبل انا متواسون
متراحمون قال فما بالكم لا تتنازعون ولا تختلفون قالوا من قبل الفة قلوبنا وصلاح ذات بيننا قال فما
بالكم لا تستبون ولا تقتتلون قالوا من قبل انا غلبنا طبايعنا يعنى بالعزم وسسنا انفسنا بالحلم قال فما
بالكم كلمتكم واحدة وطريقتكم مستقيمة قالوا من قبل انا لا نتكاذب ولا نتخادع ولا يغتاب بعضنا بعضا
قال فاخبرونى لم ليس فيكم مسكين ولا فقير قالوا من قبل انا نقسم بالسوية قال فما بالكم ليس فيكم فظ ولا غليظ
قالوا من قبل الذل والتواضع قال فلم جعلكم الله اطول الناس اعمارا قالوا من قبل انا نتعاطى الحق ونحكم
بالعدل قال فما بالكم لا تقحطون قالوا من قبل انا لا نغفل عن الاستغفار قال فما بالكم لا تحزنون قالوا
من قبل انا وطنا انفسنا على البلاء فعزينا انفسنا قال فما بالكم لا تصيبكم الآفات قالوا من قبل انا لا
نتوكل على غير الله عز وجل ولا نستمطر بالانواء والنجوم قال فحدثونى ايها القوم هكذا وجدتم اباءكم
يفعلون قالوا وجدنا اباءنا يرحمون مسكينهم ويواسون فقيرهم ويعفون عمن ظلمهم ويحسنون الى من اساء
اليهم ويستغفرون لمسيئهم ويصلون ارحامهم ويؤدون اماناتهم ويصدقون ولا يكذبون فاصلح
الله لهم بذلك امرهم فاقام عندهم ذو القرنين حتى قبض وكان له خمسمائة عام تفسير على بن ابراهيم باسناده
الى الصادق عليه السلام قال ان ذا القرنين بعثه الله الى قومه فضرب على قرنه الايمن فاماته الله
خمسمائة عام ثم بعثه الله اليهم بعد ذلك فضرب على قرنه الايسر فاماته الله خمسمائة عام ثم بعثه اليهم بعد

ذلك فملكه مشارق الارض ومغاربها وسئل امير المؤمنين عليه السلام عن ذى القرنين انبيا كان ام ملكا
فقال لا ملكا ولا نبيا بل عبدا احب الله فاحبه الله ونصح لله فنصح له فبعثه الى قومه فضربوه على قرنه
الايمن فغاب عنهم ثم بعثه الثانية فضربوه على قرنه الايسر فغاب عنهم ثم بعثه الثالثة فمكن الله له فى الارض
وفيكم مثله يعنى نفسه وكان ذو القرنين اذا مر بقرية زار فيها كما يزار الاسد المغضب فينبعث فى القرية
ظلمات ورعد وبرق وصواعق يهلك من خالفه وقيل له ان لله فى ارضه عينا يقال لها عين الحيوة لا يشرب
منها ذو روح الا لم يمت حتى الصيحة فدعا ذو القرنين الخضر وكان افضل اصحابه عنده ودعا ثلاثمائة و
ستين رجلا ودفع الى كل واحد منهم سمكة وقال لهم اذهبوا الى موضع كذا وكذا فان هناك ثلاثمائة و
ستين عينا فليغسل كل واحد سمكته فى عين غير عين صاحبه فذهبوا يغسلون وقعد الخضر يغسل فانسابت
السمكة منه فى العين وبقى الخضر متعجبا مما راى وقال فى نفسه ما اقول لذى القرنين ثم نزع ثيابه يطلب السمكة فشرب
من مائها واغتمس فيه ولم يقدر على السمكة فرجعوا الى ذى القرنين فامر ذو القرنين بقبض السمك من
اصحابه فلما انتهوا الى الخضر لم يجد معه فدعاه وقال له ما حال السمكة فاخبره الخبر فقال له ماذا صنعت
قال اغتمست فيها فجعلت اغوص واطلبها فلم اجدها قال فشربت من مائها قال نعم قال فطلب ذو القرنين
العين فلم يجدها فقال للخضر كنت انت صاحبها الامالى عن الصادق عليه السلام قال ان ذا القرنين لما انتهى
الى السد جاوزه فدخل فى الظلمات فاذا هو بملك قائم على جبل طوله خمسمائة ذراع فقال له الملك يا ذا
القرنين اما كان خلفك مسلك فقال له ذو القرنين من انت قال انا ملك من ملائكة الرحمن موكل بهذا الجبل
فليس من جبل خلقه الله عز وجل الا وله عرق الى هذا الجبل فاذا اراد الله عز وجل ان يزلزل مدينة اوحى الى
فزلزلتها وعن ابى جعفر عليه السلام ان الله تبارك وتعالى لم يبعث انبياء ملوكا فى الارض الا اربعة بعد نوح
عليه السلام ذو القرنين واسمه عياش وداود وسليمان ويوسف واما عياش فملك ما بين المشرق و
المغرب واما داود فملك ما بين الشامات الى بلاد اصطخر وكذلك كان ملك سليمان واما يوسف فملك
مصر وبراريها لم يجاوزها الى غيرها قال الصدوق فى كتاب ثراه جاء الخبر هكذا والصحيح الذى اعتقده فى ذى
القرنين انه لم يكن نبيا وانما كان عبدا صالحا احب الله فاحبه الله قال امير المؤمنين عليه السلام وفيكم
مثله وذو القرنين ملك مبعوث وليس برسول ولا نبى كما كان طالوت ملكا قال الله عز وجل وقال لهم
نبيهم ان الله قد بعث لكم طالوت ملكا وقد يجوز ان يذكر فى جملة الانبياء من ليس بنبى كما يجوز ان يذكر فى
الملائكة من ليس بملك قال الله عز وجل واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس كان من الجن

وعن ابي عبد الله عليه السلام قال ملك الارض كلها اربعة مؤمنان وكافران فاما المؤمنان فسليمان بن
داود وذو القرنين عليهما السلام والكافران نمرود وبخت نصر واسم ذي القرنين عبد الله بن ضحاك بن
معد علل الشرائع باسناده الى الباقر عليه السلام قال اول اثنين تصافحا على وجه الارض ذو القرنين
وابراهيم الخليل عليه السلام استقبله ابراهيم فصافحه واول شجرة نبتت على وجه الارض النخلة بصائر
الدرجات عن ابي جعفر عليه السلام قال ان ذا القرنين قد خير السحابين واختار الذلول وذخر لصاحبكم الصعب
قال قلت وما الصعب قال ما كان من سحاب فيه رعد وصاعقة او برق فصاحبكم يركبه اما انه سيركب السحاب
ويرقى في الاسباب اسباب السموات السبع والارضين السبع خمس عوامر واثنان خراب **اقول** المراد بصاحبكم
هو القائم عليه السلام اكمال الدين باسناده الى عبد الله بن سليمان وكان قاريا للكتب قال قرأت في بعض كتب
الله عز وجل ان ذا القرنين كان رجلا من اهل الاسكندرية وامه عجوز من عجائزهم ليس لها ولد غيره يقال
له اسكندروس وكان له ادب وخلق وعفة من وقت ما كان غلاما الى ان بلغ رجلا وكان راى في المنام
كانه دنى من الشمس حتى اخذ بقرنيها وشرقها وغربها فلما قص رؤياه على قومه سموه ذا القرنين فلما راى
هذه الرؤيا بعدت همته وعلا صوته وعز في قومه وكان اول ما اجمع عليه امره ان اسلم لله ودعا قومه
الى الاسلام فاسلموا هيبة له ثم امرهم ان يبنوا له مسجدا فاجابوه الى ذلك فامر ان يجعل طوله اربعمائة ذراع
وعرض حائطه اثنين وعشرين ذراعا وعلوه الى السماء مائة ذراع فقالوا له يا ذا القرنين كيف لك
بخشب يبلغ ما بين الحائطين فاكبسوا بالتراب حتى يستوي الكبس مع حيطان المسجد فاذا فرغتم من ذلك فرضتم
على كل رجل من المؤمنين على قدره من الذهب والفضة ثم تقطعونه مثل قلامة الظفر وخلطتموه مع ذلك
الكبس وعملتم له خشبا من نحاس وصفائح تذيبون ذلك وانتم متمكنون من العمل كيف شئتم على ارض مستوية
فاذا فرغتم من ذلك دعوتم المساكين لنقل ذلك التراب فيتسارعون فيه من اجل ما فيه من الذهب
والفضة فبنوا المسجد واخرج المساكين ذلك التراب وقد استقل السقف بما فيه واستغنى المساكين فجندهم
اربعة اجناد في كل جند عشرة آلاف ثم نشرهم في البلاد وحدث نفسه بالسير فاجتمع اليه قومه فقالوا له
ننشدك بالله لا تؤثر علينا بنفسك غيرنا فنحن احق برؤيتك وفينا كان مسقط راسك وهذه اموالنا
وانفسنا فانت الحاكم فيها وهذه امك عجوز كبيرة وهي اعظم خلق الله عليك حقا فلا تخالفها فقال
ان القول قولكم وان الرأي رأيكم ولكني بمنزلة الماخوذ بقلبه وسمعه وبصره يقاد ويدفع من خلفه
لا يدري اين يؤخذ به ولكن هلموا معشر قومي فادخلوا هذا المسجد واسلموا على آخركم ولا تخالفوا

علي فتهلكوا ثم دعا دهقان الاسكندرية فقال له اعمر مسجدي وعز عني امي فلما راى الدهقان جزع امه
وطول بكائها احتال ليعزيها بما اصاب الناس قبلها وبعدها من المصائب والبلاء فصنع عيدا عظيما ثم
اذن مؤذنه ايها الناس ان الدهقان يدعوكم ان تحضروا يوم كذا وكذا فلما كان ذلك اليوم اذن
مؤذنه اسرعوا واحذروا وان يحضر هذا العيد الا رجل قد عري من البلاء والمصائب فاحتبس الناس
كلهم فقالوا ليس فينا احد عري من البلاء ما منا احد الا وقد اصيب ببلاء او بموت حميم فسمعت ام ذي
القرنين فاعجبها ولم تدر ما اراد الدهقان ثم ان الدهقان امر مناديا ينادي فقال يا ايها الناس ان الدهقان قد امركم
ان تحضروا يوم كذا وكذا ولا يحضر الا رجل قد ابتلي واصيب وفجع ولا يحضره احد عري من البلاء فانه لا خير
فيمن لا يصيبه البلاء فلما فعل ذلك قال الناس هذا رجل قد بخل ثم ندم واستحيى فتدارك امره ومحى عيبه
فلما اجتمعوا خطبهم ثم قال اني لم اجمعكم لما دعوتكم له ولكني جمعتكم لاكلمكم في ذي القرنين وفيما فجعنا
به من فقده وفراقه فاذكروا آدم ان الله خلقه بيده ونفخ فيه من روحه واسجد له ملائكته واسكنه جنته
ثم ابتلاه باعظم بلية وهو الخروج من الجنة ثم ابتلى ابراهيم بالحريق وابتلى ابنه بالذبح ويعقوب بالحزن
والبكاء ويوسف بالرق وايوب بالسقم ويحيى بالذبح وزكريا بالقتل وعيسى بالاسر وخلقا من خلق الله كثيرا
لا يحصيهم الا الله عز وجل فلما فرغ من هذا الكلام قال لهم انطلقوا فعزوا ام الاسكندروس لننظر كيف صبرها
فانها اعظم مصيبة في ابنها فلما دخلوا عليها قالوا لها هل حضرت الجمع اليوم وسمعت الكلام قالت لهم ما غاب
عني من امركم شيء وما كان فيكم احد اعظم مصيبة بالاسكندروس مني ولقد صبرني الله وارضاني وربط على
قلبي فلما راوا حسن عزائها انصرفوا عنها وانطلق ذو القرنين يسير على وجهه حتى امعن في البلاد يؤم المغرب
وجنوده يومئذ المساكين فاوحى الله اليه جل جلاله يا ذا القرنين انك حجتي على جميع الخلائق ما بين الخافقين
من مطلع الشمس الى مغربها وهذا تاويل رؤياك فقال ذو القرنين الهي انك ندبتني لامر عظيم لا يقدر قدره
غيرك فاخبرني عن هذه الامة باية قوة اكاثرهم وباي عدد اغلبهم وباية حيلة اكيدهم وباي لسان اكلمهم وكيف
لي بان اعرف لغاتهم فاوحى الله تعالى اليه اني اشرح لك صدرك فتسمع كل شيء واشرح لك فهمك فتفقه كل
شيء واحفظ عليك فلا يعزب عنك شيء واشد ظهرك فلا يهولك شيء واسخر لك النور والظلمة اجعلهما
جندين من جنودك النور يهديك والظلمة تحوطك وتحوش عليك الامم من ورائك فانطلق ذو
القرنين برسالة ربه عز وجل فمر بمغرب الشمس فلا يمر بامة من الامم الا دعاهم الى الله عز وجل فان اجابوه قبل
منهم وان لم يجيبوا اغشاهم الظلمة فاظلمت مدائنهم وقراهم وحصونهم وبيوتهم واغشت ابصارهم ودخلت

على افواههم وآذانهم فلا يزالون فيها متحيرين حتى يستجيبوا لله عز وجل حتى اذا بلغ مغرب الشمس وجد عندها
الامة التي ذكرها الله عز وجل في كتابه ففعل بهم كما فعل مع غيرهم حتى فرغ مما بينه وبين المغرب ثم مشى على
الظلمة ثمانية ايام وثمان ليال واصحابه ينظرونه حتى انتهى الى الجبل الذي هو محيط بالارض كلها فاذا
بملك من الملائكة قابض على الجبل وهو يسبح الله فخر ذو القرنين ساجدا فلما رفع راسه قال له الملك كيف
قويت يا ابن آدم على ان تبلغ هذا الموضع ولم يبلغه احد من ولد آدم قبلك قال ذو القرنين قواني على ذلك
الذي قواك على قبض هذا الجبل وهو محيط بالارض كلها قال له الملك صدقت لولا هذا الجبل لانكفأت الارض
باهلها وليس على وجه الارض جبل اعظم منه وهو اول جبل اسسه الله عز وجل فراسه ملصق بالسماء الدنيا و
اسفله بالارض السابعة السفلى وهو محيط بها كالحلقة وليس على وجه الارض مدينة الا ولها عرق الى
هذا الجبل فاذا اراد الله عز وجل ان يزلزل مدينة اوحى الي فحركت العرق الذي يليها فزلزلتها ثم رجع ذو
القرنين الى اصحابه ثم عطف بهم نحو المشرق يستقري ما بينه وبين المشرق من الامم فيفعل بهم ما فعل بامم المغرب
حتى اذا فرغ ما بين المشرق والمغرب عطف نحو الروم الذي ذكره الله عز وجل في كتابه فاذا هو بامة لا يكادون
يفقهون قولا واذا ما بينه وبين الروم مشحون من امة يقال لها ياجوج وماجوج اشباه البهائم ياكلون
ويشربون ويتوالدون وهم ذكور واناث وفيهم مشابه من الناس الوجوه والاجساد والخلقة ولكنهم
قد نقصوا في الابدان نقصا شديدا وهم في طول الغلمان لا يتجاوزون خمسة اشبار وهم على مقدار واحد
في الخلق والصور عراة حفاة لا يغزلون ولا يلبسون ولا يحتذون عليهم وبر كوبر الابل يواريهم ويسترهم من
الحر والبرد ولكل واحد منهم اذنان احداهما ذات شعر والاخرى ذات وبر ظاهرهما وباطنهما ولهم مخالب في موضع
الاظفار واضراس وانياب كالسباع واذا نام احدهم افترش احدى اذنيه والتحف الاخرى فتسعه لحافا و
هم يرزقون نون البحر كل عام يقذفه عليهم السحاب فيعيشون به ويستمطرون في ابانه كما يستمطر الناس
المطر في ابانه فاذا قذفوا به اخصبوا وسمنوا وتوالدوا واكثروا فاكلوا منه الى الحول المقبل لا ياكلون منه شيئا
غيره واذا اخطاهم النون جاعوا وساحوا في البلاد فلا يدعون شيئا اتوا عليه الا افسدوه واكلوه وهم
اشد فسادا من الجراد والآفات واذا اقبلوا من ارض الى ارض جلا اهلها عنها وليس يغلبون ولا
يدفعون حتى لا يجد احد من خلق الله موضعا لقدمه ولا يستطيع احد ان يدنو منهم لنجاستهم وقذرهم
فبذلك غلبوا واذا اقبلوا الى الارض يسمع حسهم من مسيرة مائة فرسخ لكثرتهم كما يسمع حس الريح البعيد
ولهم همهمة اذا وقعوا في البلاد كهمهمة النحل الا انه اشد واعلى واذا اقبلوا الى الارض حاشوا وحوشها

وسباعها حتى لا يبقى فيها شيء لانهم يملؤون ما بين اقطارها ولا يتخلف وراءهم من ساكن الارض شيء فيه
روح الا اجتلبوه وليس فيهم احد الا وعرف متى يموت وذلك من قبل انه لا يموت منهم ذكر حتى يولد له
الف ولد ولا تموت انثى حتى تلد الف ولد فاذا ولدوا الالف برزوا للموت وتركوا طلب المعيشة ثم انهم اجفلوا
في زمان ذي القرنين يدورون ارضا ارضا وامة امة واذا توجهوا الوجه لم يعدلوا عنه ابدا فلما احست
تلك الامم بهم وسمعوا همهمتهم استغاثوا بذي القرنين وهو نازل في ناحيتهم فقالوا له قد بلغنا ما آتاك الله
من الملك والسلطان وما ايدك به من الجنود ومن النور والظلمة وانا جيران ياجوج وماجوج وليس بيننا
وبينهم سوى هذه الجبال وليس لهم الينا طريق الا من هذين الجبلين لو مالوا علينا اجلونا من بلادنا و
ياكلون ويفترسون الدواب والوحوش كما يفترسها السباع وياكلون حشرات الارض كلها من الحيات والعقارب
وكل ذي روح ولا نشك انهم يملؤون الارض ويجلون اهلها منها ونحن نخشى كل حين ان يطلع علينا
اوائلهم من هذين الجبلين وقد آتاك الله الحيلة والقوة فاجعل بيننا وبينهم سدا قال آتوني زبر الحديد ثم انه
دلهم على معدن الحديد والنحاس فضرب لهم في جبلين حتى فتقهما واستخرج منهما معدنين من الحديد والنحاس
قالوا فباي قوة نقطع الحديد والنحاس فاستخرج لهم من تحت الارض معدنا آخر يقال له السامور وهو اشد
شيء بياضا وليس شيء منه يوضع على شيء الا ذاب تحته فصنع لهم منه اداة يعملون بها وبه قطع سليمان
ابن داود اساطين بيت المقدس وصخوره جاءت به الشياطين من تلك المعادن فجمعوا من ذلك ما اكتفوا به
فاوقدوا على الحديد حتى صنعوا منه زبرا مثل الصخور فجعل حجارته من حديد ثم اذاب النحاس فجعله كالطين
لتلك الحجارة ثم بنى وقاس ما بين الصدفين فوجده ثلاثة اميال فحفر له اساسا حتى كاد يبلغ الماء وجعل
عرضه ميلا وجعل حشوه زبر الحديد واذاب النحاس فجعله خلال الحديد فجعل طبقة من نحاس واخرى من حديد
ثم ساوى الردم بطول الصدفين فصار كانه برد حبرة من صفرة النحاس وحمرته وسواد الحديد فياجوج و
ياتونه في كل سنة مرة وذلك انهم يسيحون في بلادهم حتى اذا وقعوا الى الردم حبسهم فرجعوا يسيحون في بلادهم
فلا يزالون كذلك حتى تقرب الساعة فاذا جاء اشراطها وهو قيام القائم عجل الله فرجه فتحه الله عز وجل
لهم فلما فرغ ذو القرنين من عمل السد انطلق على وجهه فبينا هو يسير اذ وقع على الامة العالمة الذين منهم
قوم موسى الذين يهدون بالحق وبه يعدلون فاقام عندهم حتى قبض ولم يكن له فيهم عمر وكان قد بلغ السن
فادركه الكبر وكان عدة ما سار في البلاد من يوم بعثه الله عز وجل الى يوم قبض خمسمائة عام قصص الانبياء
للراوندي باسناده الى ابي جعفر عليه السلام قال حج ذو القرنين في ستمائة الف فارس فلما دخل الحرم شيعه بعض

اصحابه الى البيت فلما انصرف قال رايت رجلا ما رايت اكثر نورا منه قالوا هذا خليل الرحمن صلوات الله عليه
قال اسرجوا فاسرجوا ستماة الف دابة في مقدار ما يسرج دابة واحدة ثم قال الا بل نمشى الى خليل الرحمن فمشى
ومشى معه اصحابه حتى التقيا قال ابراهيم عليه السلام بم قطعت الدهر قال باحدى عشر كلمة سبحان من هو باق
لا يفنى سبحان من هو عالم لا ينسى سبحان من هو حافظ لا يسقط سبحان من هو بصير لا يرتاب سبحان من هو قيوم لا
ينام سبحان من هو ملك لا يرام سبحان من هو عزيز لا يضام سبحان من هو محتجب لا يرى سبحان من هو واسع لا
يتكلف سبحان من هو قائم لا يلهو سبحان من هو دائم لا يسهو العياشي عن الاصبغ بن نباتة عن امير المؤمنين
عليه السلام قال سئل عن ذى القرنين قال كان عبدا صالحا واسمه عياش اختاره الله وابتعثه الى قرن من
القرون الاولى في ناحية المغرب و ذلك بعد طوفان نوح عليه السلام فضربوه على قرنه الايمن فمات منها ثم
احياه الله تعالى بعد مأة عام ثم بعثه الى قرن من القرون الاولى في ناحية المشرق فضربوه ضربة على قرنه
الايسر فمات منها ثم احياه الله تعالى بعد مائة عام وعوضه من الضربتين اللتين على راسه قرنين في
موضع الضربتين اجوفين وجعل عز ملكه واية نبوته في قرنه ثم رفعه الله الى السماء الدنيا فكشط الارض
كلها حتى ابصر ما بين المشرق والمغرب واتيه الله من كل شيء علما وايده في قرنيه بكسف من السماء فيه ظلمات
ورعد وبرق ثم هبط الى الارض واوحى اليه ان سر في ناحية غرب الارض وشرقها فقد طويت لك البلاد
وذللت لك العباد فارهبتهم منك فسار ذو القرنين الى ناحية المغرب فكان اذا مر بقرية زار فيها كما يزأر الاسد
المغضب فينبعث من قرنيه ظلمات ورعد وبرق وصواعق تهلك من ناواه وخالفه فلم يبلغ مغرب الشمس حتى دان له اهل المشرق
والمغرب فانتهى مع الشمس الى العين الحامية فوجدها تغرب فيها ومعها سبعون الف ملك يجرونها بسلاسل
الحديد والكلاليب يجرونها من قعر البحر في قطر الارض الايمن كما يجر السفينة على ظهر الماء فلما ملك ما بين المشرق
والمغرب كان له خليل من الملائكة يقال له رقائيل ينزل اليه فيحدثه ويناجيه فقال له ذو القرنين اي عبادة
اهل السماء من اهل الارض فقال ما في السموات موضع قدم الا وعليه ملك قائم لا يقعد ابدا او راكع لا يسجد ابدا
او ساجد لا يرفع راسه ابدا فبكى ذو القرنين وقال احب ان اعيش حتى ابلغ من عبادة ربي ما هو اهله قال رقائيل
يا ذا القرنين ان لله في الارض عينا تدعى عين الحيوة من شرب منها لم يمت حتى يكون هو يسئل الموت فان ظفرت
بها تعش ما شئت قال واين تلك العين وهل تعرفها قال لا غير انا نتحدث في السماء ان لله في الارض ظلمة لم يطاها
انس ولا جان فقال ذو القرنين واين تلك الظلمة قال ما ادرى ثم صعد رقائيل فدخل ذا القرنين حزن طويل من
قول رقائيل ومما اخبره عن العين والظلمة ولم يخبره بعلم ينتفع به منهما فجمع ذو القرنين فقهاء اهل مملكته و

وعلمائهم فلما اجتمعوا عنده قال لهم هل وجدتم فيما قراتم من كتب الله ان لله عينا تدعى عين الحيوة من شرب
منها لم يمت قالوا لا قال فهل وجدتم ان لله في الارض ظلمة لم يطاها انس ولا جان قالوا لا فحزن ذو القرنين وبكى
اذ لم يخبر عن العين والظلمة بما يحب وكان فيمن حضره غلام من الغلمان من اولاد اوصياء الانبياء فقال له ان علم ما
تريد عندي ففرح ذو القرنين فقال الغلام اني وجدت في كتاب ادم الذي كتب يوم سمى ما في الارض من عين
او شجر فوجدت فيه ان لله عينا تدعى عين الحيوة بظلمة لم يطاها انس ولا جان ففرح ذو القرنين وقال له
الغلام انها على قرن الشمس يعنى مطلعها ففرح ذو القرنين وبعث الى اهل مملكته فجمع اشرافهم وعلمائهم فاجتمع
اليه الف حكيم وعالم فلما اجتمعوا تهيأ واللبس فسار يريد مطلع الشمس يخوض البحار ويقطع الجبال فسار اثنى عشر
سنة حتى انتهى الى طرف الظلمة فاذا هي ليست بظلمة ليل ولا دخان فنزل بطرفها وعسكر عليها وجمع اهل
الفضل من عسكره فقال اني اريد ان اسلك هذه الظلمة فقالوا انك تطلب امرا ما طلبه احد قبلك من
الانبياء والمرسلين ولا من الملوك قال انه لا بد لي من طلبها قالوا انا نعلم انك ان سلكتها ظفرت بحاجتك
ولكنا نخاف هلاكك فقال ولا بد من ان اسلكها ثم قال اخبروني بابصر الدواب قالوا الخيل الاناث البكارة
فاصاب ستة الاف فرس في عسكره فانتخب من اهل العلم ستة الاف رجل فدفع الى كل رجل فرسا وكان
الخضر على مقدمته في الفي فارس فامرهم ان يدخلوا الظلمة وسار ذو القرنين في اربعة الاف وامر اهل عسكره
ان يلزموا معسكره اثنى عشر سنة فان رجع هو اليهم والا لحقوا ببلادهم فقال الخضر ايها الملك انا نسلك
في الظلمة لا يرى بعضنا بعضا كيف نصنع بالضلال اذا اصابنا فاعطاه ذو القرنين خرزة حمراء كانها
مشعلة لها ضوء فقال خذ هذه الخرزة فاذا اصابكم الضلال فارم بها الى الارض فانها تصيح فاذا صاحت
رجع اهل الضلال الى صوتها فاخذها الخضر ومضى في الظلمة وكان الخضر يرتحل وينزل ذو القرنين فبينا
الخضر يسير ذات يوم اذ عرض له واد في الظلمة فقال لاصحابه قفوا في هذا الموضع ونزل عن فرسه فتناول
الخرزة ورمى بها فابطات عنه بالاجابة حتى خاف ان لا تجيبه ثم اجابته فخرج الى صوتها فاذا هي العين و
اذا ماؤها اشد بياضا من اللبن واصفى من الياقوت واحلى من العسل فشرب منها ثم خلع ثيابه فاغتسل
منها ولبس ثيابه ثم رمى بالخرزة نحو اصحابه فاجابته فخرج الى اصحابه وركب امرهم بالمسير فساروا ومر ذو
القرنين بعده فاخطاوا الوادي فسلكوا تلك الظلمة اربعين يوما ثم خرجوا بضوء ليس بضوء نهار ولا شمس
ولا قمر ولكنه نور فخرجوا الى ارض حمراء ورملة كان حصاها اللؤلؤ فاذا هو بقصر مبنى على طول فرسخ فجاء
ذو القرنين الى الباب فعسكر عليه ثم توجه بوجهه (نسخه) وحده الى القصر فاذا طائر واذا احد بقطوبه فله

وضع طرفاها على جانب القصر والطير اسود معلق في تلك الحديدة بين السماء والارض كانه الخطاف فلما سمع
خشخشة ذي القرنين قال من هذا قال انا ذو القرنين فقال يا ذا القرنين لا تخف واخبرني قال سل قال هل
كثر بنيان الاجر والجص قال نعم فانتفض الطير وامتلأ حتى ملأ الحديدة ثلثها فخاف منه ذو القرنين فقال
لا تخف واخبرني قال سل قال هل كثر المعازف قال نعم قال فانتفض الطير وامتلأ حتى ملأ الحديدة ثلثيها فخاف
منه ذو القرنين فقال لا تخف واخبرني قال سل قال هل ارتكب الناس شهادة الزور في الارض قال نعم فانتفض
انتفاضة وانتفخ فسد ما بين جداري القصر فامتلأ ذو القرنين منه خوفا فقال لا تخف واخبرني قال
سل قال هل ترك الناس شهادة لا اله الا الله قال لا فانضم ثلثه ثم قال يا ذا القرنين لا تخف واخبرني قال
سل قال هل ترك الناس الصلوة قال لا فانضم ثلثا اخر ثم قال يا ذا القرنين لا تخف واخبرني هل ترك الناس
الغسل من الجنابة قال لا قال فانضم حتى عاد الى الحالة الاولى فاذا هو بدرجة مدرجة الى اعلى القصر فقال
الطير اسلك هذه الدرجة فسلكها وهو خائف حتى استوى على ظهرها فاذا هو بسطح ممدود مد البصر
واذا رجل شاب ابيض الوجه عليه ثياب بيض واذا هو رافع راسه الى السماء ينظر اليها واضع يده على فيه
فلما سمع خشخشة ذي القرنين قال من هذا قال انا ذو القرنين قال يا ذا القرنين ما كفاك ما وراءك حتى
وصلت الي قال ذو القرنين ما لي اراك واضعا يدك على فيك قال انا صاحب الصور وان الساعة قد اقتربت
وانا انتظر ان اؤمر بالنفخ فانفخ ثم ضرب بيده فتناول حجرا فرمى به الى ذي القرنين فقال خذها فان جاع
جعت وان شبع شبعت فارجع فرجع ذو القرنين بذلك الحجر حتى خرج الى اصحابه فاخبرهم بالطير وما
سأله عنه وما قال له واخبرهم بصاحب السطح ثم قال اعطاني هذا الحجر فاخبروني بامره فوضع في احدى
الكفتين ووضع حجر مثله في الكفة الاخرى ورفع الميزان فاذا الحجر الذي جاء به ارجح بمثل الاخر فوضعوا اخر فمال
به حتى وضعوا الف حجر كلها مثله ثم رفع الميزان فمال بها ولم يستمل به الالف حجر فقالوا ايها الملك لا
علم لنا بهذا فقال له الخضر ايها الملك اوتيت علم هذا الحجر فقال ذو القرنين اخبرنا به فتناول الخضر الميزان
فوضع الحجر الذي جاء به ذو القرنين في كفة الميزان ثم وضع حجرا اخر في كفة اخرى ثم وضع كف تراب على حجر
ذي القرنين يزيده ثقلا ثم رفع الميزان فاعتدل وقالوا ايها الملك هذا امر لم يبلغه علمنا وانا لنعلم ان
الخضر ليس بساحر فكيف هذا وقد وضعنا معه الف حجر كلها مثله فمال بها وهذا قد اعتدل به وزاده ترابا قال
ذو القرنين بين يا خضر لنا قال الخضر ايها الملك ان امر الله نافذ في عباده وسلطانه وان الله ابتلى العالم
بالعالم وانه ابتلاني بك وابتلاك بي فقال ذو القرنين يرحمك الله يا خضر انما تقول ابتلاني بك حين

جعلت اعلم مني وجعلت تحت يدي اخبرني عن امر هذا الحجر فقال الخضر ان امر هذا الحجر مثل ضربه لك صاحب
الصور يقول ان مثل بني ادم مثل هذا الحجر الذي وضع فوضع معه الف حجر فمال بها ثم اذا وضع عليه التراب
شبع وعاد حجرا مثله فيقول كذلك مثلك اعطاك من الملك ما اعطاك فلم ترض به حتى طلبت امرا لم يطلبه
احد من كان قبلك ودخلت مدخلا لم يدخله انس ولا جان يقول كذلك ابن ادم لا يشبع حتى يحثى عليه التراب
فبكى ذو القرنين وقال صدقت يا خضر لا جرم اني لا اطلب اثرا في البلاد بعد مسلكي هذا ثم انصرف راجعا
في الظلمة فبينما هم يسيرون اذ سمعوا خشخشة اي صوتا تحت سنابك خيلهم فقالوا ايها الملك ما هذا فقال
خذوا منه فمن اخذ منه ندم ومن تركه ندم فاخذ بعض وترك بعض فلما خرجوا من الظلمة اذا هم بالزبرجد
فندم الاخذ والتارك ورجع ذو القرنين الى دومة الجندل وكان بها منزله فلم يزل بها حتى قبضه الله اليه
وكان صلى الله عليه وآله اذا حدث بهذا الحديث قال رحم الله اخي ذا القرنين ما كان مخطئا اذ سلك ما سلك و
طلب ما طلب ولو ظفر بوادي الزبرجد في ذهابه لما ترك فيه شيئا الا اخرجه للناس لانه كان راغبا و
لكنه ظفر به بعد ما رجع فقد زهد وفيه عن ابي عبد الله عليه السلام قال ان ذا القرنين عمل صندوقا من
قوارير ثم حمل في مسيره ما شاء الله ثم ركب البحر فلما انتهى الى موضع قال لاصحابه دلوني فاذا حركت الحبل
فاخرجوني فان لم احرك الحبل فارسلوني الى اخره فارسلوه في البحر وارسلوا الحبل مسيرة اربعين يوما فاذا ضارب
يضرب جنب الصندوق ويقول يا ذا القرنين اين تريد قال اريد ان انظر الى ملك ربي في البحر كما رايته في البر
فقال يا ذا القرنين ان هذا الموضع الذي انت فيه مر فيه نوح زمان الطوفان فسقط منه قدوم فهو يهوي في
قعر البحر الى الساعة لم يبلغ قعره فلما سمع ذلك ذو القرنين حرك الحبل وخرج العياشي عن امير المؤمنين
عليه السلام قال تغرب الشمس في عين حمئة في بحر دون المدينة التي مما يلي المغرب يعني جابلقا قال الرازي
اختلف الناس في ان ذا القرنين من هو وذكروا اقوالا الاول انه الاسكندر بن فيلقوس اليوناني قالوا و
الدليل عليه ان القران دل على ان الرجل المسمى بذي القرنين بلغ ملكه المشرق والمغرب ومثل ذلك الملك البسيط
لا شك انه على خلاف العادة وما كان كذلك وجب ان يبقى ذكره مخلدا على وجه الارض وان لا يبقى خفيا
مستترا والملك الذي اشتهر في كتب التواريخ انه بلغ ملكه الى هذا القدر ليس الا الاسكندر وذلك انه لما
مات ابوه جمع ملك الروم بعد ان كان طوائف ثم قصد ملوك المغرب وقهرهم وامعن حتى انتهى الى البحر الاخضر ثم عاد
الى مصر وبنى الاسكندرية باسم نفسه ثم دخل الشام وقصد بني اسرائيل ثم انعطف الى العراق ودان له اهلها
ثم توجه الى دارا بن دارا وهزمه مرات الى ان قتله واستولى الاسكندر على ملوك الفرس وقصد الهند

والصين وغزى الامم البعيدة ورجع الى خراسان وبنى المدن الكثيرة ورجع الى العراق ومرض بشهرزور ومات بها فلما ثبت بالقرآن ان ذا القرنين ملك الارض كلها او ثبت بعلم التواريخ ان الذي هذا شأنه ما كان الا الاسكندر وجب القطع بان المراد بذي القرنين هو الاسكندر بن فيلقوس اليوناني ثم ذكروا في تسمية ذي القرنين بهذا الاسم وجوها الاول انه لقب به لانه بلغ قرني الشمس يعني مشرقها ومغربها والثاني ان الفرس قالوا ان دارا الاكبر كان تزوج بنت فيلقوس فلما قرب منها وجد رائحة منكرة فردها على ابيها وكانت قد حملت منه بالاسكندر فولدت الاسكندر بعد عودها الى ابيها فيلقوس فبقي الاسكندر عند فيلقوس واظهر انه ابنه وهو في الحقيقة ابن دارا الاكبر قالوا والدليل على ذلك ان الاسكندر لما ادرك دارا بن دارا وبه رمق وضع رأسه في حجره وقال لدارا يا اخي اخبرني عمن فعل هذا لانتقم منه لك هذا ما قاله الفرس قالوا فعلى هذا التقدير فالاسكندر ابن دارا الاكبر وامه بنت فيلقوس فهذا انما تولد من اصلين مختلفين الفرس والروم وهذا الذي قاله الفرس انما ذكروه لانهم ارادوا ان يجعلوه من نسل ملوك العجم وهو في الحقيقة كذب وانما قال الاسكندر لدارا يا اخي على سبيل التواضع واكرم دارا بذلك الخطاب والقول الثاني قول ابي الريحان البيروني المنجم في كتابه الذي سماه بالآثار الباقية من القرون الخالية قيل ان ذا القرنين هو ابو كرب شمر بن عبير بن افريقش الحميري وهو الذي بلغ ملكه مشارق الارض ومغاربها وهو الذي افتخر به الشاعر من حمير ثم قال ابو الريحان ويشبه ان يكون هذا القول اقرب لان الاذواء كانوا من اليمن وهم الذين لا تخلو اساميهم من ذي كذا كذي المنار وذي نواس وذي النون والثالث انه كان عبدا صالحا ملكه الله الارض واعطاه العلم والحكمة والبسه الهيبة وان كنا لا نعرف من هو ثم ذكروا في تسميته بذي القرنين وجوها الاول ما روي ان ابن الكواء سأل عليا عليه السلام عن ذي القرنين وقال املك او نبي قال لا ملكا ولا نبيا كان عبدا صالحا ضرب على قرنه الايمن فمات ثم بعثه الله تعالى فضرب على قرنه الايسر فمات فبعثه الله فسمي ذا القرنين وفيكم مثله الثاني سمي بذي القرنين لانه انقرض في وقته قرنان من الناس الثالث قيل كان صفحتا رأسه من نحاس الرابع كان على رأسه ما يشبه القرنين الخامس كان لتاجه قرنان السادس عن النبي صلى الله عليه وآله انه سمي ذا القرنين لانه طاف قرني الدنيا شرقها وغربها السابع كان له قرنان اي ظفيرتان الثامن ان الله تعالى سخر له النور والظلمة فاذا سرى يهديه النور من امامه وتمده الظلمة من ورائه التاسع يجوز ان يلقب بذلك لشجاعته كما يسمى الشجاع بالقرن لانه يقطع اقرانه العاشر انه رأى في المنام كأنه صعد الفلك وتعلق بطرفي الشمس وقرنيها اي جانبيها فسمي لهذا السبب بذي القرنين الحادي عشر سمي بذلك لانه دخل

النور والظلمة والقول الرابع ان ذا القرنين ملك من الملائكة والقول الاول اظهر للدليل الذي ذكرناه وهو ان مثل هذا الملك العظيم يجب ان يكون معلوم الحال وهذا الملك العظيم هو الاسكندر فوجب ان يكون المراد بذي القرنين هو الا ان فيه اشكالا قويا وهو انه كان تلميذ ارسطاطاليس الحكيم وكان على مذهبه فتعظيم الله اياه يوجب الحكم بان مذهب ارسطاطاليس حق وصدق وذلك مما لا سبيل اليه المسألة الثالثة اختلفوا في ان ذا القرنين هل كان من الانبياء ام لا منهم من قال انه كان من الانبياء واحتجوا عليه بوجوه الاول قوله تعالى انا مكنا له في الارض والاولى حمله على التمكين في الدين والتمكين الكامل في الدين هو النبوة الثاني قوله تعالى وآتيناه من كل شيء سببا وهذا يدل على ان الله تعالى آتاه من النبوة سببا والثالث قوله تعالى يا ذا القرنين اما ان تعذب واما ان تتخذ فيهم حسنا والذي يتكلم الله معه لا بد ان يكون نبيا ومنهم من قال انه كان عبدا صالحا وما كان نبيا **اقول** المستفاد من الاخبار كما قال شيخنا المحدث انه غير الاسكندر وانه كان في زمن ابراهيم عليه السلام وانه اول الملوك بعد نوح عليه السلام واما استدلاله فلا يخفى ضعفه بعد ما عرفت من ان الملوك المتقدمة لم تضبط احوالهم بحيث لا يشذ عنهم احد وايضا الظاهر من كلام اهل الكتاب الذين يعولون عليهم في التواريخ عدم الاتحاد والظاهر من الاخبار ايضا انه لم يكن نبيا ولكن كان عبدا صالحا مؤيدا من عند الله تعالى وروى حذيفة قال سألت النبي صلى الله عليه وآله عن يأجوج ومأجوج فقال يأجوج امة ومأجوج امة كل امة اربعمائة امة لا يموت الرجل منهم حتى ينظر الى الف ذكر من صلبه كل قد حمل السلاح قلنا يا رسول الله صفهم لنا قال هم ثلاثة اصناف صنف منهم امثال الارز وهي شجر بالشام وصنف منهم طولهم وعرضهم سواء وهؤلاء الذين لا يقوم لهم جبل ولا حديد وصنف منهم يفترش احدهم اذنيه ويلتحف بالاخرى ولا يمرون بشيء الا اكلوه مقدمتهم بالشام وساقتهم بخراسان يشربون انهار المشرق والمغرب وقال وهب ومقاتل انهم من ولد يافث بن نوح ابي الترك وقال السدي الترك سرية من يأجوج ومأجوج خرجت تغير فجاء ذو القرنين فضرب السد فبقيت خارجة وقال كعب هم نادرة من ولد آدم وذلك ان آدم احتلم ذات يوم وامتزجت نطفته بالتراب فخلق الله من ذلك الماء والتراب يأجوج ومأجوج فهم متصلون بنا من طرف الاب دون الام انتهى وهو بعيد واما سد ذي القرنين فقال امين الاسلام الطبرسي قيل ان هذا السد وراء بحر الروم بين جبلين هناك يلي مؤخرهما البحر المحيط وقيل انه وراء دربند وخزران من ناحية ارمينية وآذربيجان وجاء في الحديث انهم يدأبون في حفر السد نهارهم حتى اذا امسوا وكادوا يبصرون شعاع الشمس قالوا نرجع غدا ونفتحه ولا يستثنون فيعودون من الغد وقد استوى كما كان حتى

اذا جاء وعد الله يعنى خروج القائم عليه السلام قالوا غدا نفتح ونخرج ان شاء الله فيعودون اليه وهو كهيئته
حين تركوه بالامس فيخرقونه فيخرجون على الناس فينشفون المياه فيتحصن الناس فى حصونهم منهم فيرمون
فيرمون سهامهم الى السماء فترجع فيها كهيئة الدماء فيقولون قد قهرنا اهل الارض وعلونا اهل السماء
فيبعث الله عليهم نغفا فى اقفائهم فتدخل فى آذانهم فيهلكون بها وتدواب الارض تسمن من لحومهم
وفى تفسير الكلبى ان الخضر والياس يجتمعان كل ليلة على ذلك السد يحجبان ياجوج وماجوج عن الخروج
هذا هو الكلام فى قصص ذى القرنين عليه السلام

الباب الثامن
فى قصص يعقوب ويوسف عليهما السلام

تفسير على بن ابراهيم مسندا الى جابر بن عبد الله الانصارى فى قول الله عز وجل انى رايت احد عشر كوكبا و
الشمس والقمر رايتهم لى ساجدين وهى الطارق وحوبان والذيال وذو الكتفين ووثاب وقابس وعمودان
وفيلق ومصبح والصروح والفروغ والضياء والنور يعنى الشمس والقمر وكل هذه النجوم محيطة بالسماء وعن
ابى جعفر عليه السلام فى تاويل هذه الرؤيا انه سيملك مصر ويدخل عليه ابويه واخوته واما الشمس فام
يوسف راحيل والقمر يعقوب والكواكب اخوته فلما دخلوا عليه سجدوا لله شكرا حين نظروا اليه وكان
ذلك السجود لله وقال عليه السلام انه كان من خبر يوسف عليه السلام انه كان له احد عشر اخا وكان له اخ
من امه يسمى بنيامين وكان يعقوب اسرائيل الله اى خالصه فراى يوسف هذه الرؤيا وله تسع سنين
فقصها على ابيه فقال يا بنى لا تقصص رؤياك على اخوتك وكان يوسف من احسن الناس وجها وكان
يعقوب يحبه ويؤثره على الاولاد فحسده اخوته على ذلك وقالوا فيما بينهم ما حكى الله عنهم اذ قالوا ليوسف
واخوه احب الى ابينا منا وعمدوا على قتل يوسف حتى يخلو لهم وجه ابيهم الى آخر الآيات واما اسماؤهم فروبيل
وهو اكبرهم وشمعون ولاوى ويهودا وزبالون ويشجر وامهم ليا ابنة خالة يعقوب ثم توفت ليا فتزوج
يعقوب اختها راحيل فولدت له يوسف وبنيامين وولد له من سريتين له اسم احديهما زلفة والاخرى بلهة
اربع ونفتالى واحاد واشر واكثر المفسرين على ان اخوة يوسف كانوا انبياء وقال بعضهم لم يكونوا
انبياء لان الانبياء لا يقع منهم القبائح وعن ابى جعفر عليه السلام انهم لم يكونوا انبياء وقوله اخاف ان ياكله
الذئب قيل كانت ارضهم مذابة وكانت السباع ضارية فى ذلك الوقت وقيل ان يعقوب راى فى منامه

كان يوسف قد شد عليه عشرة اذؤب ليقتلوه واذا ذئب منها يحمى عنه فكان الارض انشقت فدخل فيها
يوسف عليه السلام فلم يخرج الا بعد ثلاث ايام فمن ثم قال هذا فلقنهم العلة وكانوا لا يدرون وروى عن
النبى صلى الله عليه واله قال لا تلقنوا الكذب فتكذبوا فان بنى يعقوب لم يعلموا ان الذئب ياكل الانسان
حتى لقنهم ابوهم وقيل كان يوم القى فى الجب عمره عشر سنين وقيل اثنا عشر وقيل سبع وقيل تسع وجمع
بينه وبين ابيه وهو ابن اربعين سنة ولما القوه فى غيابة الجب قالوا له انزع قميصك فبكى فقال يا اخوتى
تجردونى فسل واحد منهم السكين عليه وقال لئن لم تنزعه لاقتلنك فنزعه فدلوه فى الجب وتنحوا عنه
فقال عليه السلام فى الجب يا اله ابراهيم واسحق ويعقوب ارحم ضعفى وقلة حيلتى وصغرى فنزلت سيارة
من اهل مصر فبعثوا رجلا ليستقى لهم الماء من الجب فلما ادلى الدلو على يوسف تشبث بالدلو فجروه فنظروا
الى غلام من احسن الناس وجها فعدوا الى صاحبهم فقالوا يا بشرى هذا غلام فنخرجه ونبيعه ونجعله بضاعة
لنا فبلغ اخوته فجاؤا فقالوا هذا عبد لنا ابق ثم قالوا ليوسف ان لم تقر بالعبودية لنقتلنك فقالت
السيارة ليوسف ما تقول قال انا عبدهم فقالت السيارة تبيعونه منا قالوا نعم فباعوه منهم على ان يحملوه الى مصر
وشروه بثمن بخس دراهم معدودة كانت ثمانية عشر درهما وعن الرضا عليه السلام كانت عشرين درهما و
هى قيمة كلب الصيد اذا قتل اقول المشهور بين الاصحاب رضوان الله عليهم ان فى كلب الغنم عشرين
درهما وفى كلب الصيد اربعين والقيمة فيهما اما البائعون فهم اخوته وقيل باعه الواجد بمصر وقيل ان
الذين اخرجوه من الجب باعوه من السيارة والاصح الاول وقال النبى صلى الله عليه واله اعطى يوسف شطر
الحسن والنصف الآخر لسائر الناس وفيه ايضا عن ابى جعفر عليه السلام فى قوله تعالى وجاؤا على قميصه بدم كذب
قالوا انهم ذبحوا جديا على قميصه وقالوا تعمد الى قميصه فتلطخه بالدم ونقول لابينا ان الذئب اكله فلما
فعلوا ذلك قال لهم لاوى يا قوم انظنون ان الله يكتم هذا الخبر عن نبيه يعقوب فقالوا وما الحيلة قال
نقوم ونغتسل ونصلى جماعة ونتضرع الى الله تعالى ان يكتم ذلك عن نبيه انه جواد كريم فاغتسلوا
وكان فى سنة ابراهيم واسحق ويعقوب انهم لا يصلون جماعة حتى يبلغوا احد عشر رجلا فيكون واحد منهم
اماما وعشرة يصلون خلفه قالوا كيف نصنع وليس لنا امام فقال لاوى نجعل الله امامنا فصلوا وبكوا و
تضرعوا وقالوا يا رب اكتم علينا هذا ثم جاؤا الى ابيهم عشاء يبكون ومعهم القميص قد لطخوه بالدم فقالوا
يا ابانا انا ذهبنا نستبق اى نعدو وتركنا يوسف عند متاعنا فاكله الذئب الآية فقال يعقوب ما كان
اشد غضب ذلك الذئب واشفقه على قميصه حيث اكل يوسف ولم يمزق قميصه فحملوا يوسف الى

مصر وباعوه من عزيز مصر فقال العزيز لامرأته اكرمي مثواه اي مكانه عسى ان ينفعنا او نتخذه ولدا ولم يكن لهم
ولد فاكرموه وربوه فلما بلغ اشده هويته امرأة العزيز وكانت لا تنظر الى يوسف امرأة الا هويته ولا رجل الا
احبه وكان وجهه مثل القمر ليلة البدر فراودته امرأة العزيز كما قال وراودته التي هو في بيتها الا به فما
زالت تخدعه حتى كان كما قال الله تعالى ولقد همت به وهم بها لولا ان رأى برهان ربه فقامت امرأة العزيز و
غلقت الابواب فلما همّا رأى يوسف صورة يعقوب في ناحية البيت عاضا على اصبعه يقول يا يوسف
انت في السماء مكتوب في النبيين وتريد ان تكتب في الارض من الزناة فعلم انه قد اخطأ وتعدى وعن ابي عبد الله
عليه السلام لما همت به وهم بها قامت الى صنم في بيتها فالقت عليه ثوبا وقالت لا يرانا فاني استحيي منه فقال
يوسف انت تستحيين من صنم لا يسمع ولا يبصر ولا استحيي انا من ربي فوثب وعدا وعدت من خلفه وادركهما العزيز
في هذه الحالة وهو قوله عز وجل واستبقا الباب وقدت قميصه من دبر والفيا سيدها لدى الباب فبادرت
امرأة العزيز فقالت له ما جزاء من اراد باهلك سوءا الا ان يسجن او عذاب اليم فقال يوسف للعزيز هي راودتني
عن نفسي فالهم الله يوسف ان قال للملك سل هذا الصبي في المهد فانه يشهد انها راودتني عن نفسي فقال
العزيز للصبي فانطق الله الصبي في المهد ليوسف حتى قال ان كان قميصه قد من قبل فصدقت وهو من الكاذبين و
ان كان قميصه قد من دبر فكذبت وهو من الصادقين فلما رأى العزيز قميص يوسف قد تخرق من دبر قال
لامرأته انه من كيدكن ان كيدكن عظيم ثم قال ليوسف اعرض عن هذا واستغفري لذنبك انك كنت
من الخاطئين وشاع الخبر بمصر وجعلن النساء يتحدثن بحديثها ويعذلنها وهو قوله وقال نسوة في المدينة
امرأة العزيز تراود فتيها فبلغ ذلك امرأة العزيز فبعثت الى كل امرأة رئيسة فجمعهن في منزلها وهيأت لهن مجلسا
ودفعت الى كل امرأة اترجة وسكينا فقالت اقطعن ثم قالت ليوسف اخرج عليهن فلما نظرن اليه اقبلن
يقطعن ايديهن وقلن ما هذا الا ملك كريم فقالت امرأة العزيز فذلكن الذي لمتنني في حبه ولقد راودته
عن نفسه فاستعصم اي امتنع ولئن لم يفعل ما آمره ليسجنن فما امسى يوسف في ذلك اليوم حتى بعثت اليه كل
امرأة رأته تدعوه الى نفسها فضجر يوسف فقال رب السجن احب الي مما يدعونني اليه والا تصرف عني كيدهن
اصب اليهن واكن من الجاهلين فاستجاب له ربه فصرف عنه كيدهن وامرت امرأة العزيز بحبسه فحبس
اقول الصبي الذي كان في المهد هو ابن اخت زليخا وكان ابن ثلاثة اشهر ولما قطعن ايديهن لم يجدن
وجع القطع وهذا حال العشق اذا غلب على القلب كما في حكاية اليهودي الذي كان يصلح طعاما لجاريته في
مرضها فلما سمع انينها سقطت المغرفة التي كان يسوط القدر بها من يده فعاد يسوط القدر بيده حتى

تناثر لحم بدنه وما شعر به وقد وقع مثله لكثير عزة ولغيره من العشاق السبعة وقد شاهدت انا في شيراز رجلا يمشي
والناس وراءه وفي يديه في كل واحدة سكين يضرب بها على صدره واللحم يتناثر من بدنه وهو لا يحس به وقد
قيل انه كان له محبوب فتبسم عن نظره وتحقيق هذه المقالة ذكرناه في كتابنا مقامات النجاة و زهر
الربيع بما لا مزيد عليه وعن ابي جعفر عليه السلام في قوله ثم بدا لهم من بعد ما رأوا الآيات ليسجننه حتى حين فالآيات
شهادة الصبي والقميص المخرق من دبر واستباقهما الباب حتى سمع مجاذبتها اياه على الباب فلما عصاها لم
تزل مولعة لزوجها حتى حبسه ودخل معه السجن فتيان يقول عبدان للملك احدهما خباز والآخر صاحب الشراب
والذي كذب ولم ير المنام هو الخباز وسبب حبسهما انه سعي بهما الى الملك انهما ارادا ان يسماه وقال علي بن ابراهيم
ووكل الملك بيوسف رجلين يحفظانه فلما دخل السجن قالوا له ما صناعتك قال اعبر الرؤيا فرأى احد
الموكلين في نومه كما قال اعصر خمرا فقال يوسف تخرج من السجن وتصير على شراب الملك وترتفع منزلتك عنده
وقال الآخر اني اراني احمل فوق راسي خبزا تاكل الطير منه ولم يكن رأى ذلك فقال له يوسف انت يقتلك
الملك ويصلبك وتاكل الطير من دماغك فجحد الرجل وقال اني لم ار ذلك فقال له يوسف قضي الامر
الذي فيه تستفتيان فلما اراد من رأى في نومه انه يعصر خمرا الخروج من الحبس قال له يوسف اذكرني عند
ربك فكان كما قال الله عز وجل فانساه الشيطان ذكر ربه **اقول** قال امين الاسلام الطبرسي ره القول
في ذلك ان الاستعانة بالعباد في دفع المضار جائز غير منكر ولا قبيح بل ربما يجب وكان نبينا صلى الله عليه
وآله يستعين فيما ينوبه بالمهاجرين والانصار وغيرهم ولو كان قبيحا لم يفعله فلو صحت هذه الرواية فانما
عوتب عليه السلام على ترك عادته الجميلة في الصبر والتوكل على الله سبحانه في كل اموره دون غيره وقتا ما ابتلاء
وتشديدا وانما كان يكون قبيحا لو ترك التوكل على الله سبحانه واقتصر على غيره وعن ابي عبد الله عليه السلام
قال لما مضت مدة يوسف عليه السلام في السجن واذن له في دعاء الفرج وضع خده على الارض ثم قال اللهم
ان كانت ذنوبي قد اخلقت وجهي عندك فاني اتوجه اليك بوجه آبائي الصالحين ابراهيم واسماعيل واسحق
ويعقوب ففرج الله عنه قلت جعلت فداك اندعو نحن بهذا الدعاء فقال ادع بمثله اللهم ان كانت ذنوبي قد
اخلقت وجهي عندك فاني اتوجه اليك بنبيك نبي الرحمة صلى الله عليه وآله وعلي وفاطمة والحسن والحسين
والائمة عليهم السلام وقال علي بن ابراهيم ان الملك رأى رؤيا فقال لوزرائه اني رأيت في نومي سبع بقرات
سمان يأكلهن سبع عجاف اي مهازيل ورأيت سبع سنبلات خضر واخر يابسات فلم يعرفوا تاويلها وذكر ذلك
الذي كان على راس الملك رؤياه التي رآها وذكر يوسف بعد سبع سنين فارسلوا اليه فقال ايها الصديق

افتنا في سبع بقرات سمان ياكلهن سبع عجاف وسبع سنبلات خضر واخر يابسات فقال يوسف تزرعون سبع سنين دأبا فما حصدتم فذروه في سنبله الا قليلا مما تاكلون ثم ياتي من بعد ذلك سبع شداد ياكلن ما قدمتم لهن اي سبع سنين مجاعة شديدة ياكلن ما قدمتم لهن في السبع سنين الماضية فرجع الرجل الى الملك يعني الملك فاخبره بما قال يوسف فقال الملك ائتوني به فلما جاءه الرسول قال ارجع الى ربك فاسئله ما بال النسوة اللاتي قطعن ايديهن ان ربي بكيدهن عليم فجمع الملك النسوة فقال لهن ما خطبكن اذ راودتن يوسف عن نفسه وانه لمن الصادقين ذلك ليعلم اني لم اخنه بالغيب وان الله لا يهدي كيد الخائنين اي لا اكذب عليه الان كما كذبت عليه من قبل ثم قالت وما ابرئ نفسي ان النفس لامارة بالسوء فقال الملك ائتوني به استخلصه لنفسي فلما نظر الى يوسف قال انك اليوم لدينا مكين امين سل حاجتك قال اجعلني على خزائن الارض اني حفيظ عليم يعني الكنادج والانابير فجعله عليهما **اقول** قوله وما ابرئ نفسي من كلام يوسف عليه السلام على قول اكثر المفسرين وقيل هو من كلام امراة العزيز كما قاله علي بن ابراهيم والاول اشهر واظهر والكندوج شبه المخزن معرب كندو وقال علي بن ابراهيم وكان بينه وبين ابيه ثمانية عشر يوما وكان في بادية وكان الناس من الافاق يخرجون الى مصر ليمتاروا طعاما وكان يعقوب وولده نزولا في بادية فيه مقل فاخذوا اخوة يوسف من ذلك المقل وحملوه الى مصر ليمتاروا به وقيل كان بضاعتهم النعال وكان يوسف يتولى البيع بنفسه فلما دخل اخوته على يوسف عرفهم ولم يعرفوه فلما جهزهم احسن جهازهم قال لهم من انتم قالوا نحن بنو يعقوب قال فما فعل ابوكم قالوا شيخ ضعيف قال فلكم اخ غيركم قالوا لنا اخ من ابينا لا من امنا قال فاذا رجعتم الي فاتوني به فان لم تاتوني به فلا كيل لكم عندي قالوا سنراود عنه اباه قال يوسف لقومه هذه البضاعة التي حملوها الينا اجعلوها فيما بين رحالهم حتى اذا راوها رجعوا الينا يعني لا احتمل ان يكون عندهم بضاعة اخرى يرجعون بها الينا فلما رجعوا الى ابيهم قالوا يا ابانا منع منا الكيل فارسل معنا اخانا بنيامين نكتل وانا له لحافظون قال يعقوب هل امنكم عليه الا كما امنتكم على اخيه من قبل فلما فتحوا متاعهم وجدوا بضاعتهم في رحالهم التي حملوها الى مصر قالوا يا ابانا ما نبغي اي ما نريد هذه بضاعتنا ردت الينا ونمير اهلنا ونحفظ اخانا قال يعقوب لن ارسله معكم حتى تحلفوا لي ان تاتونني به الا ان تغلبوا فخرجوا وقال لهم يعقوب لا تدخلوا من باب واحد وادخلوا من ابواب متفرقة وما اغني عنكم من الله من شيء ان الحكم الا لله عليه توكلت فلما دخلوا من حيث امرهم ابوهم ما كان يغني عنهم من الله من شيء الا حاجة في نفس يعقوب قضيها وانه لذو علم لما علمناه **اقول** ان اخوة يوسف عليه السلام لم يعرفوه لطول

العهد ومفارقتهم اياه في سن الحداثة وتوهمهم انه هلك وبعد حاله التي راوه عليها من حاله حين فارقوه وقوله لا تدخلوا من باب واحد المشهور بين المفسرين انه انما قال ذلك لما خاف عليهم من العين فقبل انهم اشتهروا بمصر بالحسن والجمال واكرام الملك لهم خاف عليهم حسد الناس ثم ان العبد لما كان مامورا بملاحظة الاسباب وعدم الاعتماد عليها والتوكل على الله قال اولا ما يلزم من الحزم والتدبير ثم تبرء من الاعتماد على الاسباب بقوله وما اغني عنكم من الله من شيء فخرجوا وخرج معهم بنيامين وكان لا يواكلهم ولا يجالسهم ولا يكلمهم فلما دخلوا على يوسف وسلموا نظر يوسف الى اخيه فعرفه فجلس منهم بالبعيد فقال يوسف انت اخوهم قال نعم قال فلم لا تجلس معهم قال لانهم اخرجوا اخي من ابي وامي ثم رجعوا وزعموا ان الذئب اكله فاليت على نفسي ان لا اجتمع معهم على امر ما دمت حيا قال فهل تزوجت قال بلى قال فولد لك قال نعم ثلاث بنين سميت واحدا منهم الذئب وواحدا منهم القميص وواحدا الدم قال وكيف اخترت هذه الاسماء قال لئلا انسى اخي كلما دعوت واحدا من ولدي ذكرت اخي قال يوسف لهم اخرجوا واحبس بنيامين فلما خرجوا من عنده قال يوسف لاخيه انا اخوك يوسف فلا تبتئس بما كانوا يعملون ثم قال له انا احب ان تكون عندي فقال لا يدعوني اخوتي فان ابي قد اخذ عليهم ميثاق الله ان يردوني اليه قال انا احتال بحيلة فلا تنكر اذا رايت شيئا ولا تخبرهم فقال لا فلما جهزهم بجهازهم واحسن اليهم قال لبعض قوامه اجعلوا هذا الصاع في رحل هذا وكان الصاع الذي يكيلون به من ذهب فجعلوه في رحله من حيث لم يقف عليه اخوته فلما ارتحلوا بعث اليهم يوسف وحبسهم ثم امر مناديا ينادي ايتها العير انكم لسارقون فقال اخوة يوسف ماذا تفقدون قالوا نفقد صواع الملك ولمن جاء به حمل بعير وانا به زعيم اي كفيل فقال اخوة يوسف تالله لقد علمتم ما جئنا لنفسد في الارض وما كنا سارقين قال يوسف فما جزاؤه ان كنتم كاذبين قالوا جزاؤه من وجد في رحله فحبسوه فهو جزاؤه فبدء باوعيتهم قبل وعاء اخيه ثم استخرجها من وعاء اخيه فحبسوا الخاه وهو قوله كذلك كدنا ليوسف اي احتلنا له ما كان لياخذ اخاه في دين الملك الا ان يشاء الله وسئل الصادق عليه السلام في قوله تعالى ايتها العير انكم لسارقون قال ما سرقوا وما كذب انما عنى سرقتم يوسف من ابيه فلما اخرج ليوسف الصاع من رحل اخيه قال اخوته ان يسرق فقد سرق اخ له من قبل يعنون يوسف فتغافل يوسف عليه وهو قوله فاسرها يوسف في نفسه ولم يبدها لهم وقال انتم شر مكانا والله اعلم بما تصفون فاجتمعوا الى يوسف وجلودهم تقطر دما اصفر وكانوا يجادلونه في حبسه وكانوا ولد يعقوب اذا غضبوا خرج من ثيابهم شعر ويقطر من رؤسها دم اصفر وهم يقولون له ايها العزيز ان له ابا شيخا كبيرا فخذ احدنا مكانه انا نراك من المحسنين فاطلق عن هذا فقال يوسف معاذ الله ان ناخذ الا من وجدنا متاعنا عنده ولم يقل

الا من سرق متاعنا انا اذاً لظالمون فلما یئسوا وارادوا الانصراف الی ابیهم قال لهم یهودا بن یعقوب الم تعلموا ان اباکم قد اخذ علیکم موثقاً من الله ومن قبل ما فرطتم فی یوسف فارجعوا انتم الی ابیکم اما انا فلا ارجع الیه حتی یاذن لی ابی او یحکم الله لی وهو خیر الحاکمین ثم قال لهم ارجعوا الی ابیکم فقولوا یا ابانا ان ابنک سرق وما شهدنا الا بما علمنا وما کنا للغیب حافظین فرجع اخوة یوسف الی ابیهم وتخلف یهودا فدخل علی یوسف فکلمه حتی ارتفع الکلام بینه وبین یوسف وغضب وکانت علی کتف یهودا شعرة فقامت الشعرة فاقبلت تقذف بالدم وکان لا یسکن حتی یمسه بعض ولد یعقوب وکان بین یدی یوسف ابن له فی یده رمانة من ذهب یلعب بها فاخذ الرمانة من الصبی ثم دحرجها نحو یهودا وتبعها الصبی لیاخذها فوقعت یده علی یهودا فذهب غضبه فارتاب یهودا و رجع الصبی بالرمانة الی یوسف حتی فعل ذلک ثلاثاً **اقول** السقایة المشربة التی کان یشرب منها الملک ثم جعل صاعاً فی السنین الشداد للقحط یکال به الطعام وقوله انکم لسارقون توریة علی وجه المصلحة ای سرقتم یوسف ثم قال علی بن ابراهیم فلما رجعوا الی ابیهم واخبروه بخبر اخیهم قال یعقوب بل سولت لکم انفسکم امراً فصبر جمیل عسی الله ان یاتینی بهم جمیعاً یعنی یوسف و بنیامین و یهودا الذی تخلف بمصر ثم تولی عنهم وقال یا اسفی علی یوسف وابیضت عیناه من الحزن یعنی عمیت من البکاء فهو کظیم ای محزون والاسف اشد الحزن وسئل ابو عبد الله علیه السلام ما بلغ من حزن یعقوب علی یوسف فقال حزن سبعین ثکلی باولادها و قال ان یعقوب لم یعرف الاسترجاع فمنها قال وا اسفا علی یوسف **اقول** جاء فی الحدیث لم تعط امة من الامم انا لله وانا الیه راجعون عند المصیبة الا امة محمد صلی الله علیه و آله الا تری الی یعقوب حین اصابه ما اصابه لم یسترجع وقال یا اسفا وذلک لما جاء فی الحدیث من ان المسترجع عند المصیبة یبنی له بیت فی الجنة وانه کلما ذکر المصیبة واسترجع کان له مثل ثوابه عند الصدمة الاولی ثم اعلم انه اختلف فی قوله وابیضت عیناه من الحزن کما ان الشیعة اختلفوا فی انه هل یجوز علی الانبیاء مثل هذا النقص فی الخلقة قال امین الاسلام الطبرسی لا یجوز لان ذلک ینفر وقیل یجوز ان لا یکون فیه تنفیر و یکون بمنزلة سائر العلل والامراض انتهی فمن لا یجوز ذلک یقول انه ما عمی ولکنه صار بحیث یدرک ادراکاً ضعیفاً و یأول بان المراد منه غلبة البکاء وعند غلبة البکاء یکثر الماء فی العین فتصیر العین کانها ابیضت من بیاض ذلک الماء ومن یجوز ذلک یحملها علی ظاهرها والحق انه لم یقم دلیل علی امتناع ذلک حتی یحتاج الی تاویل الآیات والاخبار الدالة علی حصوله علی انه یحتمل کما قیل ان یکون علی وجه لا یکون فیه نقص و عیب فی ظاهر الخلقة والانبیاء علیهم السلام یبصرون بقلوبهم ما یبصر غیرهم بعینه وقد ورد ایضاً عن ابی جعفر علیه السلام قال سدیر اخبرنی عن یعقوب

حین قال لولده اذهبوا فتحسسوا من یوسف واخیه کان علم انه حی وقد فارقه منذ عشرین سنة وذهبت عیناه علیه من البکاء قال نعم علم انه حی دعا ربه فی السحر ان یهبط علیه ملک الموت فهبط علیه ملک الموت بالطیب رائحة واحسن صورة فقال له من انت فقال انا ملک الموت الیس سئلت الله ان ینزلنی علیک ما حاجتک یا یعقوب قال له اخبرنی عن الارواح تقبضها جملة او متفرقة قال نقبضها اعوانی متفرقة وتعرض علی مجتمعة قال یعقوب فاسئلک بالله ابراهیم واسحق و یعقوب هل عرض علیک فی الارواح روح یوسف فقال لا فعند ذلک علم انه حی فقال لولده اذهبوا فتحسسوا من یوسف واخیه ولا تیأسوا من روح الله وکتب عزیز مصر الی یعقوب اما بعد فهذا ابنک اشتریته بثمن بخس وهو یوسف واتخذته عبداً وهذا ابنک بنیامین اخذته وقد وجدت متاعی عنده واتخذته عبداً فما ورد علی یعقوب شیء کان اشد علیه من ذلک الکتاب فقال للرسول مکانک اجیبه فکتب الیه یعقوب بسم الله الرحمن الرحیم من یعقوب اسرائیل الله بن اسحق بن ابراهیم خلیل الله اما بعد فقد فهمت کتابک تذکر فیه انک اشتریت ابنی واتخذته عبداً وان البلاء موکل ببنی آدم وان جدی ابراهیم القاه نمرود فی النار فلم یحترق وجعلها الله له برداً وسلاماً وان ابی اسحق امر الله جدی ان یذبحه بیده فلما اراد ذبحه فداه بکبش عظیم وانه کان لی ولد لم یکن فی الدنیا احد احب الی منه فاخرجوه اخوته ثم رجعوا الی وزعموا ان الذئب اکله فاحدودب لذلک ظهری وذهب من کثرة البکاء علیه بصری وکان له اخ من امه کنت آنس به فخرج مع اخوته الی ما قبلک لیمتاروا لنا طعاماً فرجعوا الی وذکروا انه سرق صواع الملک وقد حبسته وانا اهل بیت لا یلیق بنا السرق ولا الفاحشة وانا اسئلک باله ابراهیم واسحق و یعقوب الا مننت علی به وتقربت الی الله ورددته الی فلما ورد الکتاب الی یوسف اخذه ووضعه علی وجهه وبکی بکاء شدیداً ثم نظر الی اخوته فقال لهم هل علمتم ما فعلتم بیوسف واخیه اذ انتم جاهلون فقالوا ائنک لانت یوسف قال انا یوسف وهذا اخی قد من الله علینا فقالوا لقد آثرک الله علینا وان کنا لخاطئین قال لا تثریب علیکم الیوم ای لا توبیخ ولا تعنیف یغفر الله لکم فلما ولی الرسول الی الملک بکتاب یعقوب رفع یعقوب یده الی السماء فقال یا حسن الصحبة یا کریم المعونة یا خیر اله ائتنی بروح منک وفرج من عندک فهبط علیه جبرئیل علیه السلام فقال له یا یعقوب الا اعلمک دعوات یرد الله علیک بصرک وابنیک قال نعم قال قل یا من لا یعلم احد کیف هو الا هو یا من سد الهواء وکبس الارض علی الماء واختار لنفسه احسن الاسماء ائتنی بروح منک وفرج من عندک قال فما انفجر عمود الصبح حتی اتی بالقمیص فطرح علیه فرد الله علیه بصره وولده **اقول** ورد فی سبب معرفتهم له انه تبسم فلما ابصروا ثنایاه کانت کاللؤلؤ المنظوم شبهوه بیوسف وقیل رفع التاج عن راسه فعرفوه وفی قوله اذ انتم جاهلون

اى شبانا و صبيانا نعلم لهم كيف يعتذرون روى عن الصادق عليه السلام كل ذنب عمله العبد وان كان عالما
فهو جاهل حين خاطر بنفسه معصية ربه فقد حكى الله قول يوسف لاخوته هل علمتم ما فعلتم بيوسف واخيه
اذ انتم جاهلون فنسبهم الى الجهل لمخاطرتهم بانفسهم فى معصية الله وذكر بعض المحققين من اهل التفسير وورد
فى الاخبار ايضا فى تفسير قوله تعالى انما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة ان كل مذنب فهو جاهل
لانه خاطر بنفسه وفعل فعل الجاهل ثم قال على بن ابراهيم قدس الله ضريحه ولما امر الملك بحبس يوسف فى السجن
الهمه الله تعبير الرؤيا فكان يعبر لاهل السجن فلما سالاه الفتيان الرؤيا عبرلهما وقال للذى ظن انه ناج منهما
اذكرنى عند ربك ولم يفزع فى تلك الحال الى الله تعالى فاوحى الله اليه من اراك الرؤيا ومن حببك الى ابيك
ومن وجه اليك السيارة ومن علمك الدعاء الذى دعوت به حتى جعلت لك من الجب فرجا ومن انطق لسان
الصبى بعذرك ومن الهمك تاويل الرؤيا قال انت يا رب قال فكيف استعنت بغيرى ولم تستعن بى واملت
عبدا من عبيدى ليذكرك الى مخلوق من خلقى لبثت فى السجن بضع سنين فقال يوسف اسئلك بحق آبائى
عليك الا فرجت عنى فاوحى الله اليه يا يوسف واى حق لابائك على ان كان ابوك آدم خلقته بيدى ونفخت فيه
من روحى واسكنته جنتى وامرته ان لا يقرب شجرة منها فعصانى وسئلنى فتبت عليه وان كان نوح انتجبته
من بين خلقى وجعلته رسولا اليهم فلما عصوا ودعانى استجبت له وغرقتهم وانجيته ومن معه فى الفلك
وان كان ابوك ابراهيم اتخذته خليلا وانجيته من النار وجعلتها عليه بردا وسلاما وان كان ابوك يعقوب
وهبت له اثنى عشر ولدا فغيبت عنه واحدا فما زال يبكى حتى ذهب بصره وقعد على الطريق يشكونى فاى حق
لابائك على قال له جبرئيل قل يا يوسف اسئلك بمنك العظيم واحسانك القديم فقالها فراى الملك الرؤيا
فكان فرجه فيها وعن ابى الحسن الرضا عليه السلام انه قال قال السجان ليوسف انى لاحبك فقال يوسف
ما اصابنى الا من الحب كانت عمتى احبتنى فسرقتنى اى نسبتنى الى السرقة وان كان ابى احبنى فحسدنى اخوتى
وان كان امراة العزيز احبتنى فحبستنى وشكى يوسف فى السجن الى الله فقال يا رب بماذا استحققت السجن
فاوحى الله اليه انت اخترته حين قلت رب السجن احب الى مما يدعوننى اليه هلا قلت العافية احب الى مما
يدعوننى اليه وعن ابى عبد الله عليه السلام قال لما طرح اخوة يوسف يوسف فى الجب دخل عليه جبرئيل
وهو فى الجب فقال يا غلام من طرحك فى هذا الجب قال اخوتى لمنزلتى من ابى حسدونى ولذلك فى
الجب طرحونى قال فتحب ان تخرج منها قال ذاك الى اله ابراهيم واسحق ويعقوب قال فان اله ابراهيم يقول لك
قل اللهم انى اسئلك بان لك الحمد كله لا اله الا انت الحنان المنان بديع السموات والارض ذو الجلال

والاكرام صل على محمد وآل محمد واجعل لى من امرى فرجا ومخرجا وارزقنى من حيث احتسب ومن حيث لا احتسب
فدعا ربه فجعل الله له من الجب فرجا ومن كيد المراة مخرجا واتاه ملك مصر من حيث لم يحتسب وعن مفضل
الجعفى قال قلت لابى عبد الله عليه السلام اخبرنى ما كان قميص يوسف قال ان ابراهيم عليه السلام لما اوقدت
له النار اتاه جبرئيل عليه السلام بثوب من ثياب الجنة فالبسه اياه فلم يضره معه حر ولا برد فلما حضر ابراهيم الموت
جعله فى تميمة وعلقه على اسحق وعلقه اسحق على يعقوب فلما ولد ليعقوب يوسف علقه عليه فكان فى عنقه
حتى كان من امره ما كان فلما اخرج يوسف القميص من التميمة وجد يعقوب ريحه وهو قوله انى لاجد ريح يوسف
لولا ان تفندون قلت جعلت فداك فالى من صار ذلك القميص فقال الى اهله ثم قال كل نبى ورث علما او غيره
فقد انتهى الى محمد صلى الله عليه وآله وكان يعقوب بفلسطين وفصلت العير من مصر فوجد ريح يوسف و
هو من ذلك القميص الذى اخرج من الجنة ونحن ورثته اقول قال امين الاسلام الطبرسى رحمه الله قيل ان
يوسف عليه السلام قال انما يذهب بقميصى من ذهب به اولا فقال يهودا انا ذهبت به وهو ملطخ بالدم قال
فاذهب به ايضا واخبره انه حى وافرحه كما انك احزنته فحمل القميص وخرج حافيا حاسرا حتى اتاه وكان معه
سبعة ارغفة وكانت المسافة ثمانين فرسخا فلم يستوف الا رغيفا فى الطريق وقال ابن عباس هاجت ريح
فحملت ريح قميص يوسف الى يعقوب وذكر فى القصص ان الصبا استاذنت ربها فى ان تاتى يعقوب بريح يوسف
قبل ان ياتيه البشير بالقميص فاذن لها فاتته بها ولذلك يتروح كل محزون بريح الصبا وقد اكثر الشعراء
من ذكرها وعن ابى الحسن عليه السلام كانت الحكومة فى بنى اسرائيل اذا سرق واحد شيئا استرق به وكان
يوسف عند عمته وهو صغير وكانت تحبه وكانت لاسحق منطقة البسها يعقوب وكانت عند اخته وان يعقوب
طلب يوسف لياخذه من عمته فاغتمت لذلك وقالت دعه حتى ارسله اليك واخذت المنطقة وشدت
بها وسطه تحت الثياب فلما اتى يوسف اباه جائت وقالت قد سرقت المنطقة ففتشته فوجدتها فى وسطه
فلذلك قال اخوته ان يسرق يعنى بنيامين صواع الملك فقد سرق اخ له من قبل يعنى يوسف المنطقة من
عمته قال على بن ابراهيم ثم رحل يعقوب واهله من البادية بعدما رجع اليه بنوه بالقميص فارتد بصيرا وقالوا
يا ابانا استغفر لنا قال اخرهم الى السحر لان الدعاء والاستغفار مستجاب فيه فلما وافى يعقوب واهله مصر قعد
يوسف على سريره ووضع التاج على راسه فاراد ان يراه ابوه على تلك الحالة فلما دخل ابوه لم يقم له فخروا
له كلهم سجدا فقال يوسف يا ابت هذا تاويل رؤياى من قبل وعن ابى الحسن عليه السلام اما سجود يعقوب
وولده فانه لم يكن ليوسف وانما كان ذلك طاعة لله وتحية ليوسف كما كان السجود من الملائكة لآدم و

لم يكن لآدم وانما كان ذلك منهم طاعة لله وتحية لآدم عليه السلام فسجد يعقوب وولده ويوسف معهم شكرا
لله لاجتماع شملهم الم تر انه يقول في شكره ذلك الوقت رب قد آتيتني من الملك وعلمتني من تأويل الاحاديث
فاطر السموات والارض انت وليي في الدنيا والآخرة توفني مسلما والحقني بالصالحين وقال امين الاسلام
الطبرسي رحمه الله قيل ان يوسف عليه السلام بعث مع البشير مائتي راحلة مع ما يحتاج اليه في السفر و
سئلهم ان يأتوه باهلهم اجمعين ولما دنى كل واحد منهما من صاحبه بدأ يعقوب بالسلام فقال السلام
عليك يا مذهب الاحزان وقال وهب انهم دخلوا مصر وهم ثلاثة وسبعون انسانا وخرجوا مع موسى عليه السلام
وهم ستمائة الف وخمسمائة وبضع وسبعون رجلا وكان بين يوسف وموسى اربعمائة سنة وقال علي بن ابراهيم ره
فنزل جبرئيل عليه السلام فقال يا يوسف اخرج يدك فاخرجها فخرج من بين اصابعه نور فقال يوسف
ما هذا يا جبرئيل فقال هذه النبوة اخرجها الله من صلبك لانك لم تقم الى ابيك فحط الله نوره ومحى النبوة
من صلبه وجعلها في ولد لاوي اخي يوسف وذلك لانهم لما ارادوا قتل يوسف قال لا تقتلوه والقوه في غيابت
الجب فشكر الله له ذلك ولما ارادوا ان يرجعوا الى ابيهم من مصر وقد حبس يوسف اخاه قال لن ابرح الارض
حتى يأذن لي ابي فشكر الله له ذلك فكان انبياء بني اسرائيل من ولد لاوي بن يعقوب وكان موسى من ولده
قال يعقوب يا بني اخبرني بما فعل بك اخوتك حين اخرجوك من عندي قال يا ابة اعفني من ذلك قال فاخبرني ببعضه
قال يا ابة انهم لما ادنوني من الجب قالوا انزع القميص فقلت لهم يا اخوتي اتقوا الله ولا تجردوني فسلوا علي
السكين وقالوا لئن لم تنزع لنذبحنك فنزعت القميص والقوني في الجب عريانا فشهق يعقوب شهقة واغمي عليه
فلما افاق قال يا بني حدثني قال يا ابة اسئلك باله ابراهيم واسحق ويعقوب الا اعفيتني فاعفاه قال ولما مات
العزيز وذلك في السنين المجدبة افتقرت امرأة العزيز واحتاجت حتى سئلت فقالوا لها لو قعدت للعزيز
وكان يوسف فقالت استحيي منه فلم يزالوا بها حتى قعدت له فاقبل يوسف في موكبه فقامت اليه وقالت الحمد لله
الذي جعل بالمعصية عبيدا وجعل العبيد بالطاعة ملوكا فقال لها يوسف وهي هرمة السن فعلت بي كذا وكذا الملوك
فقالت يا نبي الله لا تلمني فاني بليت بثلاثة لم يبل بها احد قال وما هي قالت بليت بحبك ولم يخلق الله لك
نظيرا وبليت بحسني بانه لم يكن بمصر امرأة اجمل مني ولا اكثر مالا وبليت بان زوجي كان محصورا يفقد الحركة يعني
عنينا فقال لها يوسف ما حاجتك قالت تسئل الله ان يرد علي شبابي فسئل الله فرد عليها فتزوجها وهي بكر
وعن ابي جعفر عليه السلام في قوله قد شغفها حبا يقول قد حجبها حبه عن الناس فلا يعقل غيره والحجاب هو
الشغاف والشغاف هو حجاب القلب اقول المشهور بين المفسرين واللغويين ان المراد بشغاف قلبها

وهو حجابه حتى وصل الى فؤادها وحبا نصب على التميز وكان ما في الحديث بيان لحاصل المعنى قال الطبرسي رحمه الله
وروي عن علي بن الحسين ومحمد بن علي وجعفر بن محمد عليهم السلام وغيرهم قد شعفها بالعين اي ذهب بها كل مذهب
الامالي عن ابي بصير عن الصادق عليه السلام ان يوسف لما صار في الجب وايس من الحيوة كان دعائه اللهم ان كانت
الخطايا والذنوب قد اخلقت وجهي عندك فلن ترفع اليك صوتا ولن تستجيب لي دعوة فاني اسئلك بحق الشيخ
يعقوب فارحم ضعفه واجمع بيني وبينه فقد علمت رقته علي وشوقي ثم بكى ابو عبد الله عليه السلام
ثم قال وانا اقول اللهم ان كانت الخطايا والذنوب قد اخلقت وجهي عندك فلن ترفع اليك صوتا فاني اسئلك
بك فليس كمثلك شيء واتوجه اليك بنبيك نبي الرحمة يا الله يا الله يا الله ثم قال عليه السلام
قولوا هكذا واكثروا منه اقوله عند الكرب العظام وفيه بالاسناد الى ابن عباس قال لما اصاب آل يعقوب ما
اصاب الناس من ضيق الطعام جمع يعقوب بنيه فقال لهم يا بني انه بلغني انه يباع بمصر طعام طيب وان صاحبه
رجل صالح فاذهبوا اليه واشتروا منه طعاما فساروا حتى وردوا مصر فادخلوا على يوسف فعرفهم وهم
له منكرون فسئلهم فقالوا نحن اولاد يعقوب بن اسحق بن ابراهيم قال ولدكم اذا ثلثة انبياء وما انتم بحلماء
ولا فيكم وقار ولا خشوع فلعلكم جواسيس لبعض الملوك جئتم الى بلادي فقالوا ايها الملك لسنا بجواسيس
ولا اصحاب حرب ولو تعلم بابينا اذا لكرمنا عليك فانه نبي الله وابن انبيائه وانه لمحزون قال لهم يوسف فمما
حزنه وهو نبي الله وابن انبيائه والجنة مأويه وهو ينظر اليكم في مثل عددكم وقوتكم فلعل حزنه انما هو من
قبل سفهكم وجهلكم قالوا ايها الملك لسنا بجهال ولا سفهاء ولا اتاه الحزن من قبلنا ولكن كان له ابن كان
اصغرنا سنا يقال له يوسف فخرج معنا الى الصيد فاكله الذئب فلم يزل بعده حزينا فقال لهم يوسف كلكم
من اب واحد قالوا ابونا واحد وامهاتنا شتى قال فما حمل اباكم على ان سرحكم كلكم الا حبس منكم واحدا يأنس به
ويستريح اليه قالوا قد فعل قد حبس منا واحدا هو اصغرنا سنا قال ولم اختاره من بينكم قالوا لانه احب
اولاده اليه بعد يوسف فقال لهم يوسف اني احبس منكم واحدا يكون عندي وارجعوا الى ابيكم واقرؤه مني السلام
وقولوا له يرسل الي بابنه الذي زعمتم انه حبسه عنده ليخبرني عن حزنه ما الذي احزنه وعن سرعة الشيب اليه
قبل اوان مشيبه وعن بكائه وذهاب بصره فلما قال هذا اقترعوا بينهم فخرجت القرعة على شمعون فامر به فحبس
فلما ودعوا شمعون قال لهم يا اخوتاه انظروا ماذا وقعت فيه واقرؤا والدي مني السلام فودعوه وساروا
حتى وردوا الشام ودخلوا على يعقوب عليه السلام وسلموا عليه سلاما ضعيفا فقال لهم يا بني ما لكم تسلمون
سلاما ضعيفا ومالي لا اسمع فيكم صوت خليلي شمعون قالوا يا ابانا انا جئناك من عند اعظم الناس ملكا

لم یر الناس مثله حکماً وعلماً وان کان لک شبیه فانه لشبیهک ولکنا اهل بیت خلقنا للبلاء اتهمنا الملک
وزعم انه لا یصدقنا حتی ترسل معنا ابن یامین برسالة منک یخبره عن حزنک وعن سرعة الشیب الیک و
عن بکائک وذهاب بصرک فظن یعقوب علیه السلام ان ذلک مکر منهم فقال لهم یا بنی بئس العادة عادتکم
کلما خرجتم فی وجه نقص منکم واحد لا ارسله معکم فلما فتحوا امتاعهم وجدوا بضاعتهم ردت الیهم
من غیر علم منهم فاقبلوا الی ابیهم فرحین فقالوا یا ابانا هذه بضاعتنا ردت الینا قال یعقوب قد علمتم ان بنیامین
احبکم الیّ بعد اخیکم یوسف وبه انسی فلن ارسله معکم حتی تؤتون موثقاً من الله لتأتننی به الا ان یحاط
بکم فضمنه یهودا فخرجوا حتی وردوا مصر فدخلوا علی یوسف فقال هل بلغتم رسالتی قالوا نعم وقد جئناک
بجوابها مع هذا الغلام فاسئله عما بدا لک فقال له یوسف بما ارسلک ابوک الیّ یا غلام قال ارسلنی الیک
یقرئک السلام ویقول انک ارسلت الیّ تسئلنی عن حزنی وعن سرعة الشیب الیّ قبل اوان المشیب وعن بکائی
وذهاب بصری فان اشد الناس حزناً وخوفاً اذکرهم للمعاد وانما اسرع الشیب الیّ لذکری یوم القیمة وان
بکائی وابیضاض عینی علی حبیبی یوسف وقد بلغنی حزنک بحزنی واهتمامک بامری فکان الله لک جازیاً ومثیباً
وانک لن تصلنی بشیء انا اشد فرحاً به من ان تعجل علیّ ولدی ابن یامین فانه احب اولادی الیّ بعد یوسف وعجل
علیّ بما استعین به علی عیالی فلما قال هذا خنقت یوسف العبرة ولم یصبر حتی قام فدخل البیت وبکی
ساعة ثم خرج الیهم وامرهم بطعام وقال لیجلس کل بنی ام علی مائدة فجلسوا وبقی ابن یامین قائماً فقال له یوسف
ما لک لم تجلس فقال لیس لی فیهم ابن ام فقال له یوسف فما کان لک ابن ام فقال ابن یامین بلی ولکن زعم هؤلاء
ان الذئب اکله قال فما بلغ من حزنک علیه قال ولد لی اثنا عشر ابناً کلهم اشتق له اسماً من اسمه قال یوسف
اراک قد عانقت النساء وشممت الولد من بعده فقال له ابن یامین ان لی اباً صالحاً وانه قال لی تزوج لعل
الله عز وجل یخرج منک ذریة تثقل الارض بالتسبیح فقال له یوسف فاجلس علی مائدتی فقال اخوته
قد فضل الله یوسف واخاه حتی ان الملک قد اجلسه معه علی مائدته فامر یوسف ان یجعل صواع الملک
فی رحل ابن یامین وعن جابر بن عبد الله قال اتی النبی صلی الله علیه وآله رجل من الیهود یقال له بستان
الیهودی فقال یا محمد اخبرنی عن الکواکب التی راها یوسف علیه السلام انها ساجدة له ما اسماؤها
فقال انت مسلم ان اخبرتک باسمائها فقال نعم فقال حرثان والطارق والذیال وذو الکنفان وقابس
ووثاب وعمودان والفیلق والمصبح والضروح وذو الفرع والضیاء والنور فی افق السماء ساجدة له فلما
قصها یوسف علیه السلام علی یعقوب علیه السلام قال یعقوب هذا امر متشتت یجمعه الله بعد فقال

الیهودی والله ان هذه لاسماؤها وعن ابی عبد الله علیه السلام قال البکاؤون خمسة آدم ویعقوب ویوسف
وفاطمة بنت محمد صلی الله علیه وآله وعلی بن الحسین علیه السلام فاما آدم فبکی علی الجنة حتی صار فی خدیه
امثال الاودیة واما یعقوب فبکی علی یوسف حتی ذهب بصره واما یوسف فبکی علی یعقوب حتی تأذی به اهل
السجن فقالوا له اما ان تبکی اللیل وتسکت بالنهار واما ان تبکی النهار وتسکت باللیل فصالحهم علی واحد
منهما واما فاطمة علیها السلام فبکت علی رسول الله صلی الله علیه وآله حتی تأذی به اهل المدینة فقالوا
لها قد آذیتنا بکثرة بکائک فکانت تخرج الی مقابر الشهداء فتبکی حتی تقضی حاجتها ثم تنصرف واما علی بن
الحسین فبکی علی الحسین عشرین سنة او اربعین سنة ما وضع بین یدیه طعام الا بکی حتی قال له
مولی له جعلت فداک یا ابن رسول الله انی اخاف ان تکون من الهالکین قال انما اشکو بثی وحزنی الی الله واعلم من الله ما لا تعلمون
انی ما اذکر مصرع بنی فاطمة الا خنقتنی لذلک عبرة علل الشرایع عن ابی عبد الله علیه السلام قال کان یعقوب
وعیص توأمین فولد عیص ثم ولد یعقوب فسمی یعقوب لانه خرج بعقب اخیه عیص ویعقوب هو اسرائیل ومعنی
اسرائیل عبد الله لان اسرا هو عبد وایل هو الله وفی خبر آخر ان اسرا هو القوة وایل هو الله یعنی قوة الله وعن
کعب الاحبار فی حدیث طویل انما سمی اسرائیل لان یعقوب کان یخدم بیت المقدس کان اول من یدخل وآخر من
یخرج وکان یسرج القنادیل واذا کان بالغداة راها مطفاة فبات لیلة فی مسجد بیت المقدس واذا
بجنی یطفیها فاسره الی ساریة فی المسجد فلما اصبحوا راوه اسیراً وکان اسم الجنی ایل فسمی اسرائیل لذلک
وعن علی بن الحسین علیهما السلام قال اخذ الناس ثلاثة من ثلاثة اخذوا الصبر عن ایوب والشکر عن نوح
علیهما السلام والحسد عن بنی یعقوب وعن الرضا علیه السلام انه قال له رجل اصلحک الله کیف صرت
الی ما صرت الیه من المأمون وکانه انکر ذلک علیه فقال علیه السلام یا هذا ایهما افضل النبی او الوصی قال لا بل النبی
قال فایهما افضل مسلم او مشرک قال لا بل مسلم قال فان عزیز مصر کان مشرکاً وکان یوسف مسلماً وان المأمون
مسلم وانا وصی ویوسف سأل العزیز ان یولیه حین قال اجعلنی علی خزائن الارض انی حفیظ علیم قال
حافظ لما فی یدی عالم بکل لسان وعن ابی عبد الله علیه السلام قال ان یوسف علیه السلام لما کان فی السجن شکی الی
ربه اکل الخبز وحده وسأل اداماً یأتدم به وقد کان کثر عنده قطع الخبز الیابس فامره ان یاخذ الخبز ویجعله فی
اجانة ویصب علیه الماء والملح فصار مریاً وجعل یأتدم به علیه السلام وعن ابن عباس قال مکث یوسف فی
منزل الملک وزلیخا ثلاث سنین ثم اجتبه فراودته فبلغنا والله اعلم انها مکثت سبع سنین علی صدر قدمیها
وهو مطرق الی الارض لا یرفع طرفه الیها مخافة من ربه فقالت یوماً ارفع طرفک وانظر الیّ قال اخشی العمی فی

بصري قالت ما احسن عينيك قال هما اول ساقط على خدي في قبري قالت ما احسن طيب ريحك قال لو شممت رائحتي
بعد ثلاث من موتي لهربت مني قالت لم لا تقرب قال ارجو بذلك القرب من ربي قالت فرشي الحرير فقم واقض حاجتي
قال اخشى ان يذهب من الجنة نصيبي قالت اسلمك الى المعذبين قال يكفيني ربي علل الشرايع باسناده الى
الثمالي قال صليت مع علي بن الحسين عليه السلام الفجر بالمدينة يوم جمعة فنهض الى منزله وانا معه فدعى مولاة
له تسمى سكينة فقال لها لا يعبر على بابي سائل الا اطعمتموه فان اليوم يوم الجمعة قلت له ليس كل من يسأل مستحقا
فقال يا ثابت اخاف ان يكون بعض من يسألنا مستحقا فلا نطعمه ونرده فينزل بنا اهل البيت ما نزل بيعقوب
وآله ان يعقوب كان يذبح كل يوم كبشا فيتصدق منه ويأكل هو وعياله منه وان سائلا مؤمنا صواما مستحقا
له عند الله منزلة وكان مجتازا غريبا اعتر على باب يعقوب عشية جمعة عند اوان افطاره يهتف على بابه اطعموا
السائل الغريب الجائع من فضل طعامكم يهتف بذلك على بابه مرارا وهم يسمعونه فلم يجهلوا حقه ولم يصدقوا
قوله فلما يئس ان يطعموه وغشيه الليل استرجع وشكى جوعه الى الله عز وجل وبات طاويا واصبح صائما حامدا
لله تعالى وبات يعقوب وآل يعقوب شباعا بطانا وعندهم فضلة من طعامهم فاوحى الله عز وجل الى يعقوب
في صبيحة تلك الليلة لقد اذللت يا يعقوب عبدي ذلة استوجبت بها ادبي عليك وعلى ولدك
يا يعقوب ان احب انبيائي الي من رحم مساكين عبادي واطعمهم وكان لهم ماوى يا يعقوب ما رحمت عبدي
ذميال العابد لما مر ببابك عند افطاره وهتف بكم اطعموا السائل الغريب فلم تطعموه فشكى ما به الي
وبات طاويا حامدا لي واصبح صائما وانت يا يعقوب وولدك شباع واصبحت عندكم فضلة من طعامكم
او ما علمت يا يعقوب ان العقوبة والبلوى الى اوليائي اسرع منها الى اعدائي وذلك حسن النظر مني لاوليائي
واستدراج مني لاعدائي اما وعزتي لانزلن بك بلواي ولاجعلنك وولدك غرضا للمصائب فاستعد
لبلائي فقلت لعلي بن الحسين عليه السلام جعلت فداك متى راى يوسف الرؤيا فقال في تلك الليلة
التي بات فيها يعقوب وآل يعقوب شباعا وبات فيها ذميال طاويا جائعا فلما راى يوسف الرؤيا واصبح
يقصها على ابيه يعقوب فاغتم يعقوب لما سمع من يوسف مما اوحى الله عز وجل اليه ان استعد للبلاء فقال
يعقوب ليوسف لا تقصص رؤياك هذه على اخوتك فاني اخاف ان يكيدوا لك كيدا فلم يكتم يوسف
رؤياه وقصها على اخوته وكانت اول بلوى نزلت بيعقوب وآل يعقوب الحسد ليوسف لما سمعوا منه الرؤيا فاشتدت
رقة يعقوب على يوسف وخاف ان يكون ما اوحى الله اليه للبلاء هو في يوسف خاصة فاشتدت رقته
عليه من بين اخوته فلما راى اخوة يوسف ما يصنع يعقوب بيوسف وتكرمته اياه وايثاره اياه عليهم اشتد ذلك

عليهم فتوامروا بينهم فقالوا ان يوسف واخاه احب الى ابينا منا اقتلوا يوسف واطرحوه ارضا يخل لكم
وجه ابيكم مالك لا تأمنا على يوسف فقال يعقوب اخاف ان ياكله الذئب فانتزعه حذرا عليه من ان تكون
البلوى من الله فيه فغلبت قدرة الله وقضاؤه في يعقوب ويوسف واخوته فلم يقدر يعقوب على دفع البلاء
فدفعه الى اخوته ولما خرجوا لحقهم مسرعا فانتزعه من ايديهم وضمه اليه واعتنقه وبكى ودفعه اليهم
فانطلقوا مسرعين مخافة ان ياخذه منهم فلما امعنوا به اتوا غيضة اشجار فقالوا نذبحه ونلقيه تحت هذه
الشجرة فياكله الذئب الليلة فقال كبيرهم لا تقتلوا يوسف ولكن القوه في غيابة الجب فالقوه في الجب و
هم يظنون انه يغرق فيه فلما صار في قعر الجب ناداهم يا ولد رومين اقرؤوا يعقوب مني السلام فلما سمعوا
كلامه قال بعضهم لبعض لا تزالوا من ههنا حتى تعلموا انه قد مات فلم يزالوا حتى امسوا ورجعوا الى ابيهم
عشاء يبكون قالوا يا ابانا اكله الذئب فاسترجع وذكر ما اوحى الله عز وجل اليه من الاستعداد للبلاء
فصبر واذعن للبلاء وقال بل سولت لكم انفسكم امرا وما كان الله ليطعم لحم يوسف الذئب من قبل ان ارى
تاويل رؤياه الصادقة فلما اصبحوا قالوا انطلقوا بنا حتى ننظر ما حال يوسف امات ام هو حي فلما انتهوا
الى الجب وجدوا عنده سيارة وقد ارسلوا واردهم فادلى دلوه فلما جذب دلوه اذا هو بغلام متعلق
بدلوه فقال لاصحابه يا بشرى هذا غلام فلما اخرجوا اقبل اليهم اخوة يوسف قالوا هذا عبدنا سقط منا
امس في هذا الجب وجئنا اليوم لنخرجه فانتزعوه من ايديهم وتنحوا به ناحية فقالوا اما ان تقر لنا انك عبد لنا
فنبيعك بعض هذه السيارة او نقتلك فقال لهم يوسف لا تقتلوني واصنعوا ما شئتم فاقبلوا به الى
السيارة فقالوا امنكم من يشتري هذا العبد فاشتراه رجل منهم بعشرين درهما وسار به الذي اشتراه من البدو الى
مصر فباعه من ملك مصر فلما راه هو يوسف راودته امراة الملك عن نفسه فقال لها معاذ الله انا من اهل
بيت لا يزنون فغلقت الابواب عليها وعليه وقالت لا تخف والقت نفسها عليه فافلت منها هاربا الى الباب
ففتحه فلحقته فجذبت قميصه من خلفه فافلت منها ثيابه والفيا سيدها لدى الباب قالت ما جزاء من اراد
باهلك سوءا الا ان يسجن او عذاب اليم فهم الملك بيوسف ليعذبه فقال له يوسف واله يعقوب ما اردت
باهلك سوءا بل هي راودتني عن نفسي فسل هذا الصبي اينا راود صاحبه عن نفسه فانطق الله الصبي لفصل
القضاء فقال يا ايها الملك انظر الى قميص يوسف فان كان مقدودا من قدامه فهو الذي راودها وان كان
مقدودا من خلفه فهي التي راودته فنظر الى القميص فراه مقدودا من خلفه فقال انه من كيدكن و
قال ليوسف اعرض عن هذا ولا يسمعه منك احد واكتمه فلم يكتمه يوسف واذاعه في المدينة حتى

قلن نسوة امراة العزيز تراود فتيها عن نفسه فبلغها ذلك فارسلت اليهن وهيأت لهن طعاما ثم اتتهن
باترج واتت كل واحدة منهن سكينا وقالت اخرج عليهن فلما رأينه اكبرنه وقطعن ايديهن فقالت هذا الذي
لمتنني فيه فخرجن النسوة من عندها فارسلت كل واحدة منهن الى يوسف سرا من صاحبتها تسأله الزيارة
فابى عليهن ولما شاع امر يوسف وامراة العزيز والنسوة في مصر بدا للملك بعد ما سمع قول الصبي ليسجنن
يوسف فسجنه في السجن **اقول** قال امين الاسلام الطبرسي رحمه الله قيل ان النسوة قلن ليوسف اطع
مولاتك واقض حاجتها فانها المظلومة وانت الظالم وقال السدي سبب السجن ان المراة قالت لزوجها
ان هذا العبد فضحني بين الناس ولست اطيق ان اعتذر بعذري فاما ان تاذن لي واخرج واعتذر و
اما ان تحبسه كما حبستني فحبسه بعد علمه ببرائته وفي الرواية ان اخوة يوسف لما انطلقوا به الى الجب
جعلوا يدلونه في البئر وهو يتعلق بشفيرها ثم نزعوا قميصه عنه وهو يقول لا تفعلوا ردوا علي القميص
اتوارى به فيقولون ادع الشمس والقمر والاحد عشر كوكبا يونسك فدلوه الى البئر حتى اذا بلغ نصفها القوه
ارادة ان يموت وكان في البئر ماء فسقط فيه ثم اوى الى صخرة فقام عليها وكان يهودا ياتيه بالطعام
وقيل ان الجب اضاله وعذب مائه حتى اغناه عن الطعام والشراب علل الشرايع سمعت محمد بن عبد الله
ابن طيفور يقول في قول يوسف عليه السلام رب السجن احب الي مما يدعونني اليه ان يوسف رجع الى اختيار
نفسه فاختار السجن فوكل الى اختياره والتجا نبي الله محمد صلى الله عليه واله الى الجبار فتبرء من الاختيار و
دعا دعاء الافتقار فقال على رؤية الاضطرار يا مقلب القلوب والابصار ثبت قلبي على طاعتك فعوفي
من العلة وعصم فاستجاب الله له واحسن اجابته وهو ان الله عصمه ظاهرا وباطنا وسمعته يقول في قول
يعقوب هل امنكم عليه الا كما امنتكم على اخيه من قبل ان هذا مثل قول النبي صلى الله عليه واله لا يلدغ المؤمن
من جحر مرتين وذلك انه سلم يوسف اليهم فغشوه حين اعتمد على حفظهم له وانقطع في رعايته اليهم
فالقوه في غيابة الجب وباعوه ولما انقطع الى الله في الابن الثاني وسلمه واعتمد في حفظه عليه وقال فالله
خير حافظا اقعده على سرير المملكة ورد يوسف اليه واخرج القوم من المحنة واستقامت اسبابهم
وسمعته يقول في قول يعقوب يا اسفى على يوسف انه عرض في التاسف بيوسف وقد رأى في مفارقته
فراقا اخر وفي قطيعته قطيعة اخرى فتلهف عليها وتاسف من اجلها كقول الصادق عليه السلام
في معنى قوله عز وجل ولنذيقنهم من العذاب الادنى دون العذاب الاكبر ان هذا فراق الاحبة في
دار الدنيا ليستدلوا به على فراق المولى فلذلك يعقوب تاسف على يوسف من خوف فراق غيره

فذكر

فذكر يوسف لذلك **اقول** فراق الاحبة ووصال الاحبة نار وجنة مخلوقتان في الدنيا ليستدل بهما
على نعيم الآخرة وجحيمها وقال امير المؤمنين عليه السلام لولا هول المطلع وفراق الاحبة لطلبنا الموت وفي
تفسير قوله تعالى على سرر متقابلين انه اعظم لذات الجنة يجلس الاحبة في المكان الواحد كل واحد على سرير
من سرر الجنة وقال المتنبي

لولا مفارقة الاحباب ما وجدت   لها المنايا الى ارواحنا سبلا

وفيه ايضا عن اسمعيل بن الفضل الهاشمي قال قلت لجعفر بن محمد عليه السلام اخبرني عن يعقوب لما قال له بنوه يا
ابانا استغفر لنا ذنوبنا انا كنا خاطئين قال سوف استغفر لكم ربي فاخر الاستغفار لهم ويوسف لما قالوا
له تالله لقد آثرك الله علينا وان كنا لخاطئين قال لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو ارحم الراحمين
قال لان قلب الشاب ارق من قلب الشيخ وكانت جناية ولد يعقوب على يوسف وجنايتهم على يعقوب انما كان
بجنايتهم على يوسف فبادر يوسف الى العفو عن حقه واخر يعقوب العفو لان عفوه انما كان عن حق غيره فاخرهم
الى السحر ليلة الجمعة وعنه عليه السلام قال استاذنت زليخا على يوسف فقيل لها يا زليخا انا نكره ان نقدم بك عليه لما
كان منك اليه قالت اني لا اخاف من يخاف الله فلما دخلت قال لها يا زليخا مالي اراك قد تغير لونك قالت الحمد
لله الذي جعل الملوك بمعصيتهم عبيدا وجعل العبيد بطاعتهم ملوكا قال لها يا زليخا ما الذي دعاك الى ما
كان منك قالت حسن وجهك يا يوسف فقال كيف لو رايت نبيا يقال له محمد يكون في آخر الزمان احسن مني
خلقا واسمح مني كفا قالت صدقت قال وكيف علمت اني صدقت قالت لانك حين ذكرته وقع حبه في قلبي
فاوحى الله عز وجل الى يوسف انها قد صدقت واني احببتها لحبها محمدا صلى الله عليه واله فامر الله تبارك
وتعالى ان يتزوجها معاني الاخبار معنى يوسف ماخوذ من اسف يوسف اي اغضب يغضب اخوته قال الله
عز وجل فلما اسفونا انتقمنا منهم والمراد بتسميته يوسف انه يغضب اخوته ما يظهر من فضله عليهم و
عن ابي عبد الله عليه السلام قال قدم اعرابي على يوسف ليشتري منه طعاما فباعه فلما فرغ قال له يوسف
اين منزلك قال بموضع كذا وكذا فقال اذا مررت بوادي كذا وكذا فقف فناد يا يعقوب يا يعقوب فانه سيخرج
اليك رجل عظيم جميل حسن فقل له لقيت رجلا بمصر وهو يقرئك السلام ويقول لك ان وديعتك عند الله
عز وجل لن تضيع فلما انتهى الى الموضع نادى يا يعقوب يا يعقوب فخرج اليه رجل اعمى طويل جميل يتقي الحائط
بيده فابلغه ما قال له يوسف فسقط مغشيا عليه ثم افاق فقال يا اعرابي الك حاجة الى الله تعالى فقال نعم
اني رجل كثير المال ولي ابنة عم لم يولد لي منها واني احب ان تدعو الله ان يرزقني ولدا فدعا الله فرزق اربعة

بطون

بطون في كل بطن اثنان وكان يعقوب يعلم ان يوسف حيّ لم يمت وان الله سيظهره له بعد غيبته وكان يقول
لبنيه اني اعلم من الله ما لا تعلمون وروى ان اخوة يوسف لما اتوا الى ابيهم عشاء يبكون ومعهم قميص يوسف
ملطخ بالدم تولى عنهم يعقوب تلك الليلة واقبل يرثي يوسف ويقول حبيبي يوسف الذي كنت اوثره على
جميع اولادي فاختلس مني حبيبي يوسف الذي كنت ارجو من بين اولادي فاختلس مني حبيبي يوسف الذي
كنت اوسده يميني وادثره بشمالي فاختلس مني حبيبي يوسف الذي كنت اونس به وحشتي واصل به وحدتي
فاختلس مني حبيبي يوسف ليت شعري في اي الجبال طرحوك ام في البحار غرقوك حبيبي يوسف ليتني كنت
معك فيصيبني ما اصابك الثعلبي في كتاب العرائس قال لما خلا يوسف باخيه قال له ما اسمك قال ابن يامين
قال وما ابن يامين قال ابن المثكل وذلك انه لما ولد هلكت امه قال وما اسم امك قال راحيل بنت لبان
ابن ناحور قال فهل لك من ولد قال نعم عشرة بنين قال ما اسمائهم فعدّ له اسمائهم وكلها مشتقة او فيها
دلالة على يوسف فقال يوسف احب ان اكون اخاك بدل اخيك الهالك فقال ابن يامين ايها الملك ومن
يجد اخا مثلك ولكن لم يلدك يعقوب ولا راحيل فبكى يوسف وقام اليه وعانقه وقال اني اخوك فلا تعلمهم
بشيء من هذا فقال ابن يامين اني لا افارقك ثم احتالا في وضع الصاع في رحل ابن يامين **اقول** وعلى
هذا فالمراد بابويه الذين دخلا مصر ابوه وخالته كما قال الاكثر فان الخالة يقال لها ام في اطلاق العرف وقال
صلى الله عليه وآله لما تخاصم امير المؤمنين عليه السلام في حضانة ابنة الحمزة رضي الله عنه مع خالتها الخالة
ام وذلك لما روي من ان امه (ام يوسف) قد كانت ماتت في نفاسها بابن يامين فتزوج يعقوب اختها وقيل يريد اباه و
امه وكانا حيين عن ابن اسحق والجبائي وقيل ان راحيل امه نشرت من قبرها حتى سجدت له تحقيقا للرؤيا
عن الحسن قصص الانبياء عن سليمان الطلحي قال قلت لابي عبد الله عليه السلام ما حال بني يعقوب هل خرجوا
من الايمان قال نعم قلت فما تقول في آدم عليه السلام قال دع آدم **اقول** للايمان درجات ومراتب كما جاء
في صحيح الاخبار فيكون المراد انهم خرجوا من درجاته العالية ثم عادوا اليها والى ما فوقها بتوبتهم واستغفار
يعقوب ويوسف لهم قصص الراوندي بالاسناد عن الصدوق عن ابيه عن الصفار عن ايوب بن نوح عن
ابن ابي عمير عن هشام بن سالم قال قلت لابي عبد الله عليه السلام ما بلغ من حزن يعقوب على يوسف قال
ولما كان يوسف في السجن دخل عليه جبرئيل عليه السلام فقال ان الله ابتلاك وابتلى اباك وان الله ينجيك من
هذا السجن فسل الله بحق محمد واهل بيته ان يخلصك مما انت فيه فقال يوسف اللهم اني اسألك
بحق محمد واهل بيته الا عجلت فرجي وارحتني مما انا فيه قال جبرئيل عليه السلام فابشر ايها الصديق

فان الله مخرجك من السجن الى ثلاثة ايام ويملكك مصر واهلها فلم يلبث يوسف الا تلك الليلة حتى راى
الملك رؤيا افزعته فقصها على اعوانه فلم يدروا ما تأويلها فذكر الغلام الذي نجى من السجن يوسف فقال
ايها الملك ارسلني الى السجن فان فيه رجلا حليما عليما وقد كنت انا وفلان اغضبت علينا وامرت بحبسنا
رأينا رؤيا فعبرها لنا وكان كما قال ففلان صلب واما انا فنجوت فقال له الملك انطلق اليه فدخل وقال
يوسف افتنا في سبع بقرات فلما بلغ رسالة يوسف الملك قال ائتوني به استخلصه لنفسي فلما بلغ يوسف
رسالة الملك قال كيف ارجو كرامته وقد عرف برائتي وحبسني سنين فلما سمع الملك ارسل الى النسوة
فقال ما خطبكن قلن حاش لله ما علمنا عليه من سوء فارسل اليه واخرجه من السجن فلما كلمه اعجبه كلامه
وعقله فقال له اقصص رؤياي فاني اريد ان اسمعها منك فذكره يوسف كما راى وفسره قال الملك
صدقت فمن لي بجمع ذلك وحفظه فقال يوسف ان الله اوحى الي اني مدبره والقيم في تلك السنين
السبع المخصبة بكبسه في الخزائن في سنبله ثم اقبلت السنون المجدبة اقبل يوسف على جمع الطعام فباعهم
في السنة الاولى بالدراهم والدنانير حتى لم يبق بمصر وما حولها درهم ولا دينار الا صار في مملكة يوسف و
باعهم في السنة الثانية بالحلي والجواهر وباعهم في السنة الثالثة بالدواب والمواشي وباعهم في السنة الرابعة
بالعبيد والاماء وباعهم في السنة الخامسة بالدور والعقار وباعهم في السنة السادسة بالمزارع والانهار
وباعهم في السنة السابعة برقابهم حتى لم يبق بمصر وما حولها عبد ولا حر الا صار في مملكة يوسف عليه السلام
وصاروا عبيدا له فقال يوسف للملك ما ترى فيما خولني ربي قال الرأي رأيك قال اني اشهد الله واشهدك
ايها الملك اني اعتقت اهل مصر كلهم ورددت اليهم اموالهم وعبيدهم ورددت عليك خاتمك وسريرك وتاجك
على ان لا تسير الا بسيرتي ولا تحكم الا بحكمي فقال الملك ان ذلك لديني وفخري وانا اشهد ان لا اله الا
الله وحده لا شريك له وانك رسوله الحديث وقال في العرائس فلما تبين للملك عذر يوسف وعرف
امانته وكفايته وعقله قال ائتوني به استخلصه لنفسي فلما جاءه الرسول قال اجب الملك الان فخرج
يوسف ودعا لاهل السجن بدعاء يعرف الى اليوم وذلك انه قال اللهم اعطف عليهم قلوب الاخيار ولا تعم عليهم
الاخبار فهم اعلم الناس بالاخبار الى اليوم في كل بلدة فلما خرج من السجن كتب على بابه هذا قبور الاحياء
وبيت الاحزان وتجربة الاصدقاء وشماتة الاعداء ثم اغتسل وتنظف وقصد الملك فلما ان نظر الى الملك
سلم عليه يوسف بالعربية فقال له الملك ما هذا اللسان قال لسان عمي اسماعيل ثم دعى بالعبرانية فقال له
الملك ما هذا اللسان قال لسان ابائي وكان الملك يتكلم بسبعين لسانا فلما كلم الملك يوسف بلسان اجابه

يوسف بذلك الآن فاعجب الملك بما راى منه وكان يوسف عليه السلام ابن ثلثين سنة فلما راى الملك
حداثة سنه وغزارة علمه قال من عنده ان هذا علم تاويل رؤياي لم يعلمه السحرة والكهنة ثم قال له اني
احب ان اسمع رؤياي منك شفاها فقال له يوسف نعم ايها الملك رايت سبع بقرات سمان شهب حسان
غر كشف لك عنهن النيل فطلعن عليك من شاطئه تشخب اخلافهن لبنا فبينا انت تنظر اليهن وتعجبك حسنهن
اذ نضب النيل وغار ماؤه وبدا حمأه فخرج من حمأته ووحله سبع عجاف شعث لبس لهن ضروع واخلاف
ولهن انياب واضراس واكف كاكف الكلاب وخراطيم كخراطيم السباع فاختلطن بالسمان فافترسهن
افتراس السبع واكلن لحومهن ومزقن جلودهن وحطمن عظامهن فبينا انت تتعجب اذا سبع سنابل خضر
وسبع سنابل اخر سود في منبت واحد عروقهن في الثرى والماء فبينا انت تقول اني هذا وهؤلاء خضر
مثمرات وهؤلاء سود يابسات والمنبت واحد واصولهن في الماء اذ هبت ريح فذرت الارياف من
السود اليابسات على الخضر المثمرات فاشعلت فيهن النار فاحرقتهن فصرن سودا متغيرات هذا اخر ما
رايت من الرؤيا وعن محمد بن مسلم قال قلت لابي جعفر عليه السلام اخبرني عن يعقوب كم عاش مع يوسف
بمصر قال عاش حولين وكان يعقوب هو الحجة وكان الملك ليوسف فلما مات يعقوب حمله يوسف في
تابوت الى ارض الشام فدفنه في بيت المقدس فكان يوسف بعده هو الحجة الخرايج عن ابي محمد عليه السلام
في قوله تعالى ان يسرق فقد سرق اخ له من قبل قال عليه السلام ما سرق يوسف انما كان ليوسف منطقة
ورثها من ابراهيم وكانت تلك المنطقة لا يسرقها احد الا استعبد فكان اذا سرقها انسان نزل عليه جبرئيل عليه السلام
فاخبره بذلك فاخذ منه واخذ عبدا وان المنطقة كانت عند سارة بنت اسحق بن ابراهيم وكانت سميت
ام اسحق وان سارة احبت يوسف وارادت ان تتخذه ولدا لها وانما اخذت المنطقة فربطتها على وسطه
ثم سدلت سرباله وقالت ليعقوب ان المنطقة سرقت فاتاه جبرئيل فقال يا يعقوب ان المنطقة مع يوسف و
لم يخبره بخبر ما صنعت سارة لما اراد الله فقام يعقوب الى يوسف واستخرج المنطقة فقالت سارة بنت اسحق
مني سرقها يوسف فانا احق به فقال لها يعقوب فانه عبدك على ان لا تبيعيه ولا تهبيه قالت فانا اقبله على ان
لا تاخذه مني وانا اعتقه الساعة فاعتقته الحديث وروى انه لما قال للفتى اذكرني عند ربك اتاه جبرئيل
فضرب برجله حتى كشط له عن الارض السابعة فقال له يا يوسف انظر ماذا ترى قال ارى حجرا صغيرا ففلق
الحجر فقال ماذا ترى قال دودة صغيرة قال فمن رازقها قال الله قال فان ربك يقول لم انس هذه الدودة
في ذلك الحجر في قعر الارض السابعة اظننت اني انساك حتى تقول للفتى اذكرني عند ربك لتلبثن في السجن

بمقالتك هذه بضع سنين قال فبكى يوسف عند ذلك حتى بكى لبكائه الحيطان فتاذى به اهل
السجن فصالحهم على ان يبكي يوما ويسكت يوما فكان اليوم الذي يسكت اسوء حالا العياشي عن هشام
ابن صالح عن ابي عبد الله عليه السلام قال ما بكى احد بكاء ثلاثة ادم ويوسف وداود اما ادم
فبكى حين اخرج من الجنة وكان راسه في باب من ابواب السماء فبكى حتى تاذى به اهل السماء فشكوا ذلك
الى الله فحط من قامته واما داود فانه بكى حتى هاج العشب من دموعه وان كان ليزفر الزفرة فيحرق ما
نبت من دموعه واما يوسف فانه كان يبكي على ابيه يعقوب وهو في السجن فتاذى به اهل السجن فصالحهم
على ان يبكي يوما ويسكت يوما وفيه عن حفص بن غياث عن ابي عبد الله عليه السلام قال كان سني
يوسف الغلاء الذي اصاب الناس ولم يتمن الغلاء لاحد قط قال فاتاه التجار فقالوا بعنا فقال اشتروا فقالوا
ناخذ كذا بكذا قال خذوا وامر فكالوهم فحملوا ومضوا حتى دخلوا المدينة فلقيهم قوم تجار فقالوا لهم كيف اخذتم قالوا
كذا بكذا واضعفوا الثمن قال وقدم اولئك على يوسف فقالوا بعنا فقال اشتروا كيف تاخذون قالوا بعنا
كما بعت كذا بكذا فقال ما هو كما يقولون ولكن خذوا فاخذوا ثم مضوا حتى دخلوا المدينة فلقيهم اخرون فقالوا كيف
اخذتم فقالوا كذا بكذا واضعفوا الثمن قال فعظم الناس ذلك الغلاء وقالوا اذهبوا بنا حتى نشتري قال فذهبوا
الى يوسف فقالوا بعنا فقال اشتروا فقالوا بعنا كما بعت فقال وكيف بعت قالوا كذا بكذا فقال ما هو كذلك
ولكن خذوا قال فاخذوا ورجعوا الى المدينة فاخبروا الناس فقالوا فيما بينهم تعالوا نكذب في الرخص كما
كذبنا في الغلاء قال فذهبوا الى يوسف فقالوا له بعنا فقال اشتروا فقالوا بعنا كما بعت قال كيف بعت
قالوا كذا بكذا بالحط من السعر الاول فقال ما هو كذا ولكن خذوا قال فاخذوا وذهبوا الى المدينة فلقيهم
الناس فسئلوهم بكم اشتريتم فقالوا كذا بكذا بنصف الحط الاول فقال اخرون اذهبوا بنا حتى نشتري
فذهبوا الى يوسف فقالوا بعنا كما بعت فقالوا كذا بكذا بالحط من النصف فقال ما هو كما يقولون
ولكن خذوا فلم يزالوا يتكاذبون حتى رجع السعر الى الامر الاول كما اراد الله وعن ابن عباس عن رسول الله
صلى الله عليه وآله انه قال رحم الله اخي يوسف لو لم يقل اجعلني على خزائن الارض لولاه من ساعته ولكن
اخر ذلك سنة وروى العياشي عن جابر عن ابي جعفر عليه السلام قال ان يعقوب ذهب الى عابد من العباد في حاجة
فقال له الراهب فما بلغ بك ما ارى من الكبر قال الهم والحزن فما جاوز الباب حتى اوحى الله اليه ان يا يعقوب
شكوتني الى العباد فخر ساجدا عند عتبة الباب يقول لا اعود فاوحى الله اليه اني قد غفرتها لك فلا
تعودن الى مثلها فما شكى شيئا مما اصابه من نوائب الدنيا الا انه قال يوما انما اشكو بثي وحزني الى

الله واعلم من الله ما لا تعلمون وروي عن محمد بن اسمعيل رفعه باسناد له قال ان يعقوب وجد ريح قميص يوسف من مسيرة عشر ليال وكان يعقوب ببيت المقدس ويوسف بمصر وهو القميص الذي نزل على ابراهيم من الجنة فدفعه الى اسحق واسحق الى يعقوب ودفعه يعقوب الى يوسف عليه السلام وروي ان يوسف لما مات بمصر دفنوه في النيل في صندوق من رخام وذلك انه لما مات تشاح الناس عليه كل يحب ان يدفن في محلته لما كانوا يرجون من بركته فارادوا ان يدفنوه في النيل فيمر الماء عليه ثم يصل الى جميع المصر فيكون كلهم فيه شركاء وفي بركته شرعا سواء فكان قبره في النيل الى ان حمله موسى عليه السلام حين خرج من مصر

خاتمة في تاويل قوله تعالى ولقد همت به وهم بها لولا ان رأى برهان ربه فقد اختلف فيه علماء الاسلام ونسب بعضهم نبي الله الصديق الى الفاحشة التي نزهوا انفسهم عنها فقال فخر الرازي اعلم ان هذه الاية من المهمات التي يجب الاعتناء بالبحث عنها وفي هذه الاية مسائل المسئلة الاولى في انه عليه السلام هل صدر عنه ذنب ام لا وفي هذه المسئلة قولان احدهما انه عليه السلام هم بالفاحشة قال الواحدي في كتاب البسيط قال المفسرون الموثوق بعلمهم المرجوع الى روايتهم هم يوسف ايضا بهذه المرأة هما صحيحا وجلس منها مجلس الرجل من المرأة فلما رأى البرهان من ربه زالت كل شهوة عنه قال ابو جعفر الباقر عليه السلام باسناده عن علي عليه السلام انه قال طمعت فيه وطمع فيها وكان طمعه فيها انه هم ان يحل التكة وعن ابن عباس رضي الله عنه قال حل الهميان وجلس منها مجلس الخائن وعنه ايضا انها استلقت له وقعد بين رجليها ينزع ثيابه ثم ان الواحدي طول في كلمات عديمة الفائدة في هذا الباب وما ذكر اية يحتج بها او حديثا صحيحا يعول عليه في تصحيح هذه المقالة و لما امعن في الكلمات العارية عن الفائدة روى ان يوسف لما قال ذلك ليعلم اني لم اخنه بالغيب قال له جبرئيل عليه السلام ولا حين هممت بها يا يوسف فقال يوسف عند ذلك وما ابرئ نفسي ثم قال والذين اثبتوا هذا العمل ليوسف كانوا اعرف بحقوق الانبياء وارتفاع منازلهم عند الله من الذين نفوا الهم عنه فهذا خلاصة كلامه في هذا الباب القول الثاني ان يوسف صلوات الله عليه كان بريئا من العمل الباطل والهم المحرم وهذا قول المحققين من المفسرين والمتكلمين وبه نقول وعنه نذب واعلم ان الدلائل الدالة على وجوب عصمة الانبياء عليهم السلام كثيرة ذكرناها في سورة البقرة فلا نعيدها الا انا نزيد ههنا وجوها فالحجة الاولى ان الزنا من منكرات الكبائر والخيانة في معرض الامانة من منكرات الذنوب وايضا مقابلة الاحسان العظيم الدائم بالاساءة الموجبة للفضيحة التامة والعار الشديد من منكرات الذنوب وايضا الصبي اذا تربى في حجر انسان وبقي مكفي المؤنة مصون العرض من اول صباه الى زمان شبابه وكمال قوته فاقدام هذا الصبي على ايصال اقبح انواع الاساءة الى

ذلك المنعم العظيم من منكرات الاعمال اذا ثبت هذا فنقول ان هذه المعصية التي نسبوها الى يوسف كانت موصوفة بجميع هذه الاربعة ومثل هذه المعصية لو نسبت الى افسق خلق الله لاستنكف منه فكيف يجوز اسناده الى الرسول المؤيد بالمعجزات ثم انه تعالى قال في عين هذه الواقعة كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء وذلك يدل على ان ماهية السوء وماهية الفحشاء مصروفة عنه ولا شك ان المعصية التي نسبوها اليه افحش اقسام الفحشاء فكيف يليق برب العالمين ان يشهد في عين هذه الواقعة بكونه بريا من السوء والفحشاء مع انه كان قد اتى باعظم انواع السوء والفحشاء ايضا فالاية تدل على قولنا من وجه آخر وذلك لانا نقول هب ان هذه الاية لا تدل على نفي هذه المعصية عنه الا انه لا شك انها تفيد المدح العظيم والثناء البالغ ولا يليق بحكمة الله تعالى ان يحكي عن انسان اقدامه على معصية عظيمة ثم انه يمدحه ويثني عليه باعظم المدائح عقيب ان يحكي عنه ذلك الذنب العظيم فان مثاله ما اذا حكى السلطان عن بعض عبيده اقبح الذنوب وافحش الاعمال ثم يذكره بالمدح العظيم والثناء البالغ عقيبه فان ذلك يستنكر جدا فكذا ههنا الثالث ان الانبياء متى صدرت عنهم زلة او هفوة استعظموا ذلك واتبعوها باظهار الندامة والتوبة ولو كان يوسف اقدم ههنا على هذه الكبيرة المنكرة لكان من المحال ان لا يتبعها بالتوبة والاستغفار ولو اتى بالتوبة لحكى الله عنه اتيانه بها كما في سائر المواضع وحيث لم يوجد شيء من ذلك علمنا انه ما صدر عنه في هذه الواقعة ذنب ولا معصية الرابع ان كل من له تعلق بتلك الواقعة فقد شهد ببراءة يوسف عليه السلام عن المعصية واعلم ان الذين لهم تعلق بهذه الواقعة يوسف وتلك المرأة وزوجها والنسوة والشهود ورب العالمين شهد ببراءته عن الذنب وابليس ايضا اقر ببراءته من المعصية واذا كان الامر كذلك فحينئذ لم يبق للمسلم توقف في هذا الباب اما بيان ان يوسف عليه السلام ادعى البراءة من الذنب فهو قوله عليه السلام هي راودتني عن نفسي وقوله رب السجن احب الي مما يدعونني اليه واما بيان ان المرأة اعترفت بذلك فلانها قالت للنسوة ولقد راودته عن نفسه فاستعصم وايضا قالت الآن حصحص الحق انا راودته عن نفسه وانه لمن الصادقين واما بيان ان زوج المرأة اقر بذلك فهو قوله انه من كيدكن ان كيدكن عظيم يوسف اعرض عن هذا واستغفري لذنبك واما الشهود فقوله وشهد شاهد من اهلها ان كان قميصه قد من قبل الى آخر الاية واما شهادة الله فقوله كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء انه من عبادنا المخلصين فقد شهد الله في هذه الاية على طهارته اربع مرات اولها قوله لنصرف عنه السوء واللام للتأكيد والمبالغة والثاني قوله والفحشاء اي كذلك لنصرف عنه الفحشاء والثالث قوله من عبادنا المخلصين مع انه تعالى قال وعباد الرحمن الذين يمشون على

الارض هونا واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما الرابع قوله المخلصين وفيه قراءتان تارة باسم الفاعل
وتارة باسم المفعول فورود باسم الفاعل دل على كونه اتيا بالطاعات والقربات مع صفة الاخلاص
وورود باسم المفعول يدل على ان الله تعالى استخلصه لنفسه وعلى كلا الوجهين فانه من ادل الالفاظ على
كونه منزها عما اضافوه اليه واما بيان ان ابليس اقر بطهارته فلانه قال فبعزتك لاغوينهم اجمعين الا عبادك
منهم المخلصين فاقر بانه لا يمكنه اغواء المخلصين ويوسف من المخلصين لقوله تعالى انه من عبادنا المخلصين
وكان هذا اقرارا من ابليس بانه ما اغواه وما اضله عن طريق الهدى وعند هذا نقول هؤلاء الجهال الذين
نسبوا الى يوسف عليه السلام هذه الفضيحة ان كانوا من اتباع دين الله فليقبلوا شهادة الله على طهارته وان
كانوا من اتباع ابليس وجنوده فليقبلوا شهادة ابليس على طهارته ولعلهم يقولون كنا في ابتداء الامر
تلامذة ابليس الا انا زدنا عليه في السفاهة كما قال الحريري

وكنت فتى من جند ابليس فارتقى ... بي الامر حتى صار ابليس من جندي
فلو مات قبلي كنت احسن بعده ... طرائق فسق ليس يحسنها بعدي

فثبت بهذه الدلائل ان يوسف عليه السلام بريء عما يقولون له هؤلاء الجهال واذا عرفت هذا فنقول الكلام على
ظاهر هذه الاية يقع في مقامين « المقام الاول » ان نقول لا نسلم ان يوسف عليه السلام هم
بها والدليل انه تعالى قال وهم بها لولا ان رأى برهان ربه وجواب لولا ههنا مقدم وهو كما يقال قد كنت
من الهالكين لولا ان خلصتك ثم ذكر للزجاج سؤالات واجاب عنها ثم قال « المقام الثاني » في
الكلام على هذه الاية ان نقول سلمنا ان الهم قد حصل الا انا نقول ان قوله وهم بها لا يمكن حمله على
ظاهره لان تعليق الهم بذات المرأة محال لان الهم من جنس القصد ولا يتعلق بالذوات الباقية فثبت انه لا بد
من اضمار فعل مخصوص يجعل متعلق ذلك الهم وذلك الفعل غير مذكور فهم زعموا ان ذلك المضمر هو ايقاع
الفاحشة ونحن نضمر شيئا يغاير ما ذكروه وبيانه من وجوه « الوجه الاول » انه عليه السلام هم
بدفعها عن نفسه ومنعها عن ذلك القبيح لان الهم هو القصد فوجب ان يحمل في كل واحد على القصد الذي يليق به
فاللائق بالمرأة القصد الى تحصيل اللذة والتنعم والقصد اللائق بالرسول المبعوث الى الخلق والى زجر العاصي
عن معصيته والامر بالمعروف والنهي عن المنكر هممت بفلان اي بضربه ودفعه فان قالوا فعلى هذا التقدير
لا يبقى لقوله لولا ان رأى برهان ربه فائدة قلنا فيه اعظم الفوائد وهو انه تعالى اعلم يوسف عليه السلام لو
اشتغل بدفعها عن نفسه فربما تعلقت به فكان يتمزق ثوبه من قدام وكان في علم الله تعالى ان الشاهد

يشهد ان ثوبه لو تمزق من قدام لكان يوسف عليه السلام هو الجاني ولو كان ثوبه متمزقا من خلفه لكانت المرأة هي
الخائنة فالله تعالى اعلمه هذا العلم فلا جرم لم يشتغل بدفعها عن نفسه بل ولى هاربا عنها حتى صارت شهادة
الشاهد حجة على براءته عن المعصية « الوجه الثاني » في الجواب ان يفسر الهم بالشهوة وهذا مستعمل
في اللغة فمعنى الاية ولقد اشتهته واشتهاها لولا ان رأى برهان ربه لدخل ذلك العمل في الوجود
« الوجه الثالث » ان يفسر الهم بحديث النفس وذلك لان المرأة الفائقة في الحسن والجمال اذا تزينت
وتهيأت للرجل الشاب القوي فلا بد وان يقع هناك بين الشهوة والحكمة وبين النفس والعقل مجاذبات
ومنازعات فتارة تقوى داعية الطبيعة والشهوة وتارة تقوى داعية العقل والحكمة فالهم عبارة عن جواذب
الطبيعة ورؤية البرهان عبارة عن جواذب العبودية ومثاله ان الرجل الصالح الصائم في الصيف الصائف
اذا رأى الجلاب المبرد بالثلج فان طبيعته تحمله على شربه الا ان دينه يمنعه منه فهذا لا يدل على حصول
الذنب بل كلما كانت هذه الحالة اشد كانت القوة في القيام بلوازم العبودية اكمل فقد ظهر بحمد الله
صحة القول الذي ذهبنا اليه ولم يبق في يد الواحدي الا مجرد التصلف وتعديد اسماء المفسرين واعلم ان بعض
الحشوية روى عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال ما كذب ابراهيم عليه السلام الا ثلاث كذبات فقلت الاولى
ان لا نقبل مثل هذه الاخبار فقال على طريق الاستنكار فان لم نقبله لزمنا تكذيب الرواة فقلت يا مسكين
ان قبلناه لزمنا الحكم بتكذيب ابراهيم عليه السلام وان رددناه لزمنا الحكم بتكذيب الرواة ولا شك ان صون
ابراهيم عليه السلام عن الكذب اولى من صون طائفة من المجاهيل عن الكذب اذا عرفت هذا الاصل فنقول
للواحدي ومن الذي يضمن ان الذين نقلوا هذا القول عن هؤلاء المفسرين كانوا صادقين ام كاذبين « المسئلة
الثالثة » في ان المراد بذلك البرهان ما هو اما المحققون المثبتون للعصمة فقد فسروا رؤية
البرهان بوجوه « الاول » انه حجة الله تعالى في تحريم الزنا والعلم بما على الزاني من العقاب « الثاني »
ان الله تعالى طهر نفوس الانبياء عن الاخلاق الذميمة بل نقول انه تعالى طهر نفوس المتصلين بهم عنها
كما قال انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا والمراد برؤية البرهان هو حصول
تلك الاخلاق وتذكير الاحوال الرادعة لهم عن الاقدام على المنكرات « الثالث » انه رأى مكتوبا في
سقف البيت ولا تقربوا الزنا انه كان فاحشة ومقتا وساء سبيلا « الرابع » انه النبوة المانعة
عن ارتكاب الفواحش والدليل عليه ان الانبياء بعثوا لمنع الخلق عن القبائح والفضائح فلو انهم منعوا
الناس عنها ثم اقدموا على اقبح انواعها وافحش اقسامها لدخلوا تحت قوله تعالى يا ايها الذين امنوا

لم تقولون ما لا تفعلون كبر مقتاً عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون وايضاً ان الله عيّر اليهود بقوله اتأمرون الناس بالبر وتنسون انفسكم وما يكون عيباً فى حق اليهود كيف ينسب الى الرسول المؤيد بالمعجزات

واما الذين نسبوا المعصية الى يوسف فقد ذكروا فى تفسير ذلك البرهان امورا، الاول، قالوا ان المراة قامت الى صنم مكلل بالدر والياقوت فى زاوية البيت فسترته بثوب وقالت استحيى من الهى هذا ان يرانى على المعصية فقال يوسف تستحيى من صنم لا يعقل ولا يسمع ولا استحيى من الهى القائم على كل نفس بما كسبت فوالله لا افعل ذلك ابدا، الثانى، نقلوا عن ابن عباس انه مثل له يعقوب فرآه عاضاً على اصابعه ويقول له اتعمل عمل الفجار وانت مكتوب فى زمرة الانبياء عليهم السلام فاستحيى منه وهو قول عكرمة ومجاهد وكثير من المفسرين قال سعيد بن جبير تمثل له يعقوب فضرب فى صدره فخرجت شهوته من انامله، الثالث، قالوا انه سمع فى الهواء قائلا يقول يا ابن يعقوب لا تكن كالطير له ريش فاذا زنى ذهب ريشه، الرابع، نقلوا عن ابن عباس ان يوسف لم ينزجر برؤية يعقوب حتى ركضه جبرئيل عليه السلام فلم يبق فيه شئ من الشهوة الا خرج ولما نقل الواحدى هذه الروايات تصلف وقال هذا الذى ذكرناه قول ائمة التفسير الذين اخذوا التأويل عمن شاهد التنزيل فيقال له انك لا تأتينا البتة الا بهذه التصلفات التى لا فائدة فيها فاين الحجة والدليل وايضاً فان ترادف الدلائل على الشئ الواحد جائز وانه عليه السلام كان ممتنعاً عن الزنا بحسب الدلائل الاصلية فلما انضاف اليها هذه الزواجر قوى الانزجار وكمل الاحتراز والعجب انهم نقلوا ان جروا دخل تحت حجرة رسول الله صلى الله عليه وآله وبقى هناك بغير علمه قالوا فامتنع جبرئيل عليه السلام من الدخول عليه اربعين يوما وههنا زعموا ان يوسف عليه السلام حال اشتغاله بالفاحشة ذهب اليه جبرئيل عليه السلام والعجب ايضاً انهم زعموا انه لم يمتنع عن ذلك العمل بسبب حضور جبرئيل عليه السلام ولو ان افسق الخلق كان مشغولا بفاحشة فاذا دخل عليه رجل صالح على زى الصالحين استحيى منه وفر وترك ذلك العمل وههنا راى يعقوب عض على انامله ولم يلتفت ثم ان جبرئيل عليه السلام على جلالة قدره دخل عليه فلم يمتنع عن ذلك القبيح بسبب حضوره حتى احتاج جبرئيل الى ركضه على ظهره فنسئل الله تعالى ان يصوننا عن الغى فى الدين والخذلان فى طلب اليقين فهذا هو الكلام الملخص فى هذه المسئلة انتهى كلامه ونسلطه على الواحدى فيما قمع به اساس كلامه هو مذهب اصحابنا قدس الله ارواحهم والوجهان اللذان اختارهما ومال الرضا عليه السلام الى احدهما فى حديث ابى الصلت الهروى حيث قال واما قوله عز وجل فى يوسف ولقد همت به وهم بها فانها همت بالمعصية وهم يوسف بقتلها ان اجبرته

لعظم ما داخله فصرف الله عنه قتلها والفاحشة وهو قوله كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء يعنى الزنا واشار اليهما معاً فى خبر ابن الجهم حيث قال لقد همت به ولولا ان راى برهان ربه لهم بها كما همت لكنه كان معصوما والمعصوم لا يهم بذنب ولا يأتيه ولقد حدثنى ابى عن ابيه الصادق عليه السلام انه قال همت بان تفعل وهم بان لا يفعل اقول لا يتوهم خطأ فى تصحيح القتل اذ الدفع عن العرض والاحتراز عن المعصية لازم وان انجر الى القتل ولكنه تعالى نهاه عن ذلك لمصالح كثيرة وقد ظهر لك حقيقة الحال فما ورد فى رواياتنا مما يوافق العامة فاحمله على التقية ثم قال الرازى واما قوله وخروا له سجدا ففيه اشكال وذلك لان يعقوب عليه السلام كان ابا يوسف وحق الابوة حق عظيم وايضاً انه كان شيخا والشاب يجب عليه تعظيم الشيخ والثالث انه كان من اكابر الانبياء ويوسف وان كان نبيا الا ان يعقوب عليه السلام كان اعلى حالا منه الرابع ان جده واجتهاده فى تحصيل الطاعات اكثر من جد يوسف ولما اجتمعت هذه الجهات الكثيرة فهذا يوجب ان يبالغ يوسف فى خدمته يعقوب لا هذا على تقرير السؤال والجواب عنه من وجوه الاول هو قول ابن عباس ان المراد بهذه الاية انهم خروا له اى لاجل وجدانه سجدا لله وحاصله انه كان ذلك سجود الشكر فالمسجود له هو الله الا ان ذلك السجود انما كان لاجله والدليل على صحة هذا التأويل ان قوله ورفع ابويه على العرش وخروا له سجدا مشعر بانهم صعدوا ذلك السرير ثم سجدوا ولو انهم سجدوا ليوسف لسجدوا له قبل الصعود على السرير لان ذلك ادخل فى التواضع وحينئذ فيكون المراد من قوله انى رايت احد عشر كوكبا والشمس والقمر رايتهم لى ساجدين اى لاجلى اى انها سجدت لله لطلب مصلحتى والسعى فى اعلاء منصبى وعندى ان هذا التأويل متعين لانه يبعد من عقل يوسف ودينه ان يرضى بان يسجد له ابوه مع سابقته فى حقوق الولادة والشيخوخة والعلم والدين وكمال النبوة الوجه الثانى فى الجواب انهم جعلوا يوسف كالقبلة وسجدوا لله شكرا لنعمة وجدانه كما يقال سجدت للكعبة قال حسان،

ما كنت اعرف ان الامر منصرف … عن هاشم ثم منها عن ابى حسن
اليس اول من صلى لقبلتكم … واعرف الناس بالآثار والسنن

فقوله وخروا له سجدا اى جعلوه كالقبلة ثم سجدوا لله شكرا لنعمة وجدانه الوجه الثالث فى الجواب ان التواضع قد يسمى سجودا كقوله «ترى الاكم فيها سجدا للحوافر»، الا ان هذا مشكل لانه تعالى قال وخروا له سجدا والخرور الى السجدة مشعر بالاتيان بالسجدة على اكمل الوجوه واجيب عنه بان الخرور يعنى به المرور فقط قال تعالى لم يخروا عليها صما وعميانا يعنى لم يمروا الوجه الرابع فى الجواب ان نقول الضمير

فى قوله وخروا له غير عايد الى الابوين لا محالة والا لقال وخروا له ساجدين بل الضمير عايد الى اخوته والى
سائر من كان يدخل عليه لاجل التهنية فالتقدير ورفع ابويه على العرش مبالغة فى تعظيمهما واما الاخوة و
سائر الداخلين فخروا له ساجدين فان قالوا فهذا لا يلائم قوله يا ابت هذا تاويل رؤياى من قبل قلنا ان
تعبير الرؤيا لا يجب ان يكون مطابقا للرؤيا بحسب الصورة والصفة من كل الوجوه فسجود الكواكب والشمس والقمر تعبير
تعظيم الاكابر من الناس له ولا شك ان ذهاب يعقوب مع اولاده من كنعان الى مصر لاجل غاية التعظيم له
فيكفى هذا القدر فى صحة الرؤيا فاما ان يكون التعبير مساويا لاصل الرؤيا فى الصفة والصورة فلم يقل بوجوبه
احد من العقلاء الوجه الخامس فى الجواب لعل الفعل الدال على التحية والاكرام فى ذلك الوقت هو السجود وكان
مقصودهم من السجود تعظيمه وهو فى غاية البعد لان المبالغة فى التعظيم كان الليق بيوسف مهابيعقوب فلو
كان الامر كما قلتم لكان من الواجب ان يسجد يوسف ليعقوب الوجه السادس فيه ان يقال لعل اخوته حملتهم الانفة
والاستعلاء على ان لا يسجدوا على سبيل التواضع وعلم يعقوب انهم لو لم يفعلوا ذلك لصار ذلك سببا لثوران
الفتن ولظهور الاحقاد القديمة بعد كونها فهو عليه السلام مع جلالة قدره وعظم حقه بسبب الابوة و
التقدم فى النبوة فعل ذلك السجود حتى يصير مشاهدتهم لذلك سببا لزوال تلك الانفة والنفرة عن قلوبهم
الا ترى ان السلطان الكبير اذا نصب محتسبا فاذا اراد ترتيبه مكنه من اقامة الحسبة عليه ليصير ذلك
سببا فى ان لا يبقى فى قلب احد منازعة ذلك المحتسب فى اقامة الحسبة فكذلك ههنا الوجه السابع لعل
الله تعالى امر يعقوب بتلك السجدة لحكمة خفية لا يعرفها الا هو كما امر الملائكة بسجودهم لآدم لحكمة لا يعرفها
الا هو ويوسف ع ما كان راضيا بذلك فى قلبه الا انه لما علم ان الله امره بذلك سكت انتهى **اقول**
افعال الانبياء عليهم السلام غير محتاجة الى هذه التكلفات لان النبى لا ينطق عن الهوى وهذا السجود رآه يوسف ع
فى المنام ومنام الانبياء نوع من الوحى فما اوحى الى يوسف فى المنام اوحى الى يعقوب فى اليقظة كما ان رؤيا ابراهيم
ذبح ولده صار سببا لوجوب ذلك الذبح عليه فى اليقظة وسواء كان ذلك السجود ليوسف ع او لله تعالى شكرا
على الوجدان او غير ذلك لا اشكال فيه لان السجود ليوسف اذا كان بامر الله تعالى فهو سجود لله لانه وقع امتثالا
لامره كالسجود الى القبلة دون باقى الجهات والله اعلم ورسوله واهل بيته المعصومون سلام الله عليهم اجمعين

الباب التاسع
فى قصص ايوب عليه السلام

قال الله تعالى فى سورة الانبياء وَاَيُّوبَ اِذْ نَادٰى رَبَّهُ اَنِّى مَسَّنِىَ الضُّرُّ وَاَنْتَ اَرْحَمُ الرَّاحِمِيْنَ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَ
كَشَفْنَا مَا بِهِ مِنْ ضُرٍّ وَاٰتَيْنَاهُ اَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَذِكْرٰى لِلْعَابِدِيْنَ وقال فى سورة ص
وَاذْكُرْ عَبْدَنَا اَيُّوبَ اِذْ نَادٰى رَبَّهُ اَنِّى مَسَّنِىَ الشَّيْطَانُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ اُرْكُضْ بِرِجْلِكَ هٰذَا مُغْتَسَلٌ بَارِدٌ وَ
شَرَابٌ وَوَهَبْنَا لَهُ اَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ رَحْمَةً مِنَّا وَذِكْرٰى لِاُولِى الْاَلْبَابِ وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثًا فَاضْرِبْ بِهِ وَلَا معهم
تَحْنَثْ اِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا نِعْمَ الْعَبْدُ اِنَّهُ اَوَّابٌ قال امين الاسلام الطبرسى طاب ثراه اى واذكر ايوب حين
دعا ربه لما اشتدت المحنة به انى مسنى الضر اى نالنى واصابنى الجهد وانت ارحم الراحمين وهذا تعريض
منه بالدعاء لازالة ما به من البلاء بنصب وعذاب اى بتعب ومكروه ومشقة وقيل بوسوسته فيقول له
طال مرضك ولا يرحمك ربك وقيل بان يذكره ما كان فيه من نعم الله تعالى وكيف زال ذلك كله طمعا ان
يزله بذلك فوجده صابرا مسلما لامر الله وقيل انه اشتد مرضه حتى تجنبه الناس فوسوس الشيطان
الى الناس ان يستقذروه ويخرجوه من بينهم ولا يتركوا امرأته التى تخدمه ان تدخل عليهم فكان ايوب
يتاذى بذلك ويتألم منه ولم يشك الالم الذى كان من امر الله قال قتادة دام ذلك سبع سنين وروى
ذلك عن ابى عبد الله عليه السلام اركض برجلك اى ادفع برجلك الارض هذا مغتسل بارد وشراب و
فى الكلام حذف اى فركض برجله فنبعت بركضته عين ماء وقيل نبعت عينان فاغتسل من احداهما وشرب
من الاخرى فروى والمغتسل الموضع الذى يغتسل فيه وقيل هو اسم للماء الذى يغتسل به وخذ بيدك
ضغثا وهو ملاء الكف من الشماريخ وما اشبه ذلك اى وقلنا له ذلك وذلك انه حلف على امرأته لامر انكره
من قولها ان عوفى ليضربنها مائة جلدة فقيل له خذ ضغثا بعدد ما حلفت فاضرب به دفعة واحدة فانك
اذا فعلت ذلك برت يمينك وروى عن ابن عباس انه قال كان السبب فى ذلك ان ابليس لقيها فى صورة
طبيب فدعته الى مداواة ايوب فقال اداويه على انه اذا برء قال انت شفيتنى لا اريد جزاء سواه فقالت نعم
باسناده صحيح فاشارت الى ايوب بذلك فحلف ليضربنها انه اواب اى رجاع الى الله منقطع اليه وروى العياشى ان عبادا
المكى قال قال لى سفيان الثورى انى ارى لك من ابى عبد الله منزلة فاسئله عن رجل زنى وهو مريض فان
اقيم عليه الحد خافوا ان يموت ما يقول فيه فسئلته فقال لى هذه المسئلة من تلقاء نفسك او امرك بها
انسان فقلت ان سفيان الثورى امرنى ان اسئلك عنها فقال ان رسول الله صلى الله عليه وآله اتى برجل
احبن يعنى به الاستسقاء قد استسقى وبدت عروقه وقد زنى بامرأة مريضة فامر رسول الله صلى الله عليه و
آله فاتى بعرجون فيه مائة شمراخ فضربه ضربة وخلى سبيلهما رواه الصدوق فى الفقيه بسند صحيح الكافى عن

لابي عبد الله عليه السلام قال ان الله عز وجل يبتلي المؤمن بكل بلية ويميته بكل ميتة ولا يبتليه بذهاب
عقله اما ترى ايوب كيف سلط الله ابليس على ماله وعلى ولده وعلى اهله وعلى كل شيء منه ولم يسلط على عقله
ترك له ليوحد الله به وعنه عليه السلام قال يؤتى بالمرأة الحسناء يوم القيامة التي قد افتتنت في حسنها فتقول
يا رب حسنت وجهي حتى لقيت ما لقيت فيجاء بمريم عليها السلام فيقال انت احسن او هذه قد حسناها فلم تفتتن
ويجاء بالرجل الحسن الذي قد افتتن في حسنه فيقول يا رب قد حسنت خلقي حتى لقيت من النساء ما لقيت
فيجاء بيوسف صلى الله عليه فيقال انت احسن او هذه قد حسناه فلم يفتتن ويجاء بصاحب البلاء الذي
قد اصابته الفتنة في بلائه فيقول يا رب شددت علي البلاء حتى افتتنت فيؤتى بايوب صلى الله عليه
فيقال ابليتك اشد ام بلية هذا فقد ابتلي ولم يفتتن تفسير علي بن ابراهيم باسناده الى الصادق عليه السلام
قال ابو بصير سألته عن بلية ايوب عليه السلام التي ابتلي بها في الدنيا لاي علة كانت قال لنعمة انعم الله عليه
بها في الدنيا وادى شكرها وكان في ذلك الزمان لا يحجب ابليس من دون العرش فلما صعد ورأى شكر نعمة
ايوب حسده ابليس فقال يا رب ان ايوب لم يؤد اليك شكر هذه النعمة الا بما اعطيته من الدنيا ولو حرمته
دنياه ما ادى اليك شكر نعمة ابدا فقيل له انه قد سلطتك على ماله وولده قال فانحدر ابليس مسرعا خشية
ان تدركه رحمة الله عز وجل فلم يبق له مالا ولا ولدا الا اعطبه فازداد ايوب لله شكرا وحمدا قال فسلطني على زرعه
قال قد فعلت فجاء مع شياطينه فنفخ فيه فاحترق فازداد ايوب لله شكرا وحمدا فقال يا رب سلطني على غنمه فسلطه
على غنمه فاهلكها فازداد ايوب شكرا وحمدا فقال يا رب سلطني على بدنه فسلطه على بدنه ما خلا عقله
وعينيه ولسانه وسمعه فنفخ فيه ابليس فصار قرحة واحدة من قرنه الى قدمه فبقي في ذلك دهرا يحمد الله
ويشكره حتى وقع في بدنه الدود وكانت تخرج من بدنه فيردها ويقول لها ارجعي الى موضعك الذي
خلقك الله منه فنتن حتى اخرجه اهل القرية من القرية والقوه في المزبلة خارج القرية وكانت امرأته رحمة
بنت يوسف بن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم صلوات الله عليهم وعليها تتصدق من الناس وتأتيه بما
تجده فلما طال عليه البلاء ورأى ابليس صبره اتى اصحابا له كانوا في الجبال رهبانا وقال لهم مروا بنا الى هذا
العبد المبتلى فنسأله عن بليته فركبوا بغالا شهبا وجاؤوا فلما دنوا منه نفرت بغالهم من نتن ريحه فقرنوا
بعضا الى بعض ثم مشوا اليه وكان فيهم شاب حدث السن فقعدوا اليه فقالوا يا ايوب لو اخبرتنا
بذنبك وما نرى ابتلاءك بهذا البلاء الذي لم يبتل به احد الا من امر كنت تستره فقال ايوب وعزة ربي
انه ليعلم اني ما اكلت طعاما الا ويتيم او ضعيف يأكل معي وما عرض لي امران كلاهما طاعة الا اخذت باشدهما

على بدني فقال الشاب سوأة لكم عمدتم الى نبي الله فعيرتموه حتى اظهر من عبادة ربه ما كان يسترها فقال ايوب
لو جلست مجلس الخصم منك لادليت بحجتي فبعث الله اليه غمامة فنطق فيها ناطق بعشرة آلاف لسان او ستين الف
لغة يا ايوب ادل بحجتك فاني منك قريب ولم ازل قريبا قال فشد عليه مئزره وجثى على ركبتيه وقال ابتليتني
بهذه البلية وانت تعلم انه لم يعرض لي امران قط الا لزمت اخشنهما على بدني ولم آكل اكلة من طعام الا وعلى
خواني يتيم قال فقيل له يا ايوب من حبب اليك الطاعة ومن صيرك تعبد الله والناس عنه غافلون وتحمده
وتسبحه وتكبره والناس غافلون اتمن على الله بما لله المن فيه عليك فاخذ التراب ووضعه في فيه ثم قال انت يا رب
فعلت ذلك بي فانزل الله عليه ملكا فركض برجله فخرج الماء فغسله بذلك الماء فعاد احسن ما كان فانبت الله
عليه روضة خضراء ورد عليه اهله وماله وولده وزرعه وقعد معه الملك يحدثه فاقبلت امرأته معها
الخبز اليابس فلما انتهت الى الموضع اذا الموضع متغير واذا رجلان جالسان فبكت وصاحت وقالت يا ايوب ما
دهاك فناداها ايوب فاقبلت فلما رأته وقد رد الله عليه بدنه ونعمه سجدت لله شكرا فرأى ذوائبها مقطوعة
وذلك انها سألت قوما ان يعطوها ما تحمله الى ايوب من طعام وكانت حسنة الذوائب فقالوا لها تبيعنا
ذوائبك هذه حتى نعطيك فقطعتها ودفعتها اليهم واخذت منهم طعاما لايوب فلما رآها مقطوعة
الشعر غضب وحلف عليها ان يضربها مائة فاخبرته انه كان سببه كيت وكيت فاغتم ايوب من ذلك فاوحى الله
اليه فخذ بيدك ضغثا فاضرب به ولا تحنث فاخذ مائة شمراخ فضربها ضربة واحدة فخرج من يمينه ثم قال و
وهبنا له اهله ومثلهم معهم قال فرد الله عليه اهله الذين ماتوا بعدما اصابهم البلاء كلهم احياهم الله
فعاشوا معه وسئل ايوب عليه السلام بعد ما عافاه الله اي شيء كان اشد عليك مما مر عليك قال شماتة
الاعداء قال فامطر الله عليه في داره فراش الذهب وكان يجمعه فاذا ذهب الريح بشيء عدا خلفه فرده فقال له جبرئيل
اما تشبع يا ايوب قال ومن يشبع من رزق ربه وعن ابن عباس ان الله تعالى رد على المرأة شبابها فولدت له
ستة وعشرين ذكرا وكان له سبعة بنين وسبع بنات احياهم الله له باعيانهم وعن ابي عبد الله عليه السلام قال
ابتلي ايوب سبع سنين بلا ذنب وعنه عليه السلام ان الله تبارك وتعالى ابتلى ايوب عليه السلام بلا ذنب فصبر حتى
عير وان الانبياء لا يصبرون على التعيير الامالي باسناده الى الصادق عليه السلام ان ايوب عليه السلام مع جميع ما
ابتلي به لم تنتن له رائحة ولا قبحت له صورة ولا خرجت منه مدة من دم ولا قيح ولا استقذره احد رآه ولا
استوحش منه احد شاهده ولا تدود شيء من جسده وهكذا يصنع الله عز وجل بجميع من يبتليه من انبيائه
واوليائه المكرمين عليه وانما اجتنبه الناس لفقره وضعفه في ظاهر امره لجهلهم بما له عند ربه تعالى ذكره من

التأييد والفرج وقد قال النبي صلى الله عليه وآله اعظم الناس بلاء الانبياء ثم الامثل فالامثل وانما ابتلاه
الله عز وجل بالبلاء العظيم الذي يهون معه على جميع الناس لكيلا يدعوا له الربوبية اذا شاهدوا ما اراد الله ان
يوصله اليه من عظائم نعمه تعالى متى شاهدوه وليستدلوا بذلك على ان الثواب من الله تعالى على ضربين استحقاق
واختصاص ولئلا يحتقروا ضعيفاً لضعفه ولا فقيراً لفقره ولا مريضاً لمرضه وليعلموا انه يسقم من يشاء
ويشفي من يشاء متى شاء كيف شاء باي سبب شاء ويجعل ذلك عبرة لمن شاء وشقاوة لمن شاء وسعادة لمن شاء
وهو عز وجل في جميع ذلك عدل في قضائه وحكيم في افعاله لا يفعل بعباده الا الاصلح لهم ولا قوة الا به
اقول هذا الحديث كما قاله شيخنا المحدث ابقاه الله تعالى اوفق باصول متكلمي الامامية من كونهم عليهم السلام
منزهين عما يوجب تنفر الطباع عنهم فتكون الاخبار الاخر محمولة على التقية لموافقتها لروايات العامة لكن
اقامة الدليل على نفي ذلك عنهم ولو بعد ثبوت نبوتهم وحجيتهم لا يخلو من اشكال مع ان الاخبار الدالة على
ثبوتها اكثر واصح وبالجملة للتوقف فيه مجال قال السيد الاجل علم الهدى قدس الله روحه فان قيل
افتصححون ما روي من ان الجذام اصابه حتى تساقطت اعضاؤه قلنا اما العلل المستقذرة التي تنفر من
رآها وتوحشه كالبرص والجذام فلا يجوز شيء منها على الانبياء عليهم السلام لما تقدم ذكره لان النفور ليس بواقف
على الامور القبيحة بل قد يكون من الحسن والقبيح معاً وليس ينكر ان يكون امراض ايوب عليه السلام واوجاعه
ومحنته في جسمه ثم في اهله وماله بلغت مبلغاً عظيماً تزيد في الغم والالم على ما ينال المجذوم وليس ينكر تزايد
الالم فيه عليه السلام وانما ينكر ما اقتضى التنفير الكافي عن ابي عبد الله عليه السلام قال ان الله عز وجل لما
عافى ايوب عليه السلام نظر الى بني اسرائيل قد ازدرعت فرفع طرفه الى السماء فقال الهي وسيدي عبدك ايوب المبتلى
عافيته ولم يزدرع شيئاً وهذا لبني اسرائيل زرع فاوحى الله عز وجل اليه يا ايوب خذ من سبحتك كفاً فابذره
وكانت سبحته فيها ملح فاخذ ايوب عليه السلام كفاً منها فبذره فخرج هذا العدس وانتم تسمونه الحمص
ونحن نسميه العدس معاني الاخبار معنى ايوب من آب يؤوب وهو انه يرجع الى العافية والنعم والاهل والمال
والولد بعد البلاء وقال الصادق عليه السلام ما سأل ايوب العافية في شيء من بلائه **اقول** رد السيد رحمه الله
الاخبار الواردة بان الشيطان تسلط على ايوب في اهلاك ماله وغنمه واولاده ونفخ في بدنه وجعله قرحة
واحدة وقال ان ابليس لا يقدر على ان يقرح الاجساد ولا يفعل الامراض وانما الله سبحانه هو الذي اوجد
المرض في بدن ايوب عليه السلام امتحاناً له وتعريضاً بالثواب من حيث الصبر على الاوجاع والاسقام ولا يخفى
ما يرد على هذا الكلام ولا نرى فرقاً بين ما صدر من الاشقياء بالنسبة الى الانبياء والائمة عليهم السلام حيث

خلاهم الله تعالى وانفسهم نظراً الى مصلحة التكليف ففعلوا ما فعلوا من قتلهم وايصال الاوجاع الى ابدانهم و
بين ما اتاه الشيطان بالنسبة الى ايوب واولاده وامواله واما التسلط المنفي في الآية فهو انما يكون بالنسبة
الى الاديان لا الابدان قال الثعلبي في عرائس المجالس قال وهب وكعب وغيرهما من اهل الكتاب كان ايوب النبي عليه السلام
رجلاً من الروم وكان مكتوباً على جبهته المبتلى الصابر وهو ايوب بن اموص بن رازح بن روم بن عيص بن اسحق
ابن ابراهيم عليهم السلام وكانت امه من ولد لوط بن هاران عليه السلام وكانت له البثنية بلدة من بلاد الشام
وكان له فيها من اصناف المال من الابل والبقر والخيل والغنم وكان براً تقياً رحيماً وكان يحترز من الشيطان
وكيده وكان معه ثلاثة قد آمنوا به وصدقوه رجل من اهل اليمن يقال له اليفن ورجلان من اهل بلاده بلدد
وصافن قال وهب ان لجبرئيل عليه السلام بين يدي الله تعالى مقاماً ليس لاحد من الملائكة في القربة والفضيلة
وان جبرئيل عليه السلام هو الذي يتلقى الكلام فاذا ذكر الله تعالى عبداً بخير تلقاه جبرئيل عليه السلام ثم لقاه
ميكائيل وحوله الملائكة المقربون حافين من حول العرش فاذا شاع ذلك في الملائكة المقربين شاعت
الصلوات على ذلك العبد من اهل السموات فاذا صلت عليه ملائكة السموات هبطت عليه بالصلوات
الى ملائكة الارض وكان ابليس لعنه الله لا يحجب عن شيء من السموات وكان يقف فيهن حيث ما اراد ووصل الى
آدم حين اخرجه من الجنة فلم يزل على ذلك يصعد حتى رفع الله تعالى عيسى فحجب من اربع وكان يصعد في ثلاث
فلما بعث الله تعالى محمداً صلى الله عليه وآله حجب الثلاثة الباقية فهو وجنوده محجوبون من جميع السموات
الى يوم القيمة الا من استرق السمع فاتبعه شهاب مبين فلما سمع ابليس تجاوب الملائكة بالصلوات على ايوب
عليه السلام وذلك حين ذكره الله تعالى واثنى عليه فادركه البغي والحسد فصعد سريعاً حتى وقف من السماء
موقفاً كان يقفه فقال يا الهي نظرت في امر عبدك ايوب فوجدته عبداً انعمت عليه فشكرك وعافيته فحمدك
ثم لم تجربه بشدة وبلاء وانا لك زعيم لئن ضربته ببلاء ليكفرن بك ولينسينك فقال الله تعالى انطلق
فقد سلطتك على ماله فانقض عدو الله حتى وقع الى الارض ثم جمع عفاريت الشياطين وعظمائهم
فقال لهم ماذا عندكم من القوة والمعرفة فاني سلطت على مال ايوب وهي المصيبة الفادحة والفتنة التي لا يصبر
عليها الرجال فقال عفريت من الشياطين اعطيت من القوة ما اذا شئت تحولت اعصاراً من نار واحرقت كل شيء
آتي عليه قال له ابليس فأت الابل ورعاتها فانطلق يؤم الابل وذلك حين وضعت رؤوسها وثبتت في مراعيها
فلم يشعر الناس حتى ثار من تحت الارض اعصار من نار تنفخ منها ارواح السموم لا يدنو منها احد الا احترق فلم يزل
يحرقها ورعاتها حتى اتى على آخرها فلما اتى على آخرها تمثل ابليس براعيها ثم انطلق يؤم ايوب حتى وجده

قائما یصلی فقال یا ایوب قال لبیك قال هل تدری ما الذی صنع ربك الذی اخترته وعبدته بابلك ورعاتها قال
ایوب انها ماله اعارنیه وهو اولی به اذا شاء نزعه وان شاء ترکه وقد نماما وطنت نفسی ومالی علی الفنا
فقال ابلیس ان ربك ارسل علیها نارا من السماء فاحترقت کلها فترك الناس مبهوتین وقوفا علیها یتعجبون
منها منهم من یقول ما کان ایوب یعبد شیئا وما کان الا فی غرور ومنهم من یقول لو کان اله یقدر علی
ان یصنع شیئا المنع ولیه ومنهم من یقول بل هو الذی فعل ما فعل لیشمت به عدوه ویفجع به صدیقه قال
ایوب الحمد لله حین اعطانی وحین نزع منی عریانا خرجت من بطن امی وعریانا اعود فی التراب وعریانا احشر
الی الله تعالی لیس ینبغی لك ان تفرح حین اعارك الله وتجزع حین قبض عاریته الله اولی بك وبما
اعطاك ولو علم الله فیك ایها العبد خیرا لقبض روحك مع تلك الارواح فاجرنی فیك وصرت شهیدا
ولکنه علم منك شرا فخلصك من البلاء فرجع الی ابلیس الی اصحابه خاسئا ذلیلا فقال لهم ماذا عندکم
من القوة فانی لم اکلم قلبه قال عفریت من عظمائهم عندی من القوة ما اذا شئت صحت صوتا لا یسمعه ذو روح
الا خرجت نفسه قال له ابلیس فات الغنم ورعاتها فانطلق حتی اذا توسطها صاح صوتا فماتت من عند
اخرها ومات رعاتها ثم خرج متمثلا بقهرمان الرعاة حتی اذا جاء ایوب وهو قائم یصلی فقال له القول الاول
ورد علیه ایوب الرد الاول ثم ان ابلیس رجع الی اصحابه فقال لهم ماذا عندکم من القوة فانی لم اکلم قلب ایوب
فقال عفریت من عظمائهم عندی من القوة ما اذا شئت تحولت ریحا عاصفا تنسف کل شیء فانی علیه حتی لا ابقی
شیئا قال له ابلیس فات الفدادین والحرث فانطلق یؤمهم وذلك حین قربوا الفدادین وانشأوا فی الحرث
والاولاد لم نبات فلم یشعروا حتی هبت ریح عاصف فنسفت کل شیء من ذلك حتی کانه لم یکن ثم خرج ابلیس
متمثلا بقهرمان الحرث حتی جاء ایوب وهو قائم یصلی فقال له مثل قوله الاول ورد علیه ایوب مثل رده الاول
فجعل ابلیس یصیب ماله مالا مالا حتی مر علی اخره بالهلاك وهو یحمد الله ویشکره علی البلاء فلما رای ابلیس انه
لم ینجح منه بشیء صعد سریعا الی موقفه فقال الهی ان ایوب یری انك ما متعته بنفسه وولده فانت معطیه المال
فهل انت مسلطی علی ولده فانها الفتنة المضلة والمصیبة التی لا یقوی علیها صبر الرجال فقال انطلق
فقد سلطتك علی ولده فانقض حتی جاء بنی ایوب فی قصرهم فلم یزل یزلزل بهم حتی هدم قواعده ثم جعل
یناطح جدره بعضها ببعض ویرمیهم بالحجارة حتی اذا مثل بهم کل مثلة رفع بهم القصر وقلبه فصاروا منکسین
وانطلق الی ایوب متمثلا بالمعلم الذی کان یعلمهم الحکمة وهو جریح یسیل دمه فقال یا ایوب لو رایت بنیك
کیف عذبوا وکیف قلبوا علی رؤسهم یسیل دماؤهم ودماغهم من انوفهم ولو رایت کیف شقت بطونهم و

تناثرت امعاؤهم لتقطع قلبك فلم یزل یقول هذا حتی رق ایوب واخذ قبضة من التراب فوضعها علی راسه
فاغتنم ابلیس ذلك فصعد سریعا بالذی کان من جزع ایوب مسرورا به ثم لم یلبث ایوب ان رجع الی ربه
فتاب واستغفر وصعد قرناؤه من الملائکة بتوبته فبدروا ابلیس الی الله تعالی فوقف ابلیس خاسئا
ذلیلا فقال یا الهی انما هون علی ایوب ما ذهب منه انك متعته بنفسه فهل انت مسلطی علی جسده فانك
ان ابتلیته فی جسده کفر بك فقال الله عز وجل انطلق فقد سلطتك علی جسده ولکن لیس لك سلطان
علی لسانه ولا علی قلبه ولا علی عقله ولم یسلط الله سبحانه علیه الا لیعظم له الثواب وجعله عبرة للصابرین
وذکری للعابدین فی کل بلاء نزل بالصبر ورجا الثواب فانقض عدو الله سریعا فوجد ایوب ساجدا فاتاه
فی موضع وجهه فنفخ فی منخره نفخة اشتعل منها جسده وصار قرحة واحدة ووقعت فیه حکة لا یملکها فجعل
یحکه بالفخار والحجارة فلم یزل یحك بدنه حتی تقطع لحمه وتغیر وانتن فاخرجه اهل القریة فجعلوه
علی کناسة وجعلوا له عریشا ورفضه خلق الله کلهم غیر امراته رحمة بنت افرائیم بن یوسف بن یعقوب
ابن اسحق بن ابراهیم صلوات الله علی نبینا واله وعلیهم السلام وکانت تختلف الیه بما یصلحه وکان له اصحاب
ثلاثة فاتهموه ورفضوه من غیر ان یفارقوا دینه واخذوا فی لومه وتعنیفه وکان بینهم شاب فلامهم علی ما
کان منهم وما عیروا به ایوب حتی قال لهم انکم اشد علی من مصیبتی ثم اعرض عنهم وقال یا رب لای شیء خلقتنی
یا لیتنی عرفت الذنب الذی اذنبت والعمل الذی عملت فصرفت وجهك الکریم عنی لو کنت امتنی فالحقتنی بآبائی
فالموت کان اجمل بی الم اکن للغریب دارا وللمسکین قرارا ولللیتیم ولیا وللارملة قیما الهی انا عبد ذلیل ان
احسنت فالمن لك وان اسات فبیدك عقوبتی جعلتنی للبلاء غرضا وقد وقع علی بلاء لو وقع علی جبل
ضعف عن حمله فکیف یحمله ضعفی الهی تقطعت اصابعی فانی لارفع اللقمة من الطعام بیدی معا فما تبلغان
فمی الا علی الجهد منی تساقطت لهواتی ولحم راسی وان دماغی لیسیل من فمی تساقط شعر عینی فکانما
احرق بالنار وجهی وحدقتای متدلیتان علی خدی وورم لسانی حتی ملأ فمی فما ادخل منه طعاما الا
غصنی وورمت شفتای حتی غطت العلیا انفی والسفلی ذقنی وتقطعت امعائی فی بطنی فانی لادخله
الطعام فیخرج کما دخل وذهب المال فصرت اسئل بکفی فیطعمنی من کنت اعوله اللقمة الواحدة فیمنها علی
ویعیرنی هلك اولادی فلو بقی احد منهم اعاننی علی بلائی ملنی اهلی وعقنی ارحامی وتنکرت معارفی
وان سلطانك هو الذی اسقمنی وانحل جسمی ولو ان ربی نزع الهیبة التی فی صدری واطلق لسانی حتی اتکلم
بملأ فمی بما کان ینبغی للعبد ان یحاج عن نفسه لرجوت ان یعافینی عند ذلك مما بی ولکنه القانی وتعالی

عني فهو يراني ولا اراه لا نظر الي فرحمني ولا دنا مني ولا ادناني فاتكلم ببرائتي واخاصم عن نفسي فلما قال
ذلك ايوب عليه السلام واصحابه عنده اظلته غمام ثم نودي يا ايوب ان الله عز وجل يقول لك ها انا قد
دنوت منك ولم ازل منك قريبا فقم فادل بعذرك وتكلم ببرائتك وخاصم نفسك واشدد ازارك وقم
مقام جبار فانه لا ينبغي ان يخاصمني الا جبار مثلي ولا ينبغي ان يخاصمني الا من يجعل الزيار في فم الاسد والسخال
في فم العنقاء واللجام في فم التنين ويكيل مكيالا من النور ويزن مثقالا من الريح ويصر صرة من الشمس ويرد امس
لقد منتك نفسك امرا ما تبلغ بمثل قوتك اردت ان تخاصمني بعيبك ام اردت ان تكابرني بضعفك اين
انت مني يوم خلقت الارض فوضعتها على اساسها هل علمت باي مقدار قدرتها ام كنت معي ام كنت تمد
باطرافها ام تعلم ما بعد زواياها ام على اي شيء وضعت اكنافها ابطاعتك حمل الماء الارض ام بحكمك
كانت الارض للماء غطاء اين كنت مني يوم رفعت السماء سقفا في الهوى لا بعلائق ولا تحملها دعم من
تحتها هل يبلغ من حكمك ان تجري نورها او تسير نجومها او يختلف بامرك ليلها ونهارها اين كنت مني
يوم سجرت البحار وانبعت الانهار اقدرتك حبست امواج البحار على حدودها ام قدرتك فتحت الارحام
حين بلغت مدتها اين انت مني يوم صببت الماء على التراب ونصبت شوامخ الجبال هل لك من ذراع
تطيق حملها ام هل تدري كم من مثقال فيها اين الماء الذي انزلت من السماء احكمتك احصت القطر وقسمت
الارزاق ام قدرتك تثير السحاب وتجري الماء هل تدري ما اصوات الرعود ام من اي شيء لهب البرق و
هل رايت عمق البحر ام هل تدري ما بعد الهوى ام هل تدري اين خزانة الثلج واين خزانة البرد ام اين جبال البرد ام
هل تدري اين خزانة الليل والنهار واين طريق النور وباي لغة تتكلم الاشجار واين خزانة الريح وكيف تحبس
ومن جعل العقول في اجواف الرجال ومن شق الاسماع والابصار فقال ايوب عليه السلام قصرت عن هذا
الامر الذي تعرض علي ليت الارض انشقت لي فذهبت فيها ولم اتكلم بشيء يسخط ربي اجتمع علي البلاء الهي قد
قد جعلتني لك مثل العدو وقد كنت تكرمني وتعرف نصحي وقد علمت ان كل الذي ذكرت صنع يديك
وتدبير حكمتك وانما تكلمت لتعذرني وسكت حين سكت لترحمني كلمة زلت عن لساني فلن اعود و
قد وضعت يدي على فمي وعضضت لساني والصقت بالتراب خدي فاغفر لي ما قلت فلن اعود لشيء تكرهه مني فقال
الله يا ايوب نفذ فيك علمي وسبقت رحمتي غضبي اذ الخطات فقد غفرت لك ورددت عليك اهلك ومالك
ومثلهم معهم لتكون لمن خلفك اية وتكون عبرة لاهل البلاء وعزاء للصابرين اركض برجلك هذا مغتسل
بارد وشراب فركض برجله فانفجرت له عين فدخل فيها فاغتسل فاذهب الله تعالى كل ما كان فيه من البلاء

ثم

ثم خرج وجلس فاقبلت امراته فقامت تلتمسه في مضجعه فلم تجده فقامت مترددة كالوالهة ثم قالت يا عبد الله هل
لك علم بالرجل المبتلى الذي كان ههنا فقال لها هل تعرفينه اذا رايته قالت نعم ومالي لا اعرفه فتبسم وقال انا
هو فعرفته بضحكه فاعتنقته فذلك قوله وايوب اذ نادى ربه اني مسني الضر واختلف العلماء في وقت
ندائه ومدة بلائه والسبب الذي قال لاجله اني مسني الضر فعن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه
وآله ان ايوب نبي الله عليه السلام لبث به بلائه ثماني عشر سنة فرفضه القريب والبعيد الا رجلين من اخوانه
وكان يخرج لحاجته فاذا قضى حاجته امسكت امراته بيده حتى يبلغ فلما كان ذات يوم ابطأ عليها واوحي الى
ايوب في مكانه ان اركض برجلك وقال الحسن مكث ايوب عليه السلام مطروحا على كناسة في مزبلة لبني اسرائيل
سبع سنين واشهر تختلف فيه الدواب لم يبق له مال ولا ولد ولا صديق غير رحمة صبرت معه ايوب لا يفتر من
ذكر الله والثناء عليه فصرخ ابليس صرخة جمع فيها جنوده من اقطار الارض جزعا من صبر ايوب عليه السلام
فلما اجتمعوا اليه قالوا ما احزنك قال اعياني هذا العبد الذي سألت الله ان يسلطني عليه وعلى ماله فلم يزد
بذلك الا صبرا وثناء على الله تعالى فقد افتضحت بربي فاستغثت لتغيثوني عليه فقالوا له اين مكرك اين
علمك الذي اهلكت به من مضى قال بطل ذلك كله في امر ايوب عليه السلام فاشيروا علي قالوا نشير عليك ارأيت
ادم حين اخرجته من الجنة من اين اتيته قال من قبل امراته قالوا فأته من قبل امراته فانه لا يستطيع ان يعصيها
وليس احد يقربه غيرها قال اصبتم فانطلق حتى اتى امراته وهي تتصدق فتمثل لها في صورة رجل فقال اين
بعلك يا امة الله قال هو ذلك يحك قروحه ويتردد الدواب في جسده فلما سمعها طمع ان يكون كلمة جزع
فوسوس اليها فذكرها ما كانت فيه من النعيم في المال وذكرها جمال ايوب وشبابه وما هو فيه من الضر
وان ذلك لا ينقطع عنهم ابدا قال الحسن فصرخت فلما صرخت علم ان قد جزعت فاتاها بسخلة فقال ليذبح لي هذا ايوب
ولا يذكر عليه اسم الله عز وجل فانه يبرأ قال فجائت تصرخ يا ايوب حتى متى يعذبك ربك الا يرحمك اين المال اين
الولد اين لونك الحسن قد تغير وقد صار مثل الرماد اذبح هذه السخلة واسترح قال ايوب اتاك عدو الله فنفخ
فيك واجبتيه ويلك ارأيت ما كنا فيه من المال والولد والصحة من اعطانيه قالت الله قال فكم متعنا به قالت
ثمانين سنة قال فمذ كم ابتلاني الله تعالى بهذا البلاء قال مذ سبع سنين واشهر قال ويلك والله ما انصفت ربك
الا صبرت في البلاء الذي ابتلانا الله به ثمانين سنة كما كنا في الرخاء ثمانين سنة والله لئن شفاني الله عز وجل
لاجلدنك مائة جلدة حين امرتني ان اذبح لغير الله طعامك وشرابك الذي اتيتني علي حرام ان اذوق مما تاتيني
بعد اذ قلت لي هذا فاعزبي عني فلا اراك فطردها فذهبت فلما نظر ايوب عليه السلام الى امراته قد طردها و

لبس

وليس عنده طعام ولا شراب خرّ ساجداً وقال ربّ انّي مسّني الضرّ ثم ردّ ذلك الى ربّه فقال وانت ارحم الراحمين
فقيل له ارفع راسك فقد استجيب لك اركض برجلك فركض برجله فنبعت عين فاغتسل منها فاذهب الله تعالى
عنه كل الم وعاد اليه شبابه وجماله احسن ما كان ثم ضرب برجله فنبعت عين اخرى فشرب منها فلم يبق في
جوفه داء الا خرج فقام صحيحاً وكسي حلّة فجعل يلتفت فلا يرى شيئاً مما كان له من اهل ومال الا وقد اضعفه
الله تعالى فجلس على مكان مشرف ثم ان امرأته قالت ارأيت ان كان طردني الى من اكله ادعه يموت جوعاً وتضيع
فتاكله السباع فرجعت فلا كناسة ترى ولا تلك الحالة التي كانت فجعلت تبكي على ايوب وهابت صاحب الحلّة
ان تأتيه فتسأله عنه فدعاها ايوب فقال ما تريدين يا امة الله فبكت وقالت اردت ذلك المبتلى الذي كان
منبوذاً على الكناسة لا ادري اضاع ام ما فعل قال لها هل تعرفينه اذا رأيته فقالت اما انه كان اشبه خلق الله
بك اذا كان صحيحاً قال فانّي انا ايوب الذي امرتني ان اذبح لابليس وانّي اطعت الله تعالى وعصيت الشيطان ودعوت
الله تعالى فردّ عليّ ما ترين وقيل ان ابليس تعرّض لرحمة وقال لو ان ايوب سجد لي سجدة واحدة لرددت عليه كل ما
اخذت منه وانا اله الارض وانا الذي صنعت بايوب ما صنعت واراها اولادها والمال في بطن الواد وقال ذهب
ان ابليس قال لرحمة لو ان صاحبك اكل طعاماً ولم يتم عليه لعوفي مما به من البلاء فرجعت الى ايوب فاخبرته بما قال لها
قال لقد اتاك عدوّ الله ليفتنك عن دينك ثم اقسم ان عافاه الله تعالى ليضربنها مائة جلدة وقال عند ذلك
مسّني الضرّ في طمع ابليس في سجود رحمة له ودعائه اياها وقيل انما قال ذلك حين قصدت الدود قلبه ولسانه
فخشي ان يبقى خالياً من الذكر والفكر وقيل انما قال ذلك حين وقعت دودة من فخذه فرفعها وردّها الى
موضعها فقال لها قد جعلني الله طعامك فعضّته عضّة زاد المها على جميع ما قاسى من عضّ الديدان و
قيل انما قال ذلك عند شماتة الاعداء فقال ربّ انّي مسّني الضرّ يعني من شماتة الاعداء ويدل عليه ما روي
انه قيل له بعد ما عوفي ما كان اشد عليك في بلائك قال شماتة الاعداء **اقول** شماتة الاعداء اعظم
للشدائد والمحن لانه عذاب روحاني وغيره عذاب جسماني والروح الطف الاعضاء وارقها وقد ورد في
الحديث ان اهل جهنم يكمون عذاب النار حذراً من شماتة اهل الجنة

الباب العاشر

في قصص شعيب عليه السلام

قال الله تعالى والى مدين اخاهم شعيباً قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره قد جاءتكم بيّنة من

ربكم فاوفوا الكيل والميزان ولا تبخسوا الناس اشياءهم ولا تفسدوا في الارض بعد اصلاحها ذلكم خير لكم
ان كنتم مؤمنين ولا تقعدوا بكل صراط توعدون وتصدّون عن سبيل الله من آمن به وتبغونها عوجاً
واذكروا اذ كنتم قليلاً فكثّركم وانظروا كيف كان عاقبة المفسدين الآيات قال امين الاسلام الطبرسي ره في قوله
تعالى والى مدين اي اهل مدين او اسم القبيلة هو قيل ان مدين بن ابراهيم الخليل فنسب القبيلة اليه قال عطاء هو
شعيب بن توبة بن مدين بن ابراهيم وكان يقال له خطيب الانبياء لحسن مراجعته قومه وهم اصحاب الايكة وقال قتادة
ارسل شعيب مرتين الى مدين مرة والى اصحاب الايكة مرة فاوفوا الكيل والميزان اي ادّوا حقوق الناس على التمام
في المعاملات ولا تبخسوا الناس اشياءهم اي لا تنقصوهم حقوقهم ولا تفسدوا في الارض بعد اصلاحها
اي لا تعملوا في الارض بالمعاصي واستحلال المحرمات بعد ان اصلحها الله بالامر والنهي وبعثة الانبياء ولا تقعدوا
فانهم كانوا يقعدون على طريق من قصد شعيباً للايمان به فيخوّفونه بالقتل او انهم كانوا يقطعون الطريق فنهاهم
عنه وتبغونها عوجاً بان تقولوا هو باطل فكثّركم اي كثّر عددكم قال ابن عباس وذلك ان مدين بن ابراهيم تزوج
بنت لوط فولدت حتى كثر اولادها علل الشرايع باسناده الى انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله بكى
شعيب من حب الله عز وجل حتى عمي فردّ الله عز وجل عليه بصره ثم بكى حتى عمي فردّ الله عليه بصره ثم بكى حتى عمي فردّ الله
عليه بصره فلما كانت الرابعة اوحى الله اليه يا شعيب الى متى يكون هذا ابداً منك ان يكن هذا خوفاً من النار فقد اجرتك
وان يكن شوقاً الى الجنة فقد ابحتك فقال الهي وسيدي انت تعلم اني ما بكيت خوفاً من نارك ولا شوقاً الى جنتك
ولكن عقد حبك على قلبي فلست اصبر او اراك فاوحى الله جل جلاله اليه اما اذا كان هكذا فمن اجل هذا
سأخدمك كليمي موسى بن عمران قال الصدوق رحمه الله يعني بذلك لا ازال ابكي او اراك قد قبلتني حبيباً
وقال شيخنا المحدث ابقاه الله تعالى كلمة او بمعنى الى ان او الا ان اي الى ان يحصل الى غاية العرفان و
الايمان المعبّر عنها بالرؤية وهي رؤية القلب لا البصر والحاصل طلب كمال المعرفة بحسب الاستعداد و
القابلية والوسع والطاقة انتهى والاظهر ان يقال المراد بقوله او اراك الى ان اراك بعد الموت يعني اني
ابكي على حبك ولا افتر عن البكاء حتى القاك كمن غاب عن حبيبه فهو يبكي على حبيبه لاجل فراقه الى ان يلقاه
فهذه معان ثلاثة والحديث محتمل وما قاله نبي الله شعيب هو الذي قاله امير المؤمنين عليه السلام ما عبدتك
خوفاً من نارك ولا طمعاً في جنتك ولكن وجدتك اهلاً للعبادة فعبدتك وعن علي بن الحسين عليه السلام
قال اول من عمل المكيال والميزان شعيب النبي عليه السلام عمله بيده فكانوا يكيلون ويوفون ثم انهم بعد
طففوا في المكيال والميزان وبخسوا في الميزان فاخذتهم الرجفة فعذّبوا بها فاصبحوا في ديارهم جاثمين

قال الطبرسي ره في قوله تعالى فاخذتهم الرجفة اي الزلزلة وقيل ارسل الله عليهم حرا شديدا فاخذ بانفاسهم فدخلوا اجواف البيوت فدخل عليهم البيوت فلم ينفعهم ظل ولا ماء وانضجهم الحر فبعث الله تعالى سحابة فيها ريح طيبة فوجدوا برد الريح وطيبها وظل السحابة فتنادوا عليكم بها فخرجوا الى البرية فلما اجتمعوا تحت السحابة الهبها الله عليهم نارا ورجفت بهم الارض فاحترقوا كما يحترق الجراد المقلي وصاروا رمادا وهو عذاب يوم الظلة عن ابن عباس وغيره من المفسرين وقيل بعث الله عليهم صيحة واحدة فماتوا بها عن ابي عبد الله وقيل انه كان لشعيب قومان قوم اهلكوا بالرجفة وقوم هم اصحاب الظلة قصص الانبياء للراوندي من علمائنا رواه باسناده الى سهل بن سعيد قال بعثني هشام بن عبد الملك استخرج له بئرا في رصافة عبد الملك فحفرنا منها مائتي قامة ثم بدت لنا جمجمة رجل طويل فحفرنا ما حولها فاذا رجل قائم على صخرة عليه ثياب بيض واذا كفه اليمنى على راسه على موضع ضربة براسه فكنا اذا نحينا يده عن راسه سالت الدماء واذا تركناها عادت فسدت الجرح واذا في ثوبه مكتوب انا شعيب بن صالح رسول رسول الله شعيب النبي عليه السلام الى قومه فضربوني وطرحوني في هذا الجب وهالوا علي التراب فكتبنا الى هشام ما رأينا فكتب اعيدوا عليه التراب كما كان واحتفروا في مكان اخر كنز الفوائد للكراجكي عن عبد الرحمن بن زياد الافريقي قال خرجت بافريقية مع عمي الى مزدرع لنا فحفرنا موضعا فاصبنا ترابا هشا فحفرنا حتى انتهينا الى بيت كهيئة الازج فاذا فيه شيخ مسجى واذا عند راسه كتابة فقرأناها فاذا هي انا حسان بن سنان الاوزاعي رسول شعيب النبي عليه السلام الى اهل هذه البلاد دعوتهم الى الايمان بالله فكذبوني وحبسوني في هذا الحفر الى ان يبعثني الله ولاخاصمهم يوم القيمة وذكروا ان سليمان بن عبد الملك مر بوادي القرى فامر ببئر يحفر فيه ففعلوا فانتهى الى صخرة فاستخرجت فاذا تحتها رجل عليه قميصان واضع يده على راسه فجذبت يده فجرى مكانها الدم ثم تركت فرجعت الى مكانها فرقا الدم فاذا معه كتاب فيه انا الحارث بن شعيب الغساني رسول شعيب الى اهل مدين فكذبوني وقتلوني وقال وهب بعث الله شعيبا الى اهل مدين ولم يكونوا قبيلة شعيب التي كان منها ولكنهم كانوا امة من الامم بعث اليهم شعيب وكان عليهم ملك جبار ولا يطيقه احد من ملوك عصره وكانوا ينقصون المكيال والميزان ويبخسون الناس اشياءهم مع كفرهم بالله وتكذيبهم لنبيه وكانوا يستوفون اذا اكتالوا لانفسهم او وزنوا لها وكانوا في سعة من العيش فامرهم الملك باحتكار الطعام ونقص مكائيلهم وموازينهم ووعظهم شعيب فارسل اليه الملك ما تقول فيما صنعت اراض انت ام ساخط فقال شعيب اوحى الله تعالى الي ان الملك اذا صنع مثل ما صنعت يقال له ملك فاجر فكذبه

الملك واخرجه وقومه من المدينة قال الله تعالى حكاية عنهم لنخرجنك يا شعيب والذين امنوا معك من قريتنا فزادهم شعيب في الوعظ فقالوا يا شعيب اصلوتك تأمرك ان نترك ما يعبد اباؤنا او ان نفعل في اموالنا ما نشاء فاذوه بالنفي من بلادهم فسلط الله عليهم الحر والغيم حتى انضجهم الله فلبثوا فيه تسعة ايام وصار ماؤهم حميما لا يستطيعون شربه فانطلقوا الى غيضة لهم وهو قوله تعالى واصحاب الايكة فرفع الله لهم سحابة سوداء فاجتمعوا في ظلها فارسل الله عليهم نارا منها فاحرقتهم فلم ينج احد منهم وذلك قوله تعالى فاخذهم عذاب يوم الظلة فلما اصاب قومه ما اصابهم لحق شعيب والذين امنوا معه بمكة فلم يزالوا بها حتى ماتوا والرواية الصحيحة ان شعيبا عليه السلام صار منها الى مدين فاقام بها وبها لقيه موسى بن عمران صلوات الله عليهما وعن علي عليه السلام قال قيل له يا امير المؤمنين حدثنا قال ان شعيب النبي عليه السلام دعا قومه الى الله حتى كبر سنه ودق عظمه ثم غاب عنهم ما شاء الله ثم عاد اليهم شابا فدعاهم الى الله عز وجل فقالوا ما صدقناك شيخا فكيف نصدقك شابا وعن ابي عبد الله عليه السلام قال لم يبعث الله عز وجل من العرب الا خمسة انبياء هودا وصالحا واسماعيل وشعيبا ومحمدا خاتم النبيين صلى الله عليه واله وعليهم وكان شعيب بكاء الكافي عن ابي جعفر عليه السلام قال اوحى الله الى شعيب اني معذب من قومك مائة الف اربعين الفا من شرارهم وستين الفا من خيارهم فقال عليه السلام فقال يا رب هؤلاء الاشرار فما بال الاخيار فاوحى الله عز وجل اليه داهنوا اهل المعاصي ولم يغضبوا لغضبي وعن ابن عباس رضي الله عنه عاش شعيب صلوات الله عليه مائتين واثنين واربعين سنة وقال مجاهد عذاب يوم الظلة هو اظلال العذاب قوم شعيب وقال زيد بن اسلم في قوله تعالى يا شعيب اصلوتك تأمرك ان نترك ما يعبد اباؤنا او ان نفعل في اموالنا ما نشاء قال مما كان نهاهم عنه قطع الدراهم انتهى

الباب الحادي عشر

في قصص موسى وهرون على نبينا واله وعليهما السلام وفيه فصول

الفصل الاول

فيما يشترك فيهما من علل التسمية والفضائل

قال الله تعالى ولقد اتينا موسى الكتاب وقفينا من بعده بالرسل الى غير ذلك من الايات الكثيرة قال المفسرون

موسى اسم مركب من اسمين بالقبطية فمو هو الماء وسى الشجر وسمي بذلك لان التابوت الذي كان فيه موسى وجد
عند الماء والشجر وجدته جواري آسية وقد خرجن ليغتسلن وهو موسى بن عمران بن يصهر بن فاهث بن
لاوي بن يعقوب واختلف في اسم ام موسى وهرون فقال محمد بن اسحق نخيب وقيل افاحيذ وقيل يوخايد
وهو المشهور **اقول** وهو الذي وجدته في التوراة المعربة في البقرة سنة الخامسة والتسعين بعد الالف
بعد انصرافي من حج البيت تفسير علي بن ابراهيم باسناده الى ابي عبد الله عليه السلام في خبر المعراج عن النبي
صلى الله عليه قال ثم صعدنا الى السماء الخامسة فاذا فيها رجل كهل عظيم العين حوله ثلة من امته فاعجبني
كثرتهم فقلت من هذا يا جبرئيل فقال هذا المحبب في قومه هرون بن عمران فسلمت عليه وسلم علي واستغفرت له و
استغفر لي واذا فيها من الملائكة الخشوع مثل ما في السموات ثم صعدنا الى السماء السادسة واذا فيها رجل
ادم طويل وسمعته يقول يزعم بنو اسرائيل اني اكرم ولد آدم على الله وهذا رجل اكرم على الله مني فقلت من
هذا يا جبرئيل قال هذا اخوك موسى بن عمران فسلمت عليه وسلم علي واستغفرت له واستغفر لي واذا
فيها من الملائكة الخشوع مثل ما في السموات وقال عليه السلم كان عمر موسى بن عمران مائتين واربعين وكان
بينه وبين ابراهيم خمسمائة سنة وعنه صلى الله عليه وآله اختار من الانبياء اربعة للسيف ابراهيم وداود وموسى
وانا واختار من البيوتات اربعة فقال عز وجل ان الله اصطفى آدم ونوحا وآل ابراهيم وآل عمران على العالمين
علل الشرايع سئل الشامي امير المؤمنين عليه السلام عن قول الله عز وجل يوم يفر المرء من اخيه وامه وابيه
وصاحبته وبنيه من هم فقال قابيل يفر من هابيل والذي يفر من امه موسى والذي يفر من ابيه ابراهيم والذي
يفر من صاحبته لوط والذي يفر من ابنه نوح الذي يفر من ابيه كنعان قال الصدوق ره انما يفر موسى من
امه خشية ان يكون قصر فيما وجب عليه من حقها **اقول** ذكر جماعة من اهل الحديث انه يجوز ان يتجوز
بالام عن المربية او المرضعة التي حضنته او ارضعته في بيت فرعون قبل وقوع امه عليه كما تجوزوا عن عم
ابراهيم بابيه الامالي عن ابي عبد الله عليه السلم قال اوحى الله الى موسى بن عمران يا موسى اتدري لم انتجبتك من
خلقي واصطفيتك لكلامي فقال لا يا رب فاوحى الله اليه اني اطلعت الى الارض فلم اجد عليها اشد
تواضعا لي منك فخر موسى ساجدا وعفر خديه في التراب تذللا منه لربه عز وجل فاوحى الله اليه ارفع راسك يا
موسى وامرر يدك في موضع سجودك وامسح بها وجهك وما نالته من بدنك فانه امان من كل سقم وداء و
آفة وعاهة وفي حديث آخر عن ابي جعفر عليه السلام قال اوحى الله عز وجل الى موسى عليه السلام اتدري لم
اصطفيتك بكلامي دون خلقي فقال موسى لا يا رب فقال يا موسى اني قلبت عبادي ظهرا لبطن فلم اجد

احدا فيهم اذل لي نفسا منك يا موسى انك اذا صليت وضعت خديك على التراب ورووا ان موسى عليه السلم
كان اذا صلى لم ينفتل حتى يلصق خده الايمن بالارض والايسر **اقول** هذا الوضع على التراب بعد الصلوة
هو سجدة الشكر الذي قال به علماؤنا ونطقت به اخبارنا وشنع المخالفون به علينا تشنيعا شنيعا وقالوا ان
سجدة الشكر من مبتدعات اليهود والرافضة ورووا في اخبارهم ان اول من سجد سجدة الشكر في الاسلام هو
امير المؤمنين عليه السلام لما امر بالمبيت على فراش رسول الله صلى الله عليه وآله ليلة الغار تفسير علي بن
ابراهيم عن الصادق عليه السلم قال ان بني اسرائيل كانوا يقولون ليس لموسى ما للرجال وكان موسى عليه السلام
اذا اراد الاغتسال ذهب الى موضع لا يراه فيه احد وكان يوما يغتسل على شط نهر وقد وضع ثيابه على صخرة
فامر الله الصخرة فتباعدت عنه حتى نظر بنو اسرائيل اليه فعلموا انه ليس كما قالوا فانزل الله يا ايها الذين آمنوا لا
تكونوا كالذين آذوا موسى فبرأه الله مما قالوا الآية قال امين الاسلام الطبرسي ره اختلفوا فيما آذوا به موسى
عليه السلام على اقوال «احدها» ان موسى وهارون عليهما السلم صعدا الجبل فمات هرون فقالت
بنو اسرائيل انت قتلته فامر الله الملائكة فحملته حتى مروا به على بني اسرائيل وتكلمت الملائكة بموته حتى
عرفوا انه قد مات فبرأه الله من ذلك روي عن علي عليه السلام وابن عباس «وثانيها» ان موسى عليه السلم
كان حييا يغتسل وحده فقالوا ما يتستر منا الا لعيب بجلده اما برص واما ادرة فذهب مرة ليغتسل
فوضع ثوبه على حجر فمر الحجر بثوبه فطلبه موسى فرآه بنو اسرائيل عريانا كاحسن الرجال خلقا فبرأه الله مما قالوا
رواه ابو هريرة مرفوعا وقال قوم ان ذلك لا يجوز لان فيها اشهار النبي وابداء سوأته على رؤس الاشهاد و
ذلك ينفر عنه «وثالثها» ان قارون استأجر مومسة لتقذف موسى عليه السلم بنفسها على رؤس الملاء
فعصمه الله تعالى من ذلك عن ابي العالية «ورابعها» انهم آذوه من حيث انهم نسبوه الى السحر والجنون والكذب
بعد ما راوا الآيات عن ابي مسلم التمني واما السيد قدس الله روحه فقد رد الثاني بانه ليس يجوز ان يفعل
الله تعالى بنبيه ما ذكروه من هتك العورة ليبرئه من عاهة اخرى فانه تعالى قادر ان ينزهه مما قذفوه به على
وجه لا يلحقه معه فضيحة اخرى وليس يرمي بذلك انبياء الله من يعرف اقدارهم ثم قال والذي روي في ذلك من
الصحيح معروف وهو ذكر الوجه الاول وقال جماعة من اهل الحديث لا استبعاد فيه بعد ورود الخبر الصحيح وان
رؤيتهم له على ذلك الوضع الذي لم يتعمده موسى عليه السلام ولم يعلم ان احدا ينظر اليه الا وانه مستتر عريانا
لتحصيل ثيابه مضافا الى تعبده عما نسبوا اليه ليس من المنفرات وسئل الصادق عليه السلام ايهما مات قبل
موسى ام هارون قال هارون مات قبل موسى صلوات الله عليهما وسئل ايهما كان اكبر قال هرون وكان اسم

ابنيهما هارون شبيرا وشبرا وتفسيرهما بالعربية الحسن والحسين وقال قال رسول الله صلى الله عليه وآله رايت ابراهيم وموسى وعيسى صلوات الله عليهم فاما موسى فرجل طوال سبط يشبه رجال الزط ورجال اهل شنوءة واما عيسى فرجل احمر جعد ربعة ثم سكت فقيل يا رسول الله فابراهيم قال فانظروا الى صاحبكم يعني نفسه صلوات الله عليه

الفصل الثاني

في احوال موسى عليه السلام من حين ولادته الى نبوته

تفسير علي بن ابراهيم ابي عن ابن محبوب عن العلاء عن محمد بن مسلم عن ابي جعفر عليه السلام قال ان موسى عليه السلام لما حملت امه لم يظهر حملها الا عند وضعه وكان فرعون قد وكل بنساء بني اسرائيل نساء من القبط يحفظنهن وذلك لما كان بلغه عن بني اسرائيل انهم يقولون انه يولد فينا رجل يقال له موسى بن عمران يكون هلاك فرعون واصحابه على يديه فقال فرعون عند ذلك لاقتلن ذكور اولادهم حتى لا يكون ما يريدون وفرق بين الرجال والنساء وحبس الرجال في المحابس فلما وضعت ام موسى بموسى نظرت اليه وحزنت واغتمت وبكت وقالت يذبح الساعة فعطف الله بقلب الموكلة بها عليه فقالت لام موسى ما لك قد اصفر لونك فقالت اخاف ان يذبح ولدي فقالت لا تخافي وكان موسى لا يراه احد الا احبه وهو قول الله والقيت عليك محبة مني فاحبته القبطية الموكلة به وانزل الله على ام موسى التابوت ونوديت ضعيه في التابوت فاقذفيه في اليم وهو البحر ولا تخافي ولا تحزني انا رادوه اليك وجاعلوه من المرسلين فوضعته في التابوت واطبقت عليه والقته في النيل وكان لفرعون قصور على شط النيل متنزهات فنظر من قصره ومعه آسية امرأته الى سواد في النيل ترفعه الامواج وتضربه الرياح حتى جاءت به الى قصر فرعون وامر فرعون باخذه فاخذ التابوت ودفع اليه فلما فتحه وجد فيه صبيا فقال هذا اسرائيلي فالقى الله في قلب فرعون لموسى محبة شديدة وكذلك في قلب آسية واراد فرعون ان يقتله فقالت آسية لا تقتلوه عسى ان ينفعنا او نتخذه ولدا ولم يكن لفرعون ولد فقال التمسوا له ظئرا تربيه فجاؤا بعدة نساء قد قتل اولادهم فلم يشرب لبن احد من النساء وهو قول الله وحرمنا عليه المراضع من قبل وبلغ امه ان فرعون قد اخذه فحزنت ثم قالت لاخت موسى قصيه اي اتبعيه فجاءت اخته اليه فبصرت به عن جنب اي بعد وهم لا يشعرون فلما لم يقبل موسى ثدي احد من النساء اغتم فرعون غما شديدا فقالت اخته هل ادلكم على اهل بيت يكفلونه لكم وهم له ناصحون فقالوا نعم فجاءت بامه فلما اخذته بحجرها والقمته ثديها التقمه وشرب ففرح فرعون واهله واكرموا امه فقالوا لها ربيه لنا فانا نفعل بك ونفعل وذلك

قول الله فرددناه الى امه كي تقر عينها ولا تحزن وكان فرعون يقتل اولاد بني اسرائيل كلما يلدون ويربي موسى ويكرمه ولا يعلم ان هلاكه على يديه ولما درج موسى كان يوما عند فرعون فعطس فقال الحمد لله رب العالمين فانكر ذلك عليه ولطمه وقال ما هذا الذي تقول فوثب موسى على لحيته وكان طويل اللحية فهلبها اي قلعها فهم فرعون بقتله فقالت امرأته غلام حدث لا يدري ما يقول فقال فرعون بل يدري فقالت له ضع بين يديك تمرا وجمرا فان ميز بين التمر والجمر فهو الذي تقول فوضع بين يديه تمرا وجمرا فقال له كل فمد يده الى التمر فجاء جبرئيل عليه السلام فصرفها الى الجمر فاحرق لسانه وصاح وبكى فقالت آسية لفرعون الم اقل انه لا يعقل فعفى عنه فقلت لابي جعفر عليه السلام فكم مكث موسى غائبا عن امه حتى رده الله عليها قال ثلثة ايام فقلت له اخبرني عن الاحكام والقضاء والامر والنهي اكان ذلك اليهما قال كان موسى الذي يناجي ربه ويكتب العلم ويقضي بين بني اسرائيل وهرون يخلفه اذا غاب عن قومه للمناجاة قلت وكان لموسى ولد قال لا كان الولد لهارون قال فلم يزل موسى عند فرعون في اكرامه كرامة حتى بلغ مبلغ الرجال وكان ينكر عليه ما يتكلم من التوحيد حتى هم به فخرج موسى من عنده ودخل مدينة من مدائن فرعون فاذا رجلان يقتتلان احدهما يقول بقول موسى والآخر يقول بقول فرعون فجاء موسى فوكزه صاحبه فقضى عليه وتوارى في المدينة فلما كان من الغد جاء آخر فتشبث بذلك الرجل الذي يقول بقول موسى فاستغاث بموسى فلما نظر صاحبه الى موسى قال له اتريد ان تقتلني كما قتلت نفسا بالامس فخلى سبيله وهرب وكان خازن فرعون مؤمنا بموسى قد كتم ايمانه ستمائة سنة وهو الذي قال الله عز وجل وقال رجل مؤمن من آل فرعون يكتم ايمانه الآية وبلغ فرعون خبر قتل موسى الرجل فطلبه ليقتله فبعث المؤمن الى موسى ان الملأ يأتمرون بك ليقتلوك فاخرج اني لك لمن الناصحين فخرج منها خائفا يترقب اي يلتفت يمنة ويسرة ومر نحو مدين وكان بينه وبين مدين ثلاثة ايام فلما بلغ باب مدين راى بئرا يستقي منها الاغنام فقعد ناحية ولم يكن اكل منذ ثلاثة ايام شيئا فنظر الى جاريتين في ناحية ومعهما غنيمات لا تدنون من البئر فقال لهما ما لكما لا تستقيان فقالتا حتى يصدر الرعاء وابونا شيخ كبير فرحمهما موسى ودنا من البئر فقال لمن على البئر استقي لي دلوا ولكم دلوا وكان الدلو يمده عشرة رجال فاستقى وحده دلوا لبنتي شعيب وسقى اغنامهما ثم تولى الى الظل فقال رب اني لما انزلت الي من خير فقير والله ما سأل الا خبزا ياكله بقلة الارض ولقد راوا خضرة البقل في صفاق بطنه من هزاله فلما رجعتا ابنتا شعيب قال لهما اسرعتما الرجوع فاخبرتاه بقصة موسى ولم تعرفاه فقال شعيب لواحدة منهن اذهبي اليه فادعيه لنجزيه

اجر ما سقيت لنا فجائت اليه تمشى على استحياء فقالت له ان ابى يدعوك ليجزيك اجر ما سقيت لنا فقام موسى معها فسفقتها الرياح فبان عجزها فقال لها موسى تأخرى ودلينى على الطريق فانا من قوم لا ينظرون فى ادبار النسا فلما دخل على شعيب قص اليه قصته فقال شعيب لا تخف نجوت من القوم الظالمين قالت احدى بنات شعيب يا ابت استاجره ان خير من استاجرت القوى الامين فقال لها شعيب اما قوته فقد عرفتيه بسقى الدلو وحده فبم عرفت امانته فقالت انه قال لى تأخرى عنى فانا من قوم لا ينظرون فى ادبار النسا هذه اما فقال له شعيب انى اريد ان انكحك احدى ابنتى هاتين على ان تاجرنى ثمانى حجج فان اتممت عشرا فمن عندك فقال له موسى ذلك بينى وبينك ايما الاجلين قضيت فلا عدوان على ثم انه اتم عشرا قلت فالرجل يتزوج المرأة ويشترط لابيها اجارة شهرين ايجوز ذلك قال ان موسى عليه السلام علم انه يتم بشرطه فكيف لهذا ان يعلم انه يبقى حتى يفى فلما قضى موسى الاجل قال لابد ان ارجع الى وطنى وامى واهل بيتى فما لى عندك قال شعيب ما وضعت اغنامى فى هذه السنة من غنم بلق فهو لك فعمد موسى عند ما اراد ان يرسل الفحل على الغنم الى عصا فقشر منه بعضه وترك بعضه وغرزه فى وسط المربض الغنم والقى عليه كسا ابلق ثم ارسل الفحل على الغنم فلم تضع الغنم فى تلك السنة الا بلقا فلما حال عليه الحول حمل موسى امرأته وزوده شعيب من عنده وساق غنمه فلما اراد الخروج قال لشعيب اعطنى عصا يكون معى وكان عصى الانبيا عنده قد ورثها مجموعة فى بيت فقال له شعيب ادخل فى هذا البيت وخذ عصا من بين تلك العصى فدخل فوثب عليه عصا نوح وابراهيم صلوات الله عليهما وصارت فى كفه فاخرجها ونظر اليها شعيب فقال ردها وخذ غيرها فردها ليأخذ غيرها فوثبت اليه تلك العصا بعينها حتى فعل مثل ذلك مرات فلما راى شعيب ذلك قال له اذهب بها فقد خصك الله بها فخرج يريد مصر فلما صار فى مفازة ومعه اهله اصابهم برد شديد وريح وظلمة وقد جنهم الليل ونظر موسى الى نار قد ظهرت فاقبل نحو النار فاذا شجرة ونار تلتهب عليها فلما ذهب نحو النار يقتبس منها اهوت اليه ففزع وعدا ورجعت النار الى الشجرة فالتفت اليها وقد رجعت الى مكانها ورجع الثانية ليقتبس فاهوت نحوه فعدا وتركها ثم التفت وقد رجعت الى الشجرة فرجع اليها الثالثة فاهوت نحوه فعدا ولم يرجع فناداه الله سبحانه يا موسى انى انا الله رب العالمين قال موسى فما الدليل على ذلك قال الله ما فى يمينك يا موسى قال هى عصا قال القها فالقها فصارت حية ففزع منها موسى وعدا فناداه الله خذها ولا تخف انك من الامنين واسلك يدك فى جيبك تخرج بيضاء من غير سوء اى من غير علة وذلك ان موسى عليه السلام كان شديد السمرة فاخرج يده من جيبه

فاضائت له الدنيا فقال الله عز وجل فذلك برهانان من ربك الى فرعون وملأه فقال موسى عليه السلام انى قتلت منهم نفسا فاخاف ان يقتلون واخى هارون هو افصح منى لسانا فارسله معى ردءا يصدقنى انى اخاف ان يكذبون قال سنشد عضدك باخيك ونجعل لكما سلطانا فلا يصلون اليكما باياتنا انتما ومن اتبعكما الغالبون الكافى عن ابى عبد الله عليه السلام كن لما لا ترجوا ارجى منك لما ترجوا فان موسى عليه السلام ذهب يقتبس نارا فانصرف وهو نبى مرسل عيون الاخبار فى حديث ابن الجهم قال سئل الرضا عليه السلام عن قول الله عز وجل فوكزه موسى فقضى عليه قال هذا من عمل الشيطان قال الرضا عليه السلام ان موسى عليه السلام دخل مدينة من مدائن فرعون على حين غفلة من اهلها وذلك بين المغرب والعشا فوجد فيها رجلين يقتتلان هذا من شيعته وهذا من عدوه فاستغاثه الذى من شيعته على الذى من عدوه فقضى موسى عليه السلام على العدو وبحكم الله تعالى ذكره فوكزه فمات قال هذا من عمل الشيطان يعنى الاقتتال الذى كان وقع بين الرجلين لا ما فعله موسى عليه السلام من قتله انه يعنى الشيطان عدو مضل مبين قال المامون فما معنى قول موسى رب انى ظلمت نفسى فاغفر لى قال يقول انى وضعت نفسى غير موضعها بدخولى هذه المدينة فاغفر لى اى استرنى من اعدائك لئلا يظفروا بى فيقتلونى فغفر له انه هو الغفور الرحيم قال موسى عليه السلام رب بما انعمت على من القوة حتى قتلت رجلا بوكزة فلن اكون ظهيرا للمجرمين بل اجاهد فى سبيلك بهذه القوة حتى ترضى فاصبح موسى عليه السلام فى المدينة خائفا يترقب فاذا الذى استنصره بالامس يستصرخه على اخر قال له موسى انك لغوى مبين قاتلت رجلا بالامس وتقاتل هذا اليوم لاؤدبنك واراد ان يبطش بالذى هو عدو لهما وهو من شيعته قال يا موسى اتريد ان تقتلنى كما قتلت نفسا بالامس ان تريد الا ان تكون جبارا فى الارض وما تريد ان تكون من المصلحين قال المامون جزاك الله خيرا يا ابا الحسن فما معنى قول موسى لفرعون فعلتها اذا وانا من الضالين قال الرضا عليه السلام ان فرعون قال لموسى لما اتاه فعلت فعلتك التى فعلت وانت من الكافرين قال موسى عليه السلام فعلتها اذا وانا من الضالين عن الطريق بوقوعى الى مدينة من مدائنك ففررت منكم لما خفتكم فوهب لى ربى حكما وجعلنى من المرسلين الخبر اكمال الدين مسندا الى امير المؤمنين قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله لما حضر يوسف الوفاة جمع شيعته واهل بيته فحمد الله واثنى عليه ثم حدثهم بشدة تنالهم يقتل فيها الرجال وتشق بطون الحبالى وتذبح الاطفال حتى يظهر الله الحق فى القائم من ولد لاوى بن يعقوب وهو رجل اسمر طويل ووصفه لهم بنعته فتمسكوا بذلك ووقعت الغيبة والشدة ببنى اسرائيل وهم ينتظرون قيام القائم اربعمائة

الملوم

بد فلما اراد ان يبطش م

حتى إذا بشروا بولادته ورأوا علائم ظهوره واشتدت البلوى عليهم وحمل عليهم بالخشب والحجارة وطلبوا الفقيه الذي كانوا يستريحون إلى أحاديثه فاستتر وتراسلوه وقالوا كنا مع الشدة نستريح إلى حديثك فخرج بهم إلى بعض الصحاري وجلس يحدثهم حديث القائم ونعته وقرب الأمر وكانت ليلة قمراء فبيناهم كذلك إذ طلع عليهم موسى عليه السلام وكان في ذلك الوقت حديث السن وقد خرج من دار فرعون يظهر التنزه فعدل عن موكبه وأقبل إليهم وتحته بغلة وعليه طيلسان خز فلما رآه الفقيه عرفه بالنعت فقام إليه وانكب على قدميه يقبلهما ثم قال الحمد لله الذي لم يمتني حتى أرانيك فلما رأى الشيعة ذلك علموا أنه صاحبهم فأكبوا على الأرض شكرا لله عز وجل فلم يزدهم إلا أن قال أرجو الله أن يعجل فرجكم ثم غاب بعد ذلك وخرج إلى مدينة مدين فأقام عند شعيب ما أقام فكانت الغيبة الثانية أشد عليهم من الأولى وكانت نيفا وخمسين سنة واشتدت البلوى عليهم واستتر الفقيه فبعثوا إليه لا صبر لنا على استتارك عنا فخرج إلى بعض الصحاري واستدعاهم وطيب قلوبهم وأعلمهم أن الله عز وجل أوحى إليه أنه مفرج عنهم بعد أربعين سنة فقالوا بأجمعهم الحمد لله فأوحى الله عز وجل قل لهم قد جعلتها ثلاثين سنة لقولهم الحمد لله فقالوا كل نعمة من الله فأوحى الله إليه قل لهم قد جعلتها عشرين سنة فقالوا لا يأتي بالخير إلا الله فأوحى الله إليه قل لهم قد جعلتها عشرا فقالوا لا يصرف الشر إلا الله فأوحى الله إليه قل لهم لا تبرحوا فقد أذنت في فرجكم فبيناهم كذلك إذ طلع موسى عليه السلام راكبا حمارا فأراد الفقيه أن يعرف الشيعة ما يستبصرون به وجاء موسى حتى وقف عليهم فسلم عليهم فقال له الفقيه ما اسمك قال موسى بن عمران بن وهيب بن لاوي بن يعقوب قال بما ذا جئت قال بالرسالة من عند الله عز وجل فقام إليه فقبل يده ثم جلس بينهم وطيب نفوسهم وأمرهم أمره ثم فرقهم فكان بين ذلك الوقت وبين فرجهم بغرق فرعون أربعون سنة وعن أبي الحسن الرضا عليه السلام كان شعيب يزور موسى كل سنة فإذا أكل قام موسى على رأسه وكسر له الخبز **أقول** فيه إشعار باستحباب قيام صاحب المنزل على رأس ضيفه وأن يخدمه مثل هذه الخدمة ونحوهما مما يزيد عليها بمفهوم المخالفة وما ينقص عنها بمفهوم الموافقة

الكافي عن أبي جعفر عليه السلام قال كانت عصا موسى لآدم فصارت إلى شعيب ثم صارت إلى موسى وإنها لعندنا وإن عهدي بها آنفا وهي خضراء كهيئتها حين انتزعت من شجرها وإنها لتنطق إذا استنطقت أعدت لقائمنا يصنع بها ما كان يصنع بها موسى عليه السلام وإنها لتصنع ما تؤمر به إنها حيث أقبلت تلقف ما يأفكون تفتح لها شعبتان إحداهما في الأرض والأخرى في السقف وبينهما أربعون ذراعا تلقف ما يأفكون بلسانها و كانت من عوسج الجنة وعن أبي عبد الله عليه السلام أن فرعون لما وقف على زوال ملكه على يد موسى

أمر بإحضار الكهنة فدلوه على نسبه وأنه من بني إسرائيل فلم يزل يأمر أصحابه بشق بطون الحوامل من بني إسرائيل حتى قتل في طلبه نيفا وعشرين ألف مولود وتعذر عليه الوصول إلى قتل موسى لحفظ الله تبارك وتعالى إياه تفسير الإمام العسكري عليه السلام قال الإمام قال الله تعالى واذكروا يا بني إسرائيل إذ أنجيناكم أنجينا أسلافكم من آل فرعون وكان من عذاب فرعون لبني إسرائيل أنه كان يكلفهم عمل البناء على الطين ويخاف أن يهربوا عن العمل فأمر بتقييدهم وكانوا ينقلون ذلك الطين على السلاليم إلى السطوح فربما سقط الواحد منهم فمات أو زمن لا يعبأون بهم إلى أن أوحى الله إلى موسى قل لهم لا يبتدئون عملا إلا بالصلاة على محمد وآله الطيبين ليخف عليهم فكانوا يفعلون ذلك فيخف عليهم وأمر كل من سقط فزمن ممن نسي الصلاة على محمد وآله الطيبين أن يقولها على نفسه إن أمكنه أي الصلاة على محمد وآله أو يقال عليه إن لم يمكنه فإنه يقوم ولا تضره ففعلوها فسلموا وقيل لفرعون أنه يولد في بني إسرائيل مولود يكون على يده زوال ملكك فأمر بذبح أبنائهم فكانت الواحدة منهن تعطي القوابل الرشوة لكيلا تنم عليها ويتم حملها ثم تلقي ولدها في صحراء أو غار جبل ويقول عليه عشر مرات الصلاة على محمد وآله فيقيض الله له ملكا يربيه ويدر من إصبع له لبنا يمصه ومن إصبع طعاما لينا يتغذاه إلى أن نشأ بنو إسرائيل وكان من سلم منهم ونشأ أكثر ممن قتل ويستحيون نساءكم يبقونهن ويتخذونهن إماء فضجوا إلى موسى وقالوا يفترعون بناتنا وأخواتنا فأمر الله تلك البنات كلما رابهن ريب من ذلك يصلين على محمد وآله الطيبين فكان يرد عنهن أولئك الرجال إما بشغل أو مرض أو زمانة أو لطف من ألطافه فلم تفترش منهن امرأة بل دفع الله عز وجل عنهن بصلاتهن على محمد وآله الطيبين ثم قال عز وجل وفي ذلك الإنجاء الذي أنجاكم منهم ربكم بلاء نعمة من ربكم عظيم كبير قال الله عز وجل يا بني إسرائيل اذكروا إذا كان البلاء يصرف عن أسلافكم ويخف بالصلاة على محمد وآله الطيبين أفما تعلمون أنكم إذا شاهدتموه وآمنتم به كانت النعمة عليكم أفضل وفضل الله عليكم أجزل قال الثعلبي في كتاب عرائس المجالس مات الريان بن الوليد فرعون مصر الأول صاحب يوسف عليه السلام وهو الذي ولى يوسف خزائن أرضه وأسلم على يديه فلما مات ملك بعده قابوس بن مصعب صاحب يوسف عليه السلام الثاني فدعاه يوسف إلى الإسلام فأبى وكان جبارا وقبض الله يوسف عليه السلام في ملكه وطال ملكه ثم هلك وقام بالملك بعده أخوه أبو العباس الوليد بن مصعب بن الريان بن أراشة بن ثروان بن عمرو بن فاران بن عملاق بن لاوذ بن سام بن نوح عليه السلام وكان أفجر من قابوس وأقام بنو إسرائيل بعد وفاة يوسف عليه السلام وقد نشروا وكثروا وهم تحت أيدي العمالقة وهم على بقايا من دينهم مما كان يوسف ويعقوب شرعوا لهم من الإسلام حتى كان فرعون موسى الذي

بعثه الله اليهم ولم يكن منهم فرعون اعتى على الله ولا اطول عمرا في ملكه ولا اسوء ملكة لبني اسرائيل منه وكان
يعذبهم ويستعبدهم وصنفهم في اعماله فصنف يبنون وصنف يحرثون وصنف يتولون الاعمال القذرة وقد
استنكح منهم فرعون امرأة يقال لها آسية بنت مزاحم من خيار النساء فاسلمت على يد موسى ولم يسلم من اهل مصر الا
ثلاثة آسية وحزبيل ومريم بنت ناموسا التي دلت موسى على قبر يوسف عليهما السلام فعمر فرعون وهم تحت يديه
اربعمائة سنة فلما اراد الله تعالى ان يفرج عنهم بعث موسى عليه السلام وذلك ان فرعون راى في منامه ان نارا
قد اقبلت من بيت المقدس حتى اشتملت على بيوت مصر فاخربتها واحرقت القبط وتركت بني اسرائيل فدعا فرعون
السحرة والمنجمين وسألهم عن رؤياه فقالوا انه يولد في بني اسرائيل غلام يسلبك ملكك ويخرجك وقومك
من ارضك ويبدل دينك وقد اظلك زمانه الذي يولد فيه فامر فرعون بقتل كل غلام يولد في بني اسرائيل
وجمع القوابل من نساء اهل مملكته فقال لهن اقتلن الغلمان دون البنات قال مجاهد لقد ذكر لي انه كان
يامر بالقصب فيشق حتى يجعل امثال الشفار ثم يصف بعضها الى بعض ثم يؤتى بالحبالى من بني اسرائيل فيوقفن
فيحز اقدامهن حتى ان المرأة منهن لتضع ولدها فيقع بين رجليها فتظل تطأه تتقي به حد القصب عن رجليها لما
بلغ من جهدها فكان يقتل الغلمان الذين كانوا في وقته ويقتل من يولد منهم ويعذب الحبالى حتى يضعن
ما في بطونهن واسرع الموت في مشيخة بني اسرائيل فدخل رؤس القبط على فرعون فقالوا ان الموت وقع
في بني اسرائيل وانت تذبح صغارهم ويموت كبارهم فيوشك ان يقع العمل علينا فامر فرعون ان يذبحوا سنة و
يتركوا سنة فولد هارون في السنة التي لا يذبحون فيها وولد موسى في السنة التي يذبحون فيها قالوا فولدت
هارون امه علانية آمنة فلما كان العام المقبل حملت بموسى فلما وضعته امرها الله سبحانه بوضعه في التابوت
والقته في الماء حتى اتى به الى قصر فرعون واتت به آسية الى فرعون وقالت قرة عين لي ولك لا تقتله فقال
فرعون قرة عين لك اما انا فلا حاجة لي فيه فقال رسول الله صلى الله عليه وآله والذي يحلف به لو اقر فرعون
ان يكون ابنه كما اقرت به لهداه الله تعالى كما هدى به امرأته ولكن الله تعالى حرمه ذلك فلما امنت آسية ارادت
ان تسميه باسم فقضت حاله وهو موشى لانه وجد بين الماء والشجر ومو بلغة القبط الماء وشا الشجر فعرب فقيل
موسى وعن ابن عباس ان بني اسرائيل لما كثروا بمصر استطالوا على الناس وعملوا بالمعاصي ووافق خيارهم شرارهم
فسلط الله عليهم القبط يعذبونهم قال وهب بلغني انه ذبح في طلب موسى سبعين الف وليد وعن ابن عباس
ان ام موسى لما تقارب ولادها وكانت قابلة من القوابل مصافية لها فلما ضربها الطلق ارسلت اليها فاتتها
وقبلتها فلما وقع موسى عليه السلام بالارض هالها نور بين عيني موسى فارتعش كل مفصل منها ودخل حبه

في قلبها ولما خرجت القابلة من عندها ابصرها بعض العيون فجاؤا الباب ليدخلوا على ام موسى فقالت اخته يا اماه هذا
الحرس فطاش عقلها فلفته في خرقة ووضعته في التنور وهو مسجور فدخلوا فاذا التنور مسجور و
لم يروا شيئا وخرجوا من عندها فرجع اليها عقلها فقالت لاخت موسى فاين الصبي قالت لا ادري فسمعت
بكاء الصبي من التنور فانطلقت اليه وقد جعل الله النار عليه بردا وسلاما فاحتملته وعن ابن عباس
قال انطلقت ام موسى الى نجار من قوم فرعون فاشترت منه تابوتا صغيرا فقال لها ما تصنعين به قالت ابن
لي اخبأه فيه وكرهت ان تكذب فانطلق النجار الى الذباحين ليخبرهم بامرها فلما اتاهم بالكلام امسك الله لسانه
وجعل يشير بيده فلم يدروا ما يقول فلما اعياهم امره قال كبيرهم اضربوه فضربوه واخرجوه فوقع في واد يهوي فيه
حيران فرد الله عليه لسانه وبصره ان لا يدل عليه ويكون معه يحفظه فرد الله عليه بصره ولسانه فامن به وصدقه
فانطلقت ام موسى والقته في البحر وذلك بعد ما ارضعته ثلاثة اشهر وكان لفرعون يومئذ بنت ولم يكن
له ولد غيرها وكانت من اكرم الناس عليه وكان بها برص شديد وقد قالت اطباء مصر والسحرة انها لا تبرء الا
من قبل البحر يوجد منه شيء شبه الانسان فيؤخذ من ريقه فيلطخ به برصها فتبرء من ذلك وذلك في يوم
كذا وساعة كذا فلما كان يوم الاثنين غدا فرعون الى مجلس كان له على شفير النيل ومعه آسية فاقبلت بنت
فرعون في جواريها حتى جلست على شاطئ النيل مع جواريها تلاعبهن اذ اقبل النيل بالتابوت تضربه
الامواج فاخذوه فدنت آسية فرأت في جوف التابوت نورا لم يره غيرها للذي اراد الله ان يكرمها ففتحت
الباب فاذا نور بين عينيه وقد جعل الله تعالى رزقه في ابهامه يمصه لبنا فالقى الله حبه في قلبها واحبه فرعون
فلما اخرجوه عمدت بنت فرعون الى ما كان يسيل من ريقه فلطخت به برصها فبرأت فضمته الى صدرها و
قبلته فقال الغواة من قوم فرعون ايها الملك انا نظن ان هذا المولود هو ذلك الذي تحذر منه فهم فرعون
بقتله فاستوهبته آسية فوهبه لها وقال اهل السير لما بلغ موسى اشده وكبر كان يركب مراكب فرعون وكان
يدعى موسى بن فرعون فركب فرعون ذات يوم وركب موسى في اثره فادركه المقيل بارض يقال لها منف
فدخلها نصف النهار وقد غلقت اسواقها وليس في طرقها احد وذلك قوله تعالى على حين غفلة من
اهلها فبينا هو يمشي في ناحية المدينة اذا هو برجلين يقتتلان احدهما من بني اسرائيل والاخر من آل
فرعون والذي من شيعته يقال انه السامري والذي من عدوه كان خبازا لفرعون واسمه فاثون وكان
اشترى حطبا للطبخ فسخر السامري ليحمله فامتنع فلما مر بهما موسى استغاث به فقال موسى للقبطي
دعه فقال الخباز انما اخذه لعمل ابيك فابى ان يخلي سبيله فغضب موسى فبطش وخلص السامري

من يده فنازعه القبطي فوكزه موسى فقتله وهو لا يريد قتله فاصبح في المدينة خائفا يترقب الاخبار فقيل له ان بني اسرائيل قتلوا رجلا من آل فرعون فخذ لنا بحقنا فقال ابغوني بقاتله ومن يشهد عليه فطلبوا ذلك فبيناهم يطوفون اذ مر موسى من الغد فرأى ذلك الاسرائيلي يقاتل فرعونيا فاستغاثه على الفرعوني فصادف موسى وقد ندم على ما كان منه بالامس وكره الذي رأى فغضب موسى فمد يده وهو يريد ان يبطش بالفرعوني فقال للاسرائيلي انك لغوي مبين فخاف الاسرائيلي من موسى ان يبطش به من اجل انه اغلظ له الكلام فظن انه يريد قتله فقال له يا موسى اتريد ان تقتلني الآية وانما قال ذلك مخافة من موسى وظنا ان يكون اياه اراد وانما اراد الفرعوني فتتاركا وذهب الى فرعون واخبره بما سمع من الاسرائيلي فارسل فرعون الذباحين وامرهم بقتل موسى وقال لهم اطلبوه في الطرق فانه غلام لا يهتدي الى الطريق فجاء رجل من اقصى المدينة من شيعته يقال له حزبيل وكان على بقية من دين ابراهيم الخليل وكان اول من صدق بموسى وآمن به وروي عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال سباق الامم ثلاثة لم يكفروا بالله طرفة عين حزبيل مؤمن آل فرعون وحبيب النجار صاحب يس وعلي بن ابي طالب عليه السلام وهو افضلهم فجاء حزبيل فاختصر طريقا حتى سبق الذباحين اليه واخبره بما هم به فرعون فذلك قوله فجاء رجل من اقصى المدينة الآية فتحير موسى ولم يدر اين يذهب فجاء ملك على فرس بيده عنزة فقال اتبعني فتبعه فهداه الى مدين وكان مسيرة ثمان ليال ولم يكن له طعام الا ورق الشجر فلما وصل اليها حتى جفت قدميه وانه خضرة البقل تتراءى من بطنه ثم انه اتصل بشعيب وبقي عنده المدة المشروطة عليه فلما قضى اتم الاجلين وسار باهله منفصلا من ارض مدين يؤم الشام ومعه اغنامه وامرأته وهي في شهرها فانطلق في برية الشام عادلا عن المدائن والعمران مخافة الملوك الذين كانوا بالشام فسار غير عارف بالطريق حتى انتهى الى جانب الطور الغربي الايمن في عشية شاتية شديدة البرد واظلم عليه الليل واخذت السماء رعد وبرق ومطر واخذت امرأته الطلق وعمد موسى الى زنده وقد حرك فلم تور فتحير وقام وقعد واخذ يتأمل ما قرب وما بعد تحيرا وزجرا فبينا هو كذلك اذ آنس من جانب الطور نارا فحسبه نارا فقال لاهله امكثوا اني آنست نارا لعلي آتيكم منها بقبس او اجد على النار هدى يعني من يدلني على الطريق وقد كان ضل الطريق فلما انتهى اليها راى نورا عظيما ممتدا من عنان السماء الى شجرة عظيمة هناك واختلفوا فيها فقيل العوسجة وقيل العناب فتحير موسى وارتعدت فرائصه حيث راى نارا عظيمة ليس لها دخان يلتهب من جوف شجرة خضراء لا تزداد

النار الا عظما ولا الشجرة الا خضرة فلما دنى استأخرت عنه فخاف منها ورجع ثم ذكر حاجته الى النار فرجع اليها فدنت منه فنودي من شاطئ الوادي الايمن في البقعة المباركة من الشجرة ان يا موسى فنظر فلم ير احدا فنودي اني انا الله رب العالمين فلما سمع ذلك علم انه ربه واقترب فلما اقترب منه وسمع النداء ورأى تلك الهيبة خفق قلبه وكل لسانه وصار حيا كميت فارسل الله اليه ملكا يقوي قلبه فلما ثاب اليه نودي اخلع نعليك انك بالواد المقدس طوى الله سبحانه ليسكن القلب وما تلك بيمينك الآية واختلف في اسم العصا فقيل اسمها ما شاء الله وقيل عياث وقيل عليق واما صفتها والمآرب التي كانت فيها فقال اهل العلم كان لعصا موسى شعبتان ومحجن في اصل الشعبتين وسنان حديد في اسفلها فكان موسى اذا دخل مفازة ليلا ولم يكن قمر تضيء شعبتاها من نور مد بصره وكان اذا اعوزه الماء ادلاها في البئر فجعلت تمتد الى قعر البئر وتصير في رأسها شبه الدلو ويستقي واذا احتاج الى الطعام ضرب الارض بعصاه فيخرج ما يأكل يومه وكان اذا اشتهى فاكهة من الفواكه غرزها في الارض فتغصنت اغصان تلك الشجرة التي اشتهى موسى فاكهتها واثمرت له من ساعتها ويقال كان عصا من اللوز وكان اذا قاتل عدوه يظهر على شعبتيها تنينان يتناضلان وكان يضرب به على الجبل الصعب الوعر المرتقى فيفرج واذا اراد عبور نهر من الانهار بلا سفينة ضربها وبدا له طريق يمشي فيه وكان يشرب احيانا من احدى الشعبتين اللبن ومن الاخرى العسل وكان اذا اعيى في طريقه يركبها فتحمله الى اي موضع شاء من غير ركض ولا تحريك رجل وكانت تدله على الطريق وتقاتل اعداءه واذا احتاج موسى الى الطيب فاح منها الطيب حتى يتطيب منها ثوبه واذا كان في طريق فيه لصوص تكلمت العصا وتقول له خذ جانب كذا وكان يهش بها على غنمه ويدفع بها السباع والحيات والحشرات واذا سافر وضعها على عاتقه وعلق عليها جهازه ومتاعه ومخلاته وكسائه وطعامه وسقاه وقال شعيب لموسى حين زوجه ابنته وسلم اليه اغنامه يرعاها اذهب بهذه الاغنام فاذا بلغت مفرق الطريق فخذ على يسارك ولا تأخذ على يمينك وان الكلأ بها اكثر فان فيها تنينا عظيما اخشى عليك وعلى الاغنام منه فذهب موسى بالاغنام فلما بلغ مفرق الطريقين اخذت الاغنام ذات اليمين فاجتهد موسى على ان يصرفها الى ذات الشمال فلم تطعه فنام موسى والاغنام ترعى فاذا بالتنين قد جاء فقامت عصا موسى فحاربته فقتلته وانثنت فاستلقت على جنب موسى وهي دامية فلما استيقظ موسى عليه السلام راى العصا دامية والتنين مقتولا فعلم ان في تلك العصا لله قدرة فهذه مآرب موسى فيها اذ كانت

عصا فاما اذا القاها موسى عليه السلام فيرى انها تنقلب حية كاعظم ما يكون من الثعابين سوداء
مدلهمة تدب على اربع قوائم ولها اثنا عشر نابا يخرج منها لهب النار يهب من فيها ريح السموم لا يصيب شيئا
الا احرقه وكانت تكون في عظم الثعبان وخفة الجان ولين الحية وذلك موافق لنص القرآن حيث قال
في موضع فاذا هي ثعبان مبين وفي موضع آخر كانها جان وفي موضع آخر فاذا هي حية تسعى فقال له
اذهب الى فرعون الحديث وروي ان بنت شعيب لما قالت لموسى ان ابي يدعوك ليجزيك اجر ما سقيت لنا
كره ذلك موسى واراد ان لا يتبعها ولم يجد بدا ان يتبعها لانه كان في ارض مسبعة وخوف فلما دخل
على شعيب اذا هو بالعشاء مهيئا فقال له شعيب اجلس يا شاب فتعش فقال له موسى اعوذ بالله قال شعيب
ولم ذاك السنت بجائع قال بلى ولكن اخاف ان يكون هذا عوضا عما سقيت لهما وانا من اهل بيت لا
نبيع شيئا من عمل الآخرة بملأ الارض ذهبا فقال له شعيب لا والله يا شاب ولكنها عادتي وعادة
آبائي نقري الضيف ونطعم الطعام والتي تزوج بها موسى اسمها صفورة والاخرى ليا وقيل اسم الكبرى
صفرا واسم الصغرى صفيرا

الفصل الثالث
في معنى قوله فاخلع نعليك وقول موسى واحلل عقدة من لساني وتسمية الجبل طور سيناء

علل الشرائع باسناده الى ابي عبد الله عليه السلام قال قال الله عز وجل لموسى فاخلع نعليك لانها من
جلد حمار ميت وفي خبر عن ابي عبد الله ع في قوله فاخلع نعليك قال يعني ارفع خوفيك يعني خوفه من
ضياع اهله وقد خلفها تمخض وخوفه من فرعون قال الصدوق ره سمعت ابا جعفر محمد بن عبد الله
ابن طيفور الدامغاني الواعظ يقول في قول موسى عليه السلام واحلل عقدة من لساني يفقهوا قولي قال
يقول اني استحيي ان اكلمك بلساني الذي كلمت به غيرك فيمنعني حيائي منك عن محاورة غيرك فصارت
هذه الحالة عقدة من لساني فاحللها بفضلك واجعل لي وزيرا من اهلي هرون اخي معناه انه سئل
الله عز وجل ان يأذن له في ان يعبر عنه هرون فلا يحتاج ان يكلم فرعون بلسان كلم الله عز وجل به
وفي خبر عن ابن عباس قال انما سمي الجبل الذي كان عليه طور سيناء لانه جبل كان عليه شجر الزيتون وكل
جبل يكون عليه ما ينتفع به من النبات والاشجار سمي طور سيناء وطور سينين وما لم يكن عليه ما ينتفع

به من النبات والاشجار سمي طورا لا يقال له طور سيناء ولا طور سينين الاحتجاج سئل سعد بن عبد الله
القائم عليه السلام عن قول الله عز وجل لنبيه موسى عليه السلام فاخلع نعليك انك بالواد المقدس
طوى فان فقهاء الفريقين يزعمون انها كانت من اهاب الميتة فقال ع من قال ذلك فقد افترى على موسى
واستجهله في نبوته انه ما خلا الامر فيها من خصلتين اما ان كانت صلوة موسى ع فيها جائزة او غير جائزة
فان كانت جائزة فيها فجاز لموسى ان يكون يلبسها في تلك البقعة وان كانت مقدسة مطهرة وان كانت صلوة
غير جائزة فيها فقد اوجب ان موسى لم يعرف الحلال والحرام ولم يعلم ما جازت الصلوة فيه مما لم تجز وهذا
كفر قلت فاخبرني يا مولاي عن التأويل فيهما قال ان موسى عليه السلام كان بالواد المقدس فقال يا رب اني اخلصت
لك المحبة مني وغسلت قلبي عمن سواك وكان شديد الحب لاهله فقال الله تبارك وتعالى اخلع نعليك
اي انزع حب اهلك من قلبك ان كانت محبتك لي خالصة وقلبك من الميل الى من سواي مغسولا
اقول اختلف المفسرون في سبب الامر بخلع النعلين على اقوال الاول انهما كانتا من جلد حمار ميت وقد
تقدم ما يدل على انه محمول على التقية الثاني انه كان من جلد بقرة ذكية ولكنه امر بخلعهما ليباشر
بقدميه الارض فتصيبه بركة الوادي المقدس الثالث ان الحفاء من علامة التواضع ولذلك كانت
السلف تطوف حفاة الرابع ان موسى ع انما لبس النعل اتقاء من الانجاس وخوفا من الحشرات فامنه الله مما
يخاف واعلمه بطهارة الموضع الخامس ان المعنى فرغ قلبك من حب الاهل والمال السادس ان المراد
فرغ قلبك عن ذكر الدارين وفي خبر ابن سلام انه سئل النبي صلى الله عليه وآله عن الوادي المقدس لم
سمي المقدس قال لانه قدست فيه الارواح واصطفيت فيه الملائكة وكلم الله موسى تكليما

الفصل الرابع
في بعثة موسى وهرون الى فرعون وتفصيل الاحوال الى غرق فرعون وقومه

اما الآيات الواردة فيه فكثيرة واما الاخبار فمستفيضة قال الثقة علي بن ابراهيم قال الملأ من قوم
فرعون أتذر موسى وقومه ليفسدوا في الارض ويذرك وآلهتك قال كان فرعون يعبد الاصنام ثم
ادعى بعد ذلك الربوبية فقال فرعون سنقتل ابناءهم ونستحيي نساءهم وانا فوقهم قاهرون فقال
الذين آمنوا لموسى قد اوذينا قبل مجيئك يا موسى بقتل اولادنا ومن بعد ما جئتنا لما حبسهم فرعون
لايمانهم بموسى فقال موسى عسى ربكم ان يهلك عدوكم ويستخلفكم في الارض فينظر كيف تعملون و

ذلك انه لم يجد السحرة امن الناس بموسى فقال هامان لفرعون ان الناس قد امنوا بموسى فانظر من دخل في دينه فاحبسه فحبس كل من امن به من بني اسرائيل فجاء اليه موسى فقال له خل عن بني اسرائيل فلم يفعل فانزل الله عليهم في تلك السنة الطوفان فخرب دورهم ومساكنهم حتى خرجوا الى البرية وضربوا فيها الخيام فقال فرعون لموسى ادع ربك حتى يكف عنا الطوفان حتى اخلي عن بني اسرائيل واصحابك فدعى موسى ربه فكف عنهم الطوفان وهم فرعون ان يخلي عن بني اسرائيل فقال له هامان ان خليت بني اسرائيل غلبك موسى وازال ملكك فقبل منه ولم يخل عن بني اسرائيل فانزل الله عليهم في السنة الثانية الجراد فاكلت كل شيء لهم من النبت والشجر حتى كانت تجرد شعرهم ولحيتهم فجزع فرعون من ذلك جزعا شديدا وقال يا موسى ادع ربك ان يكف عنا الجراد حتى اخلي عن بني اسرائيل واصحابك فدعى موسى ربه فكف عنهم الجراد فلم يدعه هامان ان يخلي عن بني اسرائيل فانزل الله عليه في السنة الثالثة القمل فذهبت زروعهم واصابتهم المجاعة فقال فرعون لموسى ان دفعت عنا القمل كففت عن بني اسرائيل فدعى موسى ربه حتى ذهب القمل وقال اول ما خلق الله القمل في ذلك الزمان فلم يخل عن بني اسرائيل فارسل الله عليهم بعد ذلك الضفادع فكانت تكون في طعامهم وشرابهم ويقال انها تخرج من ادبارهم واذانهم وانافهم فجزعوا من ذلك جزعا شديدا فجاؤا الى موسى فقالوا ادع الله ان يذهب عنا الضفادع فانا نؤمن بك ونرسل معك بني اسرائيل فدعى موسى ربه فرفع الله عنهم ذلك فلما ابوا ان يخلوا سبيل عن بني اسرائيل حول الله ماء النيل دما فكان القبطي يراه دما والاسرائيلي يراه ماء فاذا شربه الاسرائيلي كان ماء واذا شربه القبطي يشربه دما فكان القبطي يقول للاسرائيلي خذ الماء في فمك وصبه في فمي فكان اذا صبه في فم القبطي تحول دما فجزعوا من ذلك جزعا شديدا فقالوا لموسى لئن دفع عنا الدم لنرسلن معك بني اسرائيل فلما رفع عنهم الدم غدروا ولم يخلوا عن بني اسرائيل فارسل الله عليهم الرجز وهو الثلج الاحمر ولم يروه قبل ذلك فماتوا فيه وجزعوا واصابهم ما لم يعهدوه قبل فقالوا يا موسى ادع لنا ربك بما عهد عندك لئن كشفت عنا الرجز لنؤمنن لك ولنرسلن معك بني اسرائيل فكشف عنهم الثلج فخلى عن بني اسرائيل فلما خلى عنهم اجتمعوا الى موسى وخرج موسى من مصر واجتمع اليه من كان هرب من فرعون وبلغ فرعون ذلك فقال له هامان قد نهيتك ان تخلي عن بني اسرائيل فقد اجتمعوا اليه فجزع فرعون وبعث في المدائن حاشرين وخرج في طلب موسى **اقول** ان فرعون كان يستعبد الناس ويعبد الاصنام بنفسه وكان الناس يعبدونه وانما تقربا اليه وقيل كان يعبد ما يستحسن من البقر وروي انه كان يامرهم

ايضا بعبادة البقر ولذلك اخرج السامري لهم عجلا واما الطوفان فقيل هو الماء الخارج عن العادة وقيل هو الموت الذريع وقيل هو الطاعون وبلغة اليمن ارسل الله ذلك على ابكار ال فرعون في ليلة فلم يبق منهم انسان ولا دابة وقيل هو الجدري وهم اول من عذبوا به فبقي في الارض واختلف في القمل ايضا فقيل هو صغار الجراد الذي لا اجنحة لها وقيل صغار الذر وقيل دواب سود كالقراد وقيل هو السوس الذي يخرج من الحنطة تفسير علي ابن ابراهيم باسناده الى ابي عبد الله عليه السلام قال لما بعث موسى عليه السلام الى فرعون اتى بابه فاستاذن عليه فلم يؤذن له فضرب بعصاه الباب فاصطكت الابواب مفتحة ثم دخل على فرعون فاخبره انه رسول رب العالمين وسأله ان يرسل معه بني اسرائيل فقال له فرعون الم نربك فينا وليدا ولبثت فينا من عمرك سنين وفعلت فعلتك التي فعلت اي قتلت الرجل وانت من الكافرين يعني كفرت نعمتي فتحاورا الكلام الى ان قال موسى اولو جئتك بشيء مبين قال فرعون فأت به ان كنت من الصادقين فالقى عصاه فاذا هي ثعبان مبين فلم يبق احد من جلساء فرعون الا هرب ودخل فرعون من الرعب ما لم يملك به نفسه فقال فرعون يا موسى انشدك الله والرضاع الا كففتها عني فكفها ثم نزع يده فاذا هي بيضاء للناظرين فاخذ فلما اخذ موسى العصا رجعت الى فرعون نفسه وهم بتصديقه فقام اليه هامان فقال بينما انت اله تعبد اذ صرت تابعا للعبد ثم قال فرعون للملأ الذين حوله ان هذا لساحر عليم يريد ان يخرجكم من ارضكم بسحره فماذا تامرون وكان فرعون وهامان قد تعلما السحر وانما غلبا الناس بالسحر وادعى فرعون الربوبية بالسحر فلما اصبح بعث في المدائن حاشرين وجمعوا الف ساحر واختار من الالف مائتين فقال السحرة لفرعون قد علمت انه ليس في الدنيا اسحر منا فان غلبنا موسى فما الذي عندك قال اني اشارككم في ملكي قالوا فان غلبنا موسى وابطل سحرنا علمنا ان ما جاء به ليس من قبل السحر امنا به وصدقناه فقال فرعون ان غلبكم موسى صدقته انا ايضا معكم وكان موعدهم يوم عيد لهم فلما ارتفع النهار وجمع فرعون الخلق والسحرة وكانت له قبة طولها في السماء سبعون ذراعا وقد كانت لبست بالفولاذ المصقول وكانت اذا وقعت عليها الشمس لم يقدر احد ان ينظر اليها من لمع الحديد ووهج الشمس فقالت السحرة لفرعون انا نرى رجلا ينظر الى السماء ولم يبلغ سحرنا السماء وضمنت السحرة من في الارض فقالوا لموسى اما ان تلقي واما ان نكون نحن الملقين فقال لهم موسى القوا ما انتم ملقون فالقوا حبالهم وعصيهم فاقبلت تضطرب مثل الحيات فقالوا بعزة فرعون انا لنحن الغالبون فاوجس في نفسه خيفة موسى فنودي لا تخف انك انت الاعلى والق ما في يمينك فالقى موسى العصا فذابت في الارض مثل الرصاص ثم طلع راسها وفتحت فاها ووضعت شدقها العليا على راس قبة فرعون ثم دارت والتقمت عصا السحرة وحبالهم وانهزم الناس حتى راوا اعظمها فقتل في

فى الهزيمة من وطى الناس بعضهم بعضاً عشرة الاف رجل وامراة وصبى ودارت على قبة فرعون قال
فاحدث فرعون وهامان فى ثيابهما وشاب راسهما من الفزع ومر موسى فى الهزيمة من الناس فناداه الله
خذها ولا تخف سنعيدها سيرتها الاولى فرجع موسى ولف على يده عباءة كانت عليه ثم ادخل يده
فى فيها فاذا هى عصا كما كانت فالقى السحرة سجداً لما راوا ذلك وقالوا امنا برب العالمين رب موسى و
هارون وغضب فرعون ذلك وقال امنتم به قبل ان اذن لكم انه لكبيركم الذى علمكم السحر فسوف تعلمون
لاقطعن ايديكم وارجلكم من خلاف ثم لاصلبنكم اجمعين فقالوا انا نطمع ان يغفر لنا ربنا خطايانا فحبس فرعون
من امن بموسى فى السجن حتى انزل الله عليهم الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم فاطلق عنهم فاوحى
الله الى موسى ان اسر بعبادى فخرج موسى ببنى اسرائيل ليقطع بهم البحر وجمع فرعون اصحابه وبعث فى
المدائن حاشرين وحشر الناس وقد تقدم مقدمته فى ستمائة الف وركب هو فى الف الف وخرج كما حكى
الله عز وجل واخرجناهم من جنات وعيون وكنوز ومقام كريم وكذلك واورثناها بنى اسرائيل فلما
قرب موسى من البحر وقرب فرعون من موسى قال اصحاب موسى انا لمدركون فقال موسى كلا ان معى
ربى سيهدين اى سينجينى فدنا موسى من البحر فقال له انفرق فقال له البحر استكبرت يا موسى ان
تقول لى انفرق لك ولم اعص الله طرفة عين وقد كان فيكم المعاصى فقال له موسى فاحذر ان
تعصى وقد علمت ان ادم اخرج من الجنة بمعصيته وانما لعن ابليس بمعصيته قال البحر عظيم ربى مطاع
امره فقام يوشع بن نون فقال لموسى يا رسول الله ما امرك ربك فقال بعبور البحر فاقحم فرسه الماء
واوحى الله الى موسى ان اضرب بعصاك البحر فضربه فكان كل فرق كالطود العظيم فضرب له فى البحر اثنى عشر
طريقا فاخذ كل سبط فى طريق فكان قد ارتفع الماء وبقيت الارض يابسة طلعت فيها الشمس ويبست
ودخل موسى البحر وكان اصحابه اثنى عشر سبطا فضرب الله لهم فى البحر اثنى عشر طريقا فاخذ كل سبط فى
طريق وكان الماء قد ارتفع على رؤسهم مثل الجبال فجزعت الفرقة التى كانت مع موسى فى طريقه
فقالوا يا موسى اين اخواننا فقال لهم معكم فى البحر فلم يصدقوه فامر الله البحر فصارت طاقات حتى كان
ينظر بعضهم الى بعض ويتحدثون واقبل فرعون بجنوده فلما انتهى الى البحر قال لاصحابه الا تعلمون
ان ربكم الاعلى قد فرج لكم البحر فلم يجسر احد ان يدخل البحر وامتنعت الخيل منه لهول الماء فتقدم
فرعون فقال له منجمه لا تدخل البحر وعارضه فلم يقبل منه واقبل الى فرس حصان فامتنع الفرس ان
يدخل الماء فعطف عليه جبرئيل عليه السلام وهو على ماديانة فتقدمه ودخل فنظر الفرس الى الرمكة فطلبها

ودخل البحر واقتحم اصحابه خلفه فلما دخلوا كلهم حتى كان اخر من دخل من اصحابه واخر من خرج من اصحاب موسى
امر الله الرياح فضربت البحر بعضه ببعض فاقبل الماء يقع عليه مثل الجبال فقال فرعون عند ذلك امنت انه
لا اله الا الذى امنت به بنو اسرائيل وانا من المسلمين فاخذ جبرئيل كفا من حماة فوضعها فى فيه ثم قال الان
وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين فاليوم ننجيك ببدنك وذلك ان قوم فرعون ذهبوا
اجمعين فى البحر وهووا من البحر الى النار واما فرعون فنبذه الله وحده والقاه بالساحل لينظروا اليه
وليعرفوه وليكون لمن خلفه اية ولئلا يشك احد فى هلاكه وانهم كانوا اتخذوه ربا فاراهم الله اياه
جيفة ملقاة بالساحل ليكون لمن خلفه عبرة وقال الصادق عليه السلام ما اتى جبرئيل رسول الله
صلى الله عليه واله الا كئيباً حزيناً ولم يزل كذلك منذ اهلك الله فرعون فلما امره الله بنزول هذه الاية
الان وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين نزل عليه وهو ضاحك مستبشر فقال له رسول الله صلى الله
عليه واله ما اتيتنى الا وتبينت الحزن فى وجهك حتى الساعة قال نعم يا محمد لما اغرق الله فرعون قال امنت انه
لا اله الا الذى امنت به بنو اسرائيل وانا من المسلمين فاخذت حماة فوضعتها فى فيه ثم قلت له الان وقد عصيت
قبل وكنت من المفسدين وعملت ذلك من غير امر الله خفت ان تلحقه الرحمة من الله ويعذبنى على ما فعلت فلما
كان الان وامرنى ربى ان اؤدى اليك ما قلته انا لفرعون امنت وعلمت ان ذلك كان لله رضا وقوله
فاليوم ننجيك ببدنك فان موسى عليه السلام اخبر بنى اسرائيل ان الله قد غرق فرعون فلم يصدقوه فامر
الله البحر فلفظ به على ساحل البحر حتى راوه ميتا علل الشرايع وعيون الاخبار باسناده الى ابراهيم الهمدانى
قال قلت للرضا عليه السلام لاى علة اغرق الله فرعون وقد امن به واقر بتوحيده قال لانه امن عند رؤية
الباس والايمان عند رؤية الباس غير مقبول وذلك حكم الله فى السلف والخلف قال الله عز وجل فلما راوا
باسنا قالوا امنا بالله وحده وكفرنا بما كنا به مشركين فلم يك ينفعهم ايمانهم لما راوا باسنا وهكذا فرعون لما
ادركه الغرق قال امنت انه لا اله الا الذى امنت به بنو اسرائيل وانا من المسلمين فقيل له الان وقد عصيت
من قبل وكنت من المفسدين فاليوم ننجيك ببدنك لتكون لمن خلفك اية وقد كان فرعون من قدمه
الى قرنه فى الحديد فلما غرق القاه الله تعالى على نجوة من الارض ببدنه ليكون لمن بعده علامة فيرونه
مع ثقله بالحديد على مرتفع سبيل الثقيل ان يرسب ولا يرتفع فكان ذلك اية وعلامة ولعلة اخرى اغرق
الله عز وجل وهى انه استغاث بموسى لما ادركه الغرق ولم يستغث بالله فاوحى الله عز وجل اليه يا
موسى لم تغث فرعون لانك لم تخلقه ولو استغاث بى لاغثته **اقول** هذان الوجهان ذكرهما العلماء

فى اوّل الوجوه وذكروا وجوهاً اخر منها انه لم يكن مخلصاً فى هذه الكلمة بل انما تكلّم بها توسلا الى دفع
البليّة الحاضرة ومنها انّ ذلك الاقرار كان مبنيّاً عن محض التقليد الا ترى انه قال لا اله الا الذى
امنت به بنو اسرائيل ومنها انّ اكثر اليهود كانت قلوبهم مائلة الى التشبيه والتجسّم ولذا اشتغلوا بعبادة العجل
لظنّهم انه تعالى جسد فكانه امن بالاله الموصوف بالجسميّة وكل من اعتقد ذلك كان كافراً ومنها انه
اقرّ بالتوحيد فقط ولم يقرّ بنبوّة موسى فلذا لم يقبل منه وفيه عنه عليه السّلام فى قول فرعون ذرونى
اقتل موسى من كان يمنعه قال منعته رشدته ولا يقتل الانبياء واولاد الانبياء الا اولاد الزنا **اقول**
الرشدة طيب الولادة وفرعون لم يتولّد من الزنا ومن اجل ذلك جاء فى الاخبار الصحيحة انّ الالوف الذين
حضروا واغروا الطفوف كانوا اما ابن ولد زنية وحيضة ولعلّ التفصيل اشارة الى من اعان على القتال بسيفه
فيه نصيب لعداوة لاهل البيت عليهم السّلام وورد انه لا يبغضهم الا من ولد من الزنا واما من حضر وكثّر
السواد ولم يقاتل فهو ممّن حملت به فى الحيض وفى قصص الانبياء عن العبد الصالح صلوات الله عليه قال
كان من قول موسى حين دخل على فرعون اللهم انى ادرأ بك فى نحره واستجير بك من شرّه واستعين بك
فحوّل الله ما كان فى قلب فرعون من الامن خوفاً ورعب والصدوق فى روحه قال غار النيل على عهد فرعون
فاتاه اهل مملكته فقالوا ايها الملك اجر لنا النيل قال انى لم ارض عنكم ثم ذهبوا فاتوه فقالوا ايها
الملك نموت ونهلك ولئن لم تجر لنا النيل لنتخذنّ الها غيرك قال اخرجوا الى الصعيد فخرجوا
فتنحّى عنهم حيث لا يرونه ولا يسمعون كلامه فالصق خدّه بالارض واشار بالسبّابة وقال اللهم
انى خرجت اليك خروج العبد الذليل الى سيّده وانى اعلم انك تعلم انه لا يقدر على اجرائه احد
غيرك فاجره قال فجرى النيل جرياً لم يجر مثله فاتاهم فقال لهم انى قد اجريت لكم النيل فخرّوا له سجّداً
وعرض له جبرئيل عليه السّلام فقال ايها الملك اعنّى على عبد لى قال فما قصّته قال عبد لى ملّكته على
عبيدى وخوّلته مفاتيحى فعادانى واحبّ من عادانى وعادى من احببت قال لبئس العبد عبدك لو
كان لى عليه سبيل لاغرقته فى بحر القلزم قال ايها الملك اكتب لى بذلك كتاباً فدعى بكتاب ودواة فكتب
ما جزاء العبد الذى يخالف سيّده فاحبّ من عادى وعادى من احبّ الا ان يغرق فى بحر القلزم قال
ايها الملك اختمه فختمه ثم دفعه اليه فلمّا كان يوم البحر اتاه جبرئيل عليه السّلام بالكتاب فقال خذ هذا
ما استحققت به على نفسك وهذا ما حكمت به على نفسك **اقول** قد اوردوا شبهة فى هذا المقام
وهو انه يلزم من اجراء الماء مثلا على يدى فرعون اغراء قومه وغيرهم باتباعه وقبول قوله وهذا غير

جائز على الحكيم ولم ار من تعرّض للجواب عنها الا انها شبهة فاسدة فى نفس الامر الا انّ الشبهات كلّها
من هذا الباب فلزم التعرّض للجواب عنها مع انها لا اختصاص لها فى هذا المورد بل جارية فى موارد
كثيرة كما ستعرف ان شاء الله تعالى والجواب عنها من وجوه الوجه الاول انّ الامور التى يظهر بطلانها
على العامّة والخاصّة ومن اعمل العقل فيها لا اغراء للناس فى وجودها وذلك انّ ربوبيّة فرعون كان
امراً باطلا لان ركّة العقول والاوهام والافهام ومن طاوعه عليها لم يكن منها على يقين ولهذا قالوا له
لئن لم تجر لنا النيل لنتخذنّ الها غيرك فظهر انّ سجودهم له وقولهم بربوبيّته انما هو مستند الى اطماع الدنيا
واعتبار انها والهرب من شرّه وعذابه الذى كان يوقعه لغيرهم وقد اطاعوا فى متابعة الاهواء والوساوس
الشيطانية وما كانت لتقيّة تبلغ بهم الى ذلك الحدّ وارتكاب الاقوال الباطلة وبالجملة فقوله لهم انا
ربكم الاعلى امر ظاهر البطلان وحينئذ فاجراء ماء النيل مثلا لا يلزم منه اغراؤهم بالقول بربوبيّته نعم اذا
وقع التحدّى للنبى او الامام صلوات الله عليهم بامر من الامور الدالّة على صدق دعواهم لا يجوز
اجرائه على يد المبطل من غيرهم ولهذا لمّا ادّعى الامامة فى زمن الكاظم عليه السّلام جماعة من اخوته وبنى
عمّه كان يتحدّاهم بالجلوس وسط النار مع انّ دخول النار والجلوس فيها مبتذل فى هذه الاعصار
لكثير من عوام مذهبنا ومذهب المخالفين الوجه الثانى انّ الله سبحانه اقسم بعزّته انه لا يضيع عمل عامل
ومن يرد حرث الدنيا فى ذلك العمل يؤته منها ومن يرد حرث الآخرة يؤته منها ومن هذا جاء فى الاخبار انّ امهال الاباب
الشيطان الى يوم القيمة وتسلّطه على بنى ادم وما اعطاه الله سبحانه ممّا طلب انما هو بسبب عبادته فى السّماء
كما قال مولانا امير المؤمنين عليه السّلام انه عبد الله فى السّماء ستّة الاف سنة لا يدرى امن سنى الدنيا ام
من سنى الآخرة واما فرعون فجاء فى الاخبار انّ الله سبحانه امهله اربعمائة سنة يدّعى فيها الربوبيّة لانه كان
حسن الاخلاق سهل الحجاب وما جلس على مائدة الا كان عليها الايتام والمساكين وروى عن على عليه السّلام
انما امهل الله فرعون فى دعوته لسهولة اذنه وبذل طعامه فجوزى فى الدنيا على اعماله وكون ذلك الجزاء مستلزماً
لنقص الغير ممّا يمكن الاحتراز عنه لا يمنع منه لانّ جزاء ابليس على عمله استلزم تسلّطه على بنى ادم لكنه لا يؤول
الى جبرهم بل هم مختارون فى الطاعة له وهذا الوجه يجرى فى موارد كثيرة وذلك انّ كفّار هند وغيرهم اذا
تعبّدوا الله سبحانه بزعمهم يجرى على ايديهم الافعال الغريبة كالاخبار عن الغائبات ونحوها ومثل جماعة
من اهل الخلاف يجرى على يدى جماعة من مشايخهم جزاء لعباداتهم ما لا يجرى على يدى غيرهم من اهل الله
الوجه الثالث انّ فرعون وهامان كانا حاذقين فى السحر وبه غلبا على قومهما فلعلّ تلك الافعال الغريبة

كانت مستندة الى السحر ولا يتأتى فيه سجوده وتضرعه لله تعالى ودعائه فان السحرة لا يخلو سحر من سحرهم
عن الآيات والادعية وان ضموا اليها امورا اخر فلعل جريان النيل كان من ذلك العلم ويجري هذا ايضا
في غيره من الموارد في الكفار والمخالفين الوجه الرابع ان الحكمة الالهية اقتضت ان يكون طريق التكليف
مقرونا بالالطاف والتوفيقات ومحفوفا بالابتلاء والاختبار ليتعارضا العقول والاوهام ليتميز
المؤمن من غيره والمجاهد من القاعد ومن يغلب الهوى عليه ممن يجري على مقتضى العقول ويزال الاوهام
وذلك ان الله سبحانه ارسل الى فرعون وقومه موسى وهرون عليهما السلام الحجج القاطعة والآيات الباهرة
والالطاف الالهية والتوفيقات الربانية ولو عملوا فيها بمقتضى العقول وتجردوا عن الاوهام والشكوك
لكانت موجبة لايمانهم واما الذي جرى على يد فرعون من الامور الغريبة فكان من باب الابتلاء والاختبار
لقومه وهذا مما ليس فيه اغراء ولا يوجب لفرعون ربوبية ولا نبوة وهذا ايضا يجري في غيره من الموارد الكثيرة
في طبقات الكفار والمخالفين فان كون عبد المسلم البصري مثلا يلزم الحيات ويدخل مع تلامذته النار ويفعل
الافعال الغريبة لا يوجب ان يكون مذهبه على الحق ولا ان تكون طريقته هي المثلى لان كثيرا من كفار الهند
وغيرهم يصنعون ما هو اغرب واعجب الوجه الخامس ان الحكمة الالهية قد جرت بانه اذا اكمل الحجة على عباده
واقام لهم البراهين واكمل فيهم العقول وارسل اليهم الانبياء ولم يبق لهم عذر فان اطاعوا وقبلوا الايمان به و
برسله جازاهم في الدنيا والآخرة وان ابوا الا العناد واللجاج وتكذيب الآيات والرسل امهلهم واملى لهم
واستدرجهم وكلما ازدادوا في الطغيان زادت عليهم النعم وهم يحسبونه من صنيع الله اليهم واحسانه
عليهم كما قال عز شانه سنستدرجهم من حيث لا يعلمون واملي لهم ان كيدي متين فما كان يصنعه جل وعز
الى فرعون وقومه من نعم الدنيا كان من باب الاملاء والاستدراج وهكذا الحال في بعض الموارد فان
الكوفي ابا حنيفة كان يقول في مجلس الكوفة قال علي وانا اقول يعني خلافا لقوله ولا شك ان قول علي ع
هو حكم الله تعالى وان غايره يكون حكم الشيطان فقد جعل نفسه وفتواه شريكا لله تعالى ومع ذلك امهله
الله تعالى واستدرجه في نعم الدنيا والاعتبار عند الملوك والسلاطين واعتماد الناس على اقواله ومذاهبه
في حياته وبعد مماته الى يوم القيمة والناس يظنون ان ذلك من الطاف الله سبحانه عليه وليس هو الا استدراجا
وجزاء لاعماله فانه حكي عنه انه قام الليل من نصفه او من اوله الى آخره عابدا داعيا مدة عشرين سنة وهكذا
حال اضرابه من الفقهاء الاربعة وغيرهم وجوه كثيرة لا نطيل الكتاب بذكرها علل الشرائع سئل الشامي
امير المؤمنين عليه السلام عن يوم الاربعاء والتطير منه فقال ع آخر اربعاء في الشهر وهو المحاق وبوم الاربعاء

غرق الله فرعون ويوم الاربعاء طلب فرعون موسى ليقتله ويوم الاربعاء امر فرعون بذبح الغلمان
ويوم الاربعاء اظل قوم فرعون العذاب وعن ابي جعفر عليه السلام لما رجع موسى الى امرأته قالت من اين
جئت قال من عند رب تلك النار قال فغدا الى فرعون فوالله لكاني انظر اليه طويل الباع ذو شعر ادم عليه
جبة من صوف عصاه في كفه مربوط حقوه بشريط نعله من جلد حمار شراكها من ليف فقيل لفرعون ان على الباب
فتى يزعم انه رسول رب العالمين فقال فرعون لصاحب الاسد خل سلاسلها وكان اذا غضب على احد خلاها
فقطعته فخلاها وقرع موسى الباب الاول وكانت تسعة ابواب فلما قرع موسى الباب الاول انفتحت له الابواب
التسعة فلما دخل جعلن يبصبصن تحت رجليه كانهن جراء فقال فرعون لجلسائه رأيتم مثل هذا قط
فلما اقبل اليه قال الم نربك فينا وليدا الآية فقال فرعون لرجل من اصحابه قم فخذ بيده وقال للآخر اضرب
عنقه فضرب جبرئيل عليه السلام بالسيف حتى قتل ستة من اصحابه فقال خلوا عنه قال فاخرج يده فاذا هي
بيضاء قد حال شعاعها بينه وبين وجهه والقى العصا فاذا هي حية فالتقمت الايوان بلحييها فدعاه ان يا
موسى اقلني الى غد ثم كان من امره ما كان وعن ابن ابي عمير قال قلت لموسى بن جعفر عليه السلام اخبرني
عن قول الله عز وجل لموسى اذهبا الى فرعون انه طغى فقولا له قولا لينا لعله يتذكر او يخشى فقال اما قوله
لينا يعني كنياه وقولا له يا ابا مصعب وكان اسمه الوليد بن مصعب واما قوله يتذكر او يخشى فانما قال ليكون
احرص لموسى على الذهاب وقد علم الله عز وجل ان فرعون لا يتذكر ولا يخشى الا عند رؤية العذاب الا
تسمع الله عز وجل يقول حتى اذا ادركه الغرق قال آمنت انه لا اله الا الذي آمنت به بنوا اسرائيل وانا من المسلمين
فلم يقبل الله ايمانه وقال الآن وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين وعن ابي الحسن الرضا عليه السلام
قال كان على مقدمة فرعون ستمائة الف ومائتي الف وعلى ساقته الف الف قد خلوا البحر فغرقوا وقوله فاليوم
ننجيك ببدنك لتكون لمن خلفك آية يقول نلقيك على نجوة من الارض لتكون لمن بعدك علامة
وعبرة وعن ابان الاحمر قال سألت ابا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل وفرعون ذي الاوتاد فقال
كان اذا عذب رجلا بسطه على الارض على وجهه ومد يديه ورجليه فاوتدها باربعة اوتاد في الارض
فتركه حتى يموت وعن ابي عبد الله عليه السلام التسع آيات الله اوتي موسى عليه السلام فقال الجراد والقمل
والضفادع والدم والحجر والبحر والعصا ويده وعنه عليه السلام شاطئ الواد الايمن الذي ذكره الله في كتابه
هو الفرات والبقعة المباركة هي كربلا والشجرة هي محمد صلى الله عليه وآله اقول يعني نور محمد صلى الله عليه
وآله ظهر من تلك الشجرة العياشي عن عاصم رفعه قال ان فرعون بنى سبع مدائن يتحصن فيها من موسى عليه السلام

وجعل فيها آجاما الاسد فلما بعث الله موسى الى فرعون فدخل المدينة ورأى الاسد تبصبصت وولت مدبرة
قال ثم لم يأت مدينة الا انفتح له بابها الى قصر فرعون الذي هو فيه فقعد على بابه وعليه مدرعة من صوف
ومعه عصا فلما خرج الآذن قال له موسى استأذن على فرعون فلم يلتفت اليه فاكثر عليه فقال له اما
وجد رب العالمين من يرسله غيرك فغضب موسى فضرب الباب بعصاه فلم يبق بينه وبين فرعون باب
الا انفتح حتى نظر اليه فرعون وهو في مجلسه فقال ادخلوه فدخل عليه وهو في قبة له مرتفعة ثمانون ذراعا
فقال اني رسول رب العالمين قال فأت بآية ان كنت من الصادقين فالقى عصاه وكان لها شعبتان فاذا
هي حية قد وقع احد الشعبتين في الارض والشعبة الاخرى في اعلى القبة فنظر فرعون الى جوفها وهو يلتهب
نيرانا واهوت اليه فاحدث وصاح يا موسى خذها وروي عن العياشي عن يونس بن ظبيان قال قال ان موسى
وهرون حين دخلا على فرعون لم يكن في جلسائه يومئذ ولد سفاح كانوا ولد نكاح كلهم ولو كان فيهم ولد
سفاح لامر بقتلهما فقالوا ارجه واخاه وامروه بالتأني والنظر ثم وضع يده على صدره قال وكذلك
نحن لا ينصدنا بشر الا كل خبيث الولادة تفسير الامام الحسن العسكري قال ان موسى عليه السلام لما انتهى الى
البحر اوحى الله عز وجل اليه قل لبني اسرائيل جددوا توحيدي وامروا بقلوبكم ذكر محمد صلى الله عليه
وآله سيد عبيدي وامائي واعيدوا على انفسكم الولاية لعلي اخي محمد وآله الطيبين وقولوا اللهم بجاههم
جوزنا على متن هذا الماء يتحول لكم ارضا فقال لهم موسى ذلك فقالوا اتورد علينا ما نكره وهل فررنا من
فرعون الا من خوف الموت وانت تقتحم بنا هذا الماء بهذه الكلمات وما يدرينا ما يحدث من هذه علينا
فقال لموسى كالب بن يوحنا وهو على دابة له وكان ذلك الخليج اربعة فراسخ يا نبي الله امرك الله بهذا ان
نقوله وندخل الماء فقال نعم فوقف وجدد توحيد الله ونبوة محمد وولاية علي والطيبين من آلهما كما امر
ثم قال اللهم بجاههم جوزني على متن هذا الماء ثم اقحم فرسه فركض على متن الماء حتى بلغ آخر الخليج ثم عاد
راكضا فقال يا بني اسرائيل اطيعوا موسى فما هذا الدعاء الا مفتاح ابواب الجنان ومغاليق ابواب النيران
ومستنزل الارزاق وجالب على عبيد الله وامائه رضا المهيمن الخلاق فابوا وقالوا نحن لا نسير الا على
الارض فاوحى الله الى موسى اضرب بعصاك البحر وقل اللهم بجاه محمد وآله الطيبين لما فلقته ففعل فانفلق و
ظهرت الارض الى آخر الخليج فقال موسى عليه السلام ادخلوا قالوا الارض وحلة نخاف ان نرسب فيها فقال
الله يا موسى قل اللهم بجاه محمد وآله الطيبين جففها فقالها فارسل الله عليها ريح الصبا فجفت و
قال موسى ادخلوها قالوا يا نبي الله نحن اثنا عشر قبيلة بنو اثني عشر ابا وان دخلنا رام كل فريق تقدم

صاحبه فلا نأمن وقوع الشر بيننا فلو كان لكل فريق منا طريق على حدة لأمنا ما نخافه فامر الله موسى ان
يضرب البحر بعددهم اثنتي عشرة ضربة في اثني عشر موضعا ويقول اللهم بجاه محمد وآله الطيبين بيّن لنا الارض
فصار فيه تمام اثني عشر طريقا وجف الارض بريح الصبا فقال ادخلوها قالوا كل فريق منا يدخل سكة من هذه
السكك لا يدري ما يحدث على الآخرين فقال الله عز وجل فاضرب كل طود من الماء بين هذه السكك
فضرب وقال اللهم بجاه محمد وآله الطيبين لما جعلت هذا الماء طاقات واسعة يرى بعضهم بعضا منها فحدثت
طاقات واسعة يرى بعضهم بعضا فلما دخلوها جاء فرعون وقومه فدخلوا فامر الله البحر فاطبق عليهم فغرقوا
واصحاب موسى ينظرون اليهم ثم قال الله عز وجل لبني اسرائيل في عهد محمد صلى الله عليه وآله فاذا كان الله
تعالى فعل كله باسلافكم لكرامة محمد صلى الله عليه وآله ودعاء موسى دعاء تقرب بهم افما تعقلون ان عليكم
الايمان بمحمد وآله وقد شاهدتموه الآن وعن ابي عبد الله عليه السلام قال بين قوله قد اجيبت دعوتكما
وبين ان اخذ فرعون اربعون سنة قال الثعلبي قال العلماء باخبار الماضين لما كلم الله موسى وبعثه الى مصر
خرج وليس معه زاد ولا سلاح وكان يستعين بالصيد وبقول الارض ولما قرب من مصر اوحى الله الى
اخيه هرون يبشره بقدوم موسى ويخبره انه جعله لموسى وزيرا ورسولا معه الى فرعون وامره ان يمر يوم
السبت لغرة ذي الحجة متنكرا الى شاطئ النيل ليلتقي في تلك الساعة بموسى فخرج هارون واقبل موسى
عليه السلام فالتقيا على شط النيل قبل طلوع الشمس فاتفق انه كان يوم ورود الاسد الماء وكان لفرعون
اسد تحرسه في غيضة محيطة بالمدينة من حولها وكان فرعون اذ ذاك في مدينة حصينة عليها سبعون
سورا في كل سور رساتيق وانهار ومزارع وارض واسعة في ربض كل سور سبعون الف مقاتل ومن وراء تلك المدن
غيضة تولى فرعون غرسها بنفسه ثم اسكنها الاسد فنسلت وتوالدت حتى كثرت ثم اتخذها جندا
من جنوده تحرسه وجعل خلال تلك الغيضة طرقا تفضي من يسلكها الى ابواب المدينة فمن اخطأ الطريق
وقع في الغيضة فاكلته الاسد وكانت الاسد اذا وردت النيل ظلت عليها يومها كله ثم تصدر مع الليل
فالتقى موسى وهرون يوم ورودها فلما ابصرتهما الاسد مدت اعناقها ورؤوسها اليهما وشخصت ابصارها
نحوهما وقذف الله تعالى في قلوبها الرعب فانطلقت منهزمة نحو الغيضة وكان لها ساسة يسوسونها
ويحرشونها بالناس فلما اصابها ما اصابها خاف ساستها فرعون ولم يشعروا من اين اتوا فانطلق
موسى وهارون في تلك المسبعة حتى وصلا الى باب المدينة الاعظم الذي هو اقرب ابوابها الى منزل فرعون
وكان منه يدخل ويخرج فاقاما اليه سبعة ايام فكلمهما واحد من الحراس وزبرهما وقال لهما هل تدريان

لم هذا الباب فقال موسى ان هذا الباب وما فيها للرب العالمين واهلها عبيد له فسمع ذلك الرجل قولا لم
يظن ان احدا من الناس يفصح بمثله فاسرع الى كبرائه الذين هم فوقه فقال لهم سمعت اليوم قولا من رجلين
هو اعظم عندي مما اصابنا في الاسد وما كانا ليقدما على ما قدما عليه الا بسحر عظيم واخبرهم القصة فتداولوا
حتى انتهوا الى فرعون وقال السدي باسناده سار موسى عليه السلام باهله نحو مصر حتى اتاها ليلا فتضيف
امه وهي لا تعرفه وانما اتاهم في ليلة كانوا ياكلون فيها الطفيشل نوع من المرق ونزل في جانب الدار فجاء
هرون فلما ابصر ضيفه سئل عنه امه فاخبرته انه ضيف فدعاه فاكل معه فلما ان قعدا تحدثا فقال له هرون
من انت قال انا موسى فتعانقا فقال له موسى يا هارون انطلق معي الى فرعون فان الله عز وجل قد ارسلنا
اليه فقال هارون سمعا وطاعة فقامت امهما فصاحت وقالت انشدكما الله ان تذهبا الى فرعون فيقتلكما
فانطلقا اليه فاتيا الباب ليلا فالتمسا الدخول عليه ليلا فقرعا الباب ففزع فرعون وفزع البواب وقال فرعون
من هذا الذي يضرب بابي في هذه الساعة فاشرف عليهما البواب فكلمهما فقال له موسى انا رسول رب العالمين
وقال محمد بن اسحق خرج موسى حين قدم مصر على فرعون هو واخوه حتى وقفا على باب فرعون يلتمسان
الاذن فمكثا سنتين يغدوان الى بابه ويروحان لا يعلم بهما ولا يجترئ احد ان يعلمه بشانهما حتى دخل عليه بطال
له يلعب عنده ويضحكه فقال له ايها الملك ان على بابك رجلا يقول قولا عجيبا يزعم ان له الها غيرك فقال
ادخلوه فدخل موسى وهرون فلما وقفا عنده دعا موسى بدعاء فتحول لخوف امنا وكذا كل من يدعو بذلك الدعاء
ثم قال فرعون لموسى من انت قال انا رسول رب العالمين فتامله فرعون فعرفه فقال الم نربك فينا وليدا
ولبثت فينا من عمرك سنين الى اخر الايات والمنازعات فالقى عصا فاذا هي ثعبان وتوجهت نحو فرعون
لتاخذه فوثب عن سريره واحدث حتى قام به بطنه في يومه ذلك اربعين مرة وكان فيما يزعمون لا يسعل ولا يصدع
ولا يصيبه افة مما يصيب الناس وكان يقوم في اربعين يوما مرة وكان اكثر ما ياكل الموز لكيلا يكون له ثفل
فيحتاج الى القيام وكان هذه الاشياء مما زين له ان قال ما قال لانه ليس له من الناس شبيه فلما قصدت
الحية نادت يا موسى اكففها عني بحرمة الرضاع والتي ادمن بك وارسل معك بني اسرائيل فاخذها موسى فعادت
عصا ثم نزع يده من جيبه فاخرجها بيضاء مثل الثلج لها شعاع كشعاع الشمس فقال له فرعون هذه
يدك فادخلها موسى جيبه واخرجها الثانية ولها نور ساطع في السماء تكل منه الابصار فلم يستطع
فرعون النظر اليها ثم ردها موسى واخرجها على لونها الاول فهم فرعون بتصديقه فقال له هامان بينما
انت اله تعبد اذ انت تابع لعبد فقال فرعون لموسى امهلني الى غد واوحى الله تعالى الى موسى عليه السلام

ان قل لفرعون انك ان امنت بالله وحده عمرتك في ملكك ورددتك شابا طريا فاستنظره فرعون فلما كان من
الغد دخل عليه هامان فاخبره فرعون بما وعده موسى فقال له هامان والله ما يعدل اهذا عبادة هؤلاء
لك يوما واحدا فنفخ في منخره ثم قال له هامان انا اردك شابا فاتاه بالوسمة فخضبه بها فلما دخل عليه موسى
وراه على تلك الحال هاله ذلك فاوحى الله تعالى اليه لا يهولنك ما رايت فانه لم يلبث الا قليلا حتى
يعود الى الحالة الاولى وفي بعض الروايات ان موسى وهرون لما انصرفا من عند فرعون اصابهما المطر في الطريق
فاتيا على عجوز من اقرباء امهما ووجه فرعون الطلب في اثرهما فلما دخل عليهما الليل ناما في دارها وجاءت
الطلب الى الباب والعجوز منتبهة فلما احست بهم خافت عليهما فخرجت العصا من صير الباب والعجوز
تنظر فقاتلتهم حتى قتلت منهم سبعة انفس ثم عادت ودخلت الدار فلما انتبه موسى وهرون اخبرتهما بقصة
الطلب ونكاية العصا فيهم فامنت بهما وصدقتهما قال الثعلبي قالت العلماء باخبار الانبياء ان موسى و
هرون عليهما السلام وضع فرعون امرهما على السحر فاراد قتلهما فقال العبد الصالح حزبيل مؤمن ال فرعون
اتقتلون رجلا ان يقول ربي الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم فقال الملا من قوم فرعون ارجه واخاه و
ابعث في المدائن حاشرين ياتوك بكل سحار عليم وكانت لفرعون مدائن فيها السحرة معدة لفرعون اذا حزنه
امر وقال ابن عباس قال فرعون لما راى سلطان الله في اليد والعصا انا لا نغالب موسى الا بمن هو مثله
فاخذ غلمانا من بني اسرائيل فبعث بهم الى قرية يقال لها العرما يعلمونهم السحر كما يعلمون الصبيان في المكتب فعلموهم
سحرا كثيرا وواعد فرعون موسى موعدا فبعث فرعون الى السحرة فجاء بهم ومعهم معلمهم فقال له ما ذا صنعت قال
علمتهم سحرا لا يطيقه سحر اهل الارض الا ان يكون امر من السماء فانه لا طاقة لهم به ثم بعث فرعون فجمع السحرة
كلهم وكانوا اثنين وسبعين وقال كعب كانوا اثني عشر الفا وقيل بضعا وثلثين الفا وقال عكرمة سبعين
الفا وقيل ثمانين الفا فاختار منهم سبعة الاف واختار من اولئك سبعمائة وكان رئيس السحرة اخوين باقصى
مدائن الصعيد فلما جاءهما رسول فرعون قالا لامهما دلينا على قبر ابينا فاتياه فصاحا باسمه فاجابهما فقالا
ان الملك وجه علينا ان نقدم عليه لانه اتاه رجلان ليس معهما رجال ولا سلاح ولهما عز ومنعة وقد ضاق
الملك ذرعا من عزهما ومعهما عصا اذا القياها لا يقوم لها شيء تبلع الحديد والخشب والحجر فاجابهما
ابوهما انظرا اذا هما ناما فان قدرتما ان تسلا العصا فسلاها فان الساحر لا يعمل سحره وهو نائم وان عملت
العصا وهما نائمان فذلك امر رب العالمين ولا طاقة لكما بهما ولا لجميع اهل الدنيا فاتياهما في خفية وهما
نائمان ليأخذا العصا فقصدتهما العصا ثم واعده يوم الزينة وكان يوم سوق لهم وقال ابن عباس

كان يوم عاشوراء ووافق يوم السبت اول يوم النيروز يجتمع اليه الناس من الآفاق وكان بالاسكندرية
فلما اجتمع الناس والسحرة جاء موسى متكئا على عصا ومعه هارون فقال موسى للسحرة ويلكم لا تفتروا على
الله كذبا فيسحتكم بعذاب فقال بعضهم لبعض ما هذا بقول ساحر وقالوا لنأتينك اليوم بسحر لم تر مثله
وكانوا قد جاؤا بالعصي والحبال تحملها ستون بعيرا فقال لهم موسى القوا فالقوا حبالهم وعصيهم فاذا هي
حيات كامثال الجبال قد ملأت الوادي يركب بعضها بعضا تسعى فاوجس في نفسه خيفة موسى فقال
والله ان كانت لعصيا في ايديهم فلقد عادت حيات وما تعدو عصاي هذه فاوحى الله اليه لا تخف انك
انت الاعلى والق ما في يمينك تلقف ما صنعوا انما صنعوا كيد ساحر ولا يفلح الساحر حيث اتى فالقى عصاه
فاذا هي ثعبان عظيم اسود مدلهم على اربع قوائم قصار غلاظ وهو اعظم واطول من البختي وله ذنب يقوم عليه
فيشرف فوق حيطان المدينة رأسه لا يضرب ذنبه على شيء الا حطمه ويكسر بقوائمه الصخور ويضرم حيطان
البيوت نارا ومنخراه تنفخان سموما وعلى مفرقه شعر كامثال الرماح فاستعرضت ما القى السحرة من حبالهم و
عصيهم وهي حيات في عين فرعون واعين الناس فابتلعها واحدا واحدا حتى ما يرى بالوادي
قليلا ولا كثيرا فانهزم الناس وتزاحموا ووطئ بعضهم بعضا حتى مات يومئذ خمسة وعشرون الفا وانهزم
فرعون مرعوبا وقد استطلق بطنه في يومه ذلك من اربعمائة جلسة ثم بعد ذلك الى اربعين مرة
في اليوم والليلة على الدوام الى ان هلك فلما عاين السحرة ما عاينوا قالوا لو كان سحرا لما خفي علينا
امره ولو كان سحرا فاين حبالنا وعصينا فخروا سجدا وقالوا آمنا برب العالمين رب موسى وهرون وكان
فيهم اربعة شيوخ سابور وعازور وحطحط ومصفا فلما آمن السحرة قال فرعون متجلدا آمنتم به قبل ان
آذن لكم انه لكبيركم الذي علمكم السحر فلاقطعن ايديكم وارجلكم من خلاف فقالوا لن نؤثرك على ما جاءنا
من البينات فاقض ما انت قاض فقطع ايديهم وارجلهم وصلبهم وهو اول من فعل ذلك فاصبحوا
سحرة كفرة وامسوا شهداء بررة ورجع فرعون مغلوبا وابى الا الاقامة على الكفر فتابع الله عليه بالآيات
واخذه وقومه الى ان اهلكهم ورجع موسى عليه السلام والعصا تتبعه وتبصبص حوله وتلوذ به كما
يلوذ الكلب الالوف بصاحبه والناس ينظرون اليها حتى دخل موسى عسكر بني اسرائيل واخذ برأسها
فاذا هي عصا كما كانت واعتزل موسى عليه السلام في مدينته ولحق بقومه وعسكروا مجتمعين الى ان
صار واظاهرين قال الثعلبي ولما خاف فرعون على قومه ان يؤمنوا بموسى عليه السلام عزم على بناء
صرح يقوى به سلطانه فقال يا هامان ابن لي صرحا الآية فجمع العمال والفعلة حتى اجتمع له خمسون

الف بناء سوى الاتباع والاجراء ممن يطبخ الآجر والجص وينجر الخشب والابواب ويضرب المسامير فلم يزل
يبني ذلك الصرح الى ان فرغ منه في سبعة سنين وارتفع ارتفاعا لم يبلغه بنيان احد من الخلق
منذ خلق الله السموات والارض فبعث الله عز وجل جبرئيل عليه السلام فضرب بجناحه الصرح فقطعه
ثلاث قطع ووقعت قطعة منها في البحر واخرى في الهند واخرى في المغرب وقال الضحاك بعثه الله
وقت الغروب فقذف به على عسكر فرعون فقتل منهم الف الف رجل ولم يبق احد عمل فيه شيئا الا اصابه
موت او حريق او عاهة ثم ان فرعون بعد ذلك عزم على قتال موسى عليه السلام فلما لم يؤمن اوحى
الله تعالى الى موسى ان اجمع بني اسرائيل كل اربعة اهل ابيات في بيت ثم اذبحوا اولاد الضأن واضربوا
بدمائها على الابواب فاني مرسل على اعدائكم عذابا واني سآمر الملائكة فلا يدخل بيتا على بابه دم وسآمرها
فتقتل ابكار آل فرعون من انفسهم واموالهم فتسلمون انتم ويهلكون هم ثم اخبزوا خبزا فطيرا فانه اسرع
لكم ثم اسر بعبادي حتى تنتهي بهم الى البحر فيأتيك امري ففعلت ذلك بنو اسرائيل فقالت القبط لبني اسرائيل
لم تعالجون هذا الدم على ابوابكم فقالوا ان الله مرسل عذابا فنسلم وتهلكون فقالت القبط فما يعرفكم
ربكم الا بهذه العلامات فقالوا هكذا امرنا نبينا فاصبحوا وقد طعن ابكار آل فرعون وماتوا كلهم
في ليلة واحدة وكانوا سبعين الفا فاشتغلوا بدفنهم وبالحزن عليهم وسرى موسى عليه السلام بقومه
متوجهين الى البحر وهم ستمائة الف وعشرون الفا لا يعد فيهم ابن سبعين سنة لكبره ولا
ابن عشرين لصغره وهم المقاتلة دون الذرية وكان موسى عليه السلام على الساقة وهرون على المقدمة
فلما فرغت القبط من دفن ابكارهم وبلغهم خروج بني اسرائيل قال فرعون هذا عمل موسى قتلوا ابكارنا
من انفسنا واموالنا ثم خرجوا ولم يرضوا ان ساروا بانفسهم حتى ذهبوا باموالنا معهم فنادى في قومه
فارسل في المدائن من يجمع الساحرين وقال ابن جريج ارسل فرعون في اثر موسى وقومه الف الف
وخمسمائة الف ملك مسود مع كل ملك الف ثم خرج فرعون خلفهم في الدهم وكانوا مائة الف رجل كل
واحد منهم راكب حصانا ادهم فلما اغرقوا في البحر بعث موسى عليه السلام جندين عظيمين من بني اسرائيل
كل جند اثنا عشر الفا الى مدائن فرعون وهي خالية من اهلها لم يبق منهم الا النساء والصبيان والزمنى
والمرضى والهرمى وامر على الجندين يوشع بن نون وكالب بن يوحنا فدخلوا بلاد فرعون فغنموا ما كان
فيها من اموالهم وكنوزهم ثم ان يوشع استخلف على قوم فرعون رجلا منهم وعاد الى موسى بمن معه
سالمين غانمين تفسير علي بن ابراهيم قال فرعون يا ايها الملأ ما علمت لكم من اله غيري فاوقد لي يا

هامان على الطين فاجعل لي صرحاً لعلي اطلع الى اله موسى واني لاظنه من الكاذبين فبنى هامان له
في الهواء صرحاً بلغ مكاناً في الهواء لم يقدر الانسان ان يقوم عليه من الرياح القائمة في الهوى فقال لفرعون
لا نقدر ان نزيد على هذا وبعث الله رياحاً فرمت به فاتخذ فرعون عند ذلك التابوت وعمد الى اربعة
انسر فاخذ فراخها وربّاها حتى اذا بلغت وكبرت عمد الى جوانب التابوت الاربعة فغرز في كل
جانب منه خشبة وجعلوا على راس كل خشبة لحماً وجوعوا الانسر وشدوا ارجلها باصل الخشبة
فنظر الانسر الى اللحم فاهوت اليه وارتفعت في الهوى فاقبلت تطير يومها فقال فرعون لهامان انظر
الى السماء هل بلغناها فنظر هامان فقال ارى السماء كما كنت اراها في الارض في البعد فقال انظر الى
الارض فقال لا ارى الارض لكن ارى البحار والماء قال فلم تزل النسر ترتفع حتى غابت الشمس وغابت عنهم
البحار والماء فلما جنهم الليل نظر هامان الى السماء فقال فرعون هل بلغناها فقال ارى الكواكب كما كنت
اراها في الارض ثم جالت الرياح القائمة في الهوى فاقلبت التابوت فلم يزل يهوي
حتى وقع على الارض فكان فرعون اشد ما كان عتواً في ذلك الوقت علل الشرايع عن ابي الحسن
عليه السلام قال احتبس القمر عن بني اسرائيل فاوحى الله جل جلاله الى موسى عليه السلام اخرج عظام
يوسف من مصر ووعده طلوع القمر اذا اخرج عظامه فسئل موسى عمن يعلم موضعه فقيل له ههنا
عجوز تعلم علمه فبعث اليها فاتي بعجوز مقعدة عمياء فقال لها اتعرفين موضع قبر يوسف قالت نعم قال
فاخبريني به قالت لا حتى تعطيني اربع خصال تطلق لي رجلي وتعيد الى شبابي وتعيد الى بصري وتجعلني
معك في الجنة قال فكبر ذلك على موسى عليه السلام فاوحى الله جل جلاله اليه يا موسى اعطها ما
سالت فانك انما تعطي علي ففعل فدلته عليه فاستخرجه من شاطئ النيل في صندوق مرمر فلما اخرج
طلع القمر فحمله الى الشام فلذلك يحمل اهل الكتاب موتاهم الى الشام الكافي عن ابي عبد الله عليه السلام
قال ان قوما ممن امن بموسى عليه السلام قالوا لو اتينا عسكر فرعون فكنا فيه ونلنا من دنياه فاذا كان
الذي نرجوه من ظهور موسى عليه السلام صرنا اليه ففعلوا فلما توجه موسى وعسكره هاربين من فرعون
ركبوا دوابهم واسرعوا في المسير ليلحقوا موسى وعسكره فيكونوا معه فبعث الله ملكاً فضرب وجوه
دوابهم فردّهم الى عسكر فرعون فكانوا فيمن غرق مع فرعون وفيه عن ابي الحسن عليه السلام قال كان رجل من
اصحاب موسى ابوه من اصحاب فرعون فلما لحقت خيل فرعون موسى تخلف عنهم ليعظ اباه فيلحقه بموسى
فمضى ابوه وهو يراغمه حتى بلغا طرفاً من البحر فغرقا جميعاً فاتى موسى الخبر فقال هو في رحمة الله ولكن

النقمة اذا نزلت لم يكن لها عمن قارب الذنب دفاع وقال عليه السلام ان اشد الناس عذاباً يوم القيمة لسبعة
نفر اولهم ابن ادم الذي قتل اخاه ونمرود الذي حاج ابراهيم في ربه واثنان من بني اسرائيل هوّدا قومهم ونصّراهم
وفرعون الذي قال انا ربكم الاعلى واثنان من هذه الامة اقول يعني الخليفة الاول والثاني و
روي ان اول من اتخذ الاجر فرعون حين امر فرعون ببناء الصرح توهم الملعون انه لو كان الله جسماً في
السماء وقيل اراد ان يبني له رصداً يترصد منه اوضاع الكواكب فيرى هل فيها ما يدل على بعثة
رسول وتبدل دولته وروي في قوله تعالى يخيل اليه من سحرهم انها تسعى انها لم يكن تسعى حقيقة وانما تحركت
لانهم جعلوا داخلها الزيبق فلما حميت الشمس طلب الزيبق الصعود فحركت الشمس ذلك فظن انها تسعى
فخاف موسى ان يلتبس على الناس امرهم ولم يفرقوا بين فعله وفعلهم فيشكوا وقيل انه خوف الطباع
اذا راى الانسان امراً فظيعاً فانه يحذره ويخافه في اول وهلة وقيل انه خاف ان يتفرق الناس قبل القاء
العصا وقبل ان يعلموا ابطال السحر فيبقوا في شبهة وقيل انه خاف لانه لم يدر ان العصا اذا انقلبت
حية هل تظهر المزية لانه لم يعلم انها تتلقفها وكان ذلك موضع خوف لانها لو انقلبت حية و
لم تتلقف ما يافكون ربما ادعوا المساواة سيما والاهواء معهم والدولة لهم فلما تلقفت زالت الشبهة و
قوله انه لكبيركم اي استاذكم وقد يعجز التلميذ عما يفعله الاستاذ او رئيسكم ما عجزتم عن معارضته
ولكنكم تركتم معارضته احتشاماً وانما قال ذلك لايهام العوام وعن وهب كانت العصا من عوسج و
كان طولها عشرة اذرع على مقدار قامة موسى وفي قوله تعالى فقولا له قولا ليناً لعله يتذكر او يخشى قيل
هو الكناية بابي الوليد وقيل هو هل لك الى ان تزكى واهديك الى ربك فتخشى وقيل هو ان موسى
اتاه فقال له تسلم وتؤمن برب العالمين على ان لك شبابك ولا تهرم وتكون ملكاً لا تنزع
الملك منك حتى تموت فاذا مت دخلت الجنة فاعجبه ذلك وكان لا يقطع امراً دون هامان وكان
غائباً فلما قدم هامان اخبره بالذي دعاه اليه انه يريد ان يقبل منه فقال هامان قد كنت ارى ان
لك عقلاً ورأياً بينا انت رب تريد ان تكون مربوباً وبينا انت تعبد تريد ان تعبد

الفصل الخامس

في احوال مؤمن آل فرعون وامرأة فرعون وخروج موسى عليه السلام و قومه من البحر وحال ابتلائهم بالتقية

قال الله تعالى في مؤمن آل فرعون فوقيه الله اى صرف الله عنه سوء مكرهم فجاء مع موسى عليه السلام حتى عبر البحر النار يعرضون عليها غدوا وعشيا اى يعرض آل فرعون على النار في قبورهم صباحا ومساء فيعذبون وقال ابو عبد الله عليه السلام ذلك في الدنيا قبل يوم القيمة لان نار القيمة لا يكون غدوا وعشيا ثم قال ان كانوا انما يعذبون في النار غدوا وعشيا ففيما بين ذلك هم من السعداء ولكن هذا في نار البرزخ قبل يوم القيمة الم تسمع قوله عز وجل ويوم تقوم الساعة ادخلوا آل فرعون اشد العذاب وهذا امر للملائكة بادخالهم في اشد العذاب وهو عذاب جهنم **اقول** هذه النار هي نار البرزخ التي تعذب بها ارواح الكفار في الدنيا وهي برهوت واد في حضرموت من بلاد اليمن كما ان جنة الدنيا وادي السلام ومحلها ظهر الكوفة بين النجف وكربلا وفيها ارواح المؤمنين في اجساد مثالية يتنعمون بها حتى يوافوا جنة الخلد واولئك يوافون نار جهنم تفسير الامام الحسن العسكري عليه السلام عن آبائه عن الصادق عليه السلام قال كان حزقيل مؤمن آل فرعون يدعو قوم فرعون الى توحيد الله و نبوة موسى عليه السلام وتفضيل محمد صلى الله عليه وآله على جميع رسل الله وخلقه وتفضيل علي بن ابي طالب والخيار من الائمة عليهم السلام على سائر اوصياء النبيين والى البراءة من ربوبية فرعون فوشى به واشون الى فرعون وقالوا ان حزقيل يدعو الى مخالفتك ويعين اعدائك على مضادتك فقال لهم فرعون انه ابن عمي وخليفتي على ملكي وولي عهدي ان فعل ما قلتم فقد استحق العذاب على كفره نعمتي وان كنتم كاذبين فقد استحققتم اشد العذاب لايثاركم الدخول في مسائته فجاء بحزقيل وجاء بهم فكاشفوه وقالوا انت تجحد ربوبية فرعون وتكفر نعماءه فقال حزقيل ايها الملك هل جربت علي كذبا قط قال لا قال فسلهم من ربهم فقالوا فرعون قال ومن خالقكم قالوا فرعون قال و من رازقكم الكافل لمعايشكم والدافع عنكم مكارهكم قالوا فرعون هذا قال ايها الملك فاشهدك و من حضرك ان ربهم هو ربي وخالقهم هو خالقي ورازقهم هو رازقي لا رب لي ولا خالق ولا رازق غير ربهم وخالقهم ورازقهم واشهدك ومن حضرك ان كل رب وخالق سوى ربهم فانا بريء منه ومن ربوبيته وكافر بالهيته يقول حزقيل هذا وهو يعني ان ربهم هو الله ربي ولم يقل ان الذي قالوا ربهم هو الذي ربي وخفي هذا المعنى على فرعون ومن حضره وتوهموا انه يقول فرعون ربي وخالقي ورازقي فقال لهم فرعون يا طلاب الفساد في ملكي ومريدي الفتنة بيني وبين ابن عمي وهو عضدي انتم المستحقون لعذابي لارادتكم فساد امري واهلاك ابن عمي ثم امر بالاوتاد فجعل في ساق

كل واحد منهم وتد وفي صدره وتد وامر اصحاب امشاط الحديد فشقوا بها لحومهم من ابدانهم فذلك ما قال الله تعالى فوقيه الله سيئات ما مكروا به لما وشوا به الى فرعون ليهلكوه وحاق بآل فرعون سوء العذاب وهم الذين وشوا بحزقيل اليه لما اوتد فيهم الاوتاد ومشط عن ابدانهم لحومهم بالامشاط و عن ابن عباس قال خط رسول الله صلى الله عليه وآله اربع خطط في الارض وقال اتدرون ما هذا قلنا الله ورسوله اعلم فقال افضل نساء الجنة اربع خديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد ومريم بنت عمران و آسية بنت مزاحم امراة فرعون تفسير علي بن ابراهيم قدس الله ضريحه وقال رجل من آل فرعون يكتم ايمانه قال كتم ايمانه ستمائة سنة وكان مجذوما مكنعا وهو الذي قد وقعت اصابعه وكان يشير الى قومه بيديه المكنوعتين ويقول يا قوم اتبعوني اهدكم سبيل الرشاد وقوله فوقاه الله سيئات ما مكروا يعني مؤمن آل فرعون فقال ابو عبد الله عليه السلام والله لقد قطعوه اربا اربا ولكن وقاه الله ان يفتنوه في دينه وقال الثعلبي قالت الرواة كان حزبيل من اصحاب فرعون نجارا وهو الذي نجر التابوت لام موسى حين قذف في البحر وقيل انه كان خازنا لفرعون مائة سنة وكان مؤمنا مخلصا يكتم ايمانه الى ان ظهر موسى عليه السلام على السحرة فاظهر حزبيل يومئذ ايمانه فاخذ وقتل مع السحرة صلبا واما امراة حزبيل فانها كانت ماشطة بنات فرعون وكانت مؤمنة وروى عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال لما اسري بي مرت بي رائحة طيبة فقلت لجبرئيل ما هذه الرائحة فقال هذه ماشطة آل فرعون و اولادها كانت تمشطها فوقعت المشطة من يدها فقالت بسم الله فقالت بنت فرعون ابي قالت لا بل ربي وربك ورب ابيك فاخبرت فرعون فدعا بها وبولدها وقال من ربك فقالت ان ربي و ربك الله فامر بتنور من نحاس فاحمي فدعا بها وبولدها فقالت ان لي اليك حاجة وهي ان تجمع عظامي و عظام ولدي فتدفنها فقال ذلك لك لما لك علينا من حق فامر باولادها فالقوا واحدا واحدا بالتنور حتى كان آخر ولدها وكان صبيا مرضعا فقال اصبري يا اماه انك على الحق فالقيت في التنور مع ولدها واما امراة فرعون آسية فكانت من بني اسرائيل وكانت مؤمنة خالصة وكانت تعبد الله سرا الى ان قتل فرعون امراة حزبيل فعاينت حينئذ الملائكة يعرجون بروحها فزادت يقينا واخلاصا فبينا هي كذلك اذ دخل عليها فرعون يخبرها بما صنع فقالت الويل لك يا فرعون ما اجراك على الله جل وعلا فدعا فرعون امها فقال لها ان ابنتك اخذها الجنون فاقسم لتذوقن الموت او لتكفرن باله موسى فخلت بها امها فسألتها موافقته فيما اراد فابت وقالت اما ان اكفر بالله فلا فامر بها فرعون حتى

مدت بين اربعة اوتاد ثم زالت تعذب حتى ماتت وعن ابن عباس قال اخذ فرعون امراته آسية حين
تبين له اسلامها يعذبها لتدخل في دينه فمر بها موسى وهو يعذبها فشكت اليه باصبعها فدعى الله
موسى ان يخفف عنها فلم تجد للعذاب الما وانها ماتت من عذاب فرعون لها فقالت وهي في العذاب
رب ابن لي عندك بيتا في الجنة واوحى الله اليها ان ارفعي راسك ففعلت فرات البيت في الجنة
بني لها من در فضحكت فقال فرعون انظروا الى الجنون الذي بها تضحك وهي في العذاب وفي قبل انها كانت
تعذب بالشمس فاذا انصرفوا عنها اظلتها الملائكة وجعلت ترى بيتها في الجنة عن سلمان نفسير
علي بن ابراهيم ره وظللنا عليكم الغمام وانزلنا عليكم المن والسلوى الاية فان بني اسرائيل لما عبر بهم
موسى البحر نزلوا في مفازة فقالوا يا موسى اهلكتنا وقتلتنا واخرجتنا من العمارة الى مفازة لا ظل و
لا شجر ولا ماء وكانت تجيئ بالنهار غمامة فتظلهم من الشمس وينزل عليهم بالليل المن فيقع على النبات و
الشجر والحجر فياكلونه وبالعشي يجيئ طائر مشوي فيقع على موائدهم فاذا اكلوا وشبعوا طار ومر
كان مع موسى حجر يضعه في وسط العسكر ثم يضربه بعصاه فتنفجر منه اثنتا عشرة عينا فيذهب الماء الى
سبط في رحله وكانوا اثني عشر سبطا فلما طال عليهم الامد قالوا يا موسى لن نصبر على طعام واحد
فادع لنا ربك يخرج لنا مما تنبت الارض من بقلها وقثائها وفومها وعدسها وبصلها والفوم
هو الحنطة فقال لهم موسى اتستبدلون الذي هو ادنى بالذي هو خير اهبطوا مصرا فان لكم ما سالتم و
فقالوا يا موسى ان فيها قوما جبارين وانا لن ندخلها حتى يخرجوا منها فانا داخلون فنصف الاية
في سورة البقرة وتمامها وجوابها لموسى في سورة المائدة **اقول** هذا التبعيض في الاية الواحدة
الظاهر ان منشاه ما وقع في مصحف عثمان الذي سموه امام المصاحف ولم يكن له ربط بترتيب القرآن
فكانت الاية الواحدة مقطعة في السورتين وروي انهم لما لم يوافقوا موسى عليه السلام على قتال
الجبارين اراد موسى ان يفارقهم ففزعوا وقالوا ان خرج موسى من بيننا نزل علينا العذاب فسألوه
ان يقيم معهم ويسئل الله ان يتوب عليهم فاوحى الله اليه اني قد تبت عليهم على ان يدخلوا مصر و
حرمتها عليهم اربعين سنة يتيهون في الارض عقوبة لقولهم اذهب انت وربك فقاتلا فدخلوا
كلهم في التوبة والتيه الا قارون فكانوا يقومون في اول الليل وياخذون في قراءة التورية فاذا
اصبحوا على باب مصر دارت بهم الارض فردتهم الى مكانهم وكان بينهم وبين مصر اربع فراسخ
فبقوا على ذلك اربعين سنة فمات هرون وموسى في التيه ودخلها ابناؤهم وابناء ابنائهم

وروى الثعلبي عن محمد بن قيس قال جاء يهودي الى علي بن ابي طالب عليه السلام فقال يا ابا الحسن ما صبرتم
بعد نبيكم الا خمسا وعشرين سنة حتى قتل بعضكم بعضا قال بلى ولكن ما جف اقدامكم من البحر حتى قلتم يا موسى
اجعل لنا الها كما لهم الهة وفي حديث اخر انه عليه السلام قال له انا لم نختلف في نبينا ولكنا اختلفنا عنه
وعن ابن عباس قال قال بنو اسرائيل لموسى عليه السلام حين جاز بهم البحر خبرنا يا موسى باي قوة وباي
عدة نبلغ الارض المقدسة ومعك الذرية والنساء والزمنى فقال موسى عليه السلام ما اعلم قوما ورثهم
الله من عرض الدنيا ما ورثكم وسيجعل الله لكم مخرجا قالوا فادعه يطعمنا ويسقينا ويظلنا فاوحى الله
تعالى الى موسى قد امرت السماء ان تمطر عليهم المن والسلوى وامرت الريح ان تشوي لهم السلوى وامرت الحجارة
ان تنفجر وامرت الغمام ان تظلهم وسخرت ثيابهم ان تنبت بقدر ما ينبتون فلما قال موسى ذلك سكنوا
فسار بهم الى الارض المقدسة وهي فلسطين وانما قدسها لان يعقوب صلوات الله عليه ولد بها
وكان مسكن ابيه اسحق ويوسف صلوات الله عليهما ونقلوا كلهم بعد الموت الى ارض فلسطين العياشي
عن داود الرقي قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول كان ابو جعفر عليه السلام يقول نعم الارض الشام
وبئس القوم اهلها وبئس البلاد مصر اما انها سجن من سخط الله عليه ولم يكن دخول بني اسرائيل الا من سخط
ومعصية منهم لله لان الله قال ادخلوا الارض المقدسة يعني الشام فابوا ان يدخلوها فتاهوا في الارض
اربعين سنة في مصر وفيافيها ثم دخلوها بعد اربعين سنة وما كان خروجهم من مصر ودخولها الا من
بعد تيهها الذل ويذهب بغيرته وروى الشيخ ره في التهذيب عن الصادق عليه السلام نومة الغداة
مشومة تطرد الرزق وتصفر اللون وتغيره وتقبحه وهو نوم كل مشوم ان الله تعالى يقسم الارزاق ما بين طلوع
الفجر الى طلوع الشمس واياكم وتلك النومة وكان المن والسلوى ينزل على بني اسرائيل ما بين طلوع الفجر الى طلوع
الشمس فمن نام تلك الساعة لم ينزل نصيبه وكان اذا انتبه فلا يرى نصيبه احتاج الى السؤال والطلب و
عن الامام الحسن العسكري عليه السلام في قوله وانزلنا عليكم المن والسلوى المن الترنجبين كان يسقط على
شجرهم فيتناولونه والسلوى السماني اطيب طير لحما يسترسل لهم فيصطادونه وفي قوله تعالى ادخلوا
هذه القرية وهو اريحا من بلاد الشام وادخلوا باب القرية سجدا لله تعظيما لمثال محمد وعلي مثل الله تعالى
على الباب مثال محمد وعلي وامرهم ان يسجدوا تعظيما لذلك المثال وان يجددوا على انفسهم بيعتهما وذكر
موالاتهما وليذكروا العهد والميثاق الماخوذ عليهم وقولوا حطة اي قولوا ان سجودنا لله تعظيما لمثال
محمد وعلي واعتقادنا لولايتهما حطة لذنوبنا ومحو لسيئاتنا فبدل الذين ظلموا قولا غير الذي قيل لهم

اى لم يسجدوا كما امروا وقالوا كما امروا ولكن دخلوها من مستقبلها باستاههم وقالوا اهنطانا سمقانا
اى حنطة حمراء ينقونها احب الينا من هذا الفعل وهذا القول فانزلنا على الذين غيروا بدلوا
ما قيل لهم ولم ينقادوا لولاية محمد وعلى وآلهما الطيبين رجزا من السماء والرجز الذى اصابهم انه
مات منهم بالطاعون فى بعض يوم مائة وعشرون الف كلهم من علم الله انهم لا يؤمنون ولا يتوبون
وفى قوله واذ استسقى موسى لقومه طلب منهم السقى لما لحقهم العطش فى التيه وضجوا بالبكاء الى
موسى عليه السلام وقالوا اهلكنا بالعطش فقال موسى الهى بحق محمد سيد الانبياء وبحق على سيد الاوصياء وبحق فاطمة
سيدة النساء وبحق الحسن سيد الاولياء وبحق الحسين افضل الشهداء وبحق عترتهم وخلفائهم
سادة الازكياء لما سقيت عبادك هؤلاء فاوحى الله تعالى يا موسى اضرب بعصاك الحجر فضربه بها
فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا قد علم كل قبيلة من بنى اب من ولد يعقوب مشربهم فلا يزاحم الآخرين
فى مشربهم واذ قلتم يا موسى لن نصبر على طعام واحد يعنى المن والسلوى ولا بد لنا من خلط معه
فادع لنا ربك يخرج لنا مما تنبت الارض الآية فقال اهبطوا مصرا من الامصار من هذه التيه
فان لكم ما سألتم فى المصر الحديث وعن ابى عبد الله عليه السلام ان القائم عليه السلام اذا قام بمكة
واراد ان يتوجه الى الكعبة نادى مناديه الا لا يحمل احد منكم طعاما ولا شرابا ويحمل حجر موسى بن
عمران وهو وقر بعير فلا ينزل منزلا الا انبعث عين منه فمن كان جائعا شبع ومن كان ظامئا روى
فهو زادهم حتى ينزل النجف من ظهر الكوفة وقال الثعلبى ان الله عز وجل وعد موسى عليه السلام
ان يورثه وقومه الارض المقدسة وهى الشام وكان يسكنها الجبارون وهم العمالقة من ولد عملاق
ابن لاود بن سام بن نوح عليه السلام فامر الله موسى عليه السلام وقومه بالمسير الى ارض الشام وقال يا
موسى انى قد كتبتها لكم دارا وقرارا فجاهد من فيها من العدو فانى ناصركم عليهم وخذ من قومك
اثنى عشر نقيبا من كل سبط نقيبا ليكون كفيلا على قومه بالوفاء منهم على ما امروا به فاختار موسى
النقباء من كل سبط نقيبا وامره عليهم فسار موسى ببنى اسرائيل فبعث هؤلاء النقباء يتجسسون له
الاخبار ويعلمون احوالهم فلقيهم رجل من الجبارين يقال له عوج بن عناق وكان طوله ثلاثة و
عشرين الف ذراعا بذراع الملك وكان عوج يحتجز بالسحاب ويشرب منه ويتناول الحوت من قرار
البحر فيشويه بعين الشمس يرفعه اليها ثم يأكله وروى انه اتى نوحا ايام الطوفان فقال له احملنى معك
فى سفينتك فقال له اذهب يا عدو الله فانى لم اومر بك وطبق الماء ما على الارض من جبل وما

جاوز ركبتى عوج وعاش عوج ثلاثة آلاف سنة حتى اهلكه الله تعالى على يدى موسى وكان لموسى عليه السلام
عسكر فرسخ فى فرسخ فجاء عوج حتى نظر اليهم ثم اتى الجبل وقور منه صخرة على قدر العسكر ثم حملها
ليطبقها عليهم فبعث الله تعالى اليه الهدهد ومعه المس يعنى حتى نقر الصخرة فانثقبت فوقعت فى
عنق عوج فطوقته فصرعته فاقبل موسى عليه السلام وطوله عشرة اذرع وطول عصاه عشرة اذرع و
نزا فى السماء عشرة اذرع فما اصاب الا كعبه وهو مصروع بالارض فقتله فاقبل جماعة كثيرة ومعهم
الخناجر فجهدوا حتى جزوا راسه فلما قتل وقع على نيل مصر فجسرهم سنة وامه عناق احدى بنات
ادم من صلبه فلما لقيهم عوج وعلى راسه حزمة حطب اخذ الاثنى عشر وجعلهم فى حجزته وانطلق
بهم الى امرأته وقال انظرى الى هؤلاء القوم الذين يزعمون انهم يريدون قتالنا فطرحهم بين
يديها وقال الا اطحنهم برجلى فقالت امرأته لا بل خل عنهم حتى يخبروا قومهم بما راوا ففعل ذلك
وكان لا يحمل عنقود عنبهم الا خمسة انفر بالخشب ويدخل فى شطر الرمانة اذا نزع حبها خمسة انفر
او اربعة فلما خرجوا قال بعضهم لبعض يا قوم انكم ان اخبرتم بنى اسرائيل خبر القوم تنكروا وارتدوا
عن نبى الله ولكن اكتموا شانهم واخبروا موسى وهارون فيريان فيهما رايهما فاخذ بعضهم على بعض
الميثاق ثم انصرفوا الى موسى بعد اربعين يوما وجاؤا بحبة من عنبهم وقر رجل واخبروه بما راوا
ثم انهم نكثوا العهد فجعل كل واحد منهم ينهى سبطه وقريبه عن قتالهم ويخبرهم بما راوا من احوالهم
الا يوشع بن نون وكالب بن يوقنا ختن موسى على اخته مريم فلما سمع القوم ذلك من الجواسيس رفعوا
اصواتهم بالبكاء وقالوا يا ليتنا متنا فى ارض مصر ولا يدخلنا الله فتكون نساؤنا واموالنا غنيمة
لهم وارادوا الرجوع الى مصر وقالوا يا موسى ان فيها قوما جبارين فقال لهم موسى ان الذى انجاكم
وفلق البحر هو الذى يظهركم عليهم فلم يقبلوا وهموا بالانصراف الى مصر فخرق يوشع وكالب ثيابهما
وقالا لهم ادخلوا على الجبارين الباب فاذا دخلتموه فانكم غالبون لان الله منجز ما وعدنا وانا رأيناهم
واختبرناهم فكانت اجسامهم قوية وقلوبهم ضعيفة فلا تخشوهم وعلى الله توكلوا ان كنتم مؤمنين
فاراد بنو اسرائيل ان يرموهم بالحجارة وعصوهما وقالوا يا موسى انا لن ندخلها ابدا ما داموا فيها
اذهب انت وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون فغضب موسى ودعا عليهم فقال رب انى لا املك الا
نفسى واخى فافرق بيننا وبين القوم الظالمين وكانت عجلة عجلها موسى فظهر الغمام على باب قبة
الزمر فاوحى الله تعالى الى موسى الى متى لا يصدقون بالآيات لاهلكنهم اجمعين ولاجعلن لك شعبا

اقوى واكثر منهم فقال موسى الهى لو انك قتلت هذا الشعب لقالت الامم الذين سمعوا انما قتل
هذا الشعب لقالت الامم الذين سمعوا انما قتل هذا الشعب من اجل انه لم يستطع ان يدخلهم الارض
المقدسة فقتلهم في البرية وانت طويل صبرك وتغفر الذنوب فاغفر لهم ولا توبقهم فقال الله عز وجل
قد غفرت لهم بكلمتك ولكن بعد ما سميتهم فاسقين ودعوت عليهم بي حلفت لاحرمن عليهم دخول
الارض المقدسة غير عبدي يوشع وكالب ولاتيهنهم في هذه البرية اربعين سنة مكان كل يوم من الايام
التي تجسسوا فيها سنة وكانت اربعين يوما ولتلقين جيفهم في هذه القفار واما بنوهم الذين لم
يعملوا الخير والشر فانهم يدخلون الارض المقدسة فذلك قوله تعالى فانها محرمة عليهم اربعين سنة في
ستة فراسخ وكانوا ستمأة الف مقاتل فكانوا يسيرون جادين حتى اذا امسوا وباتوا فاذا هم في الموضع الذي
ارتحلوا منه وماتوا النقباء العشرة الذين افشوا الخبر بغتة وكل من دخل التيه ممن جاوز عشرين سنة
مات في التيه غير يوشع وكالب ولم يدخل اريحا احد ممن قال انا لن ندخلها ابدا فلما هلكوا وانقضت
الاربعون السنة ونشأت النواشي من ذراريهم وساروا الى حرب الجبارين وفتح الله لهم في ذكر النعم التي
انعم على بني اسرائيل في التيه قال الله سبحانه يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم اي على اجدادكم واسلافكم

الفصل السادس

في نزول التورية وسؤال الرؤية وعبادة العجل وما يتعلق بها

قال الله تعالى واذ واعدنا موسى اربعين ليلة ثم اتخذتم العجل من بعده وانتم ظالمون ثم عفونا عنكم من
بعد ذلك لعلكم تشكرون واذ اتينا موسى الكتاب والفرقان لعلكم تهتدون واذ قال موسى لقومه
يا قوم انكم ظلمتم انفسكم باتخاذكم العجل فتوبوا الى بارئكم فاقتلوا انفسكم ذلكم خير لكم عند بارئكم فتاب عليكم
انه هو التواب الرحيم علل الشرايع وعيون الاخبار سئل الشامي امير المؤمنين عليه السلام عن الثور ما باله
غاض طرفه لا يرفع راسه الى السماء قال حياء من الله عز وجل لما عبد قوم موسى العجل نكس راسه وعن
انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله اكرموا البقر فانه سيد البهائم ما رفعت طرفها الى السماء حياء
من الله عز وجل منذ عبد العجل تفسير علي بن ابراهيم في قوله تعالى فانا قد فتنا قومك قال اختبرناهم من
بعدك واضلهم السامري بالعجل الذي عبدوه وكان سبب ذلك ان موسى لما وعده الله تعالى ان ينزل
عليه التوراة والالواح الى ثلاثين يوما اخبر بني اسرائيل بذلك وذهب الى الميقات وخلف هارون

قومه فلما جاءت الثلاثون يوما ولم يرجع موسى اليهم عصوا وارادوا ان يقتلوا هارون قالوا ان
موسى كذبنا وهرب منا فجاءهم ابليس في صورة رجل فقال لهم ان موسى عليه السلام قد هرب منكم ولا يرجع
ابدا فاجمعوا الي حليكم حتى اتخذ لكم الها تعبدونه وكان السامري على مقدمة موسى يوم اغرق الله فرعون
واصحابه فنظر الى جبرئيل عليه السلام وكان على حيوان في صورة رمكة وكانت كلما وضعت حافرها على
موضع من الارض يتحرك ذلك الموضع فنظر اليه السامري وكان من خيار اصحاب موسى فاخذ التراب من حافر
رمكة جبرئيل وكان يتحرك فصره في صرة وكان عنده يفتخر به على بني اسرائيل فلما جاءهم ابليس واتخذوا العجل
قال للسامري هات التراب الذي معك فجاء به السامري فالقاه ابليس في جوف العجل فلما وقع التراب في جوفه تحرك
وخار ونبت عليه الوبر والشعر فسجد له بنو اسرائيل وكان عدد الذين سجدوا سبعين الفا من بني
اسرائيل فقال لهم هارون يا قوم انما فتنتم به وان ربكم الرحمن فاتبعوني واطيعوا امري قالوا لن نبرح عليه
عاكفين حتى يرجع الينا موسى فهموا بهارون حتى هرب من بينهم وبقي في ذلك حتى تم ميقات موسى
اربعين ليلة فلما كان يوم عشرة من ذي الحجة انزل الله عليه الالواح فيه التوراة وما يحتاجون اليه من
الاحكام والسير والقصص ثم اوحى الله الى موسى عليه السلام انا قد فتنا قومك من بعدك واضلهم السامري
وعبدوا العجل وله خوار فقال موسى عليه السلام يا رب العجل من السامري فالخوار ممن قال مني يا موسى
اني لما رايتهم قد ولوا عني الى العجل احببت ان ازيدهم فتنة فرجع موسى الى قومه غضبان اسفا قال يا
قوم الم يعدكم ربكم وعدا حسنا افطال عليكم العهد ام اردتم ان يحل عليكم غضب من ربكم فاخلفتم موعدي
ثم رمى الالواح واخذ بلحية اخيه هرون وراسه يجره اليه فقال له ما منعك اذ رايتهم ضلوا الا تتبعني
افعصيت امري فقال يا ابن ام لا تأخذ بلحيتي ولا برأسي اني خشيت ان تقول فرقت بين بني اسرائيل و
لم ترقب قولي فقالوا له بنو اسرائيل ما اخلفنا موعدك بملكنا ولكنا حملنا اوزارا من زينة القوم
يعني من حليهم فقذفناها قال التراب الذي جاء به السامري طرحناه في جوفه ثم اخرج السامري العجل و
له خوار فقال له موسى ما خطبك يا سامري قال السامري بصرت بما لم يبصروا به فقبضت قبضة من اثر الرسول
فنبذتها يعني من تحت حافر رمكة جبرئيل عليه السلام في البحر فنبذتها اي امسكتها وكذلك سولت لي
نفسي اي زينت فاخرج موسى العجل فاحرقه بالنار والقاه في البحر ثم قال موسى للسامري اذهب فان لك
في الحيوة ان تقول لا مساس يعني ما دمت حيا وعقبك هذه العلامة فيكم قائمة حتى تعرفوا انكم سامرية
فلا يغتر بكم الناس فهم الى الساعة بمصر والشام معروفين لا مساس ثم هم موسى بقتل السامري

فاوحى الله اليه لا تقتله يا موسى فانه سخي فقال له موسى انظر الى الهك الذي ظلت عليه عاكفا لنحرقنه
ثم لننسفنه في اليم نسفا انما الهكم الله الذي لا اله الا هو اقول قوله اوزارا من زينة القوم احمالا
من حلي القبط التي استعاروها منهم حين هموا بالخروج من مصر باسم العرس وقيل استعاروه
لعيد كان لهم ثم لم يردوه عند الخروج مخافة ان يعلموا به وقوله لا مساس قال الطبرسي ره اختلف
في معناه فقيل انه امر الناس بامر الله ان لا يخالطوه ولا يجالسوه ولا يواكلوه تضييقا عليه والمعنى لك
ان تقول لا امس ولا امس ما دمت حيا وقال ابن عباس لك ولولدك والمساس فعل من المماسة
ومعنى لا مساس لا يمس بعضنا بعضا فصار السامري يهيم في البرية مع الوحش والسباع لا يمس احدا ولا يمسه احد
عاقبه الله تعالى بذلك وكان اذا لقي احدا يقول لا مساس اي لا تقربني ولا تمسني وصار ذلك عقوبة
له ولولده حتى ان بقاياهم اليوم يقولون ذلك وان مس واحد من غيرهم واحدا منهم حم كلاهما
في الوقت وقيل ان السامري خاف وهرب فجعل يهيم في البرية لا يجد احدا من الناس يمسه حتى صار
لبعده من الناس كالقائل لا مساس علي بن ابراهيم باسناده الى ابي عبد الله عليه السلام قال ما بعث
الله رسولا الا وفي وقته شيطانان يؤذيانه ويفتنانه ويضلان الناس بعده فاما الخمسة اولوا
العزم من الرسل نوح وابراهيم وموسى وعيسى ومحمد صلى الله عليه وآله وعليهم اما صاحبا نوح عليه السلام
ففقطيفوس وخرام واما صاحبا ابراهيم فمكيل ورزام واما صاحبا موسى فالسامري ومرعقيبا واما
صاحبا عيسى فبولس ومريتون واما صاحبا محمد صلى الله عليه وآله فحبتر وزريق اقول الحبتر
الثعلب والمراد به … لانه يشبهه بالمكر والخديعة والتعبير عن … بزريق لكونه ازرق وقيل
انه يشبه بطائر اسمه زريق في سوء اخلاقه او لكون الزرقة مما يبغضه العرب ويتشائم به كما قيل في
قوله تعالى ونحشر المجرمين يومئذ زرقا وعن ابي بصير قال سأل طاوس اليماني الباقر عليه السلام عن
طير طار مرة لم يطر قبلها ولا بعدها ذكره الله في القرآن ما هو فقال طور سيناء اطاره الله عز وجل
على بني اسرائيل حين اظلهم فيه بانواع العذاب حتى قبلوا التورية وذلك قوله عز وجل واذ نتقنا
الجبل فوقهم كانه ظلة وظنوا انه واقع بهم وروي انه لما انزل الله سبحانه التورية قال رب ارني انظر
اليك فاوحى الله اليه لا تقدر على ذلك ولكن انظر الى الجبل فان استقر مكانه فسوف تراني
فرفع الله الحجاب ونظر الى الجبل فساخ الجبل في البحر فهو يهوي حتى الساعة ونزلت الملائكة وفتحت
ابواب السماء فاوحى الله الى الملائكة ادركوا موسى لا يهرب فنزلت الملائكة واحاطت بموسى و

قالوا اثبت يا ابن عمران فقد سألت الله عظيما فلما نظر موسى الى الجبل قد ساخ والملائكة قد
نزلت وقع على وجهه فمات من خشية الله وهول ما رأى فرد الله عليه روحه فرفع راسه وافاق وقال
سبحانك تبت اليك وانا اول من صدق انك لا ترى فقال الله يا موسى اني اصطفيتك على الناس
برسالاتي وبكلامي الحديث وعنه صلى الله عليه وآله قال من الجبال التي تطايرت يوم موسى عليه السلام سبعة
اجبل فلحقت بالحجاز واليمن منها بالمدينة احد وورقان وبمكة ثور وثبير وحرى وباليمن صبر وحضور
عيون الاخبار في خبر ابن الجهم انه سأل المأمون الرضا عليه السلام عن معنى قوله عز وجل ولما جاء موسى
لميقاتنا وكلمه ربه قال رب ارني انظر اليك قال لن تراني الآية كيف يجوز ان يكون كليم الله موسى بن
عمران عليه السلام لا يعلم ان الله تعالى ذكره لا يجوز عليه الرؤية حتى يسأله هذا السؤال فقال الرضا عليه السلام
ان كليم الله موسى بن عمران عليه السلام علم ان الله تعالى عز ان يرى بالابصار لكنه لما كلمه الله عز وجل
وقربه نجيا رجع الى قومه فاخبرهم ان الله عز وجل كلمه وقربه وناجاه فقالوا لن نؤمن لك حتى
نسمع كلامه كما سمعت وكان القوم سبعمائة الف رجل فاختار منهم سبعين الفا ثم اختار منهم سبعة الاف
ثم اختار منهم سبعين رجلا لميقات ربه فخرج بهم الى طور سيناء فاقامهم في سفح الجبل وصعد موسى
الى الطور وسأل الله ان يكلمه ويسمعهم كلامه فكلمه الله تعالى وسمعوا كلامه من فوق واسفل ويمين و
شمال ووراء وامام لان الله عز وجل احدثه في الشجرة ثم جعله منبعثا منها حتى سمعوه من جميع الوجوه
فقالوا لن نؤمن لك بان هذا الذي سمعناه كلام الله حتى نرى الله جهرة فلما قالوا هذا القول العظيم
بعث الله عز وجل عليهم صاعقة فاخذتهم بظلمهم فماتوا فقال موسى يا رب ما اقول لبني اسرائيل اذا رجعت
اليهم وقالوا انك ذهبت بهم فقتلتهم لانك لم تكن صادقا فيما ادعيت من مناجاة الله عز وجل
اياك فاحياهم الله وبعثهم معه فقالوا انك لو سألت الله ان يريك تنظر اليه لاجابك وكنت تخبرنا
كيف هو فنعرفه حق معرفته فقال موسى عليه السلام يا قوم ان الله لا يرى بالابصار وانما يعرف باياته
فقالوا لن نؤمن لك حتى تسأله فقال موسى يا رب انك قد سمعت مقالة بني اسرائيل وانت اعلم
بصلاحهم فاوحى الله يا موسى اسألني ما سألوك فلن اؤاخذك بجهلهم فعند ذلك قال موسى
رب ارني انظر اليك قال لن تراني ولكن انظر الى الجبل فان استقر مكانه وهو يهوي فسوف تراني
فلما تجلى ربه للجبل باية من اياته جعله دكا وخر موسى صعقا فلما افاق قال سبحانك تبت اليك
يقول رجعت الى معرفتي بك عن جهل قومي وانا اول المؤمنين منهم بانك لا ترى وعن ابي جعفر عليه السلام

قال كان فى وصية امير المؤمنين عليه السلام ان اخرجونى الى الظهر فاذا تصوبت اقدامكم واستقبلتكم ريح فادفنونى وهو اول طور سينا وعن ابى عبد الله عليه السلام الغرى قطعة من الجبل الذى كلم الله عليه موسى تكليما وقال المرتضى نور الله ضريحه ان قيل ما الوجه فى قوله تعالى واخذ براس اخيه الاية وليس ظاهر الاية يدل على ان هرون احدث ما اوجب ايقاع ذلك الفعل به وبعد فما الاعتذار لموسى عليه السلام من ذلك وهو فعل السخفاء والمتسرعين وليس من عادة الحكماء المتماسكين قلنا ليس فيما حكاه الله تعالى من فعل موسى باخيه ما يقتضى صدور معصية ولا قبيح من واحد منهما وذلك ان موسى عليه السلام اقبل وهو غضبان على قومه لما احدثوا بعده مستعظما لفعلهم مفكرا فيما كان منهم فاخذ براس اخيه وجره اليه كما يفعل الانسان بنفسه مثل ذلك عند الغضب وشدة الفكر اما ترى ان المفكر الغضبان قد يعض على شفتيه ويقبض على لحيته فاجرى موسى عليه السلام اخاه هرون مجرى نفسه لانه كان اخاه وشريكه ومن يمسه من الخير والشر ما يمسه فصنع به ما يصنع الرجل بنفسه فى احوال الفكر والغضب وهذه الامور تختلف احكامها بالعادات فيكون ما هو اكرام فى بعضها استخفافا فى غيرها وبالعكس واما قوله لا تاخذ بلحيتى فلا يمتنع ان يكون هرون خاف من ان يتوهم بنو اسرائيل لسوء ظنهم انه منكر عليهم معاتب له ثم ابتدء لشرح قصته فقال فى موضع انى خشيت ان تقول الاية وفى موضع اخر يا ابن ادم ان القوم استضعفونى ويمكن ان يكون قوله لا تاخذ بلحيتى ليس على سبيل الانفة بل معنى كلامه لا تغضب ولا يشتد جزعك واسفك انتهى وذكر الصدوق ره ان ذلك كان بينهما على جهة المصلحة لتخويف الامة وليعلموا شدة انكار موسى عليهم على انه لو كان ذلك مما لا ينبغى من واحد منهما فهو من باب ترك الاولى كما قيل لما ورد من الادلة القاطعة على عصمتهم

روى ان موسى عليه السلام لما رجع الى قومه وقد عبدوا العجل قال لهم موسى يا قوم انكم ظلمتم انفسكم فقالوا وكيف نقتل انفسنا فقال لهم موسى اغدوا كل واحد منكم الى بيت المقدس ومعه سكين او حديدة او سيف فاذا صعدت انا منبر بنى اسرائيل فكونوا انتم متلثمين لا يعرف احد صاحبه فاقتلوا بعضكم بعضا فاجتمعوا سبعين الف رجل ممن كان عبدوا العجل الى بيت المقدس فلما صلى بهم موسى عليه السلام وصعد المنبر اقبل بعضهم يقتل بعضا حتى نزل جبرئيل عليه السلام فقال قل لهم قد رفع عنهم القتل فقد تاب الله عليكم فقتل عشرة الاف فانزل الله ذلكم خير لكم عند بارئكم فتاب عليكم انه هو التواب الرحيم بصائر الدرجات باسناده الى سدير قال كنت عند ابى جعفر عليه السلام فمر بنا رجل

من اهل اليمن فسئله ابو جعفر عليه السلام عن اليمن فاقبل يحدث فقال له ابو جعفر عليه السلام هل تعرف دار كذا وكذا قال نعم ورايتها فقال له ابو جعفر عليه السلام هل تعرف صخرة عندها فى موضع كذا وكذا قال نعم ورايتها فقال الرجل ما رايت رجلا اعرف بالبلاد منك فلما قام الرجل قال لى ابو جعفر يا ابا الفضل تلك الصخرة التى غضب موسى فالقى الالواح فما ذهب من التورية التقمته الصخرة فلما بعث الله رسوله ادته اليه وهى عندنا وعنه عليه السلام ان الله لم يعط الانبياء شيئا الا وقد اعطا محمدا صلى الله عليه واله وعندنا الصحف التى قال الله عز وجل صحف ابراهيم وموسى وهى الالواح وعن ابى عبد الله عليه السلام قال ان فى الجفر ان الله تبارك وتعالى لما انزل الالواح على موسى عليه السلام انزلها عليه وفيها تبيان كل شىء وما هو كائن الى ان تقوم الساعة فلما انقضت ايام موسى عليه السلام اوحى الله اليه ان استودع الالواح وهى زبرجدة من الجنة الجبل فاتى موسى الجبل فانشق الجبل فجعل فيه الالواح ملفوفة فانطبق الجبل عليها فلم تزل حتى بعث الله نبيه محمدا صلى الله عليه واله فاقبل ركب من اليمن يريدون النبى صلى الله عليه واله فلما انتهوا الى الجبل انفرج الجبل وخرجت الالواح ملفوفة كما وضعها موسى عليه السلام فاخذها القوم ودفعوها الى النبى صلى الله عليه واله وعن امير المؤمنين عليه السلام ان يوشع بن نون كان وصى موسى عليه السلام وكانت الواح موسى من زمرد اخضر فلما غضب موسى القى الالواح من يده فمنها ما تكسر ومنها ما بقى ومنها ما ارتفع فلما ذهب عن موسى الغضب قال يوشع اعندك تبيان ما فى الالواح قال نعم فلم يزل يتوارثها رهط بعد رهط حتى وصلت الى النبى صلى الله عليه واله ودفعها الى العياشى عن الباقر عليه السلام فى قوله واذ واعدنا موسى اربعين ليلة قال كان فى العلم والتقدير ثلاثين ليلة ثم بدا لله فزاد عشرا فتم ميقات ربه الاول والاخر اربعين ليلة وعن ابى جعفر عليه السلام فى قول الله عز وجل واشربوا فى قلوبهم العجل بكفرهم قال لما ناجى موسى عليه السلام ربه اوحى الله اليه ان يا موسى قد فتنت قومك فقال بماذا يا رب قال بالسامرى صاغ لهم من حليهم عجلا قال يا رب ومن اخاره قال انا فقال عندها موسى ان هى الا فتنتك تضل بها من تشاء وتهدى بها من تشاء فلما انتهى موسى الى قومه وراهم يعبدون العجل القى الالواح من يده فتكسرت فقال ابو جعفر عليه السلام كان ينبغى ان يكون ذلك عند اخبار الله اياه قال فعمد موسى فبرد العجل من انفه الى طرف ذنبه ثم احرقه بالنار فذره فى اليم يعنى الماء قال فكان احدهم ليقع فى الماء وما به اليه من حاجة فيتعرض لذلك الرماد فيشربه وهو قول الله عز وجل واشربوا فى قلوبهم

العجل بكفرهم وعنه عليه السلام قال لما سئل موسى ربه تبارك وتعالى وقال رب ارني انظر اليك قال لن تراني ولكن انظر الى الجبل فان استقر مكانه فسوف تراني قال فلما صعد موسى عليه السلام على الجبل فتحت ابواب السماء واقبلت الملائكة افواجا في ايديهم العمد في راسها النور يمرون به فوجا بعد فوج يقولون يا ابن عمران فقد سئلت عظيما فلم يزل موسى واقفا حتى تجلى ربنا جل جلاله فجعل الجبل دكا وخر موسى صعقا فلما ان رد الله عليه روحه قال سبحانك تبت اليك وانا اول المؤمنين قال ابن ابي عمير وحدثني عدة من اصحابنا ان النار احاطت به حتى لا يهرب لهول ما راى وعن ابي بصير قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول ان موسى بن عمران لما سئل ربه النظر اليه وعده الله ان يقعد في موضع ثم امر الملائكة ان تمر عليه موكبا موكبا بالبرق والرعد والريح والصواعق فكلما مر موكب من المواكب ارتعدت فرائصه فيرفع راسه فيقولون قد سئلت عظيما وعن ابي جعفر عليه السلام قال ان مما ناجى موسى ان قال يا رب هذا السامري صنع العجل فالخوار من صنعه قال فاوحى الله اليه يا موسى ان تلك فتنتي فلا تفحصني عنها اقول الفتنة وردها في القرآن الكريم والاخبار عن الائمة الطاهرين صلوات الله عليهم بمعان كثيرة ومن اشهرها الابتلاء والاختبار وليس هنا بمعنى الضلال لقوله تعالى يهدي بها من يشاء واما قوله تعالى فلا تفحصني فذلك ان بني اسرائيل من فرط الجهل على قلوبهم لم يعرفوا معاني الالفاظ ولا مواقع مواردها وابتناء ذلك الى افهامهم مما يتعذر على موسى ع فانه لم يقدر على ابينات الواضحات الى افهامهم فكيف هذا وامثاله مهج الدعوات من كتاب عبد الله بن عباس بن حماد الانصاري عن ابي عبد الله عليه السلام وذكر عنده حزيران فقال هو الشهر الذي دعا فيه موسى على بني اسرائيل فمات في يوم وليلة من بني اسرائيل ثلثمائة الف من الناس تفسير الامام الحسن العسكري عليه السلام قال الله عز وجل واذ واعدنا موسى اربعين ليلة ثم اتخذتم العجل من بعده وانتم ظالمون قال كان موسى عليه السلام يقول لبني اسرائيل اذا فرج الله عنكم واهلك اعدائكم اتيكم بكتاب من عند ربكم يشتمل على اوامره ونواهيه ومواعظ وامثال له فلما فرج الله عنهم امره الله عز وجل ان ياتي للميعاد ويصوم ثلثين يوما عند اصل الجبل فظن موسى عليه السلام انه بعد ذلك يعطيه الكتاب فصام ثلاثين يوما فلما كان في اخر اليوم استاك قبل الفطر فاوحى الله اليه يا موسى اما علمت ان خلوف فم الصائم اطيب عندي من ريح المسك صم عشرا اخر ولا تستك عند الافطار ففعل ذلك موسى عليه السلام وكان وعد الله ان ياتيه الكتاب بعد اربعين ليلة فاعطاه اياه فجاء السامري فشبه على مستضعفي بني اسرائيل فقال وعدكم موسى ان يرجع اليكم بعد

اربعين ليلة وهذه عشرون يوما وعشرون ليلة تمت اربعون اخطا موسى ربه وقد اتاكم ربكم اراد ان يريكم انه قادر على ان يدعوكم الى نفسه بنفسه وان لم يبعث موسى لحاجة منه اليه فاظهر لهم العجل الذي كان عمله فقالوا له كيف يكون العجل الهنا قال انما هذا العجل يكلمكم منه ربكم كما كلم موسى من الشجرة فلما سمعوا منه كلاما قالوا له انه في العجل كما في الشجرة فضلوا بذلك واضلوا فلما رجع موسى الى قومه قال يا ايها العجل اكان فيك ربنا كما يزعم هؤلاء فنطق العجل وقال عز ربنا ان يكون العجل حاويا له او شيء من الشجرة والامكنة عليه مشتملا لا والله يا موسى ولكن السامري نصب عجلا مؤخره الى الحائط وحفر في الجانب الاخر في الارض واجلس فيه بعض مردته فهو الذي وضع فاه على دبره وتكلم بما تكلم لما قال هذا الهكم واله موسى يا موسى بن عمران ما خذل هؤلاء بعبادتي واتخاذي الها الا لتهاونهم بالصلوة على محمد واله الطيبين وجحودهم بموالاتهم وبنبوة النبي ووصية الوصي حتى اداهم الى ان اتخذوني الها قال الله عز وجل فاذا كان الله تعالى انما خذل عبادة العجل لتهاونهم بالصلوة على محمد ووصيه علي فما تخافون من الخذلان الاكبر ومعاندتكم لمحمد وعلي وقد شاهدتموهما وتبينتم اياتهما ودلائلهما وفيه ايضا قال الله عز وجل ثم عفونا عنكم من بعد ذلك لعلكم تشكرون اي عفونا عن اوائلكم عبادة العجل لعلكم ايها الكائنون في عصر محمد صلى الله عليه واله من بني اسرائيل تشكرون تلك النعمة على اسلافكم وعليكم بعدهم قال عليه السلام وانما عفا الله عز وجل عنهم لانهم دعوا الله بمحمد واله الطيبين وجددوا على انفسهم الولاية لمحمد وعلي والهما الطاهرين فعند ذلك رحمهم الله وعفى عنهم ثم ساق الحديث الى قوله وامر الله موسى عليه السلام ان يقتل من لم يعبده من عبده فتبرأ اكثرهم وقالوا لم نعبد فقال الله عز وجل لموسى ابرد هذا العجل بالحديد بردا ثم ذره في البحر فمن شرب منه ماء اسودت شفتاه وانفه وبان ذنبه ففعل وبان العابدون فامر الله الاثني عشر الفا ان يخرجوا على الباقين شاهرين السيوف يقتلونهم ونادى مناد الا لعن الله احدا اتقاهم بيد او رجل ولعن الله من تامل المقتول لعله يتبينه حميما او قريبا فيتعداه الى الاجنبي فاستسلم المقتولون فقال القاتلون نحن اعظم مصيبة منهم نقتل بايدينا اباءنا وامهاتنا واخواننا وقراباتنا ونحن لم نعبد فقد ساوى بيننا وبينهم في المصيبة فاوحى الله تعالى الى موسى ع اني انما امتحنتهم بذلك لانهم ما اعتزلوهم لما عبدوا العجل ولم يهجروهم ولم يعادوهم على ذلك قل لهم من دعى الله بمحمد واله الطيبين ان يسهل عليهم قتل المستحقين للقتل بذنوبهم ففعل فقالوها فسهل عليهم ولم يجدوا لقتلهم لهم المًا فلما استمر القتل فيهم وهم ستمائة الف الا اثني عشر الفا الذين لم يعبدوا العجل وفق الله بعضهم فقال لبعضهم والقتل

المبغض بعد اليهم فقال اوليس الله قد جعل التوسل بمحمد واله الطيبين امراً لا يخيب معه طلبه ولا يرد به مسئلة وهكذا توسلت به الانبياء والرسل فما لنا لا نتوسل قال فاجتمعوا وضجوا يا ربنا بجاه محمد الاكرم وبجاه علي الافضل الاعظم وبجاه فاطمة ذي الفضل والعصمة وبجاه الحسن والحسين سبطي سيد المرسلين وسيدي شباب اهل الجنان اجمعين وبجاه الذرية الطيبة الطاهرة من آل طه ويس لما غفرت لنا ذنوبنا وغفرت لنا هفوتنا وازلت هذا القتل عنا فذلك حين نودي موسى عليه السلم من السماء ان كف القتل فقد سئلني بعضهم مسئلة واقسم علي قسماً لو اقسم به هؤلاء العابدون العجل وسالني بعضهم العصمة حتى لا يعبدوه لوفقتهم وعصمتهم ولو اقسم علي بها ابليس لهديته ولو اقسم بها نمرود وفرعون لنجيتهم فرفع عنهم القتل فجعلوا يقولون يا حسرتنا اين كنا عن هذا الدعاء بمحمد واله الطيبين حتى كان الله يقينا شر الفتنة وعنه صلى الله عليه واله لم سمي الفرقان فرقانا قال لانه متفرق الايات والسور انزل في غير الالواح وغير الصحف والتوراة والانجيل والزبور نزلت كلها جملة في الالواح والورق البصائر عن السمان قال قال لي ابو جعفر عليه السلم ما تقول الشيعة في علي وموسى وعيسى عليهم السلم قال قلت جعلت فداك ومن اي الحالات تسئلني قال اسئلك عن العلم فاما الفضل فهم سواء قلت جعلت فداك فما عسى اقول فيهم قال هو والله اعلم منهما ثم قال يا عبد الله اليس يقولون لعلي ما للرسول من العلم قال قلت بلى قال فخاصمهم فيه ان الله تبارك وتعالى قال لموسى وكتبنا له في الالواح من كل شيء فاعلمنا انه لم يبين له الامر كله وقال تبارك وتعالى لمحمد صلى الله عليه واله وجئنا بك على هؤلاء شهيداً وانزلنا عليك الكتاب تبياناً لكل شيء ورى انه لما اتاهم موسى وقد عبدوا العجل وارادوا التوبة فقبل لهم فاقتلوا انفسكم فجلسوا في الافنية محتبين واصلت القوم عليهم خناجر فكان الرجل يرى ابنه واباه واخاه وقريبه وصديقه وجاره فلم يمكنه المضي لامر الله سبحانه فارسل الله عليهم ضبابة وسحابة سوداء لا يبصر بعضهم بعضاً وقيل لهم من حل حبوته او مد طرفه الى قاتله او اتقاه بيد او رجل فهو ملعون مردود توبته فكانوا يقتلونهم الى المساء فلما كثر فيهم القتل وبلغ عدة القتلى سبعين الفاً دعى موسى وهرون وبكيا وجزعا وتضرعا وقالا يا رب هلكت بنو اسرائيل البقية البقية فكشف الله السحابة وامرهم ان يرفعوا السلاح ويكفوا عن القتل فلما انكشفت السحابة عن القتلى اشتد ذلك على موسى عليه السلام فاوحى الله اما يرضيك ان ادخل القاتل والمقتول الجنة وكان من قتل منهم شهيداً ومن بقي مكفراً عنه ذنبه ثم ان موسى عليه السلم هم بقتل السامري فاوحى الله تعالى

اليه لا تقتله فانه سخي فلعنه موسى عليه السلام وقال اذهب فان لك في الحيوة ان تقول لا مساس وان لك موعداً لعذابك في القيمة لن تخلفه وامر موسى عليه السلام بني اسرائيل ان لا تخالطوه ولا تقربوه فصار السامري وحشياً لا يالف ولا يؤلف ولا يدنوا من الناس ولا يمس احداً منهم فمن مسه قرض ذلك الموضع بالمقراض فكان كذلك حتى هلك ✦

الفصل السابع
في قصة قارون وذبح البقرة وما يتعلق بها

تفسير علي بن ابراهيم كان سبب هلاك قارون انه لما اخرج موسى بني اسرائيل من مصر وانزلهم البادية وذلك بعد غرق فرعون وقومه امرهم بقتال الجبابرة في اريحا ارض الشام فلم يطيعوه وقالوا اذهب انت وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون ففرض الله عليهم دخولها وحرمها عليهم اربعين سنة وكانوا في التيه وكان قارون منهم وكان يقرء التوراة ولم يكن فيهم احسن صوتاً منه وكان يسمى المنون لحسن قرائته وقد كان يعمل الكيميا فلما طال الامر على بني اسرائيل في التيه اخذوا في التوبة وكان قارون امتنع ان يدخل معهم في التوبة وكان موسى يحبه فدخل اليه موسى فقال يا قارون قومك في التوبة وانت قاعد ههنا ادخل معهم والا نزل بك العذاب فاستهان به واستهزء بقوله فخرج من عنده مغتماً فجلس في فناء قصره عليه جبة شعر ونعلان من جلد حمار فامر قارون ان يصب عليه رماد قد خلط بالماء فصب عليه فغضب موسى غضباً شديداً وكان في كتفه شعرات كان اذا غضب خرجت من ثيابه وقطر منها الدم فقال موسى يا رب ان لم تغضب لي فلست لك بنبي فاوحى الله اليه قد امرت السموات والارض ان تطيعك فمرها بما شئت وقد كان قارون امر ان يغلق باب القصر فاقبل موسى فاومى الى الابواب فانفرجت ودخل عليه فلما نظر اليه قارون علم انه قد اوتي بالعذاب فقال يا موسى اسئلك بالرحم بيني وبينك فقال له موسى يا ابن لاوي لا تردني كلامك يا ارض خذيه فدخل القصر بما فيه في الارض ودخل قارون في الارض الى الركبة فبكى وحلفه بالرحم فقال له موسى يا ابن لاوي لا تردني من كلامك وهذا ما قال موسى لقارون يوم اهلكه الله فعيره بما قاله لقارون فعلم موسى ان الله قد عيره بذلك فقال يا رب ان قارون دعاني بغيرك ولو دعاني بك لاجبته فقال الله يا ابن لاوي لا تردني من كلامك فقال موسى يا رب لو علمت ان ذلك لك رضا لاجبته فقال الله تعالى وعزتي وجلالي لو ان

قارون كما دعاك دعانی لاجبته ولكنه لما دعاك وكلته اليك یابن عمران لا تجزع من الموت فانی
كتبت الموت على كل نفس وقد مهدت لك مهادًا لو قد وردت عليه لقرت عينك فخرج موسى الى
جبل طور سيناء مع وصيه فصعد موسى الجبل فنظر الى رجل قد اقبل ومعه مكتل ومسحاة فقال له
موسى ما تريد قال ان رجلا من اولياء الله توفی فانا احفر قبرا فقال له موسى افلا اعينك عليه قال
بلی فحفر القبر فلما فرغا اراد الرجل ان ينزل الى القبر فقال له موسى ما تريد قال ادخل القبر فانظر كيف مضجعه
فقال موسى انا اكفيك فدخله موسى فاضطجع فيه فقبض فيه ملك الموت روحه وانضم عليه الجبل
اقول قوله تعالى كان من قوم موسى قيل كان ابن عمه يصهر بن قاهث وموسى بن عمران بن قاهث
وقيل كان ابن خالته وروی ذلك عن ابی عبد الله عليه السلام وقيل كان عم موسى عليه السلام وقول قارون انما
اوتيته على علم ای فضلت على الناس بالجاه والمال على علم وهو علم التورية وكان اعلمهم ثم قيل هو الكيميا
وقيل هو علم التجارة والدهقنة وسائر المكاسب قيل علم بكنوز يوسف وعن ابی عبد الله ع فی خبر يونس
قال فدخل الحوت فی بحر القلزم ثم خرج الى بحر مصر ثم دخل الى بحر طبرستان ثم دخل فی دجلة العوراء ثم
مرت به تحت الارض حتى لحقت بقارون وكان قارون هلك فی ايام موسى ووكل الله به ملكا يدخله
فی الارض فی كل يوم قامة رجل وكان يونس فی بطن الحوت يسبح الله ويستغفره فسمع قارون صوته
فقال للملك الموكل به انظرنی فانی اسمع كلام ادمی فاوحى الله الى الملك انظره ثم قال قارون من انت
قال انا المذنب الخاطئ يونس بن متى قال فما فعل شديد الغضب لله موسى بن عمران قال هيهات هلك قال فما فعل الرؤف الرحيم على قومه هرون بن عمران قال هلك قال فما فعلت كلثم
بنت عمران التی كانت سميت لی قال هيهات ما بقی من ال عمران احد فقال قارون وا اسفا على ال عمران فشكر
الله له ذلك فامر الله الملك الموكل به ان يرفع عنه العذاب ايام الدنيا فرفع عنه وروی فی قوله
تعالى فبغى على قومهم يعنی على بنی اسرائيل فقال ابن عباس كان فرعون قد ملك قارون على بنی اسرائيل
حين كان بمصر وكان يظلمهم وقيل زاد عليهم فی الثياب شبرا وقيل بكثرة ماله وروی عن خيثمة قال وجدت
فی الانجيل ان مفاتيح خزائن قارون وقر ستين بغلا غراء محجلة ما يزيد منها مفتاح على اصبع لكل
مفتاح منها كنز ويقال انما يذهب يحمل معه على اربعين بغلا وكان اول طغيانه انه تكبر واستطال
على الناس بكثرة الاموال فكان يخرج فی زينته ويختال قال مجاهد خرج على براذين بيض عليها
سروج الارجوان فی سبعين الفا عليهم المعصفرات وقيل فی اربعة الاف فارس ومعه ثلاثمائة الاف

وكانت مفاتيحه من جلود فلما ثقلت عليه جعلها من خشب فثقلت عليه فجعلها من جلود البقر على طول الاصابع وكانت تحمل معه (ع)

جارية بيض عليهم الحلى والثياب الحمر فتمنى اهل الجهالة مثل الذی اوتيه ثم ان الله اوحى الى نبيه موسى
ان يامر قومه ان يعلقوا فی اردیتهم خيوطا اربعة فی كل طرف خيطا اخضر لونه لون السماء فامرهم به
موسى وقال لكی تذكروا ربكم اذا رايتموها فانه تعالى ينزل من السماء عليكم كلاما فاستكبر قارون وقال
انما تفعل هذه الارباب بعبيدهم لكی يميزوا من غيرهم ولما قطع موسى عليه السلام ببنی اسرائيل البحر جعل
الحبورة وهی رياسة المذبح وبيت القربان لهارون فكان بنو اسرائيل ياتون بهديتهم ويدفعونه
الى هارون فيضعه على المذبح فتنزل النار من السماء فتاكله فوجد قارون فی نفسه من ذلك واتى
موسى فقال يا موسى لك الرسالة ولهارون الحبورة ولست فی شیء من ذلك وانا اقرء للتوراة منكما
لا صبر لی على هذا فقال موسى والله ما انا جعلتها لهارون بل الله تعالى جعلها له فقال قارون والله
لا اصدقك فی ذلك حتى ترينی بيانه فجمع موسى عليه السلام رؤساء بنی اسرائيل وقال هاتوا عصيكم
فحزمها والقاها فی القبة التی كانت تعبد الله تعالى فيها وجعلوا يحرسون عصيهم حتى اصبحوا فاصبحت
عصى هارون عليه السلام قد اهتزت لها ورق اخضر وكانت من شجرة اللوز فقال موسى يا قارون ترى هذا
فقال قارون والله ما هذا باعجب مما تصنع من السحر فذهب قارون مغاضبا واعتزل موسى باتباعه
وجعل موسى يداريه للقرابة بينهما وهو يؤذيه فی كل وقت ولا يزيد كل يوم الا كبرا ومعاداة لموسى
عليه السلام حتى بنى دارا وجعل بابها من الذهب وضرب على جدرانها صفائح الذهب وكان الملأ
من بنی اسرائيل يميلون الى مجالسته ومضاحكته ثم ان الله سبحانه انزل الزكوة على موسى عليه السلام
فصالح قارون على ان يعطی عن كل الف دينار دينارا وعن كل الف شاة شاة وعن كل الف شیء
شيئا فرجع الى بيته فحسبه فوجده كثيرا فلم تسمح بذلك نفسه فجمع بنی اسرائيل وقال لهم ان موسى قد
امركم بكل شیء فاطعتموه وهو الان يريد ان ياخذ اموالكم فقالوا انت كبيرنا وسيدنا فمرنا بما شئت
فقال امركم ان تجيئوا بفلانة البغية فتجعلوا لها جعلا على ان تقذفه بنفسها فاذا فعلت ذلك خرج
عليه بنو اسرائيل ورفضوه فاستراحنا منه فاتوا بها فجعل لها قارون الف درهم وقيل طستا من ذهب
وقال لها انی امولك واخلطك بنسائی على ان تقذفی موسى بنفسك غدا اذا حضر بنو اسرائيل فلما
ان كان الغد جمع قارون بنی اسرائيل فخرج اليهم موسى فقام فيهم خطيبا فوعظهم وقال من سرق
قطعنا يده ومن افترى جلدناه ثمانين ومن زنا وليست له امراة جلدناه مائة ومن زنى وله امراة
رجمناه حتى يموت فقال له قارون وان كنت انت قال فان بنی اسرائيل يزعمون انك فجرت

بفلانة قال ادعوها فان قالت فهو كما قالت فلما ان جاءت قال لها موسى يا فلانة انما انا فعلت بك
ما يقول هؤلاء وعظم عليها وسئلها بالذي فلق البحر وانزل التوراة فلما ناشدها اندار كها الله
بالتوفيق وقالت في نفسها لان احدث اليوم توبة افضل من ان اوذي رسول الله عليه السلام فقالت لا
ولكن جعل لي قارون جعلا على ان اقذفك بنفسي فلما تكلمت بهذا الكلام نكس قارون راسه وعرف
انه وقع في مهلكة وخر موسى ساجدا يبكي ويقول يا رب ان عدوك قد اذاني واراد فضيحتي
اللهم فان كنت رسولك فاغضب لي وسلطني عليه فاوحى الله سبحانه اليه ارفع راسك ومر الارض
بما شئت تطعك فقال موسى يا بني اسرائيل ان الله قد بعثني الى قارون كما بعثني الى فرعون
ومن كان معه فليثبت معه ومن كان معي فليعتزل فاعتزلوا قارون ولم يبق معه الا رجلان ثم قال يا ارض
خذيهم فاخذتهم الى كعابهم ثم قال يا ارض خذيهم فاخذتهم الى ركبهم ثم قال يا ارض خذيهم فاخذتهم
الى حقوهم ثم قال يا ارض خذيهم فاخذتهم الى اعناقهم وقارون واصحابه في كل ذلك يتضرعون
الى موسى عليه السلام ويناشد قارون الله والرحم حتى ناشد سبعين مرة وموسى في جميع ذلك لا
يلتفت اليه لشدة غضبه ثم قال يا ارض خذيهم فاطبقت عليهم الارض فاوحى الله الى موسى ما اظنك
استغاثوا بك سبعين مرة فلم ترحمهم ولم تغثهم اما وعزتي وجلالي لو اتاني دعوني مرة واحدة
لوجدني قريبا مجيبا قال قتادة ذكر لنا انه يخسف به كل يوم قامة وانه يتجلجل فيها ولا يبلغ قعرها
الى يوم القيمة فلما خسف الله تعالى بقارون وصاحبيه اصبح بنو اسرائيل يتناجون فيما بينهم ان
موسى انما دعى على قارون ليأخذ داره وامواله وكنوزه فدعا الله تعالى موسى عليه السلام حتى خسف
بداره وامواله الارض الحديث تفسير علي بن ابراهيم باسناده الى ابي عبد الله عليه السلام قال ان رجلا
من خيار بني اسرائيل وعلمائهم خطب امرأة منهم فاجابت وخطبها ابن عم لذلك الرجل وكان فاسقا
ردياً فلم يقبل فحسد ابن عمه الذي اجابوه فقعد له فقتله غيلة ثم حمله الى موسى عليه السلام فقال يا نبي الله
هذا ابن عمي قد قتل ولا ادري من قتله وكان القتل في بني اسرائيل عظيما جدا فعظم ذلك على موسى
عليه السلام فاجتمع اليه بنو اسرائيل فقالوا ما ترى يا نبي الله وكان في بني اسرائيل رجل له بقرة وكان عنده
ابن له صالح وكان عند ابنه سلعة فجاء قوم يطلبون سلعته وكان مفتاح بيته تحت راس ابيه وكان نائما وكره ابنه ان ينبهه
وينغص عليه نومه فانصرف القوم ولم يشتروا سلعته ولما انتبه ابوه قال له يا بني ما ذا صنعت في
سلعتك قال هي قائمة لم ابعها لان المفتاح كان تحت راسك وكرهت ان انبهك وانغص عليك

نومك قال ابوه قد جعلت هذه البقرة لك عوضا عما فاتك من ربح سلعتك وشكر الله لابنه ما فعل بابيه
وامر بنو اسرائيل ان يذبحوا تلك البقرة بعينها فلما اجتمعوا الى موسى وبكوا وضجوا قال لهم موسى ان
الله يامركم ان تذبحوا بقرة فتعجبوا وقالوا اتتخذنا هزوا نأتيك بقتيل فتقول اذبحوا بقرة فقال لهم
موسى اعوذ بالله ان اكون من الجاهلين فعلموا انهم قد اخطأوا فقالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هي قال
انه يقول انها بقرة لا فارض ولا بكر اي لا مسنة ولا فتية فقالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما لونها قال انه
يقول انها بقرة صفراء فاقع لونها اي شديد الصفرة تسر الناظرين اليها قالوا ادع لنا ربك يبين لنا
ما هي ان البقر تشابه علينا وانا ان شاء الله لمهتدون قال انه يقول انها بقرة لا ذلول تثير الارض
اي لم تذلل ولا تسقي الحرث اي لا تسقى الزرع مسلمة لا شية فيها اي لا نقطة فيها الا الصفرة قالوا
الان جئت بالحق هي بقرة فلان فذهبوا ليشتروها فقال لا ابيعها الا بملء جلدها ذهبا فرجعوا الى
موسى فاخبروه فقال لهم لابد لكم من ذبحها بعينها فاشتروها بملء جلدها ذهبا فذبحوها ثم قالوا ما
تامرنا يا نبي الله فاوحى الله تعالى اليه قل لهم اضربوه ببعضها وقالوا من قتلك فاخذوا الذنب فضربوه به
وقالوا من قتلك يا فلان فقال ابن عمي الذي جاء بي وهو قوله فقلنا اضربوه ببعضها كذلك يحيي الله
الموتى ويريكم اياته لعلكم تعقلون وروي في حديث اخر انه كان في بني اسرائيل شيخ موسر فقتل ابنه بنو
اخيه طمعا في ميراثه وطرحوه على باب المدينة ثم جاؤا يطالبون بدمه فامرهم الله ان يذبحوا بقرة ويضربوه
ببعضها ليحيى فيخبرهم بقاتله الحديث وعن ابي جعفر عليه السلام من لبس نعلا صفراء لم يزل ينظر في سرور ما دامت
عليه لان الله عز وجل يقول صفراء فاقع لونها تسر الناظرين وعن ابي الحسن الرضا عليه السلام لو انهم
عمدوا الى اي بقرة اجزأتهم ولكن شددوا فشدد الله عليهم وقال الطبرسي ره اختلف العلماء في
هذه الايات فمنهم من ذهب الى ان التكليف فيها متغاير ولو انهم ذبحوا اولا اي بقرة اتفقت لهم كانوا
قد امتثلوا الامر فلما لم يفعلوا كانت المصلحة ان يشدد عليهم التكليف فلما راجعوا المرة الثانية تغيرت
مصلحتهم الى تكليف ثالث ثم اختلف هؤلاء من وجه اخر فمنهم من قال في التكليف الاخير انه يجب ان يكون
مستوفيا لكل صفة تقدمت فعلى هذا القول يكون التكليف الثاني والثالث ضم تكليف الى تكليف زيادة
في التشديد عليهم لما فيه من المصلحة ومنهم من قال يجب ان يكون الصفة الاخيرة فقط دون ما تقدم و
على هذا القول يكون التكليف الثاني نسخا للاول والثالث للثاني وقد يجوز نسخ الشيء قبل الفعل
لان المصلحة يجوز ان تتغير بعد فوات وقتها وانما لا يجوز نسخ الشيء قبل وقت الفعل لان ذلك

يؤدي الى البداء وذهب آخرون الى ان التكليف واحد وان الاوصاف المتاخرة انما هي للبقرة المتقدمة
وانما تاخر البيان وهو مذهب المرتضى قدس الله روحه واستدل بهذه الآية على جواز تاخير البيان
عن وقت الخطاب الى وقت الحاجة قال انه تعالى لما كلفهم ذبح بقرة قالوا لموسى ادع لنا ربك يبين لنا
ما هي فلا يخلو قولهم ما هي من ان يكون كناية عن البقرة المتقدم ذكرها اي عن التي امروا بها ثانيا او
الظاهر من قولهم ما هي يقتضي ان يكون السؤال عن صفة البقرة المامور بذبحها لانه لا علم لهم بتكليف
ذبح بقرة اخرى لينتهوا عنها واذا صح ذلك فليس يخلو قوله انها بقرة لا فارض ولا بكر من ان يكون
الهاء فيه كناية عن البقرة الاولى او غيرها وليس يجوز ان يكون كناية عن بقرة ثانية لان الظاهر تعلقها
بما تضمنه سؤالهم ولانه لو لم يكن الامر جوابا لهم وقول القائل في جواب من سئله كذا وكذا انه بالصفة +
الفلانية صريح في ان الهاء كناية عما وقع السؤال عنه هذا مع قولهم ان البقر تشابه علينا فانهم لم
يقولوا ذلك الا وقد اعتقدوا ان خطابهم مجمل غير مبين ولو كان على ما ذهب اليه القوم فلم يقل
واي تشابه عليكم وانما امرتم بذبح اي بقرة كانت واما قوله وما كادوا يفعلون فالظاهر ان ذمهم
مصروف الى تقصيرهم او تاخيرهم امتثال الامر بعد البيان التام لا على ترك المبادرة في الاول الى ذبح
البقرة انتهى غاية ما افاده رحمه الله هو ان الظاهر من الآيات هو ذلك وبعد تسليمه فقد يعدل عن
الظاهر لورود النصوص المعتبرة وفي تفسير الامام العسكري عليه السلام ان بني اسرائيل اجمعوا اموالهم
لشراء البقرة فوسع الله جلد الثور حتى وزن ما يلي به جلده فبلغ خمسة آلاف الف دينار فقال بعض بني
اسرائيل لموسى عليه السلام وذلك بحضرة المقتول المنشور المضروب ببعض البقرة لا ندري ايهما اعجب
احياء الله هذا وانطاقه بما نطق واغنائه لهذا الفتى بهذا المال العظيم فاوحى الله اليه يا موسى قل
لبني اسرائيل من احب منكم ان اطيب في دنياه عيشه واعظم في جناني محله واجعل لمحمد وآله الطيبين فيها
منادمته فليفعل كما فعل هذا الفتى انه كان قد سمع موسى بن عمران ذكر محمد وعلي وآلهما الطيبين وكان
عليهم مصليا ولهم على جميع الخلائق من الجن والانس والملائكة مفضلا فلذلك صرفت المال العظيم
قال الفتى يا نبي الله كيف احفظ هذه الاموال ام كيف احذر من عداوة من عاداني فيها وحسد من
يحسدني لاجلها قال قل عليها من الصلوة على محمد وآله الطيبين ما كنت تقوله قبل ان تنالها
فان الذي رزقكها بذلك القول مع صحة الاعتقاد يحفظها عليك ايضا بهذا القول مع صحة
الاعتقاد فقالها الفتى فما رامها حاسد له الا دفعه الله عنها فلما قال موسى عليه السلام للفتى ذلك و

صار الله له بفضله حافظا قال هذا المنشور اللهم اني اسئلك بما سئلك به هذا الفتى من الصلوة
على محمد وآله الطيبين والتوسل بهم ان تبقيني في الدنيا متمتعا بابنة عمي وهبت له المسئلة وتوسله بمحمد
وآله الطيبين سبعين سنة تمامة وثلاثين سنة صحيحة حواسه ثابت فيها جنانه قوية فيها شهواته تم
يتمتع بحلال هذه الدنيا ويعيش ولا تفارقه فاذا حان حينه وحينها ماتا جميعا معا فصارا الى جناني فكانا
زوجين فيها ناعمين ولو سئلني هذا الشقي القاتل بمثل ما توسل به هذا الفتى على صحة اعتقاده ان
اعصمه من الحسد واقنعه بما رزقته وذلك هو الملك العظيم لفعلت ولو سئلني بذلك مع التوبة ان لا
افضحه لما فضحته ولصرفت هؤلاء عن اقتراح ابانة القاتل ولاغنيت هذا الفتى من غير هذا الوجه بقدر
هذا المال ولو سئلني بعد ما افتضح وتاب الي وتوسل بمثل وسيلة هذا الفتى ان انسي الناس فعله
بعد ما الطف لاوليائه فيعفون عن القصاص لفعلت وكان لا يعيره بفعله احد فلما ذبحوها قال الله تعالى
فذبحوها وما كادوا يفعلون وارادوا ان لا يفعلوا ذلك من عظم ثمن البقرة ولكن اللجاج حملهم على
ذلك واتهامهم لموسى حداهم قال فضجوا الى موسى عليه السلام وقالوا افتقرت القبيلة ووقفنا الى
التكفف وانسلخنا بلجاجنا عن قليلنا وكثيرنا فادع الله لنا بسعة الرزق فقال لهم موسى عليه السلام و
يحكم ما اعمى قلوبكم اما سمعتم دعاء الفتى صاحب البقرة وما اورثه الله تعالى من الغنا او ما سمعتم دعاء
المقتول المنشور وما اثمر له من العمر الطويل والسعادة والتنعم بحواسه لما لا تدعون الله بمثل دعائهما وتوسلا بوسيلتهما
ليسد فاقتكم فقالوا اللهم اليك التجأنا وعلى فضلك اعتمدنا فازل فقرنا وسد خلتنا بجاه محمد
وعلي وفاطمة والحسن والحسين والطيبين من آلهم فاوحى الله تعالى اليه يا موسى ليذهب رؤساهم الى
خربة بني فلان ويكشفوا في موضع كذا وجه ارضها قليلا ويستخرجوا ما هناك فانه عشرة آلاف الف دينار
ليردوا على كل من دفع في ثمن هذه البقرة ما دفع لتعود احوالهم ثم ليتقاسموا بعد ذلك ما يفضل وهي
خمسة آلاف الف دينار على قدر ما دفع كل واحد منهم في هذه المحنة لتتضاعف احوالهم جزاء على توسلهم
بمحمد وآله الطيبين واعتقادهم لتفضيلهم ورجوعهم عن الشك وغيره ان رجلا من بني اسرائيل كان بارا
بابيه وبلغ من بره ان رجلا اتاه بلؤلؤة فابتاعها بخمسين الفا وكان فيها فضل وربح فقال للبايع
ان ابي نائم ومفتاح الصندوق تحت راسه فامهلني حتى يستيقظ فاعطيك الثمن قال فانبه اباك
واعطني المال قال ما كنت افعل ولكن ازيدك عشرة آلاف فانظرني حتى ينتبه ابي قال الرجل فانا احط
عنك عشرة آلاف ان انبهت اباك وعجلت النقد فقال وانا ازيدك عشرين الفا ان انظرتني هو

عليه فعاش ووثب في الماء فاتخذ الحوت طريقه في البحر مسلكا فلما جاوزا مجمع البحرين قال لفتيه آتنا
ما تنفكّ به الحديث ولا ينافي نبوّة موسى عليه السلام وكونه صاحب شريعة ان يتعلم من غيره ما لم يكن شرطا
في ابواب الدين فان الرسول ينبغي ان يكون اعلم ممن ارسل اليه فيما بعث به من اصول الدين وفروعه لا
مطلقا هكذا في التفاسير والاولى في الجواب ان يقال ان الخضر عليه السلام كان من الانبياء فزيادة نبيّ على
نبيّ في طرف من العلم وذلك النبي الآخر يزيد عليه فيما لا يتناهى من العلوم والكمال لا قدح فيه على ان
الله سبحانه اذا اراد ان يبتلي بعض الانبياء في مثل هذه الامور كما سيأتي في حديث الطير وعلم الزائد
عليهما لا اشكال فيه كما ستعرفه انشاء الله تعالى علل الشرائع عن الصادق عليه السلام انه قال ان الخضر
عليه السلام كان نبيا مرسلا بعثه الله تعالى الى قومه فدعاهم الى توحيده والاقرار بانبيائه ورسله وكتبه
وكانت آيته انه كان لا يجلس على خشبة يابسة ولا ارض بيضاء الا ازهرت خضرا وانما سمي الخضر لذلك
وكان اسمه تاليا بن ملكان بن عابر بن ارفخشد بن سام بن نوح عليه السلام ثم ساق الحديث الى قوله
وكان تحته كنز لهما وكان ابوهما صالحا قال ولم يكن ذلك الكنز بذهب ولا فضة ولكن كان لوحا من ذهب
فيه مكتوب عجب لمن ايقن بالموت كيف يفرح عجب لمن ايقن بالقدر كيف يحزن عجب لمن ايقن ان
البعث حق كيف يظلم عجب لمن يرى الدنيا وتصرف اهلها حالا بعد حال كيف يطمئن اليها وكان بينهما
وبين هذا الاب الصالح سبعون ابا فحفظهما الله بصلاحه وقال الصدوق ره بعد تمام الحديث
ان موسى عليه السلام مع كمال عقله ومحله من الله تعالى لم يستدرك باستدلاله واستنباطه معنى
افعال الخضر عليه السلام حتى اشتبه عليه وجه الامر فيه وسخط جميع ما كان يشاهده حتى اخبر بتأويله
لما ادركه ولو بقي في الفكر عمره فاذا لم يجز لانبياء الله ورسله صلوات الله عليهم القياس والاستنباط
والاستخراج كان من دونهم من الامم اولى بان لا يجوز لهم ذلك انتهى وقوله ولم يكن ذلك الكنز بذهب
ولا فضة يعني ان المقصود منه هو العلم ووصوله الى اهله وان كان ذهبا فهو كنز ان كنز علم وكنز
ذهب علل الشرائع سمعت ابا جعفر محمد بن عبد الله بن طيفور الدامغاني الواعظ بفرغانة يقول
في خرق الخضر عليه السلام السفينة وقتل الغلام واقامة الجدار ان تلك اشارات من الله تعالى لموسى عليه السلام
وتعريضا الى ما يريده من تذكيره لمنن سابقة لله عز وجل ينبهه عليها وعلى مقدارها من الفضل
ذكره بخرق السفينة انه حفظه في الماء حين القته امه في التابوت والقت التابوت في اليم هو الذي
يحفظهم في السفينة واما قتل الغلام فانه كان قد قتل رجلا في الله عز وجل وكانت ذلك زلة عظيمة

عند من لم يعلم ان موسى عليه السلام نبيّ فذكره بذلك منه عليه حين دفع عنه كيد من اراد قتله
به واما اقامة الجدار من غير اجر فان الله عز وجل ذكره بذلك فضله فيما اتاه في ابنتي شعيب
حين سقى لهما وهو جائع ولم يبتغ على ذلك اجرا مع حاجته الى الطعام فنبهه الله عز وجل على ذلك
ليكون شاكرا مسرورا فاما قول الخضر عليه السلام هذا فراق بيني وبينك فان ذلك كان من جهة
موسى عليه السلام حيث قال ان سألتك عن شيء بعدها فلا تصاحبني فموسى عليه السلام هو الذي حكم
بالمفارقة لما قال له فلا تصاحبني وان موسى عليه السلام اختار سبعين رجلا من قومه لميقات
ربه فلم يصبروا بعد سماع كلام الله عز وجل حتى تجاوزوا الحد بقولهم لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة
فاخذتهم الصاعقة بظلمهم فماتوا ولو اختارهم الله عز وجل لعصمهم ولما اختار من يعلم منه تجاوز
الحد فاذا لم يصلح موسى عليه السلام للاختيار مع فضله ومحله فكيف تصلح الامة لاختيار الامام
بآرائها وكيف يصلحون لاستنباط الاحكام واستخراجها بعقولهم الناقصة وآرائهم المتفاوتة وهممهم
المتباينة وارادتهم المختلفة تعالى الله عن الرضا باختيارهم علوا كبيرا وافعال امير المؤمنين صلوات
الله عليه مثلها مثل افاعيل الخضر عليه السلام وهي حكمة وصواب وان جهل الناس وجه الحكمة والصواب
فيها وفيه عن عباية الاسدي قال كان عبد الله بن العباس جالسا على شفير زمزم يحدث الناس فلما
فرغ من حديثه اتاه رجل فسلم عليه ثم قال يا عبد الله اني رجل من اهل الشام فقال اعوان كل ظالم
الا من عصم الله منكم سل عما بدا لك فقال يا عبد الله بن عباس اني جئتك اسألك عمن قتله علي بن
ابي طالب عليه السلام من اهل لا اله الا الله لم يكفروا بصلاة ولا بحج ولا بصوم شهر رمضان ولا بزكوة فقال له عبد الله
ثكلتك امك سل عما يعنيك ودع عما لا يعنيك فقال ما جئتك اضرب اليك من حمص للحج ولا
للعمرة ولكن اتيتك لتشرح لي امر علي بن ابي طالب عليه السلام وفعاله فقال ويلك ان علم العالم لا تحمله ولا
تقربه القلوب الصدئة اخبرك ان علي بن ابي طالب عليه السلام كان مثله في هذه الامة كمثل موسى والعالم
عليهما السلام وذلك ان الله تبارك وتعالى قال في كتابه يا موسى اني اصطفيتك على الناس برسالاتي
وبكلامي فخذ ما آتيتك وكن من الشاكرين وكتبنا له في الالواح من كل شيء موعظة وتفصيلا لكل
شيء فكان موسى يرى ان جميع الاشياء قد اثبتت له كما ترون انتم ان علماءكم قد اثبتوا جميع الاشياء
فلما انتهى موسى عليه السلام الى ساحل البحر فلقي العالم فاستنطق موسى ليصل علمه ولم يحسده ثم ان
ثم انتم علي بن ابي طالب عليه السلام وانكرتم فضله فقال له موسى هل اتبعك على ان تعلمني مما علمت رشدا

ذلك المكان وجدا رجلا مستلقيا على قفاه فلم يعرفاه فاخرج وصى موسى الحوت وغسله بالماء
ووضعه على الصخرة ومضيا ونسيا الحوت وكان ذلك الماء ماء الحيوان فحيى الحوت ودخل فى الماء
فمضى عليه السلام ويوشع معه حتى عييا فقال لوصيه آتنا غداءنا لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا فذكر
وصيه السمكة فقال لموسى عليه السلام انى نسيت الحوت على الصخرة فقال موسى ذلك الرجل الذى
رايناه عند الصخرة هو الذى نريده فرجعا على آثارهما قصصا الى عند الرجل وهو فى الصلوة فقعد
موسى عليه السلام حتى فرغ من الصلوة فسلم عليهما وحدثنى محمد بن على بن بلال عن يونس قال
اختلف يونس وهشام بن ابراهيم فى العالم الذى اتاه موسى عليه السلام ايهما كان اعلم وهل يجوز ان يكون
على موسى حجة فى وقته وهو حجة الله على خلقه فقال قاسم الصيقل فكتبوا الى ابى الحسن الرضا عليه السلام
يسئلونه عن ذلك فكتب فى الجواب اتى موسى العالم فاصابه فى جزيرة من جزائر البحر اما جالسا واما
متكئا فسلم عليه موسى فانكر السلام اذ كان بارض ليس بها سلام فقال من انت قال انا موسى بن عمران
الذى كلمه الله تكليما قال فما حاجتك قال جئت لتعلمنى مما علمت رشدا قال انى وكلت بامر لا تطيقه ثم
حدثه العالم بما يصيب آل محمد عليهم السلام من البلاء حتى اشتد بكاؤهما ثم حدثه عن فضل آل محمد حتى
جعل موسى يقول يا ليتنى كنت من آل محمد وحتى ذكر فلانا وفلانا ومبعث رسول الله صلى الله عليه و
آله وما يلقى منهم ومن تكذيبهم اياه وذكر له تاويل هذه الاية ونقلب افئدتهم وابصارهم كما لم يؤمنوا به
اول مرة حين اخذ الميثاق عليهم فقال موسى عليه السلام هل اتبعك على ان تعلمنى مما علمت رشدا
فقال الخضر انك لن تستطيع معى صبرا وكيف تصبر على ما لم تحط به خبرا فقال موسى عليه السلام ستجدنى
ان شاء الله صابرا ولا اعصى لك امرا قال الخضر عليه السلام فان اتبعتنى فلا تسئلنى عن شئ حتى احدث
لك منه ذكرا يقول لا تسئلنى عن شئ افعله ولا تنكره على حتى اخبرك انا بخبره قال نعم فمروا ثلاثتهم حتى
انتهوا الى ساحل البحر وقد شحنت سفينة وهى تريد ان تعبر فقال ارباب السفينة نحمل هؤلاء الثلاثة نفر
فانهم قوم صالحون فحملوهم فلما جنحت السفينة فى البحر قام الخضر عليه السلام الى جانب السفينة فكسرها وحشاها
بالخرق والطين فغضب موسى غضبا شديدا وقال للخضر اخرقتها لتغرق اهلها لقد جئت شيئا
امرا فقال له الخضر عليه السلام الم اقل لك انك لن تستطيع معى صبرا قال موسى عليه السلام لا تؤاخذنى
بما نسيت ولا ترهقنى من امرى عسرا فخرجوا من السفينة فنظر الخضر عليه السلام الى غلام يلعب بين الصبيان حسن
الوجه كانه قطعة قمر فى اذنيه درتان فتامله الخضر عليه السلام ثم اخذه وقتله فوثب موسى على الخضر عليهما السلام

وجلد به الارض فقال اقتلت نفسا زكية بغير نفس لقد جئت شيئا نكرا فقال الخضر عليه السلام الم اقل لك
انك لن تستطيع معى صبرا قال موسى عليه السلام ان سئلتك عن شئ بعدها فلا تصاحبنى قد بلغت
من لدنى عذرا فانطلقا حتى اذا اتيا بالعشى قرية تسمى الناصرة واليها تنسب النصارى ولم
يضيفوا احدا قط ولم يطعموا غريبا فاستطعموهم فلم يطعموهم ولم يضيفوهم فنظر الخضر عليه السلام الى حائط قد
زال لينهدم فوضع الخضر عليه السلام يده عليه وقال قم باذن الله فقام فقال موسى عليه السلام لم ينبغ ان
تقيم الجدار حتى يطعمونا ويؤونا وهو قوله لو شئت لاتخذت عليه اجرا فقال الخضر عليه السلام هذا فراق
بينى وبينك سانبئك بتاويل ما لم تستطع عليه صبرا اما السفينة التى فعلت بها ما فعلت فانها كانت
لقوم مساكين يعملون فى البحر فاردت ان اعيبها وكان وراء السفينة ملك ياخذ كل سفينة صالحة غصبا
كذا نزلت واذا كانت السفينة معيوبة لم ياخذ منها شيئا واما الغلام فكان ابواه مؤمنين و
طبع كافرا كذا نزلت فنظرت الى جبينه وعليه مكتوب طبع كافرا فخشينا ان يرهقهما طغيانا وكفرا فاردنا
ان يبدلهما ربهما خيرا منه زكوة واقرب رحما فابدل الله والديه بنتا ولدت
منها ومن نسبها سبعون نبيا من انبياء بنى اسرائيل واما الجدار الذى اقمته فكان لغلامين يتيمين فى
المدينة وكان تحته كنز لهما وكان ابوهما صالحا فاراد ربك ان يبلغا اشدهما الى قوله ذلك تاويل
ما لم تسطع عليه صبرا **اقول** قوله لا ابرح اى لا ازال امشى حتى ابلغ ملتقى البحرين بحر فارس و
بحر الروم وقيل هو افريقية وقيل بحران موسى والخضر عليهما السلام فان موسى كان بحر العلم الظاهر و
الخضر كان بحر العلم الباطن وروى ان موسى خطب الناس بعد هلاك القبط ودخوله المصر خطبة
طويلة فاعجب بها فقيل له هل تعلم احدا اعلم منك فقال لا فاوحى الله اليه بل عبدنا الخضر وهو بمجمع البحرين
وكان الخضر عليه السلام فى ايام افريدون وكان على مقدمة ذى القرنين الاكبر وبقى الى ايام موسى وقيل
ان موسى عليه السلام سئل ربه اى عبادك اعلم قال الذى يبتغى علم الناس الى علمه عسى ان يصيب كلمة تدله
على هدى او ترده عن ردى فقال ان كان فى عبادك اعلم منى فادللنى عليه قال اعلم منك الخضر قال اين اطلبه قال
على الساحل عند الصخرة قال كيف لى به قال تاخذ حوتا فى مكتلك فحيث فقدته فهو هناك فقال لفتاه
اذا فقدت الحوت فاخبرنى فذهبا يمشيان فلما بلغا مجمع البحرين نسيا حوتهما يعنى نسى موسى ان يطلبه
ويتعرف حاله ويوشع ان يذكر له ما راى من حياته ووقوعه فى البحر وروى ان موسى رقد فاضطرب الحوت
المشوى ووثب فى البحر معجزة لموسى او الخضر عليهما السلام وقيل توضا يوشع من عين الحياة فانتضح الماء

ابي فنعل ولم يوقظ اباه فلما استيقظ ابوه اخبره بذلك فدعا له وجزاه خيرا وقال هذه البقرة لك بما
صنعت فقال رسول الله صلى الله عليه وآله انظروا ماذا صنع البر وعن ابن عباس كان في بني اسرائيل
رجل صالح له ابن طفل وكان له عجل فاتى بالعجل الى غيضة وقال اللهم اني استودعك هذه العجلة لابني
حتى يكبر ومات الرجل فشبت العجلة في الغيضة وصارت عوانا وكانت تهرب من كل من رامها فلما
كبر الصبي كان بارا بوالدته وكان يقسم الليلة ثلاث اثلاث يصلي ثلثا وينام ثلثا ويجلس عند راس
امه ثلثا فاذا اصبح انطلق واحتطب على ظهره وياتي السوق فيبيعه بما شاء ثم يتصدق بثلثه وياكل
بثلثه ويعطي والدته ثلثا فقالت له امه يوما ان اباك ورثك عجلة وذهب بها الى غيضة كذا و
استودعها فانطلق اليها وادع اله ابراهيم واسمعيل واسحق ان يردها عليك وان من علامتها
انك اذا نظرت اليها يخيل اليك ان شعاع الشمس يخرج من جلدها وكانت تسمى المذهبة لحسنها
وصفوتها وصفاء لونها فاتى الفتى الغيضة فراها ترعى فصاح بها وقال اعزم عليك باله ابراهيم
واسمعيل واسحق ويعقوب فاقبلت تسعى حتى قامت بين يديه فقبض على عنقها وقادها فتكلمت البقرة
باذن الله تعالى وقالت ايها الفتى البار بوالدته اركبني فان ذلك اهون عليك فقال الفتى ان امي
لم تامرني بذلك ولكن قالت خذ بعنقها فقالت البقرة باله بني اسرائيل لو ركبتني ما كنت تقدر علي ابدا
فانطلق فانك لو امرت الجبل ان ينقلع من اصله وينطلق معك لفعل لبرك بوالدتك فصار
الفتى بها فاستقبله عدو الله ابليس في صورة راع فقال ايها الفتى اني رجل من رعاة البقر اشتقت الى
اهلي فاخذت ثورا من ثيراني فحملت عليه زادي ومتاعي حتى اذا بلغت شطر الطريق ذهبت لاقضي حاجتي
فعدا وسط الجبل وما قدرت عليه واني اخشى على نفسي الهلكة فان رايت ان تحملني على بقرتك وتنجيني
من الموت واعطيك اجرها بقرتين مثل بقرتك فلم يفعل الفتى وقال اذهب فتوكل على الله ولو علم الله
منك اليقين لبلغك بلا زاد ولا راحلة فقال ابليس ان شئت فبعنيها بحكمك وان شئت فاحملني
عليها واعطيك عشرة مثلها فقال الفتى ان امي لم تامرني بذلك فبينا الفتى كذلك اذ طار طائر من بين يدي
البقرة هاربة في الفلاة وغاب الراعي فدعى الفتى باسم اله ابراهيم فرجعت البقرة اليه فقالت ايها الفتى
البار بوالدته الم تر الى الطائر الذي طار فانه ابليس عدو الله اختلسني اما انه لو ركبني لما قدرت
عليه ابدا فلما دعوت اله ابراهيم جاء ملك فانتزعني من يد ابليس وردني اليك لبرك بامك وطاعتك
لها فجاء بها الفتى الى امه فقالت له انك فقير لا مال لك ويشق عليك الاحتطاب بالنهار والقيام

بالليل فانطلق فبع هذه البقرة وخذ ثمنها قال الام بكم ابيعها قالت بثلاثة دنانير ولا تبعها بغير رضاي
ومشورتي وكان ثمن البقرة في ذلك الوقت ثلاثة دنانير فانطلق بها الفتى الى السوق فبعث الله سبحانه
ملكا ليري خلقه قدرته وليختبر الفتى كيف بره بوالدته وكان الله به خبيرا فقال له الملك بكم تبيع هذه
البقرة قال بثلاثة دنانير واشترط عليك رضا امي فقال له الملك ستة دنانير ولا تستامر امك
فقال الفتى لو اعطيتني وزنها ذهبا لم اخذه الا برضا امي فردها الى امه واخبرها بالثمن فقالت ارجع
فبعها بستة دنانير على رضا مني فانطلق بالبقرة الى السوق فاتى الملك فقال استامرت والدتك
فقال الفتى نعم انها امرتني ان لا انقصها من ستة دنانير على ان استامرها قال الملك فاني اعطيك
اثني عشر على ان لا تستامرها فابى الفتى ورجع الى امه واخبرها بذلك فقالت ان ذلك الرجل الذي
ياتيك هو ملك من الملائكة ياتيك في صورة ادمي ليجربك فاذا اتيك فقل له اتامرنا ان نبيع هذه
البقرة ام لا ففعل ذلك فقال الملك اذهب الى امك وقل لها امسكي هذه البقرة فان موسى يشتريها منك
لقتيل يقتل في بني اسرائيل فلا تبيعوها الا بملء مسكها دنانير فامسكوا البقرة وقدر الله تعالى على
بني اسرائيل ذبح تلك البقرة بعينها مكافاة على بره بوالدته فضلا منه ورحمة فطلبوها فوجدوها عند
الفتى فاشتروها بملء مسكها ذهبا وقال السدي اشتروها بوزنها عشر مرات ذهبا

الفصل الثامن
في لقاء موسى عليه السلام للخضر وسائر احوال الخضر عليه السلام

تفسير علي بن ابراهيم لما اخبر رسول الله صلى الله عليه وآله قريشا بخبر اصحاب الكهف قالوا اخبرنا
عن العالم الذي امر الله موسى ان يتبعه وما قصته فانزل الله تعالى واذ قال موسى لفتيه لا ابرح حتى
ابلغ مجمع البحرين او امضي حقبا قال وكان سبب ذلك انه لما كلم الله موسى تكليما فانزل الله عليه الالواح
وفيها من كل شيء موعظة ورجع موسى الى بني اسرائيل فصعد المنبر فاخبرهم ان الله قد انزل عليكم
التوراة وكلمه وقال في نفسه ما خلق الله خلقا اعلم مني فاوحى الله الى جبرئيل ادرك موسى فقد هلك
واعلم عند ملتقى البحرين عند الصخرة رجلا اعلم منك فصر اليه وتعلم من علمه فنزل جبرئيل عليه السلام على
موسى عليه السلام واخبره فذل موسى في نفسه وعلم انه اخطأ ودخله الرعب وقال لوصيه يوشع ان الله قد امرني
ان اتبع رجلا عند ملتقى البحرين واتعلم منه فتزود يوشع حوتا مملوحا وخرجا فلما خرجا وبلغا

نعلم العالم ان موسى لا يطيق بصحبته ولا يصبر على علمه فقال انك لن تستطيع معي صبرا وكيف تصبر على ما
لم تحط به خبرا فقال له موسى ستجدني ان شاء الله صابرا ولا اعصي لك نعلم العالم ان موسى لا يصبر عن
علمه فقال فان اتبعتني فلا تسئلني عن شيء حتى احدث لك منه ذكرا قال فركبا في السفينة فخرقها العالم
وكان خرقها لله عز وجل رضا وسخط موسى ذلك كذلك كان علي بن ابي طالب ع لم يفعل الا ما كان فيه
لله عز وجل رضى ولاهل الجهالة من الناس سخطا وعن ابي عبد الله عليه السلام قال ان موسى بن عمران
عليه السلام حين اراد ان يفارق الخضر عليه السلام قال له اوصني فكان مما اوصاه ان قال له اياك واللجاجة
او ان تمشي في غير حاجة او ان تضحك من غير تعجب واذكر خطيئتك واياك وخطايا الناس وعن ابي
جعفر عليه السلام في قول الله عز وجل وكان تحته كنز لهما قال والله ما كان من ذهب ولا فضة وما
كان الا لوحا فيه كلمات اربع اني انا الله لا اله الا انا ومحمد رسولي عجبت لمن ايقن بالموت كيف يفرح
وعجبت لمن ايقن بالحساب كيف يضحك سنه وعجبت لمن ايقن بالقدر كيف يستبطئ الله في رزقه و
عجبت لمن يرى النشأة الاولى كيف ينكر النشأة الاخرة الكافي عن ابي عبد الله عليه السلام قال لما اقام
العالم الجدار اوحى الله تعالى الى موسى اني مجازي الابناء بسعي الاباء ان خيرا فخيرا وان شرا فشرا لا تزنوا
فتزني نساؤكم ومن وطئ فراش امرء مسلم وطئ فراشه كما تدين تدان تفسير علي بن ابراهيم عنه عليه السلام
لما اسري برسول الله صلى الله عليه وآله الى السماء وجد في طريقه ريحا مثل ريح المسك الاذفر فسئل جبرئيل
عنها فقال انها تخرج من بيت عذب فيه قوم في الله حتى ماتوا ثم قال له ان الخضر عليه السلام كان من ابناء الملوك
فامن بالله وتخلى في بيت ابيه يعبد الله ولم يكن لابيه ولد غيره فاشاروا الى ابيه ان يزوجه لعل الله
ان يرزقه ولدا فيكون الملك فيه وفي عقبه فخطب له امرأة بكرا وادخلها عليه فلم يلتفت الخضر اليها فلما
كان اليوم الثاني قال لها الخضر تكتمين علي امري فقالت نعم قال لها ان سئلك ابي هل كان مني اليك ما كان
من الرجال الى النساء فقولي نعم قالت افعل فسئلها الملك عن ذلك فقالت نعم واشار عليه الناس ان يأمر
النساء ان يفتشنها فامر فكانت على حالتها فقالوا ايها الملك زوجت الغر من الغرة يعني الغافل من الغافلة
زوجه امرأة ثيبا فزوجه فلما ادخلت عليه سئلها الخضر ان تكتم عليه فقالت نعم فلما ان سئلها الملك
قالت ايها الملك ان ابنك امرأة فهل تلد المرأة من المرأة فغضب عليه فامر بردم الباب عليه فردم فلما كان
اليوم الثالث حركته رقة الاباء فامر بفتح الباب ففتح فلم يجده فيه فاعطاه الله من القوة ان يتصور كيف
شاء ثم كان على مقدمة ذي القرنين وشرب من الماء الذي من شرب منه بقي الى الصيحة قال فخرج من مدينة

ابيه رجلان في تجارة في البحر حتى وقعا الى جزيرة من جزائر البحر فوجدا فيها الخضر قائما يصلي فلما انفتل دعاهما
فسئلهما عن خبرهما فاخبراه فقال لهما هل تكتمان علي امري ان انا رددتكما في يومكما هذا الى منازلكما فقالا
نعم فنوى احدهما ان يكتم امره ونوى الاخر ان رده الى منزله اخبر اباه بخبره فدعى الخضر سحابة فقال احملي
هذين الى منازلهما فحملتهما السحابة حتى وضعتهما من يومهما فكتم احدهما امره وذهب الاخر الى الملك فاخبره بخبره فقال
له الملك من يشهد لك بذلك قال فلان التاجر فدل على صاحبه فبعث الملك اليه فانكره وانكر معرفة
صاحبه فقال له الاول ايها الملك ابعث معي خيلا الى هذه الجزيرة واحبس هذا حتى اتيك بابنك فبعث
معه خيلا فلم يجده فاطلق عن الرجل الذي كتم عليه ثم ان القوم عملوا بالمعاصي فاهلكهم الله وجعل
مدينتهم عاليها سافلها وابتدرت الجارية التي كتمت عليه امره والرجل الذي كتم عليه كل واحد منهما ناحية
من المدينة فلما اصبحا التقيا فاخبر كل واحد منهما صاحبه بخبره فقالا ما نجونا الا بذلك فامنا برب
الخضر وحسن ايمانهما وتزوج بها الرجل ووقعا الى مملكة ملك اخر وتوصلت المرأة الى بيت الملك
وكانت تزين بنت الملك فبينا هي تمشطها يوما اذ سقط من يدها المشط فقالت لا حول ولا قوة
الا بالله فقالت لها بنت الملك ما هذه الكلمة فقالت لها ان لي الها تجري الامور كلها بحوله وقوته
فقالت الك اله غير ابي فقالت نعم والهك واله ابيك فدخلت بنت الملك الى ابيها فاخبرت اباها
بما سمعت من هذه المرأة فدعاها الملك فسئلها عن خبرها فاخبرته فقال لها من على دينك قالت
زوجي وولدي فدعاهم الملك وامرهم بالرجوع عن التوحيد فابوا عليه فدعا بمرجل من ماء فسخنه و
القاهم فيه وادخلهم بيتا وهدم عليهم البيت فقال جبرئيل لرسول الله صلى الله عليه وآله فهذه الرائحة
التي تشمها من ذلك البيت الامالي عن عبد الله بن سليمان قال قرأت في بعض كتب الله عز وجل ان
ذا القرنين كان عبدا صالحا جعله الله عز وجل حجة على عباده ولم يجعله نبيا فمكن الله له في الارض
واتاه من كل شيء سببا فوصفت له عين الحياة وقيل له من شرب منها شربة لم يمت حتى يسمع الصيحة و
انه خرج في طلبها حتى انتهى الى موضع فيه ثلثمائة وستون عينا فكان الخضر عليه السلام على مقدمته وكان
من احب الناس اليه فاعطاه حوتا مالحا واعطى كل واحد من اصحابه حوتا مالحا وقال لهم ليغسل كل رجل
منكم حوته عند كل عين فانطلقوا وانطلق الخضر عليه السلام الى عين من تلك العيون فلما غمس الحوت في
الماء حيي فانساب في الماء فلما راى الخضر عليه السلام ذلك علم انه قد ظفر بماء الحياة فرمى بثيابه وسقط في
الماء فجعل يرتمس فيه ويشرب منه فرجع كل واحد منهم الى ذي القرنين ومعه حوته ورجع الخضر وليس

معه الحوت فسئله عن قصته فاخبره فقال له اشربت من ذلك الماء قال نعم قال انت صاحبها وانت الذى
خلقت لهذه العين فابشر بطول البقاء فى هذه الدنيا مع الغيبة عن الابصار الى النفخ فى الصور كتاب الخصال
المظفر العلوى عن ابن العياشى عن ابيه عن جعفر بن احمد عن عن ابن فضال عن الرضا عليه السلم قال ان
الخضر عليه السلام شرب من ماء الحيوة فهو حى لا يموت حتى ينفخ فى الصور وانه ليأتينا فيسلم علينا
وانه ليحضر المواسم فيقضى جميع المناسك ويقف بعرفة فيؤمن على دعاء المؤمنين وسيونس الله به
وحشة قائمنا فى غيبته ويصل به وحدته **اقول** فى قوله عليه السلام وانه ليحضر حيث ذكره لا لنه
على حضوره فى الامكنة التى يذكرونها فما تعارف فى هذه الاعصار بين الناس من قولهم طحين الخضر
فى حجرة مقفلة واذا اصبح الصباح راوا على ذلك الطحين اثار يد الخضر غير خال من الدليل بل هذا دليله
لانهم فى ذلك الوقت يذكرونه فى الدعاء والصلوة وعن الرضا عليه السلم قال لما قبض رسول الله صلى الله
عليه واله جاء الخضر فوقف على باب البيت وفيه على وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلم ورسول الله
صلى الله عليه واله قد سجى بثوب فقال السلام عليكم يا اهل البيت كل نفس ذائقة الموت وانما توفون اجوركم
يوم القيمة ان فى الله خلفا من كل هالك وعزاء من كل مصيبة ودركا من كل فائت فتوكلوا عليه
وثقوا به واستغفر الله لى ولكم فقال امير المؤمنين عليه السلم هذا اخى الخضر جاء يعزيكم بنبيكم الكافى باسناده
الى سيف التمار قال كنا مع ابيعبد الله عليه السلم جماعة من الشيعة فى الحجر قال علينا عين فالتفتنا يمنة
ويسرة فلم نر احدا فقلنا ليس علينا عين فقال ورب الكعبة ورب البيت ثلاث مرات لو كنت بين
موسى والخضر عليهما لاخبرتهما انى اعلم منهما ولانبأتهما بما ليس فى ايديهما لان موسى والخضر اعطيا علم ما
كان ولم يعطيا علم ما يكون وما هو كائن حتى تقوم الساعة وقد ورثناه من رسول الله صلى الله عليه واله
اكمال الدين كان اسم الخضر خضرويه بن قابيل بن ادم ويقال خضرون ايضا ويقال خلعيا وانما سمى
الخضر لانه جلس على ارض بيضاء فاهتزت خضراء والصحيح ان اسمه الياس بن ملكان بن عامر بن ارفخشد
ابن سام بن نوح عليهم السلم عن ابيعبد الله عليه السلام قال مسجد السهلة مناخ الراكب قيل ومن
الراكب قال الخضر عليه السلم وعنه عليه السلم فى قول موسى عليه السلام لفتاه اتنا غداءنا وقوله رب انى لما
انزلت الى من خير فقير قال انما عنى الطعام فقال ابو عبد الله عليه السلام ان موسى لذو جوعات **اقول**
والجوعة الثالثة كما جاء فى الحديث هو قوله لاتخذت عليه اجرا تفسير العياشى عن بريد عن احدهما عليهما السلم
قال قلت له ما منزلتكم فى الماضين او بمن تشبهون منهم قال الخضر وذو القرنين كانا عالمين ولم يكونا نبيين وعن

ابيعبد الله عليه السلم قال كان فى كنف الغلام الذى قتله العالم اى الخضر عليه السلام مكتوبا كافر وقال
ان الله ليحفظ ولد المؤمن الى الف سنة وان الغلامين كان بينهما وبين ابويهما سبعماة سنة رياض
الجنان باسناده الى عبد الملك بن سليمان قال وجدت فى ذخيرة احد حوارى المسيح عليه السلام رق فيه
مكتوب بالقلم السريانى منقول من التورية ان موسى عليه السلام لما رجع من الخضر عليه السلام الى قومه
سئله اخوه هارون عليه السلم عما شاهد من عجائب البحر قال بينا انا والخضر على شاطى البحر اذ سقط بين
ايدينا طائر اخذ فى منقاره قطرة ورمى بها نحو المشرق واخذ ثانية ورماها فى المغرب واخذ ثالثة
ورمى بها نحو السماء ورابعة رماها الى الارض ثم اخذ خامسة وعاد القاها فى البحر فبهتنا لذلك فسئلت
الخضر عليه السلم عن ذلك فلم يجب فاذا نحن بصياد يصطاد فنظر الينا وقال ما لى اريكما فى فكر وتعجب من الطائر
قلنا هو ذلك قال انا رجل صياد قد علمت وانتما نبيان ما تعلمان قلنا ما نعلم الا ما علمنا الله تعالى قال
هذا طائر فى البحر يسمى مسلم لانه اذا صاح يقول فى صياحه مسلم فاشار برمى الماء من منقاره الى السماء
والارض والمشرق والمغرب الى انه يبعث نبى بعده تملك امته المشرق والمغرب ويصعد الى السماء ويدفن فى
الارض واما رميه الماء فى البحر يقول ان علم العالم عند علمه مثل هذه القطرة وورث علمه وصيه وابن عمه
فسكن ما كنا فيه من المشاجرة واستقل كل واحد منا علمه بعد ان كنا معجبين بانفسنا ثم غاب الصياد
عنا فعلمنا انه ملك بعثه الله تعالى الينا ليعرفنا حيث ادعينا الكمال مهج الدعوات روى ان الخضر و
الياس يجتمعان فى كل موسم ويفترقان عن هذا الدعاء وهو بسم الله ما شاء الله لا قوة الا بالله ما
شاء الله كل نعمة فمن الله ما شاء الله الخير كله بيد الله عز وجل ما شاء الله لا يصرف السوء الا الله ⁂

الفصل التاسع

فى مناجاة موسى وما جرى بينه وبين ابليس وفى وفاة موسى وهارون وموضع قبرهما

وما يتبع ذلك من النوادر

تفسير على بن ابراهيم عن ابن محبوب عن ابن ابى يعفور قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول من زرع
حنطة فى ارض فلم يزك ارضه وزرعه وخرج زرعه كثير الشعير فبظلم عمله فى ملك رقبة الارض
او بظلم لمزارعه واكرته لان الله يقول فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات احلت لهم وبصدهم
عن سبيل الله كثيرا يعنى لحوم الابل وشحوم البقر والغنم الامالى باسناده الى عبد العظيم الحسنى عن ابى

الحسن العسكري عليه السلام قال لما كلم الله موسى بن عمران قال موسى يا الهي ما جزاء من شهد اني رسولك ونبيك وانك كلمتني قال يا موسى تاتيه ملائكتي فتبشره بجنتي قال موسى الهي فما جزاء من قام بين يديك يصلي قال يا موسى اباهي به ملائكتي راكعا وساجدا وقائما وقاعدا ومن باهيت به ملائكتي لم اعذبه قال موسى الهي ما جزاء من اطعم مسكينا ابتغاء وجهك قال يا موسى امر مناديا ينادي يوم القيمة على رؤس الخلائق ان فلان بن فلان من عتقاء الله من النار قال موسى الهي فما جزاء من وصل رحمه قال يا موسى انسي اجله واهون عليه سكرات الموت وينادية خزنة الجنة هلم الينا فادخل من اي ابوابها شئت قال موسى الهي فما جزاء من كف اذاه عن الناس وبذل معروفه لهم فقال يا موسى تناديه النار يوم القيمة لا سبيل لي عليك قال الهي فما جزاء من ذكرك بلسانه وقلبه قال يا موسى اظله يوم القيمة بظل عرشي واجعله في كنفي قال فما جزاء من تلى حكمتك سرا وجهرا قال يا موسى يمر على الصراط كالبرق قال الهي فما جزاء من صبر على اذى الناس وشتمهم فيك قال اعينه على اهوال يوم القيمة قال الهي فما جزاء من دمعت عيناه من خشيتك قال يا موسى اقي وجهه من حر النار وآمنه يوم الفزع الاكبر قال يا الهي فما جزاء من ترك الخيانة حياء منك قال يا موسى له الامان يوم القيمة قال يا الهي فما جزاء من احب اهل طاعتك قال يا موسى احرمه على ناري قال الهي فما جزاء من قتل مؤمنا متعمدا قال لا انظر اليه ولا اقيل عثرته قال الهي فما جزاء من دعى نفسا كافرة الى الاسلام قال يا موسى اذن له في الشفاعة يوم القيمة لمن يريد قال الهي فما جزاء من صلى الصلوات لوقتها قال اعطيه سؤله وابيحه جنتي قال الهي فما جزاء من اتم الوضوء من خشيتك قال ابعثه يوم القيمة وله نور بين عينيه يتلألأ قال الهي فما جزاء من صام رمضان لك محتسبا قال يا موسى اقيمه يوم القيمة مقاما لا يخاف فيه قال الهي فما جزاء من صام شهر رمضان يريد به الناس قال يا موسى ثوابه كثواب من لم يصمه

الامالي عن محمد بن سنان عن المفضل قال سمعت مولاي الصادق عليه السلام يقول كان فيما ناجى الله عز وجل به موسى بن عمران انه قال له يا ابن عمران كذب من زعم انه يحبني فاذا جنه الليل نام عني اليس كل محب يحب خلوة حبيبه ها انا يا ابن عمران مطلع على احبائي اذا جنهم الليل حولت ابصارهم من قلوبهم ومثلت عقوبتي بين اعينهم يخاطبوني عن المشاهدة ويكلموني عن الحضور يا ابن عمران هب لي من قلبك الخشوع ومن بدنك الخضوع ومن عينيك الدموع في ظلم الليالي وادعني فانك تجدني قريبا مجيبا

الكافي محمد بن يحيى عن احمد بن محمد عن محمد بن سنان عن ابن مسكان عن سدير قال سمعت اباعبدالله

يقول ان بني اسرائيل اتوا موسى فسألوه ان يسأل الله عز وجل ان يمطر السماء عليهم اذا ارادوا او يحبسها اذا ارادوا فسأل الله عز وجل ذلك لهم فقال الله عز وجل فليحرثوا افعل ذلك لهم يا موسى فاخبرهم موسى فحرثوا ولم يتركوا شيئا الا زرعوه ثم استنزلوا المطر عليهم على ارادتهم وحبسوه على ارادتهم فصارت زروعهم كانها الجبال والآجام فحصدوا وداسوا وذروا فلم يجدوا شيئا فضجوا الى موسى وقالوا انما سألناك ان تسأل الله ان يمطر السماء علينا اذا اردنا فاجابنا ثم صيرها علينا ضررا فقال يا رب ان بني اسرائيل ضجوا مما صنعت بهم فقال ومم ذاك يا موسى قال سألوني ان اسألك ان تمطر السماء اذا ارادوا او تحبسها اذا ارادوا فاجبتهم ثم صيرتها عليهم ضررا فقال يا موسى انا كنت المقدر لبني اسرائيل فلم يرضوا بتقديري فاجبتهم الى ارادتهم فكان ما رأيت

عيون الاخبار باسناده الى الرضا عليه السلام قال لما بعث الله عز وجل موسى بن عمران عليه السلام واصطفاه وفلق له البحر واعطاه التورية راى مكانه من ربه عز وجل فقال يا رب لقد اكرمتني بكرامة لم تكرم بها احدا قبلي قال يا موسى اما علمت ان محمدا عندي افضل من جميع ملائكتي وجميع خلقي قال موسى يا رب فان كان محمد اكرم عندك من جميع خلقك فهل في آل الانبياء اكرم من آلي قال الله جل جلاله يا موسى اما علمت ان فضل آل محمد على جميع النبيين كفضل محمد على جميع المرسلين فقال موسى يا رب فان كان آل محمد كذلك فهل في امم الانبياء افضل عندك من امتي ظللت عليهم الغمام وانزلت عليهم المن والسلوى وفلقت لهم البحر فقال الله جل جلاله يا موسى اما علمت ان فضل امة محمد على جميع الامم كفضله على جميع خلقي فقال موسى يا رب ليتني كنت اراهم فاوحى الله تعالى اليه يا موسى انك لن تراهم فليس هذا اوان ظهورهم ولكن سوف تراهم في الجنان جنات عدن والفردوس بحضرة محمد في نعيمها يتقلبون فتحب ان اسمعك كلامهم قال نعم الهي قال الله جل جلاله قوموا بين يدي واشدوا مآزركم قيام العبد الذليل بين يدي الملك الجليل ففعل ذلك موسى ع فنادى ربنا عز وجل يا امة محمد فاجابوه كلهم وهم في اصلاب آبائهم وارحام امهاتهم لبيك اللهم لبيك لا شريك لك لبيك ان الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك قال فجعل الله عز وجل تلك الاجابة شعار الحج ثم نادى ربنا عز وجل يا امة محمد ان قضائي عليكم ان رحمتي سبقت غضبي وعفوي قبل عقابي فقد استجبت لكم قبل ان تدعوني واعطيتكم من قبل ان تسألوني من لقيني منكم بشهادة ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله صادق في اقواله محق في افعاله وان علي بن ابي طالب اخاه ووصيه من بعده ووليه ويلتزم طاعته كما يلتزم طاعة محمد وان

اوليائه المصطفين المطهرين المباينين بعجائب آيات الله ودلائل حجج الله من بعدهما اوليائه ادخلته جنتي وان كان ذنوبه مثل زبد البحر قال فلما بعث الله عز وجل نبينا محمدا صلى الله عليه وآله قال يا محمد وما كنت بجانب الطور اذ نادينا امتك بهذه الكرامة ثم قال عز وجل لمحمد صلى الله عليه وآله قل الحمد لله رب العالمين على ما اختصني من هذه الفضيلة وقال لامته قولوا انتم الحمد لله رب العالمين على ما اختصنا من هذه الفضائل الكافي باسناده الى ابي جعفر عليه السلام قال مكتوب في التوراة التي لم تغير ان موسى عليه السلام سئل ربه فقال يا رب اقريب انت مني فاناجيك ام بعيد فاناديك فاوحى الله عز وجل اليه يا موسى انا جليس من ذكرني فقال موسى فمن في سترك يوم لا ستر الا سترك قال الذين يذكرونني فاذكرهم ويتحابون في فاحبهم فاولئك الذين اذا اردت ان اصيب اهل الارض بسوء ذكرتهم فدفعت عنهم بهم **اقول** ينعى على الصوفية اذكارهم ووجدهم وطنينهم وزعيقهم ورقصهم وصفقهم وزعمهم ان هذا كله من افضل العبادات والطاعات الكافي عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ان الله عز وجل ناجى موسى بن عمران بمائة الف كلمة واربعة وعشرين الف كلمة في ثلاثة ايام ولياليهن ما طعم فيها موسى ولا شرب فيها فلما انصرف الى بني اسرائيل وسمع كلام الآدميين مقتهم لما كان وقع في مسامعه من حلاوة كلام الله عز وجل وعن امير المؤمنين عليه السلام قال ان الله تبارك وتعالى قال لموسى احفظ وصيتي لك باربعة اشياء اولهن ما دمت لا ترى ذنوبك تغفر فلا تشغل بعيوب غيرك والثانية ما دمت لا ترى كنوزي قد نفدت فلا تغتم بسبب رزقك والثالثة ما دمت لا ترى زوال ملكي فلا ترج احدا غيري والرابعة ما دمت لا ترى الشيطان ميتا فلا تامن مكره وعنه عليه السلام قال ليس في القرآن يا ايها الذين آمنوا الا وهي في التوراة يا ايها الناس وفي خبر آخر يا ايها المساكين وعنهم عليهم السلام قال ابليس يا موسى لا تخل بامراة فانه لا يخلو رجل بامراة لا تحل له الا كنت صاحبه دون اصحابي واياك ان تعاهد الله عهدا فانه ما عاهد الله احد الا كنت صاحبه دون اصحابي حتى احول بينه وبين الوفاء به واذا هممت بصدقة فامضها فاذا هم العبد بصدقة كنت صاحبه دون اصحابي حتى احول بينه وبينها قصص الراوندي باسناده الى ابي عبد الله عليه السلام قال كان في زمن موسى صلوات الله عليه ملك جبار قضى حاجة مؤمن بشفاعة عبد صالح فتوفي في يوم الملك الجبار والعبد الصالح فقام على الملك الناس واغلقوا ابواب السوق لموته ثلاثة ايام وبقي ذلك العبد الصالح في بيته فتناولت دواب الارض من وجهه فراه موسى بعد ثلاث فقال يا رب هو عدوك وهذا

وليك فاوحى الله اليه يا موسى ان وليي سئل هذا الجبار حاجة فقضاها له فكافاته عن المؤمن وسلطت دواب الارض على محاسن وجه المؤمن لسؤاله ذلك الجبار وعنه عليه السلام قال ان الله تعالى اوحى الى موسى اشكرني حق شكري فقال يا رب كيف اشكرك حق شكرك وليس من شكر اشكرك به الا وانت انعمت به علي فقال يا موسى شكرتني حق شكري حين علمت ان ذلك مني وعن ابي جعفر عليه السلام قال اوحى الله تعالى الى موسى احببني وحببني الى خلقي قال موسى يا رب انك لتعلم انه ليس احد احب الي منك فكيف لي بقلوب العباد فاوحى الله اليه فذكرهم نعمتي والائي فانهم لا يذكرون مني الا خيرا فقال موسى يا رب رضيت بما قضيت تميت الكبير وتبقي الاولاد الصغار فاوحى الله اليه اما ترضى بي قولا وكفيلا فقال بلى يا رب نعم الوكيل ونعم الكفيل وعن ابي جعفر عليه السلام قال ان موسى سئل ربه ان يعلمه زوال الشمس فوكل الله بها ملكا فقال يا موسى قد زالت الشمس فقال موسى متى فقال اذا قام رجل فشق قميصه فاوحى الله عز وجل اليه يا موسى قل لا تشق قميصك ولكن اشرح لي قلبك وعن ابي عبد الله عليه السلام قال ان الله اوحى الى موسى عليه السلام ان بعض اصحابك ينم عليك فاحذره فقال يا رب لا اعرفه فاخبرني به حتى اعرفه فقال يا موسى عبت عليه النميمة وتكلفني ان اكون نماما قال يا رب وكيف اصنع قال الله تعالى فرق اصحابك عشرة عشرة ثم تقرع بينهم فان السهم يقع على العشرة التي هو فيهم ثم تفرقهم وتقرع بينهم فان السهم تقع عليه قال فلما راى الرجل ان السهام تقرع قام فقال يا رسول الله انا صاحبك لا والله لا اعود ابدا وروي ان موسى بن عمران راى رجلا تحت ظل العرش فقال يا رب من هذا الذي ادنيته حتى جعلته تحت ظل العرش فقال الله تبارك وتعالى يا موسى هذا لم يكن يعق والديه ولا يحسد الناس على ما آتاهم الله من فضله وقال موسى يا رب ما لمن عاد مريضا قال اوكل به ملكا يعوده في قبره الى محشره قال يا رب ما لمن غسل ميتا قال اخرجه من ذنوبه كما خرج من بطن امه قال يا رب ما لمن شيع جنازة قال اوكل به ملائكة معهم رايات يشيعونه من محشره الى مقامه قال فما لمن عزى الثكلى قال اظله في ظلي يوم لا ظل الا ظلي وقال يا موسى اكرم السائل اذا اتاك بشيء ببذل يسير او برد جميل فانه قد ياتيك من ليس بجني ولا انسي ملك من ملائكة الرحمن ليبلوك فيما خولتك فكيف انت صانع وعنه عليه السلام قال مر موسى بن عمران برجل رافع يده الى السماء يدعو فانطلق موسى في حاجته فغاب عنه سبعة ايام ثم رجع اليه وهو رافع يديه يدعو ويتضرع ويسئل حاجته فاوحى الله اليه يا موسى لو دعاني حتى يسقط لسانه ما استجبت له حتى ياتيني من الباب الذي امرته به اقول هذا يكشف لك عن امور كثيرة منها بطلان عبادة المخالفين في ذلك انتهى

وان صاموا وصلوا وحجوا وزكوا واتوا بتمام العبادات والطاعات وزادوا على غيرهم الا انهم اتوا الى الله تعالى من غير الابواب التي امر بالدخول منها فانه سبحانه وتعالى قال واتوا البيوت من ابوابها وقد صح عن المسلمين قوله صلى الله عليه وآله انا مدينة العلم وعلي بابها وقوله اهل بيتي كسفينة نوح من ركب فيها نجى ومن تخلف عنها غرق وقد جعلوا الفقهاء الاربعة وسائط وابوابا بينهم وبين ربهم ثم اخذوا الاحكام عنهم وهم اخذوها عن القياسات والاستنباطات والاراء والاجتهاد الذي نهى الله سبحانه عن اخذ الاحكام عنها وطعن عليهن من دخل في الدين منها وكذلك عبادات الصوفية واصولهم الفاسدة فانهم اخذوها عن مشايخهم واخذها مشايخهم عن اسلافهم وكلما تنتهي الى الصوفية من اهل الخلاف فمن زعم انه من الشيعة وهو من الصوفية فهو عندنا من المبتدعين وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة سبيلها الى النار قصص الانبياء للراوندي من علماء الامامية عن ابي عبد الله ع قال لما مضى موسى صلوات الله عليه الى الجبل اتبعه رجل من افضل اصحابه فاجلسه في اسفل الجبل وصعد موسى ع الجبل فناجى ربه ثم نزل فاذا بصاحبه قد اكل السبع وجهه وقطعه فاوحى الله تعالى اليه انه كان له عندي ذنب فاردت ان يلقاني ولا ذنب له وفيه عن ابي جعفر ع قال اوحى الله تعالى الى موسى ع ان من عبادي من يتقرب الي بالحسنة فاحكمه في الجنة قال وما تلك الحسنة قال يمشي في حاجة مؤمن اقول قوله يمشي اشارة الى ان هذا الثواب مترتب على السعي في حاجة المؤمن وان لم تقض على يده وقد وقع التصريح به في موارد اخر وفي حديث صحيح عنه عليه السلام قال من طاف بالبيت طوافا كتب الله له ستة الاف حسنة ومحى عنه ستة الاف سيئة ورفع له ستة الاف درجة ثم قال وقضاء حاجة المؤمن افضل من طواف وطواف حتى عد عشرا بقي الكلام في ان المؤمن الذي يترتب هذه الثواب على قضاء حاجته هل يكفي بكونه من جملة الشيعة وواحدا منهم وان كان فاسقا في جوارحه ام لا بد من هذه الاعمال الى الاعتقاد اقول الظاهر هو الثاني لان الفاسق لا يبالغ في حرمته الى هذا الحال نعم يكفي في هذا المعنى ان يكون مستور الظاهر غير متجاهر بالذنوب والمعاصي الا فالمعصوم من عصمه الله ولا حول ولا قوة الا بالله وقد بقي شيء اخر وهو ان جماعة من صلحاء الشيعة حالهم مستورين بالذنوب والتجاهر بالمعاصي لكنهم اما من جنود السلطان او من جواكر العمال والحكام وان لهم خدمة معهم او نحو ذلك فمثل هذه هل يقال له تجاهر بالمعاصي حتى ترد بهم شهاداتهم ولا يبقى لهم في حوائجهم ويحكم عليهم بلوازم الفسق والمعاصي وهذا لا يخلو من اشكال والحكم بفسقهم في هذا في غاية الاشكال وان مال اليه بعض العلماء من اصحابنا بل الاظهر عندي ان هذا

ليس على اطلاقه من باب التجاهر بالمعاصي بل ههنا تفصيل بسطنا الكلام فيه في المجلدة السابعة من شرح التهذيب القصص قال الصادق عليه السلام اوحى الله الى موسى بن عمران عليه السلام قل للملاء من بني اسرائيل اياكم وقتل النفس الحرام بغير حق فان من قتل منكم نفسا في الدنيا قتلته في النار مائة الف قتلة مثل قتلة صاحبه الكافي عن ابي عبد الله عليه السلام ان اسم الله الاعظم ثلاثة وسبعون حرفا فاعطى موسى منها اربعة احرف تفسير علي بن ابراهيم ره مات موسى وهارون عليهما السلام في التيه فروي ان الذي حفر قبر موسى ملك الموت في صورة آدمي ولذلك لا يعرف بنو اسرائيل موضع قبر موسى وعن حنان بن سدير قال سألت ابا عبد الله عليه السلام عن رجل شق ثوبه على ابيه او على اخيه او على قريب له فقال لا بأس بشق الثوب قد شق موسى بن عمران على اخيه هارون عليه السلام وفي ليلة احدى وعشرين من شهر رمضان قبض موسى عليه السلام وفي الكافي عن عمارة قال قلت للصادق عليه السلام اخبرني بوفاة موسى بن عمران فقال انه لما اتاه اجله اتاه ملك الموت فقال السلام عليك يا كليم الله فقال موسى وعليك السلام من انت فقال انا ملك الموت جئت لاقبض روحك فقال له موسى من اين تقبض روحي قال من فمك قال له موسى كيف وقد تكلمت ربي جل جلاله قال فمن يديك قال كيف وقد حملت بهما التوراة قال فمن رجليك قال كيف وقد وطئت بهما طور سيناء قال فمن عينيك قال كيف ولم تزل الى ربي بالرجاء ممدودة قال فمن اذنيك قال كيف وقد سمعت بهما كلام ربي جل وعز قال فاوحى الله تعالى الى ملك الموت لا تقبض روحه حتى يكون هو الذي يريد ذلك وخرج ملك الموت فمكث موسى ما شاء الله ان يمكث بعد ذلك ودعى يوشع بن نون فاوصى اليه وامره بكتمان امره وبان يوصي بعده الى من يقوم بالامر وغاب موسى عن قومه فمر في غيبته برجل وهو يحفر قبرا فقال الا اعينك على حفر هذا القبر فقال له الرجل بلى فاعانه على حفر القبر وسوى اللحد ثم اضطجع فيه موسى بن عمران لينظر كيف هو فكشف له عن الغطاء فرأى مكانه من الجنة فقال يا رب اقبضني اليك فقبض ملك الموت روحه مكانه ودفنه في القبر وسوى عليه التراب وكان الذي يحفر القبر ملك في صورة آدمي وكان ذلك في التيه فصاح صائح من السماء مات موسى كليم الله فاي نفس لا تموت ثم ان يوشع بن نون قام بالامر بعد موسى صابرا من الطواغيت على اللأواء والبلاء حتى مضى منهم ثلاثة طواغيت فقوي بعدهم امره فخرج عليه رجلان من منافقي قوم موسى بصفراء بنت شعيب امرأة موسى في مائة الف رجل فقاتلوا يوشع بن نون فغلبهم وقتل منهم مقتلة عظيمة وهزم الباقين باذن الله واسر صفراء بنت شعيب وقال لها قد عفوت عنك في الدنيا الى ان نلقى كليم الله

موسى بن عمران فاشكو ما لقيت منك ومن قومك فقالت صفراء واويلاه والله لو ابيحت لي الجنة لاستحييت ان ارى فيها رسول الله وقد هتكت حجابه وخرجت على وصيه بعده القصص عن ابي عبد الله عليه السلم قال قال موسى صلوات الله عليه لهارون عليه السلم امض بنا الى جبل طور سيناء ثم خرجا فاذا بيت على بابه شجرة عليها ثوبان فقال موسى لهارون اطرح ثيابك وادخل هذا البيت والبس هاتين الحلتين ونم على السرير ففعل هارون فلما ان نام على السرير قبضه الله اليه وارتفع البيت والشجرة ورجع موسى الى بني اسرائيل فاعلمهم ان الله قبض هارون ورفعه اليه فقالوا كذبت انت قتلته فشكى موسى عليه السلم ذلك الى ربه فامر الله تعالى الملائكة فانزلته على سرير بين السماء والارض حتى رآه بنو اسرائيل فعلموا انه مات الكافي عن محمد بن سنان قال كنت عند الرضا عليه السلم فقال لي يا محمد انه كان في زمن بني اسرائيل اربعة نفر من المؤمنين فاتى واحد منهم الثلاثة وهم مجتمعون في منزل واحد في مناظرة بينهم فقرع الباب وخرج اليه الغلام فقال اين مولاك فقال ليس هو في البيت فرجع الرجل ودخل الغلام الى مولاه فقال له من كان الذي قرع الباب قال كان فلان فقلت له ليس في المنزل فسكت ولم يلم غلامه ولا اغتم احد منهم لرجوعه عن الباب واقبلوا في حديثهم فلما كان من الغد بكر اليهم الرجل فاصابهم وقد خرجوا يريدون ضيعة لبعضهم فسلم عليهم وقال انا معكم فقالوا نعم ولم يعتذروا اليه وكان الرجل محتاجا ضعيف الحال فلما كانوا في بعض الطريق اذا غمامة قد اظلتهم فظنوا انه مطر فبادروا فلما استوت الغمامة على رؤسهم اذا مناد ينادي من جوف الغمامة ايتها النار خذيهم وانا جبرئيل رسول الله فاذا نار في جوف الغمامة قد اختطفت الثلاثة نفر وبقي الآخر مرعوبا يعجب مما نزل بالقوم ولا يدري ما السبب فرجع الى المدينة فلقي يوشع بن نون فاخبره الخبر وما راى وما سمع فقال يوشع بن نون اما علمت ان الله سخط عليهم بعد ان كان راضيا وذلك بفعلهم بك قال وما فعلهم بي فحدثه يوشع فقال الرجل فانا اجعلهم في حل واعفو عنهم قال لو كان هذا قبل لنفعهم واما الساعة فلا وعسى ان ينفعهم بعد

الفصل العاشر

في قصة بلعم بن باعوراء واحوال اسمعيل الذي سماه الله صادق الوعد وانه غير اسمعيل بن ابراهيم وفي قصة الياس واليا واليسع وفي قصص ذي الكفل عليهم الصلوة والسلم

تفسير علي بن ابراهيم عن ابي الحسن الرضا عليه السلم انه اعطي بلعم بن باعوراء الاسم الاعظم وكان يدعو به فيستجاب له فمال الى فرعون فلما مر فرعون في طلب موسى عليه السلم واصحابه قال فرعون لبلعم ادع الله على موسى واصحابه ليحبسه علينا فركب حمارته ليمر في طلب موسى عليه السلم فامتنع عليه حمارته فاقبل يضربها فانطقها الله عز وجل فقالت ويلك على ما تضربني اتريد ان اجيء معك لتدعو على نبي الله وقوم مؤمنين فلم يزل يضربها حتى قتلها وانسلخ الاسم من لسانه وهو قوله فانسلخ منها فاتبعه الشيطان فكان من الغاوين ولو شئنا لرفعناه بها ولكنه اخلد الى الارض واتبع هواه فمثله كمثل الكلب ان تحمل عليه يلهث او تتركه يلهث وهو مثل ضربه الله فقال الرضا عليه السلم فلا يدخل الجنة من البهائم الا ثلاثة حمارة بلعم وكلب اصحاب الكهف والذئب وكان سبب الذئب انه بعث ملك ظالم رجلا شرطيا ليحشر قوما من المؤمنين ويعذبهم وكان للشرطي ابن يحبه فجاء ذئب فاكل ابنه فحزن الشرطي فادخل الله ذلك الذئب الجنة لما احزن الشرطي **اقول** قال ابن عباس دخل الذئب الجنة باكله لابن الشرطي فلو اكل الشرطي لرفعه الله تعالى الى عليين والشرطي من اعوان الظلمة من الشرطة وهي العلامة لانهم يعلمون انفسهم بعلامات يعرفون بها وقال صاحب الكامل لما مات موسى وهرون عليهما السلم في التيه اوحى الله تعالى الى يوشع بن نون يامره بالمسير الى ريحا وفتحها وقال الاخرون ان موسى عاش حتى خرج من التيه وسار الى مدينة الجبارين وعلى مقدمته يوشع بن نون وكالب بن يوفنا وهو صهره على اخته مريم بنت عمران فلما بلغوها اجتمع الجبارون الى بلعم بن باعوراء وهو من ولد لوط عليه السلم فقالوا له ان موسى عليه السلم جاء ليقتلنا ويخرجنا من ديارنا فادع الله عليهم وكان بلعم يعرف اسم الله الاعظم فقال لهم كيف ادعو على نبي الله والمؤمنين ومعهم الملائكة فراجعوه في ذلك وهو يمتنع عليهم فاتوا امرأته واهدوا لها هدية وطلبوا اليها ان تحسن لزوجها ان يدعو على بني اسرائيل فقالت له في ذلك فامتنع فلم تزل به حتى قال استخير ربي فاستخار الله تعالى فنهاه في المنام فاخبرها بذلك فقالت راجع ربك فعاد الاستخارة فلم يرد جواب فقالت لو اراد ربك لنهاك ولم تزل تخدعه حتى اجابهم فركب حمارا له متوجها الى جبل يشرف على بني اسرائيل ليقف عليه ويدعو عليهم فما مشى عليها الا قليلا حتى ربض الحمار فضربه حتى قام فركبه فسار قليلا فربض ففعل ذلك ثلاث مرات فلما اشتد ضربه في الثالثة فانطقها الله فقالت ويحك يا بلعم اين تذهب اما ترى الملائكة تردني فلم يرجع فاطلق الله الحمار حينئذ فسار به حتى اشرف على بني اسرائيل فكان كلما اراد ان يدعو عليهم ينصرف لسانه الى الدعاء لهم واذا اراد

يدعو لقومه فانقلب دعاؤه عليهم فقالوا له فى ذلك فقال هذا شىء غلب الله عليه واندلع لسانه فوقع على صدره فقال الآن قد ذهبت منى الدنيا والآخرة ولم يبق الا المكر والحيلة وامرهم ان يزينوا النساء ويعطوهن السلع للبيع ويرسلوهن الى العسكر ولا تمنع امرأة نفسها ممن يريدها وقال ان زنى منهم رجل واحد كفيتموهم ففعلوا ذلك ودخل النساء عسكر بنى اسرائيل فاخذ زمرى بن شلوم وهو رأس سبط شمعون بن يعقوب امرأة واتى بها الى موسى عليه السلام فقال له اظنك تقول ان هذا حرام فوالله لا نطيعك ثم ادخلها خيمة فوقع عليها فانزل الله عليهم الطاعون وكان فنحاص ابن العيزار بن هارون صاحب امر عمه موسى غائبا فلما جاء راى الطاعون قد استقر فى بنى اسرائيل وكان ذا قوة وبطش فقصد زمرى فرآه مضاجع المرأة فطعنهما بحربة بيده فانتظمهما ورفع الطاعون وقد هلك فى تلك الساعة عشرون الفا وقيل سبعون الفا ثم ان موسى عليه السلام قدم يوشع الى اريحا فى بنى اسرائيل فدخلها وقتل بها الجبارين وبقيت منهم بقية وقد قارب الشمس الغروب فخشى ان يدركهم الليل فيعجزوه فدعا الله ان يحبس عليه الشمس ففعل وحبسها حتى استأصلهم ودخلها موسى عليه السلام فاقام بها ما شاء الله ان يقيم وقبضه الله تعالى اليه لا يعلم بقبره احد من الخلق واما من زعم ان موسى عليه السلام كان توفى قبل ذلك فقال ان الله تعالى امر يوشع بالمسير الى مدينة الجبارين فسار ببنى اسرائيل ففارقه رجل منهم يقال له بلعم بن باعوراء وكان يعرف الاسم الاعظم وساق من حديثه نحو ما تقدم فلما ظفر يوشع بالجبارين ادركه المساء ليلة السبت فدعا الله تعالى فرد الشمس عليه وزاد فى النهار ساعة فهزم الجبارين ودخل مدينتهم وجمع غنائمهم ليأخذها القربان فلم تأت النار الحديث تفسير على بن ابراهيم الم تر الى الذين خرجوا من ديارهم وهم الوف حذر الموت فقال لهم الله موتوا ثم احياهم ان الله لذو فضل على الناس ولكن اكثر الناس لا يشكرون فانه وقع الطاعون بالشام فى بعض الكور فخرج منه خلق كثير كما حكى الله تعالى هربا من الطاعون فصاروا الى مفازة فماتوا فى ليلة واحدة كلهم فبقوا حتى كانت عظامهم يمر بها المار فينحيها برجله عن الطريق ثم احياهم الله وردهم الى منازلهم فبقوا دهرا طويلا ثم ماتوا وتدافنوا القصص بالاسناد الى الصدوق رحمه الله عن عبد الاعلى انه قال الصادق عليه السلام تحدث بروية الناس فقال وما هو قال يروون ان الله تعالى اوحى الى حزقيل النبى ان اخبر فلان الملك انى متوفيك يوم كذا فاتى حزقيل الملك فاخبره بذلك قال فدعا الله تعالى وهو على سريره حتى سقط ما بين الحائط والسرير

وقال اخرنى حتى يشب طفلى واقضى امرى فاوحى الله الى ذلك النبى ان ائت فلانا وقل انى انسأت فى عمره خمس عشرة سنة فقال النبى يا رب وعزتك انك تعلم انى لم اكذب كذبة قط فاوحى الله اليه انما انت عبد مأمور فابلغه وعن الباقر والصادق عليهما السلام فى قوله تعالى الم تر الى الذين خرجوا من ديارهم وهم الوف حذر الموت فقال لهم الله موتوا الآية قال هؤلاء اهل مدينة من مدائن الشام من بنى اسرائيل وكانوا سبعين الف بيت وكان الطاعون يقع فيهم فى كل اوان فكانوا اذا احسوا به خرج من المدينة الاغنياء وبقى فيها الفقراء لضعفهم فكان الموت يكثر فى الذين اقاموا ويقل فى الذين خرجوا فيقول الذين خرجوا لو كنا اقمنا لكثر فينا الموت ويقول الذين اقاموا لو كنا خرجنا لقل فينا الموت فاجتمع رأيهم جميعا على انه اذا وقع الطاعون خرجوا كلهم من المدينة فلما احسوا بالطاعون خرجوا جميعا من الطاعون حذر الموت فساروا فى البلاد ثم انهم مروا بمدينة خربة افنى اهلها الطاعون فلما حطوا رحالهم قال الله موتوا جميعا فماتوا وصاروا عظاما رميما فمر بهم نبى من الانبياء يقال له حزقيل فراهم وبكى وقال يا رب لو شئت احييتهم الساعة فاحياهم الله كتاب المحاسن عن ابى جعفر عليه السلام قال لما خرج ملك القبط يريد هدم بيت المقدس اجتمع الناس الى حزقيل النبى فشكوا ذلك اليه فقال لعلى اناجى ربى الليلة فلما جنه الليل ناجى ربه فاوحى الله اليه انى قد كفيتهم وكانوا قد مضوا فاوحى الله الى ملك الهواء ان امسك عليهم انفاسهم فماتوا كلهم واصبح حزقيل النبى واخبر قومه بذلك فخرجوا فوجدوهم قد ماتوا ودخل حزقيل النبى العجب فقال فى نفسه ما فضل سليمان النبى على وقد اعطيت مثل هذا قال فخرجت قرحة على كبده وآذته فخشع لله وتذلل وقعد على الرماد فاوحى الله اليه ان خذ لبن التين فحكه على صدرك من خارج ففعل فسكن عنه ذلك وروى الشيخ احمد بن فهد فى المهذب باسانيدهم الى المعلى بن خنيس عن ابى عبد الله عليه السلام قال يوم النيروز هو الذى احيى الله فيه القوم الذين خرجوا من ديارهم وهم الوف حذر الموت فقال لهم الله موتوا ثم احياهم وذلك ان نبيا من الانبياء سأل ربه ان يحيى القوم الذين خرجوا من ديارهم وهم الوف حذر الموت فاماتهم الله فاوحى الله اليه ان صب عليهم الماء فى مضاجعهم فصب عليهم الماء فى ذلك اليوم فعاشوا وهم ثلاثون الفا فصار صب الماء فى يوم النيروز سنة ماضية لا يعرف سببها الا الراسخون **اقول** لا يتوهم من هذه الاخبار عدم جواز الفرار من الطاعون وذلك ان الآجال اذا تقاربت لا ينفع الفرار وعدمه وقد وردت الاخبار متضافرة فى الامر بالفرار منه ولم يعارضها الا ما روى من قوله

انما الكرة فينا الموت فيقول الذين اقاموا لو كنا خرجنا لقل فينا الموت كذا

صلى الله عليه وآله الفرار من الطاعون كالفرار من الزحف ولما سئل الصادق عليه السلام عن معناه قال ان النبي
صلى الله عليه وآله قال في جماعة كانوا في الثغور بازاء العدو وكانوا اذا فروا من الطاعون وزحف العدو
على ارض المسلمين واستولى عليها يعني ان هذا الكلام متوجه الى جماعة مخصوصين يلزم من
فرارهم من الطاعون الفساد والاخلال في الدين واستيلاء على المسلمين وقد حققنا الكلام واوردنا
الاخبار في هذا الباب في رسالتنا الموسومة بمسكن الشجون في حكم الفرار من الطاعون واما اسمعيل
الذي سماه الله صادق الوعد فقال فيه واذكر في الكتاب اسماعيل انه كان صادق الوعد وكان رسولا
نبيا معاني الاخبار عن ابي عبد الله عليه السلام قال ان اسمعيل الذي قال الله عز وجل في كتابه واذكر في
الكتاب اسمعيل انه كان صادق الوعد وكان رسولا نبيا لم يكن اسمعيل بن ابراهيم بل كان نبيا من
الانبياء بعثه الله عز وجل الى قومه فاخذوه فسلخوا فروة راسه ووجهه فاتاه ملك فقال ان الله جل
جلاله بعثني اليك فمرني بما شئت فقال لي اسوة بما يصنع بالحسين وفي قصص الانبياء عن الصادق
عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ان افضل الصدقة صدقة اللسان تحقن به الدماء
وتدفع به الكريهة وتجر المنفعة الى اخيك المسلم ثم قال صلى الله عليه وآله ان عابد بني اسرائيل الذي كان
اعبدهم كان يسعى في حوائج الناس عند الملك وانه لقي اسمعيل بن حزقيل فقال لا تبرح حتى ارجع
اليك يا اسمعيل فسهى عنه عند الملك فبقي اسمعيل الى الحول هناك فانبت الله لاسمعيل عشبا فكان
ياكل منه واجرى له عينا واظله بغمام فخرج الملك بعد ذلك الى التنزه ومعه العابد فراى اسمعيل
فقال انك لهيهنا يا اسمعيل فقال له قلت لا تبرح فلم ابرح فسمي صادق الوعد قال وكان جبار مع
الملك كذب هذا العبد قد مررت بهذه البرية فلم اره هيهنا فقال له اسمعيل ان كنت كاذبا فنزع
الله صالح ما اعطاك قال فتناثرت اسنان الجبار فقال الجبار اني كذبت على هذا العبد الصالح
فاطلب ان يدعو الله ان يرد علي اسناني فانه شيخ كبير فطلب اليه الملك فقال اني افعل قال الساعة
قال لا قال واخره الى السحر ثم دعا ثم قال ان افضل ما دعوتم الله بالاسحار قال الله تعالى وبالاسحار هم
يستغفرون وفي حديث آخر انه عليه السلام قال لمن وعد لو لم يجئني لكان منه المحشر فانزل الله واذكر
في الكتاب اسمعيل الذي ذكره الله في كتابه حيث يقول واذكر في الكتاب اسمعيل انه كان صادق الوعد
اكان اسمعيل ابن ابراهيم فان الناس يزعمون انه اسمعيل بن ابراهيم فقال عليه السلام ان اسمعيل مات قبل
ابراهيم وان ابراهيم كان حجة لله على خلقه فالى من ارسل اسمعيل اذا قلت فمن كان قال اسمعيل بن حزقيل النبي بعثه

الله الى قومه فكذبوه وقتلوه وسلخوا جلدة وجهه فغضب الله عليهم فوجه اليه سطاطائيل ملك العذاب
فقال له يا اسمعيل انا ملك العذاب وجهني رب العزة اليك لاعذب قومك بانواع العذاب ان شئت
فقال له اسمعيل لا حاجة لي في ذلك يا سطاطائيل فاوحى الله اليه ما حاجتك يا اسمعيل فقال اسمعيل
يا رب انك اخذت الميثاق لنفسك بالربوبية ولمحمد بالنبوة ولاوصيائه بالولاية واخبرت خلقك
بما يفعل بالحسين بن علي من بعد نبيها وانك وعدت الحسين ان تكره الى الدنيا حتى ينتقم بنفسه ممن
فعل ذلك به فحاجتي اليك يا رب ان تكرني الى الدنيا حتى انتقم ممن فعل ذلك بي ما فعل كما تكر الحسين
فوعد الله اسماعيل بن حزقيل ذلك فهو يكر مع الحسين بن علي عليهما السلام واما قصة الياس والياس
واليسع عليه السلام الكافي عن مفضل بن عمر قال اتينا باب ابي عبد الله عليه السلام ونحن نريد الاذن فسمعنا
يتكلم بكلام ليس بالعربية فتوهمنا انه بالسريانية ثم بكى فبكينا لبكائه ثم خرج الينا الغلام فاذن
لنا فدخلنا عليه فقلت اصلحك الله سمعناك تتكلم بكلام ليس بالعربية ثم بكيت فبكينا فقال نعم ذكرت
الياس النبي صلوات الله عليه كان من عباد بني اسرائيل فقلت كما كان يقول في سجوده ثم اندفع فيه
بالسريانية فلا والله ما راينا قسيسا ولا جاثليقا افصح لهجة منه ثم فسره لنا بالعربية فقال كان يقول في
سجوده اتراك معذبي وقد اظمات لك هواجري اتراك معذبي وقد عفرت لك في التراب
وجهي اتراك معذبي وقد اجتنبت لك المعاصي اتراك معذبي وقد اسهرت لك ليلي فاوحى الله
اليه ان ارفع راسك فاني غير معذبك قال فقال ان قلت لا اعذبك ثم عذبتني ماذا الست عبدك
وانت ربي فاوحى الله اليه ان ارفع راسك فاني غير معذبك فاني اذا وعدت وعدا وفيت به قصص
الانبياء عن ابن عباس قال ان يوشع بن نون بوا بني اسرائيل الشام بعد موسى عليه السلام وقسمها بينهم
فسار منهم سبط ببعلبك بارضها وهو السبط الذي منه الياس النبي عليه السلام فبعثه الله اليهم وعليهم
يومئذ ملك فتنهم بعبادة صنم يقال له بعل وذلك قوله وان الياس لمن المرسلين اذ قال لقومه
الا تتقون اتدعون بعلا وتذرون احسن الخالقين فكذبوه وكان للملك زوجة فاجرة يستخلفها
اذا غاب فتقضي بين الناس وكان لها كاتب حكيم قد خلص من يدها ثلاثمائة مؤمن كانت تريد قتلهم و
لم يعلم على وجه الارض انثى ازنى منها وقد تزوجت سبعة ملوك من بني اسرائيل حتى ولدت تسعين ولدا
سوى ولد ولدها وكان لزوجها جار صالح من بني اسرائيل وكان له بستان يعيش منه وكان
ذلك سبب سخط الله عليهم فلما قدم زوجها اخبرته الخبر فقال لها ما اصبت فبعث الله الياس

النبى يدعوهم الى عبادة الله فكذبوه وطردوه ودعاهم الى الله فلم يزدهم الا طغيانا فآلى الله على نفسه
ان يهلك الملك والزانية ان لم يتوبوا اليه واخبرهما بذلك فاشتد غضبهم عليه وهموا بتعذيبه وهرب
منهم ولحق بالجبل فبقى سبع سنين ياكل من نبات الارض فامرض الله ابنا للملك وكان اعز ولده
فاستشفعوا الى عبدة الاصنام ليشفعوا اليه فلم ينفع فبعثوا الناس الى الجبل الذى فيه الياس وكانوا يقولون
اهبط الينا واشفع لنا فنزل الياس من الجبل وقال ان الله ارسلنى اليكم والى من وراءكم فاسمعوا رسالة
ربكم يقول الله ارجعوا الى الملك فقولوا له انى انا الله لا اله الا انا اله بنى اسرائيل اضرهم وانفعهم و
تطلب الشفاء لابنك من غيرى فلما صاروا الى الملك وقصوا عليه القصة امتلأ غيظا فقال لهم
ما الذى منعكم ان تقتلوه فانه عدوى قالوا قذف فى قلوبنا الرعب فندب خمسين من قومه واوصاهم
بالاحتيال له واطماعه فى انهم امنوا به ليغتر بهم فيمكنهم من نفسه فانطلقوا الى الجبل الذى فيه الياس
فنادوا يا نبى الله ابرز لنا فانا امنا بك فطمع فى ايمانهم فقال اللهم ان كانوا صادقين فيما يقولون
فاذن لى بالنزول اليهم وان كانوا كاذبين فارمهم بنار تحرقهم فما استتم قوله حتى رموا بالنار فاحترقوا
فبلغ الملك خبرهم فاشتد غيظه وانتدب كاتب امراته المؤمن وبعث معه جماعة الى الجبل وقال له قد
آن ان نتوب فقل له يرجع الينا يامرنا وينهانا بما يرضى ربنا وامر قومه فاعتزلوا الاصنام فانطلق
كاتبها ومن معه الى الجبل ثم ناداه فعرف الناس صوته فاوحى الله اليه ان ابرز الى اخيك الصالح
وصافحه فقال المؤمن بعثنى اليك هذا الطاغى وقص عليه ما قالوا ثم قال وانى لخائف ان رجعت
اليه ولست معى ان يقتلنى فاوحى الله عز وجل الى الياس ان كل شئ جائك منهم خداع ليظفروا بك و
انى اشغله عن هذا المؤمن بان اميت ابنه فلما قدموا عليه اخذ الموت ابنه ورجع الياس سالما الى
مكانه فلما ذهب الجزع عن الملك سئل الكاتب عن الذى جاء به فقال ليس لى به علم ثم ان الياس نزل و
استخفى عند ام يونس بن متى ستة اشهر ويونس مولود ثم عاد الى مكانه فلم يلبث الا يسيرا حتى مات
ابنها حين فطمته فعظم مصيبتها فخرجت فى طلب الياس ورقت الجبال حتى وجدت الياس فقالت انى
فجعت بموت ابنى والهمنى الله تعالى الاستشفاع بك اليه ليحيى لى ابنى فانى تركته بحاله ولم ادفنه واخفيت
مكانه فقالت له ومتى مات ابنك قالت اليوم سبعة ايام فانطلق الياس وسار سبعة ايام اخرى
حتى انتهى الى منزلها فدعا الله سبحانه حتى احيى الله بقدرته يونس عليه السلام فلما عاش انصرف الياس
ولما صار اربعين سنة ارسله الله الى قومه كما قال وارسلناه الى مائة الف او يزيدون ثم اوحى

الله تعالى الى الياس بعد سبع سنين من يوم احيى الله يونس سلنى اعطك فقال تميتنى فتلحقنى بآبائى فانى
قد مللت بنى اسرائيل وابغضتهم فيك فقال الله تعالى ما هذا اليوم الذى اعرى منك الارض واهلها وانما قوامها
بك ولكن سلنى اعطك فقال الياس فاعطنى ثارى من الذين ابغضونى فيك فلا تمطر عليهم سبع سنين
قطرة الا بشفاعتى فاشتد على بنى اسرائيل الجوع والح عليهم البلاء واسرع الموت فيهم وعلموا ان
ذلك من دعوة الياس ففزعوا اليه وقالوا نحن طوع يدك فهبط الياس معهم ومعه تلميذ له اليسع
وجاء الى الملك فقال له افنيت بنى اسرائيل بالقحط فقال قتلهم الذى اغواهم فقال ادع ربك ليسقيهم فلما
جن الليل عاد الياس ودعا الله فقال لليسع انظر فى اكناف السماء ماذا ترى فنظر فراى سحابة فقال ابشروا
بالسقاء فليحرزوا انفسهم واموالهم من الغرق فامطر الله عليهم السماء وانبتت لهم الارض فقام الياس بين
اظهرهم وهم صالحون ثم ادركهم الطغيان والبطر فجحدوا حقه وتمردوا فسلط الله عليهم عدوا فقصدهم
ولم يشعروا به حتى رهقهم فقتل الملك وزوجته والقاهما فى بستان الذى قتلته زوجة الملك ثم
وصى الياس الى اليسع وانبت الله لالياس الريش والبسه النور ورفعه الى السماء وقذف بكسائه من الجو
على اليسع فنبأه الله على بنى اسرائيل واوحى اليه وايده فكان بنو اسرائيل يعظمونه صلوات الله عليه و
يهتدون بهداه وقال الشيخ الطبرسى ره اختلف فى الياس فقيل هو ادريس عليه السلام وقيل هو من
انبياء بنى اسرائيل من ولد هرون بن عمران بن عم اليسع وهو الياس بن ياسين بن فنحاص بن العيزار بن
هرون بن عمران عن ابن عباس ومحمد بن اسحق وغيرهما قالوا انه بعث بعد حزقيل لما عظمت الاحداث
فى بنى اسرائيل وكان يوشع لما فتح الله الشام بواها بنى اسرائيل وقسمها بينهم فاحل سبطا منهم ببعلبك
وهم سبط الياس بعث فيهم نبيا اليهم فاجابه الملك ثم ان امرأته حملته على الخلاف لالياس وطلبه ليقتله
فهرب الى الجبال والبرارى واستخلف اليسع على بنى اسرائيل ورفعه الله من بين اظهرهم وقطع عنه لذة
الطعام والشراب وكساه الريش فصار انسيا ملكيا ارضيا سماويا وسلط الله على الملك وقومه عدوا
لهم فقتلهم وبعث الله اليسع رسولا الى بنى اسرائيل فامنوا به وقيل ان الياس صاحب البرارى والخضر
صاحب الجزائر ويجتمعان فى كل يوم عرفة بعرفات وذكر وهب انه ذو الكفل وقيل هو الخضر عليه السلام
الكافى عن ابى عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله عليكم بالكرفس فانه طعام الياس و
اليسع ويوشع بن نون عليهم السلام وفيه عن ابى جعفر الثانى ع قال قال ابو عبد الله عليه السلام بينا ابى
يطوف بالكعبة اذا رجل معتجر تقطع عليه اسبوعه حتى ادخله دارا جنب الصفا فارسل الى فاذا نحن ثلثة

فكنا ثلاثة فقال مرحبا يا ابن رسول الله ثم قال ان شئت اخبرني وان شئت اخبرتك قال اشاء قال اياك
ان تنطق لسانك عن مسئلتي بامر تضمر لي غيره قال انما يفعل ذلك من في قلبه علمان يخالف احدهما
صاحبه فان الله عز وجل ابى ان يكون له علم فيه اختلاف قال هذه مسئلتي وقد فسرت طرفا منها اخبرني
عن هذا العلم الذي ليس فيه اختلاف من يعلمه قال اما جملة العلم فعند الله سبحانه واما ما لا بد للعباد
منه فعند الاوصياء قال ففتح الرجل عجيرته واستوى جالسا وتهلل وجهه وقال هذه اردت زعمت ان
علم ما لا اختلاف فيه عند الاوصياء فكيف يعلمونه قال كما كان رسول الله يعلم الا انهم لا يرون ما
كان رسول الله يرى لانه كان نبيا وهم محدثون وانه كان يسمع الوحي وهم لا يسمعون فقال صدقت
يا ابن رسول الله اخبرني عن هذا العلم ما له لا يظهر كما كان يظهر مع رسول الله صلى الله عليه وآله قال
فضحك ابي عليه السلم وقال ابى الله ان يطلع على علمه الا ممتحنا للايمان به كما قضى على رسول الله صلى
الله عليه وآله ان يصبر على اذى قومه ولا يجاهدهم الا بامره فكم من اكتتام قد اكتتم به حتى قيل له اصدع بما
تؤمر واعرض عن المشركين وايم الله ان لو صدع قبل ذلك لكان آمنا ولكنه انما نظر في الطاعة وخاف
الخلاف فلذلك كف فوددت ان عينيك تكون مع مهدي هذه الامة والملائكة بسيوف آل
داود بين السماء والارض تعذب ارواح الكفرة من الاموات وتلحق بهم ارواح اشباههم من
الاحياء ثم اخرج سيفا ثم قال ها ان هذا منها فقال ابي اي والذي اصطفى محمدا على البشر قال فرد الرجل
اعتجاره وقال انا الياس ما سئلتك عن امرك ولي منه جهالة غير اني احببت ان يكون هذا الحديث
قوة لاصحابك المناقب لابن شهرآشوب المازندراني روى عن انس ان النبي صلى الله عليه وآله سمع
صوتا من قلة جبل اللهم اجعلني من الامة المرحومة المغفورة فاتى رسول الله صلى الله عليه وآله فاذا
بشيخ اشيب قامته ثلثمائة ذراع فلما رأى رسول الله صلى الله عليه وآله عانقه ثم قال اني آكل في كل سنة
مرة وهذا اوانه فاذا هو بمائدة انزلت من السماء فاكلا وكان الياس عليه السلم واما قصص ذي الكفل
عليه السلم فقال الله تعالى واسمعيل وادريس وذا الكفل كل من الصابرين وادخلناهم في رحمتنا انهم من
الصالحين قصص الانبياء بالاسناد الى النبي صلى الله عليه وآله قال ان ذا الكفل كان رجلا من حضرموت
واسمه عويديا بن ادريم ولما كبر اليسع عليه السلم قال اني استخلف رجلا يعمل على الناس في حيوتي فانظر
كيف يعمل فجمع الناس فقال لهم من يتقبل مني ثلاثا استخلفه بعدي ان يقوم النهار ويقوم الليل ولا يغضب
فقام رجل تزدريه الاعين فقال انا وكان يقضي اول النهار فقال ابليس لاتباعه من له فقال واحد

بيتا وكان في

منهم يقال له الابيض انا فقال ابليس فاذهب اليه لعلك تغضبه فلما انتصف النهار جاء الابيض الى ذي
الكفل وقد اخذ مضجعه فصاح وقال اني مظلوم فقال قل له تعال فقال لا انصرف قال فاعطاه خاتمه
فقال اذهب وائتني بصاحبك فذهب حتى اذا كان من الغد جاء الى تلك الساعة التي اخذ هو
مضجعه فصاح اني مظلوم وان خصمي لم يلتفت الى خاتمك فقال له الحاجب ويحك دعه ينم فانه لم ينم
البارحة ولا امس قال لا ادعه ينام وانا مظلوم فدخل الحاجب واعلمه فكتب له كتابا وختمه ودفعه اليه
فذهب حتى اذا كان من الغد حين اخذ مضجعه جاء فصاح فقال ما التفت الى شيء من امرك ولم يزل
يصيح حتى قام واخذ بيده في يوم شديد الحر لو وضعت فيه بضعة لحم على الشمس لنضجت فلما رأى
الابيض ذلك انتزع يده من يده ويئس منه ان يغضب فانزل الله تعالى قصته على نبيه ليصبر على الاذى كما
صبر الانبياء صلوات الله عليهم على البلاء وعن عبد العظيم الحسني قال كتبت الى ابي جعفر الثاني ع
عن ذي الكفل ما اسمه وهل كان من المرسلين فكتب صلوات الله عليه بعث الله تعالى جل ذكره مائة
الف نبي واربعة وعشرين الف نبي المرسلون منهم ثلثمائة وثلاثة عشر رجلا وان ذا الكفل منهم صلوات
الله عليه وكان بعد سليمان عليه السلم وكان يقضي بين الناس كما كان يقضي داود عليه السلم ولم
يغضب الا لله عز وجل وكان اسمه عويديا وقال الشيخ الطبرسي ره واما ذو الكفل فاختلف فيه فقيل
انه كان رجلا صالحا ولم يكن نبيا ولكنه تكفل لنبي صوم النهار وقيام الليل وان لا يغضب ويعمل
بالحق فوفى بذلك فشكر الله ذلك له وكان نبيا وسمي ذا الكفل بمعنى انه ذو الضعف فله ثواب
غيره ممن هو في زمانه لشرف عمله وقال الثعلبي في كتاب العرائس وقال بعضهم ذو الكفل بشر بن
ايوب الصابر عليهما السلم بعثه الله بعد ابيه رسولا الى ارض الروم فآمنوا ثم ان الله تعالى امره بالجهاد
فابوا وقالوا يا بشر انا نحب الحياة ونكره الموت ومع ذلك نكره ان نعصي الله ورسوله فان سئلت
الله ان يطيل اعمارنا ولا يميتنا الا اذا شئنا لنعبده ونجاهد اعداءه فقال لهم بشر لقد سئلتموني
عظيما ثم قام وصلى ودعا وقال الهي امرتني ان اجاهد اعداءك وانت تعلم اني لا املك الا نفسي
وان قومي سئلوني ما انت اعلم به مني فلا تأخذني بجريرة غيري فاوحى الله تعالى اليه اني قد سمعت
مقالة قومك واني قد اعطيتهم ما سئلوني فلا يموتون الا اذا شاؤوا فكن كفيلا لهم مني فبلغهم
بشر رسالة الله فسمي ذا الكفل ثم انهم توالدوا وكثروا ونموا حتى ضاقت بهم بلادهم وتنغصت
عليهم معيشتهم وتاذوا بكثرتهم فسألوا بشرا ان يدعو الله تعالى ان يردهم الى آجالهم فاوحى الله تعالى

الى بشر اما علم قومك ان اختياري لهم خير من اختيارهم لانفسهم ثم ردهم الى اعمارهم فماتوا باجالهم قال فلذلك كثرت الروم حتى يقال ان الدنيا خمسة اسداسها الروم وسموا روما لانهم نسبوا الى جدهم روم بن عيص بن اسحق بن ابراهيم وكان بشر بن ايوب مقيما بالشام حتى مات وكان عمره خمسا وتسعين سنة وقال السيد بن طاوس في سعد السعود قيل انه تكفل لله جل جلاله ان لا يغضبه قومه فسمى ذا الكفل وقيل تكفل لنبي من الانبياء ان لا يغضب فاجتهد ابليس ان يغضبه بكل طريق فلم يقدر فسمى ذا الكفل لوفائه لنبي زمانه ان لا يغضب

باب فيه قصص لقمان وحكمه عليه السلام وقصة اشموئيل وطالوت وجالوت وفي تابوت السكينة

ولقد اتينا لقمان الحكمة ان اشكر لله ومن يشكر فانما يشكر لنفسه ومن كفر فان الله غني حميد تفسير علي ابن ابراهيم عن حماد قال سئلت اباعبدالله عليه السلام عن لقمان وحكمته التي ذكرها الله عز وجل فقال اما والله لقد اوتي لقمان الحكمة بحسب ولا مال ولا اهل ولا بسط في جسم ولا جمال ولكنه كان رجلا قويا في امر الله متورعا في الله عميق النظر طويل الفكر لم ينم نهارا قط ولم يره احد من الناس على بول ولا غائط ولا اغتسال لشدة تستره ولم يضحك من شيء قط ولم ينازع انسانا قط ولم يفرح بشيء ان اتاه من امر الدنيا ولا حزن منها على شيء قط وقد نكح من النساء وولد له الاولاد الكثيرة وقدم اكثرهم افراطا فما بكى لاحد منهم ولم يمر برجلين يختصمان او يقتتلان الا اصلح بينهما ولم يسمع قولا من احد الا استحسنه الا سئل عن تفسيره وعمن اخذه وكان يكثر مجالسة الفقهاء والحكماء وكان يغشى القضاة والملوك والسلاطين فيرثي للقضاة مما ابتلوا به ويرحم الملوك والسلاطين لغرتهم بالله وطمانينتهم في ذلك ويتعلم ما يغلب به نفسه ويجاهد به هواه وكان يداوي قلبه بالتفكر ويداوي نفسه بالعبر وكان لا يظعن الا فيما يعنيه فبذلك اوتي الحكمة وان الله تعالى امر طوائف من الملائكة حين انتصف النهار وهدات العيون بالقائلة فنادوا لقمان حيث يسمع ولا يراهم فقالوا يا لقمان هل لك ان يجعلك الله خليفة في الارض تحكم بين الناس فقال لقمان ان امرني ربي فالسمع والطاعة لانه ان فعل بي ذلك اعانني وعلمني وعصمني وان هو خيرني قبلت العافية فقالت الملائكة يا لقمان لم قال لان الحكم بين الناس باشد المنازل من الدين واكثر فتنا وبلاء ثم ساق الحديث الى قوله فعجبت

١٥٦

الملائكة من حكمته واستحسن الرحمن منطقه فلما امسى واخذ مضجعه من الليل انزل الله عليه الحكمة فغشاه بها من قرنه الى قدمه وهو نائم وغطاه بالحكمة غطاء فاستيقظ وهو احكم الناس في زمانه وخرج على الناس ينطق بالحكمة فلما اوتي الحكمة ولم يقبلها امر الله الملائكة فنادت داود بالخلافة فقبلها ولم يشترط فيها بشرط لقمان فاعطاه الخلافة في الارض وابتلى فيها غير مرة وكل ذلك يهوي في الخطاء يقيله الله ويغفر له وكان لقمان يكثر زيارة داود عليه السلام ويعظه بمواعظه وكان يقول له داود عليه السلام طوبى لك يا لقمان اوتيت الحكمة وصرفت عنك البلية واعطي داود الخلافة وابتلى بالخطا والفتنة فوعظ لقمان ابنه بالنار حتى تفطر وانشق وكان فيما وعظه ان قال يا بني انك منذ سقطت الى الدنيا استدبرتها واستقبلت الاخرة فدار انت اليها تسير اقرب اليك من دار انت عنها متباعد يا بني جالس العلماء وزاحمهم بركبتيك ولا تجادلهم فيمنعوك وخذ من الدنيا بلاغا ولا ترفضها فتكون عيالا على الناس وصم صوما يقطع شهوتك ولا تصم صياما يمنعك من الصلوة فان الصلوة احب الى الله من الصيام يا بني ان الدنيا بحر عميق قد هلك فيها عالم كثير فاجعل سفينتك فيها الايمان واجعل شراعها التوكل واجعل زادك فيها تقوى الله فان نجوت فبرحمة الله وان هلكت فبذنوبك يا بني ان تادبت صغيرا انتفعت به كبيرا يا بني خف الله خوفا لو اتيت يوم القيمة ببر الثقلين خفت ان يعذبك وارج الله رجاء لو وافيت القيمة بذنوب الثقلين رجوت ان يغفر الله لك فقال له ابنه يا ابت وكيف اطيق هذا وانما لي قلب واحد فقال يا بني لو استخرج قلب المؤمن فشق لوجد فيه نوران نور للخوف ونور للرجاء لو وزنا ما رجح احدهما على الاخر بمثقال ذرة يا بني لا تركن الى الدنيا ولا تشغل قلبك بها فما خلق الله خلقا هو اهون عليه منها الا ترى انه لم يجعل نعيمها ثوابا للمطيعين ولم يجعل بلاءها عقوبة للعاصين وعن ابي عبدالله عليه السلام قال كان فيما اوصى به لقمان ابنه ناتان ان قال له يا بني ليكن مما تتسلح به على عدوك فتصرعه المماسحة اي المصادقة واعلان الرضا عنه ولا تزاوله بالمجانبة فيبدو له ما في نفسك فيتاهب لك يا بني اني حملت الجندل والحديد وكل حمل ثقيل فلم احمل شيئا اثقل من جار السوء وذقت المرارات كلها فلم اذق شيئا امر من الفقر يا بني اتخذ الف صديق والف قليل ولا تتخذ عدوا واحدا والواحد كثير فقال امير المؤمنين عليه السلام تكثر من الاخوان ما استطعت انهم عماد اذا ما استنجدوا وظهور وليس كثيرا الف خل وصاحب وان عدوا واحدا لكثير وقال امير المؤمنين

كان فيما وعظ به لقمان ابنه ان قال له يا بني ليعتبر من قصر يقينه وضعفت نيته في طلب الرزق ان
الله تبارك وتعالى خلقه في ثلاثة احوال من امره واتاه رزقه ولم يكن له في واحدة منها كسب ولا حيلة
ان الله تبارك وتعالى سيرزقه في الحالة الرابعة واما اول ذلك فكان في رحم امه يرزقه هناك في
قرار مكين حيث لا يؤذيه حر ولا برد ثم اخرجه من ذلك واجرى له رزقا من لبن امه يكفيه به ويربيه
من غير حول به ولا قوة ثم فطم من ذلك فاجرى له رزقا من كسب ابويه برأفة له من قلوبهما لا يملكان
غير ذلك حتى انهما يؤثرانه على انفسهما في احوال كثيرة حتى اذا كبر وعقل واكتسب لنفسه ضاق به
امره وظن الظنون بربه وجحد الحقوق في ماله وقتر على نفسه وعياله مخافة اقتار رزق وسوء
يقين بالخلف من الله تبارك وتعالى في العاجل والآجل فبئس العبد هذا يا بني ثم قال يا بني ان تك في شك من الموت فادفع عن
نفسك النوم ولن تستطيع ذلك وان كنت في شك من البعث فادفع عن نفسك الانتباه ولن تستطيع ذلك فانك اذا
فكرت في هذا علمت ان نفسك بيد غيرك وانما النوم بمنزلة الموت وانما اليقظة بعد النوم بمنزلة البعث بعد الموت يا بني لا تقترب
فيكون ابعد لك ولا تبعد فتهان كل دابة تحب مثلها وابن آدم لا يحب مثله لا تنشر بزك الا عند باغيه
يا بني لا تتخذ الجاهل رسولا فان لم تصب عاقلا حكيما يكون رسولك فكن انت رسول نفسك فاذا تحيرتم
في طريقكم فانزلوا واذا شككتم في القصد فقفوا وتوامروا واذا رأيتم شخصا واحدا فلا تسألوه عن طريقكم
ولا تسترشدوه فان الشخص الواحد في الفلاة مريب لعله ان يكون
عينا للصوص او يكون هو الشيطان الذي يحيركم واحذروا الشخصين ايضا الا ان تروا ما لا ارى فان
العاقل اذا ابصر بعينه شيئا عرف الحق منه والشاهد يرى ما لا يرى الغائب يا بني فاذا جاء وقت الصلوة
فلا تؤخرها لشيء وصلها واسترح منها فانها دين وصل في جماعة ولو على رأس زج ولا تنامن
على دابتك فان ذلك سريع في دبرها وليس ذلك من فعل الحكماء الا ان تكون في محمل يمكنك التمدد
لاسترخاء المفاصل واذا قربت من المنزل فانزل عن دابتك وابدأ بعلفها قبل نفسك واذا نزلت
فصل ركعتين قبل ان تجلس واذا اردت قضاء حاجة فابعد المذهب في الارض واذا ارتحلت فصل
ركعتين وودع الارض التي حللت بها وسلم عليها وعلى اهلها فان لكل بقعة اهلا من الملائكة و
اياك والسير من اول الليل وعليك بالتعريس والدلجة من لدن نصف الليل الى آخره واياك
ورفع الصوت في مسيرك وقال امين الاسلام الطبرسي ره اختلف في لقمان فقيل انه كان حكيما و
لم يكن نبيا عن ابن عباس واكثر المفسرين وقيل انه كان نبيا وقيل انه كان عبدا اسود حبشيا

غليظ المشافر مشقوق الرجلين في زمن داود عليه السلام وقال له بعض الناس الست كنت ترعى الغنم معنا
فمن اين اوتيت الحكمة قال اداء الامانة وصدق الحديث والصمت عما لا يعنيني وقيل انه كان ابن اخت
ايوب وقيل ابن خالته وعنه صلى الله عليه وآله لم يكن لقمان نبيا ولكنه كان عبدا كثير التفكر
حسن اليقين احب الله فاحبه ومن عليه بالحكمة وذكر ان مولى لقمان دعاه فقال اذبح شاة
فائتني باطيب مضغتين منها فاتاه بالقلب واللسان ثم امره بذبح شاة فقال له ائتني باخبث مضغتين
منها فاتاه بالقلب واللسان فسئله عن ذلك فقال انهما اطيب شيء اذا طابا واخبث شيء اذا خبثا
وروي ان مولاه دخل المخرج فاطال الجلوس فناداه لقمان ان طول الجلوس على الحاجة يفجع منه
الكبد ويورث الباسور ويصعد الحرارة الى الرأس فاجلس هونا وقم هونا قال فكتب حكمته على باب الحش
وروي انه قدم لقمان من سفر فلقي غلامه في الطريق فقال ما فعل ابي قال مات قال ملكت امري
قال ما فعلت امرأتي قال ماتت قال جدد فراشي قال ما فعلت اختي قال ماتت قال سترت عورتي
قال ما فعل اخي قال مات قال انقطع ظهري وقيل له ما اقبح وجهك قال تعتب على النقش او على
فاعل النقش وروي انه دخل على داود وهو يسرد الدرع وقد لين الله له الحديد كالطين فاراد ان
يسأله فادركته الحكمة فسكت فلما اتمها لبسها وقال نعم لبوس الحرب انت فقال الصمت حكم وقليل
فاعله فقال له داود بحق ما سميت حكيما وقال المسعودي كان لقمان نوبيا مولى للقين بن جسر ولد
على عشر سنين من ملك داود عليه السلام وكان عبدا صالحا ومن الله عليه بالحكمة ولم يزل في
الارض مظهرا للحكمة والزهد في هذا العالم الى ايام يونس بن متى حتى بعث الى اهل نينوى من بلاد
الموصل ومن حكمته انه قال يا بني ان الناس قد جمعوا قبلك لاولادهم فلم يبق ما جمعوا ولا
من جمعوا له وانما انت عبد مستأجر قد امرت بعمل ووعدت عليه اجرا فاوف عملك واستوف
اجرك ولا تكن في هذه الدنيا بمنزلة شاة وقعت في زرع اخضر فاكلت حتى سمنت فكان حتفها عند
سمنها ولكن اجعل الدنيا بمنزلة قنطرة على نهر جزت عليها وتركتها ولم ترجع اليها آخر الدهر
اخربها ولا تعمرها فانك لم تؤمر بعمارتها واعلم انك ستسأل غدا اذا وقفت بين يدي الله عز
وجل عن اربع شبابك فيما ابليته وعمرك فيما افنيته ومالك مما اكتسبته وفيما انفقته فتأهب لذلك
واعد له جوابا وقال لقمان لان يضربك الحكيم فيؤذيك خير من ان يدهنك الجاهل بدهن طيب
يا بني لا تطأ امتك ولو اعجبتك وانه نفسك عنها وزوجها يا بني لا تفشين سرك الى امرأتك

ولا تجعل مجلسك على باب دارك يا بنيّ تعلّمت سبعة آلاف من الحكمة فاحفظ منها اربعا ومر معي الى
الجنة احكم سفينتك فان بحرك عميق وخفف حملك فان العقبة كؤد واكثر الزاد فان السفر بعيد
واخلص العمل فان الناقد بصير بيان التنزيل لابن شهراشوب قال اول ما ظهر من حكم لقمان ان
تاجرا سكر وخاطر نديمه ان يشرب ماء البحر كله والا سلّم اليه ماله واهله فلما اصبح وصحا ندم
وجعل صاحبه يطالبه بذلك فقال لقمان انا اخلّصك بشرط ان لا تعود الى مثله قل له اشرب ماء الذي
كان فيه وقت اذ خاطرتني به او اشرب ماء الآن فسدّ افواهه لاشربه او اشرب الماء الذي يأتي به فاصبر
حتى يأتي فامسك صاحبه عنه وامّا قصة اشموئيل وطالوت وجالوت ففي تفسير
علي بن ابراهيم ره باسناده الى ابي جعفر عليه السلام ان بني اسرائيل بعد موسى عملوا بالمعاصي وغيّروا
دين الله وعتوا عن امر ربهم وكان فيهم نبي يأمرهم وينهاهم فلم يطيعوه وروي انه ارميا النبي
فسلط الله عليهم جالوت وهو من القبط فاذلّهم وقتل رجالهم واخرجهم من ديارهم واموالهم و
استعبد نسائهم ففزعوا الى نبيهم وقالوا اسئل الله ان يبعث لنا ملكا نقاتل في سبيل الله و
كانت النبوة في بني اسرائيل في بيت والملك والسلطان في بيت اخر لم يجمع الله لهم الملك والنبوة في
بيت فمن ذلك قالوا ابعث لنا ملكا نقاتل في سبيل الله فقال لهم نبيهم هل عسيتم ان كتب عليكم
القتال ان لا تقاتلوا قالوا وما لنا ان لا نقاتل في سبيل الله وقد اخرجنا من ديارنا وابنائنا وكان
كما قال الله تبارك وتعالى فلما كتب عليهم القتال تولوا الا قليلا منهم فقال لهم نبيهم ان الله قد بعث
لكم طالوت ملكا فغضبوا من ذلك وقالوا انى يكون له الملك علينا ولم يؤت سعة من المال وكانت
النبوة في ولد لاوي والملك في ولد يوسف وكان طالوت من ولد ابن يامين اخي يوسف
لامه لم يكن من بيت النبوة ولا من بيت المملكة فقال لهم نبيهم ان الله اصطفاه عليكم وزاده بسطة
في العلم والجسم والله يؤتي ملكه من يشاء وكان اعظمهم جسما وكان شجاعا قويا وكان اعلمهم الا
انه كان فقيرا فعابوه بالفقر فقالوا لم يؤت سعة من المال فقال لهم نبيهم ان آية ملكه ان يأتيكم التابوت
فيه سكينة من ربكم وبقية مما ترك آل موسى وآل هرون تحمله الملائكة وكان التابوت الذي انزله الله
على ام موسى فوضعته فيه امه والقته في اليم فكان بنو اسرائيل يتبركون به فلما حضر موسى
الوفاة وضع فيه الالواح ودرعه وما كان عنده من آيات النبوة واودعه يوشع وصيه فلم يزل
التابوت بينهم حتى استخفوا به وكان الصبيان يلعبون به في الطرقات فلم يزل بنو اسرائيل في عز

و

وشرف ما دام التابوت عندهم فلما عملوا بالمعاصي واستخفوا بالتابوت رفعه الله منهم فلما سئلوا
النبي وبعث الله اليهم طالوت ملكا يقاتل بهم ردّ الله عليهم التابوت كما قال الله تعالى ان آية
ملكه ان يأتيكم التابوت فيه سكينة من ربكم وبقية مما ترك آل موسى وآل هرون تحمله الملائكة قال
البقية ميراث الانبياء قوله فيه سكينة من ربكم فان التابوت كان يوضع بين يدي العدو وبين
المسلمين فيخرج منه ريح طيبة لها وجه كوجه الانسان وعن الرضا عليه السلام قال السكينة ريح من الجنة لها
وجه كوجه الانسان وكان اذا وضع التابوت بين يدي المسلمين والكفار فان تقدم التابوت رجل لا يرجع
حتى يقتل او يغلب ومن رجع عن التابوت كفر وقتله الامام فاوحى الله الى نبيهم ان جالوت يقتله من
يستوي عليه درع موسى عليه السلام وهو رجل من ولد لاوي بن يعقوب اسمه داود بن اشى وعيلو كان له عشرة بنين
اصغرهم داود فلما بعث طالوت الى بني اسرائيل وجمعهم لحرب جالوت بعث الى اشى ان احضر واحضر
ولدك فلما حضروا دعا واحدا من ولده فالبسه الدرع درع موسى عليه السلام فمنهم من طالت عليه ومنهم من
قصرت عنه فقال لاشى هل خلّفت من ولدك احدا قال نعم اصغرهم تركته في الغنم راعيا فبعث اليه فجاء به فلما دعا
اقبل ومعه مقلاع فنادته ثلاث صخرات في طريقه فقالت يا داود خذنا فاخذها في مخلاته وكان شديد البطش قويا فلما
جاء الى طالوت البسه الدرع درع موسى فاستوى عليه ففصل طالوت بالجنود وقال لهم نبيهم يا بني اسرائيل ان الله
مبتليكم بنهر هذه المفازة فمن شرب منه فليس من الله ومن لم يشرب فهو من الله الا من اغترف غرفة بيده
فلما وردوا النهر اطلق الله لهم ان يغترف كل واحد منهم غرفة فشربوا منه الا قليلا منهم فالذين شربوا كانوا
ستين الفا والقليل الذين لم يشربوا ولم يغترفوا ثلثمائة وثلاثة عشر رجلا فلما جاوزوا النهر ونظروا الى جنود
قال الذين شربوا لا طاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده وقال الذين لم يشربوا ربنا افرغ علينا صبرا وثبت اقدامنا و
انصرنا على القوم الكافرين فجاء داود فوقف بحذاء جالوت وكان جالوت على الفيل وعلى رأسه التاج وفي جبهته ياقوتة
يلمع نورها وجنوده بين يديه فاخذ داود من تلك الاحجار حجرا فرمى به ميمنة جالوت فمر في الهواء
ووقع عليهم فانهزموا واخذ حجرا آخر فرمى به ميسرة جالوت فانهزموا ورمى جالوت بحجر فصكّ
الياقوتة في جبهته ووصلت الى دماغه ووقع الى الارض ميتا وهو قوله فهزموهم باذن الله و
قتل داود جالوت وقال امين الاسلام الطبرسي ره في قوله تعالى اذ قال لهم نبيهم اختلف في ذلك
النبي فقيل اسمه شمعون بن صفية من ولد لاوي وقيل هو يوشع وقيل هو اشموئيل وهو بالعربية
اسمعيل عن اكثر المفسرين وهو المروي عن ابي جعفر عليه السلام وقوله ابعث لنا ملكا نقاتل في سبيل الله

فاختلف

ذا اختلف في سبب سؤالهم فقيل كان سببه تسلط الجبابرة لما ظهروا على بني اسرائيل وغلبوهم على كثير من ديارهم بعد ان كانت الخطايا كثرت في بني اسرائيل فبعث لهم اشمويل نبياً فقالوا له ان كنت صادقاً فابعث لنا ملكاً نقاتل في سبيل الله وقيل ارادوا العمالقة فسئلوا ملكاً يكون اميراً عليهم ثم عن ابي الحسن عليه السلام قال السكينة ريح تخرج من الجنة لها صورة كصورة الانسان ورائحة طيبة وهي التي انزلت على ابراهيم صلوات الله عليه فاقبلت تدور حول اركان البيت وهو يضع الاساطين وهذه السكينة كانت في التابوت وكانت فيها طست يغسل فيها قلوب الانبياء وكان التابوت يدور في بني اسرائيل مع الانبياء عليهم السلام ثم اقبل علينا فقال فما تابوتكم قلنا السلاح قال نعم هو تابوتكم وعنه قال كان تابوت موسى عليه السلام ثلاثة اذرع في ذراعين وكان فيه عصى موسى والسكينة روح الله يتكلم كانوا اذا اختلفوا في شيء كلمهم واخبرهم ببيان ما يريدون وروي انه لما غلبت الاعداء على التابوت ادخلوه بيت الاصنام فاصبحت اصنامهم منكسة فاخرجوه ووضعوه ناحية من المدينة فاخذهم وجع في اعناقهم وكل موضع وضعوه فيه ظهر فيه بلاء وموت ووباء فاشير عليهم بان يخرجوا التابوت فاجمع رأيهم على ان يأتوا به ويحملوه على عجلة ويشدوها الى ثورين ففعلوا ذلك وارسلوا الثورين فجاءت الملائكة و ساقوا الثورين الى بني اسرائيل وقال ابن الاثير في الكامل لما انقطع الوحي عن بني اسرائيل بعث الله اليسع وكان فيهم ثم قبض وعظمت فيهم الاحداث وعندهم التابوت يتوارثونه فيه السكينة فكانوا لا يلقاهم عدو فيقدمون التابوت الا انهزم العدو وكانت السكينة شبه رأس الهر فاذا صرخ في التابوت بصراخ هر ايقنوا بالنصر فلما عظم احداثهم نزل بهم عدو فخرجوا اليه واخرجوا التابوت فاقتتلوا فغلبهم عدوهم على التابوت واخذه منهم وانهزموا فمات ملكهم كمداً ودخل العدو ارضهم ونهب وسبا وعاد فمكثوا على اضطراب من امرهم واختلاف وكان مدة ما بين وفاة يوشع الى ان رجعت النبوة الى اشمويل اربعمائة سنة وستين سنة وكان من خبر اشمويل ان بني اسرائيل لما طال عليهم البلاء وطمع فيهم الاعداء واخذ التابوت منهم فصاروا بعده لا يلقون ملكاً الا خائفين فقصدهم جالوت ملك الكنعانيين وكان ملكه ما بين مصر وفلسطين فظفر بهم وضرب عليهم الجزية و اخذ منهم التوراة فدعوا الله ان يبعث لهم نبياً يقاتلون معه وكان سبط النبوة هلكوا ولم يبق فيهم غير امرأة حبلى فحبسوها في بيت رهبة ان تلد جارية فتبدلها بغلام لما ترى من رغبة بني اسرائيل في ولدها فولدت غلاماً سمته اشمويل ومعناه سمع الله دعائي وسبب تسميته انها كانت عاقراً و

وكان لزوجها امرأة اخرى قد ولدت له عشرة اولاد فبغت عليها بكثرة اولادها فانكسرت العجوز ودعت الله ان يرزقها ولداً فرحم الله تعالى انكسارها وحاضت لوقتها وقربت زوجها فحملت فولدت غلاماً سمته اشمويل فاسلمته الى بيت المقدس يتعلم التوراة وكفله شيخ من علمائهم فلما بلغ بعثه الله تعالى نبياً الى قومه فكذبوه تارة واطاعوه اخرى فاقام يدبر امرهم اربعين سنة وكانت العمالقة مع ملكهم جالوت قد عظمت نكايتهم في بني اسرائيل حتى كادوا يهلكونهم فلما رأى بنو اسرائيل ذلك قالوا ابعث لنا ملكاً نقاتل نقاتل في سبيل الله فدعا الله فارسل لهم طالوت فلما قتل داود جالوت اعطاه طالوت ابنته وزوجها وعن ابي عبد الله عليه السلام انما مثل السلاح فينا مثل التابوت في بني اسرائيل اي اهل وجد التابوت على بابهم اوتوا النبوة فمن صار اليه السلاح منا اوتي الامامة كنز الفوائد ذكروا ان الوليد بن عبد الملك احتاج الى رصاص ايام بناء مسجد دمشق فقيل ان في الاردن منارة فيها رصاص فبعث اليها فلما اخذ في حفرها ضرب رجل بمعول فاصاب رجلاً في سفط ونال المعول فسال دمه فقيل هذا طالوت الملك فتركوه ولم يخرجوه

باب قصص داود عليه السلام

وفيه فصول

الفصل الاول

في عمره ووفاته وفضائله وما آتاه الله تعالى فيه قصة اوريا

الكافي باسناده الى ابي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله مات داود النبي عليه السلام يوم السبت مفجوءاً فاظلته الطير باجنحتها معاني الاخبار معنى داود انه داوى جرحه بود وقيل داوى وده بالطاعة حتى قيل عبد وعن ابي جعفر عليه السلام قال ان الله تبارك وتعالى لم يبعث انبياء ملوكاً في الارض الا اربعة بعد نوح ذو القرنين واسمه عياش وداود وسليمان ويوسف عليهم السلام فاما عياش فملك ما بين المشرق والمغرب واما داود فملك ما بين الشامات الى بلاد اصطخر وكذلك كان ملك سليمان واما يوسف فملك مصر وبراريها لم يجاوزها الى غيرها تفسير علي بن ابراهيم يا جبال اوبي معه اي سبحي لله والطير والنا له الحديد قال كان داود عليه السلام اذا مر في البراري يقرأ الزبور تسبح الجبال والطير معه والوحوش والان الله له الحديد مثل الشمع حتى كان يتخذ منه ما احب

قال الصادق عليه السلام اطلبوا الحوائج يوم الثلثاء فانه اليوم الذي الان الله فيه الحديد لداود عليه السلام
وفي قوله ان اعمل سابغات قال الدروع وقدر في السرد المسامير التي في الحلقة وقال امين الاسلام
الطبرسي ره في قوله تعالى يا جبال اوبي معه اي قلنا للجبال يا جبال سبحي معه فالوا امر الله الجبال ان تسبح معه اذا سبح فسبحت
معه وتجوز ان يكون سبحانه فعل في الجبال ما يأتي به منها التسبيح معجزا له واما الطير فيجوز ان تسبح ويحصل له
من التمييز ما يتأتى منه ذلك بان يزيد في فطنتها فيفهم ذلك وقال بعض المتأخرين يمكن ان يكون تسبيح الجبال كناية
عن تسبيح الملائكة الساكنين بها او بان يخلق الله الصوت فيها وعلى القول بان للجماد شعورا كما هو القول مؤلف الكتاب نعمة
الله الموسوي الحسيني ايده الله تعالى انا ذكرنا في كثير من مؤلفاتنا القول بان الطيور والحيوانات لها نفوس ناطقة بها
وحكينا عن كثير من فقهائنا المحدثين بالبراهين والدلائل والاحاديث المستفيضة بل المتواترة دالة
على ادراكها وان لها من الادراك والشعور ما يزيد على كثير من الناس وظاهر الايات شاهد به
وكذلك في الاحاديث شهادة ودلالة على ان للجمادات نوعا من الادراك والشعور تسبح
خالقها وتطيعه بلسان مقالها مثل لسان حالها حتى ان جماعة من محققي المفسرين واهل الحديث
قالوا ان اعجاز النبي صلى الله عليه وآله كان في تسبيح الحصا بيده هو اسماع الحاضرين ذلك التسبيح
والا فالتسبيح حاصل في الحصا وغيره وان من شيء الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم وقد اطنبنا
الكلام في هذا المقام في كتاب زهر الربيع وفي شرحنا على كتابي التوحيد وعيون الاخبار للصدوق
قدس الله روحه قصص الانبياء للفاضل الراوندي باسناده الى ابي عبد الله عليه السلام قال ان
داود عليه السلام كان يدعو ان يعلمه الله القضاء بين الناس بما هو عنده تعالى الحق فاوحى الله اليه يا داود
ان الناس لا يحتملون ذلك واني سافعل وارتفع اليه رجلان فاستعداه احدهما على الاخر فامر
المستعدى عليه ان يقوم الى المستعدي فيضرب عنقه ففعل فاستعظمت بنو اسرائيل ذلك وقالوا
رجل جاء يتظلم من رجل فامر الظالم ان يضرب عنقه فقال صلوات الله عليه رب انقذني من هذه
الورطة قال فاوحى الله تعالى اليه يا داود سألتني ان الهمك القضاء بين عبادي بما هو عندي الحق
وان هذا المستعدي قتل ابا هذا المستعدى عليه فامرت فضربت عنقه قودا بابيه وهو مدفون في
حائط كذا وكذا تحت شجرة كذا فأته فناده باسمه فانه سيجيبك فسله قال فخرج داود عليه السلام
وقد فرح فرحا شديدا فقال لبني اسرائيل قد فرج الله فمشى ومشوا معه فانتهى الى الشجرة فنادى
يا فلان فقال لبيك يا نبي الله قال من قتلك قال فلان فقالت بنو اسرائيل لسمعناه يقول يا نبي الله

فنحن نقول يا نبي الله كما قال فاوحى الله تعالى اليه يا داود ان العباد لا يطيقون الحكم بما هو عندي الحكم
فسل المدعي البينة واضف المدعى عليه الى اسمي وعن ابي عبد الله عليه السلام قال كان على عهد داود
عليه السلام سلسلة يتحاكم الناس اليها وان رجلا اودع رجلا جواهر فجحده اياه فدعاه الى السلسلة
فذهب معه اليها وقد ادخل الجوهر في قناة فلما اراد ان يتناول السلسلة قال له امسك هذه القناة
حتى اخذ السلسلة فامسكها ودنى الرجل من السلسلة فتناولها واخذها وصارت في يده فاوحى
الله تعالى الى داود عليه السلام ان احكم بينهم بالبينات واضفهم الى اسمي يحلفون به ورفعت السلسلة
العياشي عن ابي جعفر عليه السلام قال ان الله تبارك وتعالى اهبط ظللا من الملائكة على آدم وهو بوادي الروحا بين الطائف ومكة
ثم صرخ بذريته وهم ذر فخرجوا كما يخرج النمل من كورها فاجتمعوا على شفير الوادي فقال الله لآدم انظر ماذا ترى
فقال آدم ذرا كثيرا فقال الله يا آدم هؤلاء ذريتك اخرجتهم من ظهرك لآخذ عليهم الميثاق بالربوبية ولمحمد بالنبوة كما
اخذ عليهم في السماء قال آدم يا رب وكيف وسعتهم ظهري قال الله يا آدم بلطف صنعي قال آدم
فما تريد منهم في الميثاق قال ان لا يشركوا بي شيئا فمن اطاعني اسكنته جنتي ومن عصاني اسكنته
ناري قال يا رب لقد عدلت فيهم وليعصينك اكثرهم ان لم تعصمهم قال ابو جعفر عليه السلام ثم عرض
على آدم عليه السلام اسماء الانبياء عليهم السلام واعمارهم فمر باسم داود فاذا عمره اربعون سنة فقال آدم
عليه السلام يا رب وما اقصر عمر داود واكثر عمري يا رب ان انا زدت داود من عمري ثلاثين سنة أتكتب
ذلك له قال نعم قال اني زدته من عمري ثلاثين سنة فاثبتها له واطرحها من عمري فاثبتها الله لداود
ومحاها من آدم فذلك قوله يمحوا الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب فلما دنى عمر آدم هبط عليه
ملك الموت ليقبض روحه فقال يا ملك الموت قد بقي من عمري ثلثون سنة فقال الم تجعلها
لابنك داود وانت بوادي الروحا فقال آدم عليه السلام يا ملك الموت ما اذكر هذا فقال يا آدم لا
تجهل الم تسأل الله ان يثبتها لداود ويمحوها من عمرك قال آدم فاحضر الكتاب حتى اعلم ذلك وكان
آدم صادقا لم يذكر فمن ذلك اليوم امر الله العباد ان يكتبوا بينهم اذا تداينوا وتعاملوا الى اجل
مسمى لنسيان آدم عليه السلام وجحوده ما جعل على نفسه **اقول** في كثير من الاخبار انه زاد في عمر
داود ستين سنة تمام المائة وهو اوفق بسائر الاخبار من لا يحضره الفقيه قال ابو جعفر عليه السلام
دخل علي عليه السلام المسجد فاستقبله شاب وهو يبكي وحوله قوم يسكتونه فقال له علي عليه السلام
ما ابكاك فقال يا امير المؤمنين ان شريحا قضى علي بقضية ما ادري ما هي ان هؤلاء النفر خرجوا

بابي معهم في سفر لهم فرجعوا ولم يرجع ابي فسئلتهم عنه فقالوا مات فسئلتهم عن ماله فقالوا ما ترك
مالا فقدمتهم الى شريح فاستحلفهم وقد علمت يا امير المؤمنين ان ابي خرج ومعه مال كثير فقال
ارجعوا فردهم جميعا والفتى معهم الى شريح فقال يا شريح كيف قضيت بين هؤلاء فحكى له فقال
يا شريح هيهات هكذا تحكم في مثل هذا والله لاحكمن فيهم بحكم ما حكم به قبلي الا داود النبي يا قنبر
ادع لي شرطة الخميس فدعاهم فوكل بكل رجل منهم رجلا من الشرطة ثم نظر امير المؤمنين عليه السلام
الى وجوههم فقال اتقولون اني لا اعلم ما صنعتم بابي هذا الفتى اني اذا لجاهل ثم قال فرقوهم و
غطوا رؤسهم ففرق بينهم واقيم كل واحد منهم الى اسطوانة من اساطين المسجد ورؤسهم مغطاة
بثيابهم ثم دعى بعبيد الله بن ابي رافع كاتبه فقال هات صحيفة ودواة وجلس في مجلس القضاء
واجتمع الناس اليه فقال اذا انا كبرت فكبروا ثم قال للناس افرجوا ثم دعا بواحد منهم فاجلسه
بين يديه فكشف عن وجهه ثم قال لعبيد الله اكتب اقراره وما يقول ثم اقبل عليه بالسؤال فقال
في اي حين خرجتم من منازلكم وابو هذا الفتى معكم فقال في يوم كذا وشهر كذا ثم قال والى اين بلغتم
من سفركم حين مات قال الى موضع كذا وكذا قال وفي اي منزل مات قال في منزل فلان بن فلان قال
وما كان مرضه قال كذا وكذا قال كم يوما مرض قال كذا وكذا يوما قال فمن كان يمرضه وفي اي يوم مات
ومن غسله ومن كفنه وبما كفنتموه ومن صلى عليه ومن نزل قبره فلما سئله عن جميع ما يريد كبر وكبر الناس
معه فارتاب اولئك الباقون ولم يشكوا ان صاحبهم قد اقر عليهم وعلى نفسه فاطرق يغطي راسه ثم
دعى باخر فاجلسه بين يديه وكشف عن وجهه ثم قال كلا زعمت اني لا اعلم ما صنعتم فقال يا امير
المؤمنين ما انا الا واحد من القوم ولقد كنت كارها لقتله فاقر ثم دعى بواحد بعد واحد
وكلهم يقر بالقتل واخذ المال ثم رد الاول فاقر ايضا فالزمهم المال والدية وقال شريح يا امير
المؤمنين وكيف كان حكم داود فقال ان داود النبي عليه السلام مر بغلمة يلعبون وينادون بعضهم مات
الدين فدعى منهم غلاما فقال يا غلام ما اسمك فقال اسمي مات الدين سمتني به امي فانطلق
الى امه فقال لها من سماه هذا الاسم قالت ابوه قال وكيف ذلك قالت ان اباه خرج في سفر له
ومعه قوم وهذا الصبي حمل في بطني فانصرف القوم ولم ينصرف زوجي فقالوا مات قلت اين ماله
قالوا لم يخلف مالا فقلت اوصاكم بوصية قالوا نعم زعم انك حبلى فما ولدت سميه مات الدين فسميته
فقال اتعرفين القوم الذين كانوا خرجوا مع زوجك قالت نعم وهم احياء قال فانطلقي بنا اليهم

ثم مضى معها فاستخرجهم من منازلهم فحكم بينهم بهذا الحكم فثبت عليهم المال والدم ثم قال للمرأة سمي ابنك
عاش الدين وعن ابي عبد الله عليه السلام قال اوحى الله تعالى الى داود عليه السلام انك نعم العبد لو
لا انك تاكل من بيت المال ولا تعمل بيدك شيئا قال فبكى داود عليه السلام فاوحى الله تعالى الى الحديد
ان لن لعبدي داود فالان الله له الحديد فكان يعمل كل يوم درعا فيبيعها بالف درهم فعمل ثلثمائة
وستين درعا فباعها بثلثمائة وستين الفا واستغنى عن بيت المال بشائر المصطفى عن ابي
عبد الله عليه السلام قال اذا قام قائم آل محمد عليه السلام حكم بين الناس بحكم داود لا يحتاج الى بينة يلهمه
الله تعالى وقال صاحب الكامل كان داود بن ايشا من اولاد يهودا فلما قتل طالوت اتى بنو اسرائيل
داود واعطوه خزائن طالوت وملكوه عليهم فلما ملك جعله الله نبيا ملكا وانزل عليه الزبور
وامر الجبال والطير ان يسبحن معه اذا سبح ولم يعط الله احدا مثل صوته كان اذا قرا الزبور يدنو
الوحش حتى يؤخذ باعناقها وكان يقوم الليل ويصوم النهار ونصف الدهر وكان يحرسه كل
يوم وليلة اربعة الاف وكان ياكل من كسب يده قيل اصاب الناس في زمن داود عليه السلام طاعون
جارف يعني عاما فخرج بهم الى موضع بيت المقدس وكان يرى الملائكة تعرج منه الى السماء فلهذا
قصده ليدعو فيه فلما وقف موضع الصخرة دعا الله تعالى في كشف الطاعون عنهم فاستجاب الله
ورفع الطاعون فاتخذوا ذلك الموضع مسجدا وكان الشروع في بنائه لاحد عشر سنة مضت
من ملكه وتوفي قبل ان يستتم بناؤه واوصى الى سليمان باتمامه ثم ان داود عليه السلام توفي
وكانت له جارية تغلق الابواب كل ليلة وتاتيه بالمفاتيح ويقوم الى عبادته فاغلقتها ليلة
فرات في الدار رجلا فقالت من ادخلك الدار فقال انا الذي ادخل على الملوك بغير اذن فسمع داود
قوله فقال انت ملك الموت فهلا ارسلت الي فاستعد للموت قال قد ارسلت اليك كثيرا
قال من كان رسولك قال اين ابوك واخوك وجارك ومعارفك قال ماتوا قال فهم رسلي اليك
بانك تموت كما ماتوا ثم قبض فلما مات ورث سليمان ملكه وكان له تسعة عشر ولدا فورثه
سليمان دونهم وكان عمر داود عليه السلام مائة سنة ومدة ملكه اربعين سنة منها نهج البلاغة
وان شئت ثلثت بداود عليه السلام صاحب المزامير وقارئ اهل الجنة فلقد كان يعمل سفائف
الخوص بيده ويقول لجلسائه ايكم يكفيني بيعها وياكل قرص الشعير من ثمنها **اقول** في اللغة
مزامير داود ما كان يتغنى به من الزبور وقد اعطي من طيب النغم ولذة ترجيع القراءة ما كانت الطيور

لاجله تقع عليه في محرابه والوحش تسمعه فتدخل بين الناس ولا تنفر منهم لما قد استغرقها من طيب صوته الكافي عن ابي عبد الله عليه السلام قال ان داود عليه السلام لما وقف الموقف بعرفة نظر الى الناس وكثرتهم فصعد الجبل فاقبل يدعو فلما قضى نسكه اتاه جبرئيل عليه السلام فقال له يا داود يقول لك ربك لم صعدت الجبل ظننت انه يخفى علي صوت من صوت ثم مضى به الى البحر الى جدة فرسب به في الماء مسيرة اربعين صباحا في البر فاذا صخرة ففلقها فاذا فيها دودة فقال يا داود يقول لك ربك انا اسمع صوت هذه في بطن هذه الصخرة في قعر هذا البحر فظننت انه يخفى علي صوت من صوت وعنه عليه السلام قال قال داود النبي عليه السلام لاعبدن الله اليوم عبادة ولاقران قراءة لم افعل مثلها قط فدخل محرابه ففعل فلما فرغ من صلاته اذا هو بضفدع في المحراب فقال له يا داود اعجبك اليوم ما فعلت من عبادتك وقراءتك فقال نعم فقال لا يعجبك فاني اسبح الله في كل ليلة الف تسبيحة يتشعب لي مع كل تسبيحة ثلاثة آلاف تحميدة واني لاكون في قعر الماء فيصوت الطير في الهواء فاحسبه جائعا فاطفو له على الماء ليأكلني وما لي ذنب

واما قصته عليه السلام مع اوريا فروى علي بن ابراهيم في تفسيره عن ابي عبد الله عليه السلام قال ان داود عليه السلام لما جعله الله خليفة في الارض وانزل عليه الزبور اوحى الله عز وجل الى الجبال والطير ان يسبحن معه وكان سببه انه اذا صلى يقوم وزيره بعد ما يفرغ من الصلاة يحمد الله ويسبحه ويكبره ويهلله ثم يمدح الانبياء عليهم السلام نبيا نبيا ويذكر من فضلهم وافعالهم وشكرهم وعبادتهم لله سبحانه والصبر على بلائه ولا يذكر داود فنادى داود عليه السلام ربه فقال يا رب قد اثنيت على الانبياء بما قد اثنيت عليهم ولم تثن علي فاوحى الله عز وجل اليه هؤلاء عباد ابتليتهم فصبروا وانا اثني عليهم بذلك فقال يا رب فابتلني حتى اصبر فقال يا داود تختار البلاء على العافية اني ابتليت هؤلاء فلم اعلمهم وانا ابتليك واعلمك انه يأتيك بلائي في سنة كذا وشهر كذا في يوم كذا وكان داود يفرغ نفسه لعبادته يوما ويقعد في محرابه ويوما يقعد لبني اسرائيل فيحكم بينهم فلما كان في اليوم الذي وعده الله عز وجل اشتدت عبادته وخلا في محرابه وحجب الناس عن نفسه فبينما هو في محرابه يصلي فاذا طائر قد وقع بين يديه جناحاه من زبرجد اخضر ورجلاه من ياقوت احمر ومنقاره من اللؤلؤ والزبرجد فاعجبه جدا ونسي ما كان فيه فقام ليأخذه فطار الطائر فوقع على الحائط بين داود وبين اوريا وكان داود عليه السلام قد بعث اوريا في بعث فصعد داود عليه السلام الحائط ليأخذ الطير فاذا امرأة اوريا

جالسة تغتسل فلما رات ظل داود نشرت شعرها وغطت به بدنها فنظر اليها داود عليه السلام وافتتن بها ورجع الى محرابه ونسي ما كان فيه وكتب الى صاحبه في ذلك البعث ان يصير الى موضع كيت وكيت ويوضع التابوت بينهم وبين عدوهم فاذا رجع عنه انسان كفر ولا يرجع احد عنه الا ويقتل فكتب داود الى صاحبه الذي بعثه ان ضع التابوت بينك وبين عدوك وقدم اوريا بين يدي التابوت فقدمه وقتل فلما قتل دخل عليه الملكان من سقف البيت وقعدا بين يديه ففزع داود منهما فقالا لا تخف خصمان بغى بعضنا على بعض فاحكم بيننا بالحق ولا تشطط ولداود عليه السلام حينئذ تسع وتسعون امرأة ما بين مهيرة الى جارية فقال احدهما لداود عليه السلام ان هذا اخي له تسع وتسعون نعجة ولي نعجة واحدة فقال اكفلنيها وعزني في الخطاب اي ظلمني وقهرني فقال داود عليه السلام لقد ظلمك بسؤال نعجتك الى نعاجه الاية فضحك المستعدى عليه من الملكين وقال حكم الرجل على نفسه فقال داود عليه السلام تضحك وقد عصيت لقد هممت ان اهشم فاك قال ثم عرجا فقال الملك المستعدى عليه لو علم داود انه احق بهشم فيه مني ففهم داود الامر وذكر الخطيئة فبقي اربعين يوما ساجدا يبكي ليله ونهاره ولا يقوم الا وقت الصلاة حتى انخرق جبينه وسال الدم من عينيه فلما كان بعد اربعين يوما نودي يا داود ما لك اجائع انت فنشبعك او ظمآن فنسقيك ام عريان فنكسوك ام خائف فنؤمنك فقال اي رب وكيف لا اخاف وقد علمت وانت الحكم العدل لا يجوزك ظلم ظالم فاوحى الله عز وجل اليه تب يا داود فقال اي رب وانى لي بالتوبة قال صر الى قبر اوريا حتى ابعثه اليك واسأله ان يغفر لك فان غفر لك غفرت لك قال يا رب فان لم يفعل قال استوهبك منه فخرج داود عليه السلام يمشي على قدميه ويقرأ الزبور حتى انتهى الى جبل وعليه نبي عابد يقال له حزقيل فلما سمع دوي الجبال وصوت السباع تسبح علم انه داود فقال هذا النبي الخاطئ فقال داود يا حزقيل تأذن لي ان اصعد اليك قال لا فانك مذنب فاوحى الله تعالى الى حزقيل لا تعير داود بخطيئته وسلني العافية فنزل حزقيل واخذ بيد داود واصعده اليه فقال داود يا حزقيل هل هممت بخطيئة قط قال لا قال فهل دخلك العجب مما انت فيه من عبادة الله عز وجل قال لا قال فهل ركنت الى الدنيا واحببت ان تأخذ من شهواتها ولذاتها قال بلى ربما عرض ذلك بقلبي قال فما تصنع قال ادخل هذا الشعب فاعتبر بما فيه فدخل داود عليه السلام الشعب فاذا بسرير من حديد عليه جمجمة بالية وعظام نخرة و

اذا لوح من حديد غير مكتوب فقرأه داود فاذا فيه انا اوريا بن سلم ملكت الف سنة وبنيت الف مدينة
وافتضضت الف جارية فكان آخر امري ان صار التراب فراشي والحجارة وسادتي والحيات والديدان
جيراني فمن رآني فلا يغتر بالدنيا ومضى داود حتى اتى قبر اوريا فناداه فلم يجبه ثم ناداه فلم يجبه
ثم ناداه ثالثة فقال اوريا ما لك يا نبي الله لقد شغلتني عن سروري وقرة عيني قال يا اوريا
اغفر لي خطيئتي فاوحى الله عز وجل يا داود بين له ما كان منك فناداه داود فاجابه
في الثالثة فقال يا اوريا فعلت كذا وكذا وكيت وكيت فقال اوريا تفعل الانبياء مثل هذا
فناداه فلم يجبه فوقع داود على الارض باكيا فاوحى الله عز وجل الى صاحب الفردوس ليكشف
عنه فكشف عنه فقال اوريا لمن هذا قال لمن غفر لداود خطيئته فقال يا رب قد وهبت لداود
خطيئته فرجع داود الى بني اسرائيل وكان اذا صلى قام وزيره يحمد الله ويثني عليه ويثني على الانبياء
عليهم السلام ثم يقول كان من فضل نبي الله داود قبل الخطيئة كيت وكيت فاغتم داود عليه السلام فاوحى
الله عز وجل اليه يا داود قد وهبت لك خطيئتك والزمت عار ذنبك بني اسرائيل قال يا رب
كيف وانت الحكم الذي لا تجور قال لانهم لم يعاجلوك بالنكير وتزوج داود عليه السلام بامرأة اوريا بعد
ذلك فولد منها سليمان عليه السلام ثم قال عز وجل فغفرنا له ذلك وان له عندنا لزلفى و
حسن مآب وفي رواية ابي الجارود عن ابي جعفر عليه السلام ان داود كتب الى صاحبه ان لا تقدم
اوريا بين يدي التابوت ورده فقدم اوريا الى اهله ومكث ثمانية ايام ثم مات **اقول** هذا
الحديث محمول على التقية لموافقته مذاهب العامة ورواياتهم وعدم منافاته لقواعدهم من جواز
مثله على الانبياء والاخبار الواردة برده كثيرة من طرقنا فلا مجال لنا وتاويله الا الحمل على
التقية عيون الاخبار باسناده الى ابي الصلت الهروي قال سأل الرضا عليه السلام علي بن محمد
ابن الجهم فقال ما يقول من قبلكم في داود عليه السلام فقال يقولون ان داود كان في محرابه يصلي
اذ تصور له ابليس على صورة طير احسن ما يكون من الطير فقطع داود صلوته وقام ليأخذ الطير
فخرج الطير الى الدار فخرج في اثره فطار الطير الى السطح فصعد في طلبه فسقط الطير في دار
اوريا بن حنان فاطلع داود في اثره فاذا بامرأة اوريا تغتسل فلما نظر اليها هواها وكان قد
اخرج اوريا في بعض غزواته فكتب الى صاحبه ان قدم اوريا امام الحرب فقدم اوريا فظفر اوريا
بالمشركين فصعب ذلك على داود فكتب اليه ثانية ان قدمه امام التابوت فقدم فقتل اوريا و

وتزوج بامرأته قال فضرب الرضا عليه السلام يده على جبهته وقال انا لله وانا اليه راجعون لقد نسبتم نبيا من انبياء الله الى التهاون
بصلاته حين خرج في اثر الطير ثم بالفاحشة ثم بالقتل فقال يا ابن رسول الله ما كانت خطيئته فقال ويحك ان داود ظن
ان ما خلق الله عز وجل خلقا هو اعلم منه فبعث الله عز وجل اليه ملكين فتسوروا المحراب فقالا خصمان بغى
بعضنا على بعض فاحكم بيننا بالحق ولا تشطط واهدنا الى سواء الصراط ان هذا اخي له تسع وتسعون نعجة ولي
نعجة واحدة فقال اكفلنيها وعزني في الخطاب فعجل داود عليه السلام على المدعى عليه فقال لقد ظلمك بسؤال نعجتك
الى نعاجه ولم يسأل المدعي البينة على ذلك ولم يقبل على المدعى عليه فيقول له ما تقول فكان هذا خطيئة الحكم
لا ما ذهبتم اليه الا تسمع الله عز وجل يقول يا داود انا جعلناك خليفة في الارض فاحكم بين الناس
بالحق الآية فقال يا ابن رسول الله فما قصته مع اوريا فقال الرضا عليه السلام ان المرأة في ايام داود
عليه السلام كانت اذا مات بعلها او قتل لا تتزوج بعده ابدا واول من اباح الله له ان يتزوج بامرأة
قتل بعلها داود عليه السلام فتزوج بامرأة اوريا لما قتل وانقضت عدتها منه
فذلك الذي شق على اوريا وعن ابي بصير قال قلت لابي عبد الله عليه السلام ما تقول فيما يقول الناس في
داود عليه السلام وامرأة اوريا فقال ذلك شيء تقوله العامة وعنه عليه السلام قال لو اخذت احدا
يزعم ان داود عليه السلام وضع يده عليها لحددته حدين حدا للنبوة وحدا لما رماه به العياشي عن
ابي عبد الله عليه السلام قال ما بكى احد بكاء ثلاثة آدم ويوسف وداود اما آدم فبكى حين اخرج من
الجنة وكان رأسه في باب من ابواب السماء فبكى حتى تأذى به اهل السماء فشكوا ذلك الى الله فحط
من قامته واما داود فانه بكى حتى هاج العشب من دموعه وان كان ليزفر الزفرة فيحرق ما نبت من
دموعه واما يوسف فانه كان يبكي على ابيه يعقوب وهو في السجن فتأذى به اهل السجن فصالحهم
على ان يبكي يوما ويسكت يوما وقال الطبرسي ره اختلف في استغفار داود عن اي شيء كان فقيل
انه حصل منه على سبيل الانقطاع الى الله تعالى والخضوع والتذلل بالعبادة والسجود كما حكى سبحانه
عن ابراهيم بقوله والذي اطمع ان يغفر لي خطيئتي يوم الدين واما قوله فغفرنا له ذلك فالمعنى انا
قبلناه منه واثبناه عليه فاخرجه على لفظ الجزاء وهذا قول من ينزه الانبياء عن جميع الذنوب
من الامامية وغيرهم ومن جوز على الانبياء الصغائر قال ان استغفاره كان لصغيرة ثم انهم اختلفوا
في ذلك على وجوه احدها ان اوريا خطب امرأة فاراد اهلها ان يزوجوه فبلغ داود جمالها
فخطبها ايضا فزوجوها منه وقدموه على اوريا فعوتب داود على الحرص على الدنيا عن الجبائي

وثانيها انه خرج اوريا الى بعض ثغوره فقتل فلم يجزع عليه جزعه على امثاله من جنده اذ مالت نفسه الى نكاح امرأته فعوتب على ذلك بنزول الملكين وثالثها انه كان فى شريعته ان الرجل اذا مات وخلف امرأة فاولياؤه احق بها الا ان يرغبوا عن التزويج بها فح يجوز لغيرهم ان يتزوج بها فلما قتل اوريا خطب داود امرأته ومنعت هيبة داود وجلالته اولياءه ان يخطبوها فعوتب على ذلك ورابعها ان داود عليه السلام كان متشاغلا للعبادة فاتاه رجل وامرأة متحاكمين اليه فنظر الى المرأة ليعرفها بعينها وذلك نظر مباح فمالت نفسه ميل الطباع ففصل بينهما وعاد الى عبادة ربه فشغله الفكر فى امرها عن بعض نوافله فعوتب وخامسها انه عوتب على عجلته فى الحكم التثبت وكان يجب عليه حين سمع الدعوى من احد الخصمين ان يسئل الآخر عما عنده فيه ولا يحكم عليه قبل ذلك وانما انسا التثبت فى الحكم فزعه من دخولهما عليه فى غير وقت العبادة انتهى وقال الرازى بعد الطعن فى الروايات المشهورة واقامة الدلائل على بطلانها وذكر بعض الوجوه السابقة والكلام عليها روى ان جماعة من الاعداء طمعوا فى ان يقتلوا نبى الله داود عليه السلام وكان له يوم يخلو فيه بنفسه ويشتغل بطاعة ربه فانتهزوا الفرصة فى ذلك اليوم وتسوروا المحراب فلما دخلوا عليه وجدوا عنده اقواما يمنعونه فخافوا فوضعوا كذبا فقالوا خصمان بغى بعضنا على بعض الى آخر القصة وليس فى لفظ القرآن ما يمكن ان يحتج به فى الحاق الذنب بداود عليه السلام الا الفاظ اربعة احدها قوله وظن داود انما فتناه وثانيها قوله فاستغفر ربه وثالثها قوله واناب ورابعها فغفرنا له ذلك ثم نقول وهذه الالفاظ لا يدل شئ منها على ما ذكروه ونقرره من وجوه الاول انهم لما دخلوا عليه لطلب قتله بهذا الطريق وعلم داود عليه السلام دعاه الغضب الى ان يشتغل بالانتقام منهم الا انه مال الى الصفح عنهم طلبا لمرضات الله تعالى فكانت هذه الواقعة هى الفتنة لانها جارية مجرى الابتلاء والامتحان ثم انه استغفر ربه مما هم به من الانتقام منهم وتاب عن ذلك الهم فغفرنا له ذلك القدر من الهم والعزم والثانى انه وان غلب على ظنه انهم دخلوا عليه ليقتلوه الا انه قدم على ذلك الظن وقال لما لم تقم دلالة ولا امارة على ان الامر كذلك فبئس ما علمت بهم حين ظننت بهم هذا فكان هذا هو المراد من قوله وظن داود انما فتناه فاستغفر ربه واناب منه فغفر الله له ذلك الثالث انهم دخولهم عليه كان فتنة لداود عليه السلام الا انه استغفر لذلك الداخل العازم على قتله وقوله فغفرنا له ذلك اى لاجل احترام داود عليه السلام وتعظيمه انتهى

وقال البيضاوى واقصى ما فى هذه الاشعار بانه عليه السلام ود ان يكون له ما لغيره وكان له امثاله فنبهه الله بهذه القضية فاستغفر واناب عنه انتهى واعلم انه لما ثبت عصمة الانبياء عليهم السلام بالبراهين والادلة القاطعة وجب تاويل ما يكون ظاهره منافيا له وهذه الوجوه وان كان يحصل بها الخلاص من القدح فى شأن داود عليه السلام الا ان المعول على ما فى الاخبار الخالية من التقية

الفصل الثانى
فيما اوحى اليه وصدر عنه من الحكم

امالى الصدوق رحمه الله باسناده الى ابى عبد الله عليه السلام قال اوحى الله سبحانه الى داود عليه السلام يا داود كما لا تضر الشمس من لا ينظر منها كذلك لا ينجو من الفتنة المتطيرون اقول هذا الحديث يكون وجها للجمع بين ما ورد فى الاخبار من قوله عليه السلام لا طيرة فى الاسلام وبين ما روى من وقوعها ووجودها وعنه عليه السلام ان العبد من عبادى ليأتينى بالحسنة فابيحه جنتى فقال داود يا رب وما تلك الحسنة قال يدخل على عبدك المؤمن سرورا ولو بتمرة فقال داود عليه السلام حق لمن عرفك ان لا يقطع رجاؤه منك وعنه عليه السلام قال اوحى الله تعالى الى داود عليه السلام يا داود ان العبد ليأتينى بالحسنة يوم القيمة فاحكمه بها فى الجنة فقال يا رب وما هذا العبد الذى يأتيك بالحسنة يوم القيمة فتحكمه بها الجنة قال عبد مؤمن سعى فى حاجة اخيه المؤمن احب قضاها قضيت له اولم تقض وقال المسعودى من علمائنا انزل الله الزبور بالعبرانية خمسين ومائة سورة وجعله ثلاثة اثلاث فثلث فى الاول فيما يلقون من بخت نصر وما يكون من امره فى المستقبل وفى الثلث الثانى ما يلقون من اهل الثور وفى الثلث الثالث مواعظ وترغيب ليس فيه امر ولا نهى ولا تحليل ولا تحريم وقال الله سبحانه لداود عليه السلام احبنى وحببنى الى خلقى قال يا رب انا احبك فكيف احببك الى خلقك قال اذكر اياديَّ عندهم فانك اذا ذكرت ذلك لهم احبونى وعن ابى جعفر عليه السلام قال بينا داود عليه السلام جالس وعنده شاب رث الهيئة يكثر الجلوس عنده ويطيل الصمت اذ اتاه ملك الموت فسلم عليه واحد ملك الموت النظر الى الشاب فقال داود عليه السلام نظرت الى هذا فقال نعم انى امرت بقبض روحه الى سبعة ايام فى هذا الموضع فرحمه داود عليه السلام فقال يا شاب هل لك امرأة فقال لا وما تزوجت قط قال داود فائت فلانا رجلا كان عظيم القدر فى بنى اسرائيل فقل له ان داود عليه السلام يأمرك ان تزوجنى

ابنك وتدخلها في هذه الليلة وخذ من النفقة ما تحتاج اليه وكن عندها فاذا مضت سبعة ايام
فوافني في هذا الموضع فمضى الشاب برسالة داود عليه السلام فزوجه الرجل ابنته وادخلوها عليه
واقام عندها سبعة ايام ثم وافى داود عليه السلام يوم السابع فقال له داود عليه السلام يا شاب كيف
رايت ما كنت فيه قال ما كنت في نعمة ولا سرور قط اعظم مما كنت فيه قال داود عليه السلام اجلس فجلس
وداود عليه السلام ينتظر ان يقبض روحه فلما طال قال انصرف الى منزلك فكن مع اهلك فاذا كان
يوم الثامن فوافني هيهنا فمضى الشاب ثم وافاه يوم الثامن وجلس عنده ثم انصرف اسبوعا اخر ثم
اتاه وجلس فجاء ملك الموت الى داود عليه السلام فقال له داود عليه السلام الست حدثتني بانك امرت
بقبض روح هذا الشاب الى سبعة ايام قال بلى فقد مضت ثمانية وثمانية وثمانية قال يا داود
ان الله تعالى رحمه برحمتك له فاخر في اجله ثلثين سنة وعن ابي عبد الله عليه السلام قال اوحى الله تعالى
الى داود عليه السلام ان خلادة بنت اوس بشرها بالجنة واعلمها انها قرينتك في الجنة فانطلق اليها
وقرع الباب فخرجت وقالت هل نزل في شيء قال ان الله اوحى الي فاخبرني انك في الجنة وان ابشرك
بالجنة قالت او يكون اسم وافق اسمي قال انك لانت هي قالت يا نبي الله ما اكذبك ولا والله ما اعرف
من نفسي ما وصفتني به قال داود عليه السلام اخبريني عن ضميرك وسريرتك ما هو فقالت اما هذا فساخبرك
به اخبرك انه لم يصبني وجع قط نزل بي كائنا ما كان ولا نزل ضر بي وحاجة وجوع كائنا ما كان
الا صبرت عليه ولم اسئل الله كشفه عني حتى يحوله الله عني الى العافية والسعة ولم اطلب بها بدلا
وشكرت الله عليها وحمدته فقال داود عليه السلام فبهذا بلغت ما بلغت وقال ابو عبد الله عليه السلام
هذا دين الله الذي ارتضاه للصالحين اقول هذه المرتبة هي الدرجة العليا من مراتب السالكين و
هي الرضا بقضاء الله تعالى وكان مولانا امير المؤمنين عليه السلام يتمدح بالوصول اليها والاحاطة
بها وكان يقول ان الله سبحانه لو القاني بالنار معذبا لما قلت انها نار بل قلت انها جنة لانه تعالى رضي
لي بها وجنتي رضاه وهو ناظر الى قوله عز شانه بعد ان ذكر الجنة وما اعد فيها للمتقين ورضوان
من الله اكبر فسخط نارهم ورضاه جنانهم وعلى هذا نزل بعض المحققين المحيا والممات في قوله ان صلاتي
ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين على معنى ان حياتي ومماتي اريدهما مدة ارادة الله سبحانه
لهما فاذا دام يريد حياتي فانا اريدها ولا اريد الموت واذا قرب اجلي واراد موتي كنت انا اريده
ايضا ولا اريد الحيوة وهذا عن مولانا الامام ابي جعفر محمد بن علي الباقر عليه السلام وكذلك

ينزل عليه ما ورد في الدعاء عند رؤية الجنازة وهو قوله الحمد لله الذي لم يجعلني من السواد المخترم
يعني من الهالكين والاموات والمراد حمد الله سبحانه على الحيوة فلعلها امر مطلوب للداعي حيث ان
الله سبحانه اختارها له فلا يرغب الا فيما اعطاه الله سبحانه او من حيث ان فيها الوصول الى رضاه
من حيث الطاعات وما ينفع منه قبل الموت من العبادات وكثيرا ما ينزل على هذه الدرجة العلية
من الايات والاخبار وما تخطى اليها احد غير الاولياء الا كان كاذبا في دعواه وشواهد الامتحان
تكون ناعية عليه كذب ما زعمه ومن جملة من انتحلها مشايخ الصوفية وهم عنها بمراحل وروي في
الاشارات عمر بن الفارض من ائمة الصوفية ادعاها في اقواله واشعاره ومن جملتها قوله و
بما شئت في هواك اختبرني فاختياري ما كان فيه رضاكا ثم بعده ابتلي بحصر البول فكان
يبكي ويصيح ويقبض على ذكره ويذهب الى مكتب الصبيان ويصيح ايها الاولاد ادعوا لعمكم الكذاب
بقي الكلام في الجمع بين قولها الا صبرت عليه ولم اسئل الله كشفه عني وبين ما ورد في الايات و
الاخبار من الامر بالتضرع والدعاء في كشف البلاء وما يورد على الانسان من المرض والاوجاع و
الاسقام قلت من درج الى هذه الدرجة ونال هذه السعادة وخرج من مرارة التصبر على البلاء
الى حلاوة التلذذ به كان مخيرا بين الدعاء في كشف ما يسمى محنة وبلاء وبين الاستلذاذ به وتحمله و
الصبر عليه ولا نقول هو من باب الصبر بل هو من باب الشكر وذلك ان اولياء الله سبحانه كما ينالون
حظا من العافية ينالون حلاوة من الاسقام والمرض لعلمهم بان مبدء الامرين من الحبيب
الحقيقي والعشق التحقيقي فهؤلاء من حيث التلذذ به لا يحبون كشفه ولا يطلبون زواله و
قول امير المؤمنين عليه السلام عند الضربة فزت ورب الكعبة شاهد عليه وكذلك قوله عليه السلام
لما قال له ابن عمه واخوه رسول الله صلى الله عليه وآله كيف صبرك اذا ضربت على قرنك واخضب شيبك بدمك
وانت في محراب صلاتك ساجدا لربك فقال عليه السلام ذلك مقام الشكر لا مقام الصبر وقال ع
في وقعة احد لما فر المسلمون وبقي وحده يضرب بسيفه يمينا وشمالا يابن رسول الله وعدتني
الشهادة وهذا اليوم كان ميقاتها فما الذي حرمني لذتها فقال صلى الله عليه وآله انك تنالها بعد اذا قاتلت
الناكثين والقاسطين والمارقين وكان يقول والله لابن ابي طالب انس بالموت من الطفل بثدي
امه وقال في مقام اخر لابنه الحسن ما يبالي ابوك اوقع على الموت ام وقع الموت عليه وحكى
الشهيد الثاني زين الملة والدين اعلى الله مقامه في دار الاقامة في كتابه مسكن الفؤاد ان رجلا

من العباد خارج مصر في طريق فراى رجلا مطروحا على التراب قد اكل الدود بدنه واخذت
الذباب على جراحاته فقعد عند راسه وجعل يروحه بالمروحة ليطرد الذباب عنه ففتح عينيه وقال من
هذا الذي يدخل بيني وبين ربي وعزته وجلاله لو قطعني اربا اربا لم ازدد له الا شكرا وفيه
الاحتبا والحاصل ان درجة الرضا بالقضا اعلى درجات المتقين رزقنا الله الوصول اليها و
الوقوف عليها بمنه وكرمه كتاب الحسين بن سعيد ابي البلاد عن سعد الاسكاف عن ابي جعفر
عليه السلم قال كان في بني اسرائيل عابد فاعجب به داود عليه السلم فاوحى الله تبارك وتعالى لا يعجبك
شيء من امره فانه مراء قال فمات الرجل فاتى داود عليه السلم فقيل له مات الرجل فقال ادفنوا صاحبكم
قال فانكرت ذلك بنو اسرائيل وقالوا كيف لم يحضره قال فلما غسل قام له خمسون رجلا فشهدوا
بالله ما يعلمون منه الا خيرا فلما صلوا عليه قام خمسون رجلا فشهدوا بالله ما يعلمون منه الا خيرا
فاوحى الله تعالى الى داود عليه السلم ما منعك ان تشهد فلانا قال الذي اطلعتني عليه من امره قال
ان كان كذلك ولكن شهده قوم من الاحبار والرهبان فشهدوا له ما يعلمون الا خيرا فاجزت
شهادتهم عليه وغفرت له علمي فيه وقال السيد علي بن طاوس ره في كتاب سعد السعود رايت في
زبور داود عليه السلم في السورة الثالثة ما هذا القطر يا داود اني جعلتك خليفة في الارض وستتخذ
علي الها من دوني من اجل ما مكنت فيه من القوة وجعلته يحيي الموتى باذني يا داود من ذا الذي
انقطع الي فخيبته ومن ذا الذي اناب الي فطردته عن بابي انا بني مالكم لا تقدسون الله وهو مصوركم
مالكم لا تطردون المعاصي عن قلوبكم كانكم لا تموتون وكان الدنيا باقية لا تزول عنكم وفي
السورة العاشرة ايها الناس لا تغفلوا عن الاخرة بني اسرائيل لو تفكرتم في منقلبكم ومعادكم و
ذكرتم القيمة وما اعددت فيها للعاصين قل ضحككم وكثر بكاؤكم ولكنكم غفلتم عن الموت كم تقولون
ولا تفعلون لو تفكرتم في خشونة الثرى ووحشة القبر وظلمته لقل كلامكم وكثر ذكركم الا تتفكرون
في خلق السموات والارض وما خلقت فيهما من الايات والنذر وحبست الطير في جو السما يسبحن و
يسرحن في رزقي وانا الغفور الرحيم سبحان خالق النور وفي السورة السابعة عشر يا داود اسمع
ما اقول ومر سليمان يقول لعبدك ان الارض اورثها محمدا وامته وهم خلافكم ولا يكون صلاتهم
بالطنابير ولا يقدسوني بالاوتار فازدد من تقديسك داود قل لبني اسرائيل لا تجمعوا المال من
الحرام فاني لا اقبل صلاتهم واهجر اباك على المعاصي واخاك على الحرام واتل على بني اسرائيل

نبا رجلين كانا على عهد ادريس فجاءت لهما تجارة وقد فرضت عليهما صلاة مكتوبة فقال
احدهما ابدا بامر الله وقال الاخر ابدا بتجارتي والحق امر الله فذهب هذا التجارته وهذا الصلوته
فاوحيت الى السما فنفحت واطلقت نارا واحاطت واشتعل الرجل بالسحاب والظلمة قد ذهبت تجارته
وصلاته وكتب على بابه انظر واما تصنع الدنيا والتكاثر بصاحبه يا داود اذا رايت ظالما قد رفعته
الدنيا فلا تغبطه فانه لا بد له من احد الامرين اما ان اسلط عليه ظالما اظلم منه فينتقم منه واما الزم
رد التبعات يوم القيمة يا داود لو رايت صاحب التبعات قد جعل في عنقه طوق من نار فحاسبوا نفوسكم
وانصفوا الناس ودعوا الدنيا ويحكم لو رايتم الجنة وما اعددت فيها لاوليائي من النعيم لما ذقتم
دواما ابتهجوا ابن المشتاقون الى لذيذ الطعام والشراب ابن الذين جعلوا مع الضحك بكاء ابن الذين
هجموا على مساجدي في الصيف والشتاء انظروا اليوم ما ترى اعينكم فطالما كنتم تسهرون والناس
نيام فاستمتعوا اليوم ما اردتم فاني قد رضيت عنكم اجمعين ولقد كانت اعمالكم الزاكية تدفع سخطي
من اهل الدنيا يا رضوان اسقهم من الشراب الان فيشربون وتزداد وجوههم نضرة فيقول رضوان
هل تدرون لم فعلت هذا لانه لم تنظر فروجكم فروج الحرام يا رضوان اظهر لعبادي ما اعددت لهم
ثمانية الاف ضعف يا داود من تاجرني فهو اربح التاجرين يا ابن ادم يا اقصى قلبك ابوك وامك
يموتان وليس لك عبرة بهما يا ابن ادم الا تنظر الى بهيمة ماتت فانتفخت وصارت جيفة وهي بهيمة
وليس لها ذنب ولو وضعت اوزارك على الجبال الراسيات لهدتها يا داود وعزتي ما شيء اضر اليكم
من اموالكم واولادكم ولا اشد في قلوبكم تنشرا منها والعمل الصالح عندي مرفوع وانا بكل شيء
محيط سبحان خالق النور وفي السورة الثالثة والعشرين يا بني ادم الطين والماء المهين بني الغفلة
والغرة لا تكثروا الالتفات الى ما حرمت عليكم فلو رايتم مجاري الذنوب لا ستقذرتموه ولو رايتم
العطرات قد عوفين من هيجان الطبايع فهن الراضيات فلا يسخطن ابدا وهن الباقيات فلا
يمتن ابدا كلما افتضها صاحبها رجعت بكرا ارطب من الزبد واحلى من العسل بين السرير والعرا
امواج تلاطم الخمر والعسل كل نهر ينفذ من اخر ويحك ان هذا هو الملك الاكبر والنعيم الاطول
والحيوة الرغدة والسرور الدائم والنعيم الباقي عندي الدهر كله وانا العزيز الحكيم سبحان خالق النور و
في الثلاثين بني ادم رهائن الموتى اعملوا لاخرتكم واشتروها بالدنيا ولا تكونوا قوما اتخذوا
لهوا ولعبا واعلموا انه من قارضني ثمنت بضاعته ومن قارض الشيطان قرن معه ما لكم تتنافسون في الدنيا

وتعدلون عن الحق غرتكم لحسابكم فما حسب امرء خلق من الطين انما الحسب عند الله هو التقوى سبحان
خالق النور وفي الثامنة والاربعين بني ادم لا تستخفوا الحق فاستخف بكم في النار ان اكلة الربا
تقطع امعائهم واكبادهم اذا ناولتم الصدقات فاغسلوها بماء اليقين فاني ابسط يميني قبل يمين
الاخذ فاذا كانت من حرام حذفت بها في وجه المتصدق وان كانت من حلال قلت ابنوا له قصورا
في الجنة وليست الرياسة رياسة الملك انما الرياسة رياسة الاخرة سبحان خالق النور وفي التاسعة
والاربعين انذر يا داود لم مسخت بني اسرائيل فجعلت منهم القردة والخنازير لانهم اذا جاء الغني
بالذنب العظيم ساهلوه واذا جاء المسكين بادنى منه انتقموا منه ووجبت لعنتي على كل متسلط في الارض
لا يقيم الفقير والغني باحكام واحدة انكم تتبعون الهوى في الدنيا اين المفر مني اذا تخليت بكم كم
قد نهيتكم عن الالتفات الى حرم المؤمنين وطالت السنتكم في اعراض الناس سبحان خالق النور
وفي الخامسة والستين افصحتم في الخطبة وقصرتم في العمل فلو افصحتم في العمل وقصرتم في الخطبة
لكان ارجى لكم يا داود انزل على بني اسرائيل رجل دانت له اقطار الارض حتى استوى وسعى في الارض
فسادا واخمد الحق واظهر الباطل وعمر الدنيا وحصن الحصون وحبس الاموال فبينما هو في
غضارة دنياه اذا اوحيت الى زنبور يأكل لحم خده ويدخل ويلدغ الملك فدخل الزنبور و
بين يديه ستارة ووزرائه واعوانه فضرب فتورمت وتفجرت منها عين دما وقيحا فنشر عليه
يقطع من لحم وجهه حتى كان كل من يجلس عنده شم منه نتنا عظيما حتى دفن جثة بلا راس فلو
كان للادميين عبرة تردعهم لردعتهم ولكن اشتغلوا بلهو الدنيا فذرهم يخوضوا ويلعبوا حتى
ياتيهم امري ولا اضيع اجر المحسنين سبحان خالق النور انتهت المواعظ الزبورية على طريق التلخيص

الفصل الثالث
في قصة اصحاب السبت

قال الله تعالى ولقد علمتم الذين اعتدوا منكم في السبت فقلنا لهم كونوا قردة خاسئين فجعلناها
نكالا لما بين يديها وما خلفها وموعظة للمتقين تفسير علي بن ابراهيم واسئلهم عن القرية
التي كانت حاضرة البحر فانها قرية كانت لبني اسرائيل على البحر وكان الماء يجري في المد والجزر
فيدخل انهارهم وزروعهم ويخرج السمك من البحر حتى يبلغ اخر زروعهم وقد كان الله حرم

عليهم الصيد يوم السبت فكانوا ينصبون الشباك في الانهار ليلة السبت ويصطادون يوم
الاحد وكان السمك يخرج يوم السبت ويوم الاحد فنهاهم علماؤهم عن ذلك فلم ينتهوا فمسخوا
قردة وخنازير وكان العلة في تحريم الصيد عليهم يوم السبت ان عيد جميع المسلمين وغيرهم كان
يوم الجمعة فخالفوا اليهود وقالوا عيدنا السبت فحرم الله عليهم الصيد يوم السبت وعن ابي جعفر
قال اوحى الله الى طائفة منهم انما نهيتم عن اكلها يوم السبت ولم تنهوا عن صيدها فاصطادوا
يوم السبت وكلوها فيما سوى ذلك من الايام فقالت طائفة منهم الان نصطادها فعتت
وانحازت طائفة اخرى منهم ذات اليمين فقالوا ننهاكم عن عقوبة الله ان تتعرضوا بخلاف امره واعتزلت
طائفة منهم ذات اليسار فتنكبت فلم تعظهم فقالت للطائفة التي وعظتهم لم تعظون قوما الله مهلكهم
او معذبهم عذابا شديدا فقالت الطائفة التي وعظتهم معذرة الى ربكم ولعلكم تتقون فقالت
الطائفة التي وعظتهم لا والله لا نجامعكم ولا نبايتكم الليلة في مدينتكم هذه التي عصيتم
الله فيها مخافة ان ينزل بكم البلاء فيعمنا معكم قال فخرجوا عنهم من المدينة ونزلوا قريبا منها
فباتوا تحت السماء فلما اصبح اولياء الله المطيعون غدوا لينظروا ما حال اهل المعصية فاتوا باب المدينة
فاذا هو مصمت فدقوه فلم يجابوا ولم يسمعوا منها حس احد بل سمعوا اصواتا كالعواء لا تشبه اصوات
الناس فوضعوا سلما على سور المدينة ثم اصعدوا رجلا منهم فاشرف على المدينة فنظر فاذا
هو بالقوم قردة يتعاوون ولها اذناب فكسروا الباب فعرفت القردة انسابها من الانس ولم تعرف
الانس انسابها من القردة فقال القوم للقردة الم ننهكم وقال علي عليه السلام والله الذي فلق الحبة و
برئ النسمة اني لاعرف انسابها من هذه الامة لا ينكرون ولا يغيرون بل تركوا ما امروا به فتفرقوا
وقال علي بن طاوس وجدت في حديث انهم كانوا ثلاث فرق فرقة باشرت المنكر وفرقة انكرت
عليهم وفرقة داهنت اهل المعاصي فلم ينكروا ولم تباشر المعصية فنجى الله الذين انكروا وجعل الفرقة
المداهنة ذرا ومسخ الفرقة المباشرة للمنكر قردة ثم قال ولعل مسخ المداهنة ذرا لتصغيرهم عظمة
الله وتوهينهم بحرمة الله فصغرهم الله مناقب ابن شهراشوب المازندراني عن هرون بن عبيد
رفعه الى احدهم قال جاء قوم الى امير المؤمنين عليه السلام بالكوفة وقالوا يا امير المؤمنين ان هذه الجراري
تباع في اسواقنا فتبسم امير المؤمنين عليه السلام ضاحكا ثم قال قوموا لاريكم عجبا ولا تقولوا في
وصيكم الا خيرا فقاموا معه فاتوا شاطئ الفرات فتفل فيه تفلة وتكلم بكلمات فاذا بجريثة رافعة

رأسها فانتزعها فقال لها أمير المؤمنين عليه السلام إنّ الويل لك ولقومك فقالت نحن من أهل القرية التي كانت حاضرة البحر فرض الله علينا ولا بنيك فقعدنا عنها فمسخنا الله فبعضنا في البحر وبعضنا في البر فأما الذين في البحر فنحن الجراري وأما الذين في البر فالضب واليربوع ثم قال عليه السلام والذي بعث محمداً صلّى الله عليه وآله بالنبوة لتحيض كما تحيض نساؤكم وقال علي بن الحسين عليه السلام في قوله تعالى ولقد علمتم الذين اعتدوا منكم في السبت كانوا يسكنون على شاطئ بحر فنهاهم الله وأنبياؤه عن اصطياد السمك في يوم السبت فتوصلوا إلى حيلة ليحلّوا بها لأنفسهم ما حرم الله عليهم فخدّوا أخاديد وعملوا طرقاً تؤدي إلى حياض يتهيّأ للحيتان الدخول فيها من تلك الطرق ولا يتهيأ لها الخروج إذا همّت بالرجوع فجاءت الحيتان يوم السبت جارية على أمان الله لها فدخلت في الأخاديد وحصلت في الحياض والغدران فلما كانت عشية اليوم همّت بالرجوع منها إلى اللجج لتأمن صائدها فلما رامت الرجوع فلم تقدر وبقيت ليلها في مكان يتهيأ أخذها بلا اصطياد لاسترسالها فيه وعجزها عن الامتناع وكانوا يأخذونها يوم الأحد ويقولون ما اصطدنا يوم السبت حتى كثر من ذلك مالهم وتنعموا بالنساء فكانوا في المدينة نيفاً وثمانين ألفاً فعل هذا منهم سبعون ألفاً وأنكر عليهم الباقون وذلك أن طائفة منهم وعظوهم فأبوا فاعتزلوهم إلى قرية أخرى فمسخ الله الذين اعتدوا قردة فجاؤوا إليهم يعرفوا هؤلاء الناظرون معارفهم يقول المطلع لبعضهم أنت فلان فتدمع عينه ويومي برأسه أن نعم فما زالوا كذلك ثلاثة أيام ثم بعث الله عليهم مطراً وريحاً فجرفهم إلى البحر وما بقي مسخ بعد ثلاثة أيام وأما الذين ترون من هذه المصوّرات بصورها فإنما هي أشباهها لا هي بأعيانها ولا من نسلها ثم قال عليه السلام إن الله مسخ هؤلاء لاصطياد السمك فكيف ترى عند الله عزّ وجلّ حال من قتل أولاد رسول الله وهتك حرمته إن الله تعالى وإن لم يمسخهم في الدنيا فإن المعدّ لهم من عذاب الآخرة أضعاف أضعاف عذاب المسخ ثم قال عليه السلام أما إن هؤلاء الذين اعتدوا في السبت لو كانوا حين همّوا بقبيح فعالهم سألوا ربهم بجاه محمد وآله الطيبين أن يعصمهم من ذلك لعصمهم كذلك الناهون لو سألوا الله عزّ وجلّ أن يعصمهم بجاه محمد وآله الطيبين لعصمهم ولكن الله عزّ وجلّ لم يلهمهم ذلك ولم يوفقهم له فجرت معلومات الله فيهم على ما كان سطر في اللوح المحفوظ الكافي عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ لعن الذين كفروا من بني إسرائيل على لسان داود وعيسى بن مريم قال الخنازير على لسان داود والقردة على لسان عيسى

أقول المشهور في الحديث والتفاسير هو العكس وقال البيضاوي قيل إن أهل أيلة لما اعتدوا في السبت لعنهم الله على لسان داود فمسخهم قردة وخنازير وأصحاب المائدة لما كفروا دعى عيسى عليه السلام لعنهم فأصبحوا خنازير وكانوا خمسة آلاف رجل أقول الأيلة بضم الهمزة والياء المشددة موضع البصرة وهي إحدى الجنان الأربعة

باب في قصص سليمان عليه السلام

وفيه فصول

الفصل الأول

في فضله ومكارم أخلاقه وجمل أحواله

إكمال الدين للصدوق رحمه الله تعالى عن الصادق عليه السلام أن داود عليه السلام أراد أن يستخلف سليمان عليه السلام لأن الله تعالى أوحى إليه يأمره بذلك فقال بنو إسرائيل يستخلف علينا حدثاً وفينا من هو أكبر منه فدعا أسباط بني إسرائيل فقال لهم قد بلغني مقالتكم فأروني عصيكم فأي عصا أثمرت فصاحبها ولي الأمر بعدي فرضوا بذلك وأدخلوا عصيّهم بيتاً فأصبحوا وقد أورقت عصا سليمان وأثمرت فسلّموا ذلك لداود ثم إن سليمان أخفى أمره واستتر من شيعته ما شاء الله ثم إن امرأته قالت له ذات يوم بأبي أنت وأمي ما أكمل خصالك وأطيب ريحك ولا أعلم لك خصلة أكرهها إلا أنك في مؤونة أبي فلو دخلت السوق فتعرضت لرزق الله رجوت أن لا يخيبك فقال لها سليمان عليه السلام إني والله ما عملت عملاً قط ولا أحسنه فدخل السوق فجال يومه ذلك ثم رجع فلم يصب شيئاً فقال لها ما أصبت شيئاً قالت لا عليك إن لم يكن اليوم كان غداً فلما كان من الغد رجع إلى السوق وجال فيه فلم يقدر على شيء فرجع وأخبرها فقالت يكون غداً إن شاء الله فلما كان في اليوم الثالث مضى حتى انتهى إلى ساحل البحر فإذا هو بصياد فقال له هل لك أن أعينك وتعطيني شيئاً قال نعم فأعانه فلما فرغ أعطاه الصياد سمكتين فأخذهما وشق بطن أحدهما فإذا هو بخاتم في بطنها فجاء إلى منزله وهو واضع الخاتم في ثوبه فقالت له امرأته إني أريد أن تدعو أبوي حتى يعلما أنك قد كسبت فدعاهما فأكلا معه فلما فرغوا أخرج خاتمه فلبسه فخرّ عليه الطير والريح وغشيه الملك وحمل الجارية وأبويها إلى بلاد إصطخر واجتمعت الشيعة واستبشروا به ففرّج الله عنهم ما كانوا فيه من حيرة غيبته فلما حضرته الوفاة أوصى إلى آصف بن برخيا فلم يزل بين

الشيعة ياخذون عنه ثم غيّب الله آصف غيبة طال امدها ثم ظهر لهم فبقي بين قومه ما شاء الله ثم انه ودّعهم فقالوا له اين الملتقى قال على الصراط وغاب عنهم ما شاء الله واشتدت البلوى على بنى اسرائيل بغيبته وتسلّط عليهم بخت نصر الحديث **اقول** ورد فى حديث آخر ان وقوع الخاتم فى بطن السمكة كان بعد ان سلب منه الملك باخذ الشياطين خاتمه والقوه فى البحر الاحتجاج فى حديث الزنديق الذى سئل الصادق عليه السلام عن مسائل وكان فيما سئله كيف صعد الشياطين الى السماء وهم امثال الناس فى الخلقة والكثافة وقد كانوا يبنون لسليمان بن داود عليه السلام من البناء ما يعجز عنه ولد آدم قال عليه السلام غلظوا لسليمان كما سخّروا وهم خلق رقيق غذاؤهم التنسّم والدليل على ذلك صعودهم الى السماء لاستراق السمع ولا يقدر الجسم الكثيف على الارتقاء اليها الا بسلّم او بسبب الكافى عن ابى الحسن قال كان لسليمان بن داود عليه السلام الف امرأة فى قصر واحد ثلثمأة مهيرة وسبعمأة سرّيّة وكان يطيف بهن فى كل يوم وليلة **اقول** يحتمل طواف الزيارة والاظهر انه طواف الجماع وقال كان ملك سليمان ما بين الشامات الى بلاد اصطخر وكان عليه السلام يطعم اضيافه اللحم بالحوارى ويطعم عياله الخشكار ويأكل هو الشعير غير المنخول **اقول** الحوارى الخبز الابيض كما ان الخشكار الخبز الاسود قصص الراوندى باسناده الى ابى عبد الله عليه السلام فى قوله تعالى اعملوا آل داود شكرا قال كانوا ثمانين رجلا وسبعين امرأة ملازمين للمحراب فلما قبض داود ولى سليمان وعلم منطق الطير وسخّر له الجن والانس وكان لا يسمع بملك فى ناحية الارض الا اتاه حتى يذلّه ويدخله فى دينه وسخّر له الريح فكان اذا خرج الى مجلسه عكف عليه الطير وقام الجن والانس وكان اذا اراد ان يغزو امر بعسكره فضرب له بساط من الخشب وجعل عليه الدواب والناس وآلة الحرب كلها حتى اذا حمل معه ما يريد امر العاصف من الريح فدخلت تحت الخشب فحملته حتى تنتهى به الى حيث يريد وكان غدوّها شهرا ورواحها شهرا وفيه عن الاصبغ قال خرج سليمان بن داود عليه السلام من بيت المقدس ومعه ثلثمأة كرسى عن يمينه عليها الانس وثلثمأة الف كرسى عن يساره عليها الجن وامر الطير فاظلّتهم وامر الريح فحملتهم حتى وردت بهم المدائن ثم رجع وبات فى اصطخر ثم غدا فانتهى الى جزيرة بركاوان ثم امر الريح فخفضتهم حتى كادت اقدامهم يصيبها الماء فقال بعضهم لبعض هل رأيتم ملكا اعظم من هذا فنادى ملك من السماء لثواب تسبيحة واحدة اعظم مما رأيتم وفيه عن ابى جعفر عليه السلام قال كان لسليمان حصن بناه الشياطين له فيه الف بيت فى كل بيت منكوحة منهن سبعمأة امة قبطية وثلثمأة حرة مهيرة فاعطاه

الله تعالى قوة اربعين رجلا فى مباضعة النساء وكان يطوف بهن جميعا ويسعفهن وكان سليمان يامر الشياطين فتحمل له الحجارة فى موضع الى موضع فقال لهم ابليس كيف انتم قالوا اما الساعة بما نحن فيه فقال ابليس اليس تذهبون بالحجارة وترجعون فراغا قالوا نعم قال فانتم فى راحة فابلغت الريح ما قال ابليس للشياطين فامرهم يحملون الحجارة ذاهبين ويحملون الطين راجعين الى موضعها فتراءى لهم ابليس فقال كيف انتم فشكوا اليه فقال الستم تنامون بالليل قالوا بلى قال فانتم فى راحة فابلغت الريح ما قالت الشياطين وابليس فامرهم ان يعملوا بالليل والنهار فما لبثوا يسيرا حتى مات سليمان عليه السلام قال وخرج سليمان مع الجن والانس يستسقى فمر بنملة عرجاء ناشرة جناحها رافعة يديها وتقول اللهم انا خلق من خلقك لا غنى بنا عن رزقك فلا تواخذنا بذنوب بنى آدم واسقنا فقال سليمان عليه السلام لمن كان معه ارجعوا فقد شفع فيكم غيركم تفسير على بن ابراهيم عن ابى الحسن عليه السلام قال ما بعث الله نبيا قط الا عاقلا وبعض النبيين ارجح من بعض وما استخلف داود سليمان حتى اختبر عقله واستخلف داود سليمان وهو ابن ثلاث عشر سنة ومكث فى ملكه اربعين سنة وملك ذو القرنين وهو ابن اثنى عشر سنة ومكث فى ملكه ثلاثين سنة المحاسن للبرقى عن ابى الحسن عليه السلام قال ان سليمان بن داود عليه السلام اتته امرأة عجوز مستعدية على الريح فدعا سليمان الريح فقال لها ما دعاك الى ما صنعت بهذه المرأة قالت ان رب العزة بعثنى الى سفينة بنى فلان لانقذها من الغرق وكانت قد اشرفت على الغرق فخرجت فى عجلتى الى ما امرنى الله به فمررت بهذه المرأة وهى على سطحها فعثرت بها ولم اردها فسقطت فانكسرت يدها فقال سليمان عليه السلام يا رب بما احكم على الريح فاوحى الله اليه يا سليمان احكم بارش كسر يد هذه المرأة على ارباب السفينة التى انقذتها الريح من الغرق فانه لا يظلم لدىّ احد من العالمين وعن ابى عبد الله عليه السلام قال آخر نبى يدخل الجنة سليمان بن داود عليه السلام وذلك لما اعطى فى الدنيا وعن ابى جعفر عليه السلام قال ان سليمان عليه السلام فتح له فى الجن والانس والطير والرياح وكسى البيت القباطى وهو اول من كسى البيت الثياب وروى ان الريح كانت تغدو من دمشق فتقيل باصطخر من ارض اصفهان وبينهما مسيرة شهر للمسرع وتروح من اصطخر فتبيت بكابل وبينهما مسيرة شهر فحملته الريح مع جنوده اعطاه الله الريح بدلا من الصافنات الجياد وروى ان داود عليه السلام لما شرع فى بناء بيت المقدس لم يتمّ فاحبّ سليمان ان يتمّه بعده فجمع الجن والشياطين فقسم

عليهم الاعمال فارسل الجن والشياطين فى تحصيل الرخام والمها الابيض الصافى من معادنه وامر ببناء
المدينة من الرخام والصفاح وجعلها اثنى عشر ربضا وانزل كل ربض منها سبطا من الاسباط
فلما فرغ من بناء المدينة ابتدأ فى بناء المسجد فوجه الشياطين فرقة فرقة يستخرجون الذهب و
اليواقيت من معادنها وفرقة يقلعون الجواهر والاحجار من اماكنها وفرقة ياتونه بالمسك و
العنبر وساير الطيب وفرقة ياتونه بالدر من البحار فاوتى بشئ من ذلك لا يحصيه الا الله ثم احضر
الصناع وامرهم بنحت تلك الاحجار حتى يصيرها الواحا ومعالجة تلك الجواهر واللؤالى وبنى سليمان
المسجد بالرخام الابيض والاصفر والاخضر وعمده باساطين المها الصافى وسقفه بالواح
الجواهر وفضض سقوفه وحيطانه باللؤالى واليواقيت والجواهر وبسط ارضه بالواح الفيروزج
فلم يكن فى الارض بيت ابهى ولا انور منه كان يضئ فى الظلمة كالقمر ليلة البدر فلما فرغ منه جمع اليه
خيار بنى اسرائيل فاعلمهم انه بناه الله تعالى واتخذ ذلك اليوم الذى فرغ منه عيدا فلم يزل بيت المقدس
على ما بنى سليمان حتى غزى بخت نصر بنى اسرائيل فخرب المدينة وهدمها ونقض المسجد واخذ
ما فى سقوفه وحيطانه من الذهب والدر والياقوت والجواهر فحملها الى دار مملكته من ارض العراق
وروى انهم كانوا يعملون صور السباع والبهائم على كرسيه ليكون اهيب فذكروا انهم صوروا اسدين
من اسفل كرسيه ونسرين فوق عمود كرسيه فكان اذا اراد ان يصعد الكرسى بسط الاسدان
ذراعيهما واذا علا على الكرسى نشر النسران اجنحتهما فظللاه من الشمس ويقال ان ذلك كان مما لا
يعرفه احد من الناس فلما حاول بخت نصر صعود الكرسى بعد سليمان فى حين غلب على بنى
اسرائيل لم يعرف كيف كان يصعد سليمان فرفع الاسد ذراعيه فضرب ساقه فقدها فخر مغشيا
عليه فما جسر احد بعد ان يصعد ذلك الكرسى وعن الرضا عليه السلام كان نقش خاتم سليمان
سبحان من الجم الجن بكلماته وقد اوحى الله تعالى اليه وهو يسير ما بين السماء والارض انى قد زدت
فى ملكك انه لا يتكلم احد من الخلائق بشئ الا جائت به الريح فاخبرتك به ونسجت الشياطين لسليمان
عليه السلام بساطا فرسخا فى فرسخ ذهبا فى ابريسم وكان يوضع فيه منبر من ذهب فى وسط البساط فيقعد
عليه وحوله ثلاثة الاف كرسى من ذهب وفضة فيقعد الانبياء على كراسى الذهب والعلماء على كراسى
الفضة وحولهم الناس وحول الناس الجن والشياطين وتظلله الطير باجنحتها حتى لا يقع عليه الشمس
الكافى عن ابى عبد الله عليه السلام قال خرج امير المؤمنين عليه السلام ذات ليلة بعد عتمة وهو يقول همهمة

وهمهمة وليلة مظلمة خرج عليكم الامام عليه قميص ادم عليه السلام وفى يده خاتم سليمان وعصا
موسى ونبه عن على بن الحسين عليه السلام قال ان القنبرة التى على راس القنبرة من مسحة سليمان بن داود
وذلك ان الذكر اراد ان يسفد انثاه فامتنعت عليه فقال لها لا تمنعينى ما اريد الا ان يخرج
الله عز وجل منى نسمة يذكر به فاجابته الى ما طلب فلما ارادت ان تبيض قال لها اين تريدين ان تبيضى
فقالت لا ادرى انحيه عن الطريق قال لها انى اخاف ان يمر بك مار الطريق ولكنى ارى ذلك ان تبيضى
قرب الطريق فمن يراك قربه يتوهم انك تعرضين للقط الحب من الطريق فاجابته الى ذلك وباضت
وحضنت حتى اشرفت على النقاب فبيناهما كذلك اذ طلع سليمان فى جنوده والطير تظلله فقالت
له هذا سليمان قد طلع علينا بجنوده ولا امن ان يحطمنا ويحطم بيضنا فقال لها ان سليمان
لرجل رحيم فهل عندك شئ خبيته لفراخك اذا نقبن قالت نعم عندى جرادة خبأتها منك انتظر
بها فراخى اذا نقبن فهل عندك انت شئ قال نعم عندى تمرة خبأتها منك لفراخى قالت فخذ
انت تمرتك واخذ انا جرادتى ونعرض لسليمان عليه السلام فنهديها له فانه رجل يحب الهدية
فاخذ التمرة فى منقاره واخذت هى الجرادة فى رجليها ثم تعرض لسليمان ثم فلما راهما وهو على
عرشه بسط يده لهما فاقبلا فوقع الذكر على اليمين ووقعت الانثى على اليسار وسالهما عن
حالهما فاخبراه فقبل هديتهما وجنب جنده عنهما وعن بيضهما ومسح على راسهما ودعى لهما
بالبركة فحدثت القنبرة على راسهما من مسحة سليمان عليه السلام وروى ان سليمان عليه السلام مر
فى موكبه بعابد من عباد بنى اسرائيل فقال والله يا بن داود لقد اتاك الله ملكا عظيما فسمعه سليمان
فقال لتسبيحة فى صحيفة مؤمن خير مما اعطى ابن داود ان ما اعطى ابن داود يذهب وان التسبيح
يبقى وكان سليمان اذا اصبح تصفح وجوه الاغنياء والاشراف حتى يجيئ الى المساكين ويقعد معهم
ويقول مسكين مع المساكين وكان مع ما فيه من الملك يلبس الشعر واذا جنه الليل شد يده الى عنقه
فلا يزال قائما حتى يصبح باكيا وكان قوته من سفائف الخوص يعملها بيده وانما سال الملك
ليقهر ملوك الكفر وكان اذا ركب حمل اهله وحشمه وخدمه وكتابه وقد اتخذ مطابخ ومخابز يحمل فيها
تنانير الحديد وقدور عظام يسع كل قدر عشر جزائر وقد اتخذ ميادين للدواب امامه فيطبخ
الطباخون ويخبز الخبازون وتجرى الدواب بين يديه بين السماء والارض والريح تهوى بهم
فسار من اصطخر الى اليمن فسلك مدينة الرسول صلى الله عليه وآله فقال سليمان عليه السلام

هذا دار هجرة نبي في آخر الزمان طوبى لمن آمن به وطوبى لمن اتبعه ورأى حول البيت أصناماً تعبد من
دون الله فلما جاوز سليمان البيت بكى البيت فأوحى الله تعالى إليه ما يبكيك قال يا رب أبكاني هذا
نبي من أنبيائك وقوم من أوليائك مروا بي فلم يهبطوا في ولم يصلوا عندي ولم يذكروك بحضرتي
والأصنام تعبد حولي من دونك فأوحى الله تعالى إليه لا تبك فإني سوف أملأك وجوهاً سجداً
وأنزل فيك قرآناً جديداً وأبعث منك نبياً في آخر الزمان أحب أنبيائي إلي وأجعل فيك عماراً
من خلقي يعبدونني وأفرض على عبادي فريضة يدفون إليك دفيف النسور إلى وكورها ويحنون
إليك حنين الناقة إلى ولدها وأطهرك من الأوثان وروي أن سليمان عليه السلام لما ملك بعد أبيه
أمر باتخاذ كرسي ليجلس عليه للقضاء وأمر بأن يعمل مهولاً بديعاً بحيث إن لو رآه مبطل ارتدع فعمل له
كرسي من أنياب الفيلة وفصصوه بالياقوت واللؤلؤ والزبرجد وأنواع الجواهر وحففوه بأربع
نخلات من ذهب شماريخها الياقوت الأحمر والزمرد الأخضر على رأس نخلتين منها طاوسان من
ذهب وعلى رأس الأخريين نسران من ذهب بعضها مقابلاً لبعض وجعلوا من جنبي الكرسي أسدين
من الذهب على رأس كل واحد منهما عمود من الزمرد الأخضر وقد عقدوا على النخلات أشجار كروم
من الذهب الأحمر واتخذوا عناقيدها من الياقوت الأحمر بحيث تظل عريش الكروم النخل والكرسي و
كان سليمان إذا أراد صعوده وضع قدميه على الدرجة السفلى فيستدير الكرسي كله بما فيه ويدور
الرحى المسرعة وتنشر تلك النسور والطواويس أجنحتها وتبسط الأسدان أيديهما فتضربان الأرض
بأذنابهما وكذلك كل درجة يصعدها سليمان عليه السلام فإذا استوى بأعلاه أخذ النسران اللذان
على النخلتين تاج سليمان عليه السلام فوضعاه على رأس سليمان ثم يستدير الكرسي بما فيه ويدور
معه النسران والطاوسان والأسدان مائلات برؤوسها إلى سليمان عليه السلام ينضحن عليه من أجوافها
المسك والعنبر ثم تناولت حمامة من ذهب قائمة على عمود من جوهر من أعمدة الكرسي التوراة
فيفتحها سليمان ويقرأها على الناس ويدعوهم إلى فصل القضاء ويجلس علماء بني إسرائيل على الكراسي
من الذهب المفصصة بالجوهر وهي ألف كرسي عن يمينه ويجيء عظماء الجن ويجلسون على الكراسي الفضة
على يساره وهي ألف كرسي حافين جميعاً به ثم يحف بهم الطير فتظلهم ويتقدم إليه الناس للقضاء فإذا
دعى بالبينات والشهود لإقامة الشهادات دار الكرسي بما فيه مع جميع ما حوله دوران الرحى المسرعة
ويبسط الأسدان أيديهما ويضربان الأرض بأذنابهما وينشر النسران والطاوسان أجنحتهما فيفزع منه

الشهود ويدخلهم من ذلك رعب ولا يشهدون إلا بالحق وهذا كله في كتاب تنبيه الخاطر ...

الفصل الثاني

في معنى قول سليمان هب لي ملكاً لا ينبغي لأحد من بعدي وفي قصة مروره بوادي النمل وفي قوله تعالى فطفق مسحاً بالسوق والأعناق

معاني الأخبار وعلل الشرائع بإسناده إلى علي بن يقطين قال قلت لأبي الحسن موسى بن جعفر ع
أيجوز أن يكون نبي الله بخيلاً فقال لا فقلت له فقول سليمان رب اغفر لي وهب لي ملكاً لا ينبغي
لأحد من بعدي ما وجهه ومعناه فقال الملك ملكان ملك مأخوذ بالغلبة والجور وإجبار الناس
وملك مأخوذ من قبل الله تعالى ذكره كملك آل إبراهيم وملك طالوت وملك ذي القرنين
فقال سليمان رب هب لي ملكاً لا ينبغي لأحد من بعدي أن يقول إنه مأخوذ بالغلبة والجور و
إجبار الناس فسخر الله عز وجل له الريح تجري بأمره رخاء حيث أصاب وجعل غدوها شهراً ورواحها
شهراً وسخر الله عز وجل له الشياطين كل بناء وغواص وعلم منطق الطير ومكن في الأرض فعرف الناس في
وقته وبعده أن ملكه لا يشبه ملك الملوك المختارين من قبل الناس والمالكين بالغلبة والجور
فقلت له فقول رسول الله صلى الله عليه وآله رحم الله أخي سليمان ما كان أبخله فقال لقوله عليه السلام وجهان
أحدهما ما كان أبخله بعرضه وسوء القول فيه والوجه الآخر يقول ما كان أبخله إن كان أراد
ما يذهب إليه الجهال ثم قال عليه السلام قد والله أوتينا ما أوتي سليمان وما لم يؤت أحد من الأنبياء
قال الله عز وجل في قصة سليمان هذا عطاؤنا فامنن أو أمسك بغير حساب وقال عليه السلام في
قصة محمد صلى الله عليه وآله ما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا أقول تأويله ع
لما روي من قوله صلى الله عليه وآله رحم الله أخي سليمان ما كان أبخله يجوز أن يكون إشارة إلى
أن الحديث من الموضوعات والتأويل لحمل الخبر على التقية لأن إنكار الحديث إذا لم يمكن يطلبون عليهم السلام
لتأويله الوجوه البعيدة ونحو ذلك ورد في الأخبار كثيراً والله العالم وأما مروره عليه السلام
بوادي النمل فقال الله سبحانه وحشر لسليمان جنوده من الجن والإنس والطير فهم يوزعون حتى إذا
أتوا على وادي النمل قالت نملة يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان وجنوده وهم لا

بشعرون فتبسم ضاحكاً من قولها فقال رب اوزعنى ان اشكر نعمتك التى انعمت على وعلى والدى وان اعمل صالحاً ترضيه وادخلنى برحمتك فى عبادك الصالحين وادى النمل هو واد بالطائف وقيل بالشام وتلك النملة كانت رئيسة النمل وقولها لا يحطمنكم يدل على ان سليمان وجنوده كانوا ركباناً ومشاة على الارض ولم تحملهم الريح لان الريح لو حملتهم بين السماء والارض لما خافت النملة ان يطاها بارجلهم ولعل هذه القصة كانت قبل تسخير الله الريح لسليمان عيون الاخبار وعلل الشرايع باسناده الى داود بن سليمان الغازى قال سمعت على بن موسى الرضا عليه السلام يقول عن ابيه موسى بن جعفر عن ابيه جعفر بن محمد عليه السلام فى قوله تعالى فتبسم ضاحكاً من قولها قال لما قالت النملة يا ايها النمل ادخلوا مساكنكم الاية حملت الريح صوت النملة الى سليمان وهو مار فى الهواء والريح قد حملته فوقف وقال على بالنملة فلما اتى بها قال سليمان يا ايتها النملة اما علمت انى نبى وانى لا اظلم احداً قالت النملة بلى قال سليمان عليه السلام فلم حذرتهم ظلمى فقالت خشيت ان ينظروا الى زينتك فيفتتنوا بها فيبعدوا عن ذكر الله تعالى ذكره ثم قالت النملة انت اكبر ام ابوك داود قال سليمان بل ابى داود قالت النملة فلم زيد فى حروف اسمك حرف على حروف اسم ابيك داود قال سليمان مالى بهذا علم قالت النملة لان اباك داود داوى جرحه بود فسمى داود وانت يا ابن داود ارجوان تلحق بابيك ثم قالت النملة هل تدرى لم سخرت لك الريح من بين ساير المملكة قال سليمان مالى بهذا علم قالت النملة يعنى عز وجل بذلك لو سخرت لك جميع المملكة كما سخرت لك هذه الريح لكان زوالها من يدك كزوال الريح فحينئذ تبسم ضاحكاً من قولها وفى تفسير الثعلبى قالت النملة هل علمت لم سمى ابوك داود فقال لا فقالت لانه داوى جرحه بود هل تدرى لم سميت سليمان قال لا قالت لانك سليم وكنت الى ما اوتيت لسلامة صدرك وان لك ان تلحق بابيك اقول هذا الحديث عدّ من مشكلات الاخبار واطالوا الكلام فى تاويله على وجوه كثيرة منها ان معناه ان اباك لما ارتكب ترك الاولى وصار قلبه مجروحاً فداواه بود الله تعالى ومحبته فلذا سمى داود اشتقاقاً من الدواء بالود وانت لما لم ترتكب بعد وانت سليم منه سميت سليمان فخصوص العلتين للتسميتين صار باعثاً على الزيادة اسمك على اسم ابيك ثم لما كان كلامها موهماً لكونه من جهة السلامة افضل من ابيه استدركت ذلك بان ما صدر عنه لم يصر سبباً لنقصه بل صار سبباً لكمال محبته وتمام مودته وارجوان تلحق ايضاً بابيك فى ذلك لتكمل محبتك الثانى ان المعنى هو ان اصل الاسم داوى جرحه

بود وهو اكثر من اسمك وانما صدر بكثرة الاستعمال داود ثم دعا لرد بقوله ارجوان تلحق بابيك يعنى فى الكمال والفضل الثالث المراد ان هذا الاسم مشتمل على سليم او ماخوذ منه والسليم قد يستعمل فى الجريح كاللديغ تفألاً بصحته وسلامته او انك سليم من المداواة التى حصلت لابيك فلهذا سميت سليمان فالحرف الزائد للدلالة على وجود الجرح زائد فى البدن او النقص عن اصل الخلقة كان فى الاسم حرف زائد للدلالة على ذلك وفيه معنى لطيف وهو ان هذه الزيادة فى الاسم للدلالة على الزيادة فى المسمى ليست مما يزيد به الاسم كمالاً بل قد تكون الزيادة لغير ذلك الرابع وهو المفهوم مما عنون الصدوق رحمه الله الباب الذى اورد الخبر فيه حيث قال باب العلة التى من اجلها زيد فى حروف اسم سليمان حرف من حروف اسم ابيه داود عليه السلام فلعله رحمه الله كما قيل حمل الخبر على ان المعنى انك لما كنت سليماً اريد ان يشتق لك اسم يشتمل على السلامة ولما كان ابوك داود داوى جرحه بالود وصار كاملاً بذلك اراد الله تعالى ان يكون فى اسمك حرف من حروف اسمه لتلحق به فى الكمال فزيد فيه الالف مما يلزمه لتمام التركيب وصحته من النون فصار سليمان والا لكان السليم كافياً للدلالة على السلامة فلذا زيد حروف اسمك على حروف اسم ابيك ولو كان فى الخبر من حروف اسم ابيك اى تلك الزيادة فيدل ضمناً وكناية على انه انما زيد لذلك اقول ويمكن فيه وجوه اخر لا نطول المقام بها وروى البرسى فى مشارق الانوار ان سليمان عليه السلام كان سماطه كل يوم سبعة اكرار فخرجت دابة من دواب البحر يوماً وقالت يا سليمان اضفنى اليوم فامران يجمع لها مقدار سماطه شهراً فاجتمع على ساحل البحر كالجبل العظيم اخرجت الحوت راسها وابتلعته وقالت يا سليمان اين تمام قوتى اليوم هذا بعض قوتى فتعجب سليمان وقال لها هل فى البحر دابة مثلك فقالت الف امة فقال سليمان سبحان الله الملك العظيم وروى غيره ان سليمان عليه السلام راى عصفوراً يقول لعصفورته لم تمنعين نفسك منى ولو شئت اخذت قبة سليمان بمنقارى فالقيتها فى البحر فتبسم سليمان عليه السلام من كلامه ثم دعاهما وقال للعصفور اتطيق ان تفعل ذلك فقال لا يا رسول الله ولكن المرء قد يزين نفسه ويعظمها عند زوجته والمحب لا يلام على ما يقول فقال للعصفورة لم تمنعينه من نفسك وهو يحبك فقالت يا نبى الله انه ليس محباً ولكنه مدع لانه يحب معى غيرى فاثر كلام العصفورة فى قلب سليمان وبكى بكاء شديداً واحتجب عن الناس اربعين يوماً يدعو الله ان يفرغ قلبه لمحبته سليمان وان لا يخالطها بمحبة غيره وروى انه عليه السلام سمع يوماً

عصفورا يقول لو وجدنا ادني مني اجامعك لعل الله يرزقنا ولدا يذكر الله تعالى فانا كبرنا فتعجب سليمان من كلامه وقال هذه النية خير من مملكتي ومر سليمان عليه السلام على بلبل يتصوت ويرقص فقال يقول اذا اكلت نصف تمرة فعلى الدنيا العفا وصاح فاختة فقال انها تقول ليت الخلق لم يخلقوا وروى الزمخشري ان قتادة دخل الكوفة والتفت عليه الناس فقال سلوا عما شئتم وكان ابو حنيفة حاضرا وهو غلام حدث فقال سلوه عن نملة سليمان اكانت ذكرا ام انثى فسئلوه فافحم فقال ابو حنيفة كانت انثى بدليل قوله تعالى قالت نملة وذلك ان النملة مثل الحمامة والشاة في وقوعها على الذكر والانثى فيميز بينهما بعلامة نحو قولهم حمامة ذكر وحمامة انثى انتهى وقال الفاضل ابن الحاجب في بعض مصنفاته والظاهر انه الامالي مثل الشاة والنملة والحمامة من الحيوانات تانيث لفظي ولذلك كان قول من زعم ان النملة في قوله تعالى قالت نملة انثى لورود تاء التانيث في قالت وهما لجواز ان يكون مذكرا في الحقيقة وورود تاء التانيث كورودها في فعل المؤنث اللفظي ولذا قيل افحام قتادة خير من جواب ابي حنيفة اقول وهذا هو الصواب كما حققه نجم الائمة الشيخ الرضي نور الله ضريحه وقد فضح الله الرجلين قتادة حيث ادعى شيئا لم يدعه غير امير المؤمنين عليه السلام الا كان كاذبا وهو قوله عليه السلام سلوني قبل ان تفقدوني سلوني عما شئتم نص عليه الفريقان واما ابو حنيفة فقد اجاب هو حدث وافتخر اصحابه بجوابه فظهر جوابه غلطا كما قاله اهل مذهبه وغيرهم وقال الثعلبي في تفسيره قال مقاتل كان سليمان عليه السلام جالسا اذ مر به طائر يطوف فقال هذا الطائر يقول السلام عليك ايها الملك المسلط على بني اسرائيل اعطاك الله سبحانه وتعالى الكرامة واظهرك على عدوك اني منطلق الى فروخي ثم امر بك الثانية وانه سيرجع الينا فنظر القوم طويلا فمر بهم فقال السلام عليك ايها الملك ان شئت ان تاذن لي كيما اكسب على فروخي حتى يشبوا ثم اتيك فافعل بي ما شئت فاذن له قال وصاح ورشان عند سليمان عليه السلام فقال اتدرون ما يقول قالوا لا قال انها تقول ليت الخلق لم يخلقوا وصاح طاوس فقال انه يقول كما تدين تدان وصاح هدهد فقال انه يقول استغفروا الله يا مذنبين وصاح طوطي فقال انه يقول كل حي ميت وكل جديد بال وصاح خطاف فقال قدموا خيرا تجدوه وهدرت حمامة فقال يقول سبحان ربي الاعلى ملا سمواته وارضه وصاح قمري فقال يقول سبحان ربي الاعلى والغراب يدعو على العشار والحدأة تقول كل شيء هالك الا وجهه

والقطا يقول من سكت سلم والببغا وهو طائر يقول لمن الدنيا همه والضفدع يقول سبحان ربي القدوس والباز يقول سبحان ربي وبحمده والضفدعة تقول سبحان المذكور بكل مكان وصاح دراج فقال انها تقول الرحمن على العرش استوى دعوات الراوندي ذكروا ان سليمان كان جالسا على شاطي بحر فبصر بنملة تحمل حبة قمح تذهب بها نحو البحر فجعل سليمان ينظر اليها حتى بلغت الماء فاذا بضفدعة قد اخرجت راسها من الماء ففتحت فاها فدخلت النملة فاها وغاصت الضفدعة في البحر ساعة طويلة وسليمان عليه السلام يتفكر في ذلك متعجبا ثم انها خرجت من الماء وفتحت فاها فخرجت النملة من فيها ولم يكن معها الحبة فدعاها سليمان عليه السلام وسالها وشانها واين كانت فقالت يا نبي الله ان في قعر هذا البحر الذي تراه صخرة مجوفة وفي جوفها دودة عمياء وقد خلقها الله تعالى هنالك فلا تقدر ان تخرج منها لطلب معاشها وقد وكلني الله برزقها فانا احمل رزقها وسخر الله تعالى هذه الضفدعة لتحملني فلا يضرني الماء في فيها وتضع فاها على ثقب الصخرة وادخلها ثم اذا وصلت رزقها اليها خرجت من ثقب الصخرة الى فيها فتخرجني من البحر قال سليمان عليه السلام وهل سمعت لها من تسبيحة قالت نعم تقول يا من لا ينساني في جوف هذه اللجة برزقك لا تنس عبادك المؤمنين برحمتك واما حكاية الخيل فقال الله سبحانه ووهبنا لداود سليمان نعم العبد انه اواب اذ عرض عليه بالعشي الصافنات الجياد فقال اني احببت حب الخير عن ذكر ربي حتى توارت بالحجاب ردوها علي فطفق مسحا بالسوق والاعناق ولقد فتنا سليمان والقينا على كرسيه جسدا ثم اناب تفسير علي بن ابراهيم وذلك ان سليمان عليه السلام كان يحب الخيل ويستعرضها فعرضت عليه يوما الى ان غابت الشمس وفاتته صلوة العصر فاغتم من ذلك ودعى الله ان يرد عليه الشمس حتى يصلي العصر فردها عليه الى وقت العصر فصلاها واقبل يضرب اعناق الخيل وسوقها بالسيف حتى قتلها كلها وهو قوله عز اسمه ردوها علي فطفق مسحا بالسوق والاعناق ولقد فتنا سليمان وذلك ان سليمان عليه السلام لما تزوج باليانسة ولد له منها ابن وكان يحبه فنزل ملك الموت على سليمان وكان كثيرا ما ينزل عليه فنظر الى ابنه نظرا حديدا ففزع سليمان من ذلك وقال لامرأته ان ملك الموت نظر الى ابني نظرة اظنه امر بقبض روحه فقال للجن والشياطين هل لكم حيلة في ان تفروه من الموت فقال واحد انا اضعه تحت عين الشمس في المشرق فقال سليمان عليه السلام ان ملك الموت يخرج ما بين المشرق والمغرب فقال واحد منهم

انا اضعه فى الارضين السابعة فقال الآن ملك الموت يبلغ فقال الآخر انا اضعه فى السحاب والهوى فرفعه ووضعه فى السحاب فجاء ملك الموت فقبض روحه فى السحاب فوقع ميتا على كرسى سليمان فعلم انه قد اخطأ فحكى الله ذلك فى قوله والقينا على كرسيه جسدا ثم اناب الآيات وقال الصادق عليه السلام جعل الله عز وجل ملك سليمان فى خاتمه فكان اذا لبسه حضرته الجن والانس والشياطين وجميع الطير والوحوش فاطاعوه فيقعد على كرسيه ويبعث الله عز وجل ريحا تحمل الكرسى بجميع ما عليه من الشياطين والطير والدواب والانس والخيل فتمر بها فى الهواء الى موضع يريده سليمان وكان يصلى الغداة بالشام والظهر بفارس وكان يامر الشياطين ان يحملوا الحجارة من فارس يبيعونها بالشام فلما قتل الخيل سلبه الله ملكه وكان اذا دخل الخلاء دفع خاتمه الى بعض من يخدمه فجاء شيطان فخدع خادمه واخذ منه الخاتم ولبسه فحشرت عليه الشياطين والجن والانس والطير والوحوش وخرج سليمان فى طلب الخاتم فلم يجده فهرب ومر على ساحل البحر وانكرت بنو اسرائيل الشياطين الذين تصوروا فى صورة سليمان وصاروا الى امه فقالوا لها اتنكرين من سليمان شيئا فقالت كان ابر الناس بى وهو اليوم يعصينى وصاروا الى جواريه ونسائه وقالوا اتنكرون من سليمان شيئا قلن لم يكن ياتينا فى الحيض وهو ياتينا فى الحيض فلما خاف الشيطان ان يفطنوا به القى الخاتم فى البحر فبعث الله سمكة فالتقمته وهرب الشيطان فبقى بنو اسرائيل يطلبون سليمان اربعين يوما وكان سليمان يمر على ساحل البحر تائبا الى الله مما كان منه فلما كان بعد اربعين يوما مر بصياد يصيد السمك فقال له اعينك على ان تعطينى من السمك شيئا قال نعم فاعانه سليمان فلما اصطاد دفع الى سليمان سمكة فاخذها وشق بطنها فوجد الخاتم فى بطنها فلبسه وخرت عليه الشياطين والجن والانس ورجع الى مكانه وطلب ذلك الشيطان وجنوده فقيدهم وحبس بعضهم فى جوف الماء وبعضهم فى جوف الصخر باسامى الله فهم محبوسون معذبون الى يوم القيمة فلما رجع سليمان الى ملكه قال لآصف وكان آصف كاتب سليمان وهو الذى كان عنده علم من الكتاب قد عذرت الناس بجهالتهم فكيف اعذرك قال لا تعذرنى فلقد عرفت الشيطان الذى اخذ خاتمك واباه وامه وعمه وخاله ولقد قال لى اكتب لى فقلت له ان العلم لا يجرى بالجور فقال اجلس لا تكتب فكنت اجلس ولا اكتب شيئا ولكن اخبرنى عنك يا سليمان صرت تحب الهدهد وهو اخس الطير منتنا واخبثه ريحا قال انه يبصر الماء من وراء الصفا الاصم فقال وكيف يبصر الماء من وراء الصفا وانما يوارى عنه الفخ بكف من التراب ياخذ بقبته فقال سليمان قف يا وقاف فانه

اذا جاء القدر حال دون البصر اقول هذه الرواية موافقة للعامة فهى محمولة على التقية والصحيح الوارد فى الاخبار عن الصادق عليه السلم انها لما عرضت على سليمان عليه السلم الخيل وفاته وقت الصلوة ردت عليه الشمس وشرع يتوضأ ويمسح بساقه وعنقه يعنى يتوضأ للصلوة هو ومن معه والا فالخيل لا ذنب لها حتى يمسح سوقها واعناقها بالسيف

الفصل الثالث

فى قصته مع بلقيس وفيه نفش الغنم ووفاته عليه السلم

تفسير على بن ابراهيم كان سليمان عليه السلم اذا قعد على كرسيه جائت جميع الطير فظلل الكرسى بجميع من عليه من الشمس فغاب عنه الهدهد من بين الطير فوقع الشمس من موضعه فى حجر سليمان فرفع رأسه وقال ما لى لا ارى الهدهد الآيات فلم يمكث الا قليلا اذ جاء الهدهد فقال له سليمان اين كنت قال احطت بما لم تحط به وحكى له قصة سبا فقال له سليمان خذ هذا الكتاب اليها فجاء به ووضعه فى حجرها فارتاعت من ذلك وجمعت جموعها وقالت لهم انى القى الى كتاب كريم اى مختوم انه من سليمان الآيات وذكر الكلام الى قولها ان كان هذا نبيا من عند الله كما يدعى فلا طاقة لنا به ولكن سابعث اليه بهدية فان كان ملكا يميل الى الدنيا قبلها وعلمنا انه لا يقدر علينا فبعثت اليه حقة فيها جوهرة عظيمة وقالت للرسول قل له يثقب هذه الجوهرة بلا حديد ولا نار فاتاه الرسول بذلك فامر سليمان عليه السلم بعض جنوده فاخذ خيطا فى فمه ثم ثقبها واخرج الخيط من الجانب الآخر وقال سليمان لرسولها ما آتانى الله خير مما آتيكم بل انتم بهديتكم تفرحون ارجع اليهم فلنأتينهم بجنود لا قبل لهم بها ولنخرجنهم منها اذلة وهم صاغرون فرجع اليها الرسول فاخبرها بقوة سليمان فعلمت انه لا محيص لها فارتحلت وخرجت نحو سليمان فلما اخبره الله باقبالها نحوه قال للجن والشياطين ايكم ياتينى بعرشها قبل ان ياتونى مسلمين قال عفريت من الجن انا آتيك به قبل ان تقوم من مقامك قال سليمان عليه السلم اريد اسرع فقال آصف انا آتيك به قبل ان يرتد اليك طرفك فدعى الله باسمه الاعظم فخرج السرير من تحت كرسى سليمان فقال سليمان نكروا لها عرشها اى غيروه ننظر اتهتدى ام تكون من الذين لا يهتدون فلما جائت قيل اهكذا عرشك قالت كانه هو وكان سليمان قد امر ان يتخذ لها بيت من قوارير ووضعه على الماء٧ وابدت ساقيها فاذا عليها شعر كثير

٧ [illegible]

فقیل لها انه صرح ممرد من قوارير قالت رب انی ظلمت نفسی و اسلمت مع سلیمان لله رب العالمین
فتزوجها سلیمان و قال للشیاطین اتخذوا لها شیئا یذهب هذا الشعر عنها فعملوا الحمامات
وطبخوا النورة فالحمامات والنورة مما احدثه الشیاطین لبلقیس وکذا الارحیة التی تدور علی الماء
وفی الکافی عن ابی الحسن الاول علیه السلام ان الله ما بعث نبیا الا و محمد صلی الله علیه و آله اعلم منه
ثم قال ان سلیمان بن داود علیه السلام قال للهدهد حین فقده ما لی لا اری الهدهد فغضب
لفقده لانه کان یدله علی الماء فهذا و هو طائر اعطی ما لم یعط سلیمان فلم یکن سلیمان علیه السلام
یعرف الماء تحت الهواء ای الارض و کان الطیر یعرفه وان الله یقول فی کتابه ولو ان قرانا سیرت به
الجبال او قطعت به الارض او کلم به الموتی وقد ورثنا نحن هذا القران الذی فیه ما تسیر به الجبال و تقطع
به البلدان و یحیی به الموتی و نحن نعرف الماء تحت الهواء یعنی الارض و عن ابی جعفر علیه السلام ان اسم
الله الاعظم علی ثلاثة و سبعین حرفا و انما کان عند اصف منها حرف واحد فتکلم به فخسف بالارض
ما بینه و بین سریر بلقیس حتی تناول السریر بیده ثم عادت الارض کما کانت اسرع من طرفة عین و نحن
عندنا من الاسم الاعظم اثنان و سبعون حرفا و حرف عند الله تبارک و تعالی استاثر به فی علم الغیب
ولا حول ولا قوة الا بالله العلی العظیم و فیه عن ابی عبد الله علیه السلام من اراد الاطلاء بالنورة
فاخذ من النورة باصبعه فشمه و جعله علی طرف انفه و قال صلی الله علی سلیمان بن داود کما امرنا
بالنورة لم تحرقه النورة و روی العیاشی بالاسناد قال قال ابو حنیفة لابی عبد الله علیه السلام کیف تفقد
سلیمان الهدهد من بین الطیر قال لان الهدهد یری الماء فی بطن الارض کما یری احدکم الدهن
فی القارورة فنظر ابو حنیفة الی اصحابه و ضحک فقال ابو عبد الله علیه السلام ما یضحکک قال ظفرت
بک جعلت فداک قال و کیف ذلک قال الذی یری الماء فی بطن الارض لا یری الفخ فی التراب حتی یاخذ بعنقه
فقال ابو عبد الله علیه السلام یا نعمان اما علمت انه اذا نزل القدر اغشی البصر و فی قوله لاعذبنه عذابا
شدیدا ای انتف ریشه و القیه فی الشمس عن ابن عباس و قیل بان اجعله بین اضداده اقول و رد
انه امر بحبسه مع الحداة فی قفص واحد فلما اشکل الامر علی الهدهد لان فیه عذابا روحانیا طلب
من سلیمان علیه السلام ان یعذبه باشد عذاب الطیور و یخرجه من قفص الحداة فسئل الطیور فقالوا
العذاب الشدید عندنا ان ینتف ریش الطیور بمناقیرها و تلقی لحمه ملقاة حتی تنبت له الریش فصبر علی
هذا العذاب و اختاره علی ذلک لانه عذاب جسمانی و ذاک عذاب روحانی قال امین الاسلام الطبرسی ره

اختلف فی الهدهد فقیل اهدت الیه وصفاء و وصائف البستهم لباسا واحدا حتی لا یعرف ذکر من انثی عن
ابن عباس و قیل اهدت مائتی غلام و مائتی جاریة البست الغلمان لباس الجواری و البست الجواری لباس
الغلمان عن مجاهد و قیل اهدت له صفائح الذهب فی اوعیة الدیباج فلما بلغ ذلک سلیمان علیه السلام
امر الجن فموهوا له الاجر بالذهب ثم امر به فالقی فی الطریق فی کل مکان صغر فی اعینهم ما جاؤا به و لما
کتبت نسخة الهدیة کتبت فیها ان کنت نبیا فمیز بین الوصفاء و الوصائف و اخبر بما فی الحقة قبل ان تفتحها
و قالت للرسول انظر اذا دخلت الیه فان نظر الیک نظر غضب فاعلم انه ملک فلا یهولنک امره وان
نظر الیک نظر لطف فاعلم انه نبی مرسل فانطلق الرسول بالهدایا و اتی الهدهد الی سلیمان مسرعا
فاخبره ثم ان سلیمان علیه السلام جمع الجن و الانس و الطیور و ضع میدانا و ذلک ان سلیمان علیه السلام
امر الجن ان یبسطوا من موضعه الذی هو فیه الی بضع فراسخ میدانا واحدا بلبنات الذهب و الفضة و ان
یجعلوا حول المیدان حائطا شرفها من الذهب و الفضة ففعلوا ثم قال للجن علی باولادکم فاجتمع خلق
کثیر فاقامهم عن یمین المیدان و یساره ثم قعد سلیمان فی مجلسه علی سریره و وضع له اربعة آلاف کرسی
عن یمینه و مثلها عن یساره و امر الشیاطین ان یصطفوا صفوفا فراسخ و امر الانس فاصطفوا فراسخ
و امر الوحوش و السباع و الهوام و الطیر فاصطفوا فراسخ عن یمینه و یساره فلما دنی القوم من المیدان
و نظروا الی ملک سلیمان تقاصرت الیهم انفسهم و رموا بما معهم من الهدایا فلما وقفوا بین یدی سلیمان
نظر الیهم نظرا حسنا بوجه طلق و قال ما وراءکم فاخبره رئیس القوم بما جاؤا به و اعطاه کتاب الملکة
فنظر فیه و قال این الحقة فاتی بها و حرکها و اخبره جبرئیل بما فیها و قال ان فیها درة یتیمة غیر مثقوبة
و خرزة مثقوبة معوجة الثقب فقال الرسول صدقت فاثقب الدرة و ادخل الخیط فی الخرزة فارسل سلیمان
الی الارضة فجائت فاخذت شعرة فی فیها فدخلت فیها حتی خرجت من الجانب الآخر ثم قال من لهذه الخرزة
یسلکها الخیط فقالت دودة بیضاء انا لها یا رسول الله فثقبتها ثم میز بین الجواری و الغلمان
بان امرهم ان یغسلوا وجوههم و ایدیهم فکانت الجاریة تاخذ الماء من الآنیة باحدی یدیها ثم تجعله
علی الید الاخری ثم تضرب به الوجه و الغلام یاخذ من الآنیة یضرب به وجهه و کانت الجاریة تصب علی
باطن ساعدها و الغلام علی ظاهر الساعد و کانت الجاریة تصب الماء صبا و کان الماء یحدر علی یده
حدرا فمیز بینهم بذلک و قیل انها انفذت مع هدایاها عصا کانت تتوارثها ملوک حمیر و
قالت ارید ان تعرفنی راسها من اسفلها و بقدح قالت تملأه ماء لیس من الارض ولا من السماء فارسل

سليمان العصا الى الهواء وقال اى الراسين سبق الى الارض فهو اصلها وامر الخيل فاجريت حتى عرقت وملأ القدح من عرقها وقال هذا ليس من ماء الارض ولا من ماء السماء فلما رجع الرسول اليها وعلمت انه نبى تاهبت للمسير اليه اخبره جبرئيل عليه السلام فعند ذلك قال سليمان عليه السلام ايكم يأتيني بعرشها قبل ان تسلم فيحرم عليه اخذ مالها وقيل اراد ان يجعل دليلا ومعجزة على صدقه ونبوته لانها خلفته في دارها ووكلت به ثقاة قومها يحفظونه ويحرسونه واما كيفية الاتيان به فذكر العلماء في ذلك وجوها احدها ان الملائكة حملته بامر الله تعالى والثاني ان الريح حملته والثالث ان الله تعالى خلق فيه حركات متوالية والرابع انما انخرق مكانه حيث هو هناك ثم نبع بين يدى سليمان عليه السلام والخامس ان الارض طويت له وهو المروى عن ابي عبد الله عليه السلام والسادس انه اعدمه الله في موضعه واعاده في مجلس سليمان عليه السلام وفي تفسير العياشي عن العسكر عليه السلام انه سئل اكان سليمان عليه السلام محتاجا الى علم اصف بن برخيا يعني حتى احضر له عرش بلقيس فقال عليه السلام ان سليمان لم يعجز عن معرفة ما عرفه اصف لكنه صلوات الله عليه احب ان يعرف امته من الجن والانس انه الحجة من بعده وذلك من علم سليمان عليه السلام اودعه اصف بامر الله ففهمه الله ذلك لئلا يختلف في امامته ودلالته كما فهم سليمان ع في حيوة داود عليه السلام لتعرف امامته ونبوته من بعده لتاكيد الحجة على الخلق وفي تفسير العسكري عليه السلام ان سليمان لما سار من مكة ونزل باليمن قال الهدهد ان سليمان ع قد اشتغل بالنزول فارتفع نحو السماء فانظر الى طول الدنيا وعرضها ففعل ذلك ونظر يمينا وشمالا فرأى بستانا لبلقيس فمال الى الخضرة فوقع فيه فاذا هو بهدهد فهبط عليه وكان اسم هدهد سليمان عليه السلام يعفور واسم هدهد اليمن عنفير فقال عنفير ليعفور من اين اقبلت واين تريد قال اقبلت من الشام مع صاحبي سليمان ابن داود عليه السلام قال ومن سليمان بن داود قال ملك الجن والانس والطير والوحوش والشياطين والرياح فمن اين انت قال انا من هذه البلاد قال ومن ملكها قال امرأة يقال لها بلقيس وان لصاحبكم سليمان ملكا عظيما وليس ملك بلقيس دونه فانها ملكة يمن وتحت يدها اثنى عشر الف قائد فهل انت منطلق معي حتى تنظر الى ملكها قال اخاف ان يتفقدني سليمان في وقت الصلوة اذا احتاج الى الماء قال الهدهد اليماني ان صاحبك ليسره ان تاتيه بخبر هذه الملكة فانطلق معه ونظر الى بلقيس وملكها وما رجع الى سليمان ع الا وقت العصر فلما طلبه سليمان فلم يجده دعا عريف الطيور وهو النسر فسأله عنه فقال ما ادري اين هو وما ارسلته مكانا ثم دعا بالعقاب فقال علي بالهدهد فارتفع

فاذا هو بالهدهد مقبلا فانقض نحوه فناشده الهدهد بحق الله الذي قواك واعانك علي الا ما رحمتني ولم تتعرض لي بسوء فولى عنه العقاب فقال له ويلك ثكلتك امك ان نبي الله حلف ان يعذبك او يذبحك ثم طارا متوجهين نحو سليمان عليه السلام فلما انتهى الى العسكر تلقته النسور والطير فقالوا توعدك نبي الله فقال الهدهد اوما استثنى نبي الله فقالوا بلى او ليأتيني بسلطان مبين فلما اتيا سليمان وهو قاعد على كرسيه قال العقاب قد اتيتك به يا نبي الله فلما قرب الهدهد منه رفع راسه وارخى ذنبه وجناحيه يجرهما على الارض تواضعا لسليمان عليه السلام فاخذ برأسه فمده اليه فقال اين كنت فقال يا نبي الله اذكر وقوفك بين يدى الله تعالى فارتعد سليمان عليه السلام وعفى عنه التهذيب عن ابي بصير قال سألت ابا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل وداود وسليمان اذ نفشت فيه غنم القوم فقال لا يكون النفش الا بالليل ان على صاحب الحرث ان يحفظ الحرث بالنهار وليس على صاحب الماشية حفظها بالنهار انما رعيها وارزاقها بالنهار فما افسدت فليس عليها وعلى صاحب الماشية حفظ الماشية بالليل عن حرث الناس فما افسدت بالليل فقد ضمنوا وان داود عليه السلام حكم للذي اصاب زرعه رقاب الغنم وحكم سليمان اللبن والصوف في ذلك العام وفي غيره عليه السلام قال له ابو بصير قول الله عز وجل وداود وسليمان اذ يحكمان في الحرث قلت حين حكما في الحرث كانت قضية واحدة فقال انه كان اوحى الله عز وجل الى النبيين قبل داود الى ان بعث داود اى غنم نفشت في الحرث فلصاحب الحرث رقاب الغنم ولا يكون النفش الا بالليل وان على صاحب الزرع ان يحفظ بالنهار وعلى صاحب الغنم حفظ الغنم بالليل فحكم داود عليه السلام بما حكمت به الانبياء عليهم السلام من قبله واوحى الله تعالى الى سليمان اى غنم نفشت في الزرع فليس لصاحب الزرع الا ما خرج من بطونها وكذلك جرت السنة بعد سليمان عليه السلام وهو قول الله عز وجل وكلا اتينا حكما وعلما فحكم كل واحد منهما بحكم الله عز وجل تفسير علي بن ابراهيم عن ابي بصير عن ابي عبد الله قال كان في بني اسرائيل رجل كان له كرم ونفشت فيه غنم لرجل بالليل وقضمته وافسدته فجاء صاحب الكرم الى داود ع فاستعدى على صاحب الغنم فقال داود عليه السلام اذهبا الى سليمان عليه السلام ليحكم بينكما فقال سليمان ع ان كانت الغنم اكلت الاصل والفرع فعلى صاحب الغنم ان يدفع الى صاحب الكرم الغنم وما في بطنها وان كانت ذهبت بالفرع ولم تذهب بالاصل فانه يدفع ولدها الى صاحب الكرم وكان هذا حكم داود وانما اراد ان يعرف بني اسرائيل ان سليمان ع وصيه بعده ولم يختلفا في الحكم ولو اختلف حكمهما لقال كنا لحكمهما شاهدين الكافي عن معوية بن عمار عن ابي عبد الله

قال ان الامامة عهد من الله عز وجل معهود لرجال مسمين ليس للامام ان يزويها عن الذي يكون
من بعده ان الله تبارك وتعالى اوحى الى داود عليه السلام ان اتخذ وصيا من اهلك فانه قد سبق في علمي
ان لا ابعث نبيا الا وله وصي من اهله وكان لداود ع عدة اولاد وفيهم غلام كانت امه عند داود
عليه السلام وكان لها محبا فدخل داود عليه السلام عليها حين اتاه الوحي فقال لها ان الله عز وجل اوحى
الي يامرني ان اتخذ وصيا من اهلي فقالت له امراته فليكن ابني قال ذاك اريد وكان السابق في علم
الله المحتوم انه سليمان ع فاوحى الله تعالى الى داود ع ان لا تعجل دون ان ياتيك امري فلم يلبث داود
ان ورد عليه رجلان يختصمان في الغنم والكرم فاوحى الله تعالى الى داود ع ان اجمع ولدك فمن قضى بهذه
القضية فاصاب فهو وصيك من بعدك فجمع داود ع ولده فلما ان قص الخصمان قال سليمان ع يا صاحب
الكرم متى دخلت غنم هذا الرجل كرمك قال دخلته ليلا قال قد قضيت عليك يا صاحب الغنم باولاد
غنمك واصوافها في عامك هذا ثم قال له داود ع فكيف لم تقض برقاب الغنم وقد قوم ذلك علماء بني
اسرائيل فكان ثمن الكرم قيمة الغنم فقال سليمان ع ان الكرم لم يجتث من اصله وانما اكل حمله وهو
عائد في قابل فاوحى الله عز وجل الى داود عليه السلام ان القضاء في هذه القضية ما قضى سليمان به يا داود
اردت امرا واردنا غيره فدخل داود ع على امراته فقال اردنا امرا واراد الله غيره ولم يكن الا ما اراد الله ع
رضينا وسلمنا وكذلك الاوصياء عليهم السلام ليس لهم ان يتعدوا بهذا الامر فيجاوزون صاحبه الى غيره يقول
مؤلف الكتاب ايده الله تعالى الاخبار الواردة في هذه القضية لا تخلو من التعارض وذلك ان بعضها
دال على اختلاف حكمي داود وسليمان عليهما السلام وبعضها دال على اتحاد الحكم ويمكن الجمع بوجوه الاول حمل
ما دل على الاختلاف في الحكم على التقية كما قاله بعض اهل الحديث لانطباقه على اقوال العامة من
جواز الاجتهاد على الانبياء عليهم السلام وبطلانه لا يحتاج الى البيان الثاني حمل الحكم الذي تكلم به سليمان
على انه ناسخ لحكم داود كما تقدم في الحديث السابق وبه قال جماعة من علمائنا وكثير من المعتزلة
وما يرد عليه من ان النسخ انما يكون في شرايع اولي العزم لمن تقدم عليهم فجوابه ان مثل هذه الامور
الجزئية يجوز وقوع النسخ فيها في كل الشرايع كما قاله بعض علمائنا رضوان الله عليهم الثالث
ان الحكم الذي كان عند داود ع هو حكم من تقدم من الانبياء ع ولهذا احاله على الانبياء والعلماء و
استادوه فلم يقع له هذه المسئلة الى ذلك الوقت ولما فهمها الله سبحانه سليمان كان ذلك الوحي
بذلك الحكم لداود ع وسليمان عليهما السلام فحكمهما واحد لكنه مغاير لما اوحى الله سبحانه الى الانبياء المتقدمين

وعليه كان عمل الانبياء والعلماء الى عصر داود ع والوجه الرابع يستفاد من الحديث الذي رواه الثقة علي بن ابراهيم
وقد تقدم علل الشرايع وعيون الاخبار مسندا الى الحسين بن خالد عن ابي الحسن الرضا ع قال سليمان
ابن داود ع قال ذات يوم لاصحابه ان الله تبارك وتعالى قد وهب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي سخر لي
الريح والجن والانس والطير والوحوش وعلمني منطق الطير واتاني من كل شيء ومع جميع ما اوتيت من الملك
ما تم لي سرور يوم الى الليل وقد احببت ان ادخل قصري في غد فاصعد اعلاه وانظر الى ممالكي فلا
تاذنوا لاحد علي لئلا ينغص علي يومي قالوا نعم فلما كان من الغد اخذ عصاه بيده وصعد الى اعلى موضع
من قصره ووقف متكئا على عصاه ينظر الى ممالكه مسرورا بما اوتي فرحا بما اعطي اذ نظر الى شاب حسن
الوجه واللباس قد خرج عليه من بعض زوايا قصره فلما بصر به سليمان عليه السلام قال له من ادخلك الى هذا القصر
وقد اردت ان اخلو فيه اليوم فباذن من دخلت فقال الشاب ادخلني هذا القصر ربه وباذنه دخلت
فقال ربه احق به مني فمن انت قال انا ملك الموت قال وفيم جئت قال جئت لاقبض روحك فقال
امض لما امرت به فهذا يوم سروري وابى الله عز وجل ان يكون لي سرور دون لقائه فقبض ملك
الموت روحه وهو متكئ على عصاه فبقي سليمان ع متكئا على عصاه وهو ميت ما شاء الله والناس
ينظرون اليه وهم يقدرون انه حي فافتتنوا فيه واختلفوا فمنهم من قال ان سليمان ع قد بقي متكئا
على عصاه هذه المدة الكثيرة ولم يتعب ولم ينم ولم ياكل ولم يشرب انه لربنا الذي يجب علينا ان نعبده وقال
قوم ان سليمان ساحر وانه يرينا انه واقف متكئ على عصاه يسحر اعيننا وليس كذلك وقال المؤمنون
ان سليمان ع هو عبد الله ونبيه يدبر الله امره بما شاء فلما اختلفوا بعث الله عز وجل الارضة
فدبت في عصاه فلما اكلت جوفها انكسرت العصا وخر سليمان ع من قصره على وجهه فشكرت الجن
الارضة صنيعها فلاجل ذلك لا توجد الارضة في مكان الا وعندها ماء وطين وذلك قول الله عز وجل
فلما قضينا عليه الموت ما دلهم على موته الا دابة الارض تاكل منساته فلما خر تبينت الجن ان لو كانوا
يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب المهين ثم قال الصادق عليه السلام والله ما نزلت هذه الاية هكذا و
انما نزلت فلما خر تبينت الانس ان الجن لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب المهين اقول هذه
القراءة نسبها صاحب الكشاف الى انها قراءة ابن مسعود علل الشرايع باسناده الى ابي بصير عن ابي جعفر
عليه السلام قال امر سليمان بن داود الجن فصنعوا له قبة من قوارير فبينا هو متكئ على عصاه في القبة ينظر
الى الجن كيف يعملون وهو ينظر اليهم اذ حانت منه التفاتة فاذا رجل معه في القبة قال من انت قال انا الذي لا اقبل الرشا

ولا اهاب الملوك انا ملك الموت فقبضه وهو قائم متكئ على عصاه في القبة والجن ينظرون اليه فمكثوا سنة يدابون حوله حتى بعث الله الارضة الحديث وعنه عليه السلام انه لما هلك سليمان ع وضع ابليس السحر وكتبه في كتاب ثم طواه وكتب على ظهره هذا ما وضع اصف بن برخيا للملك سليمان بن داود ع من ذخاير كنوز العلم من اراد كذا وكذا فليفعل كذا وكذا ثم دفنه تحت السرير ثم اخرجه لهم فقراه فقال الكافرون ما كان سليمان ع يغلبنا الا بهذا وقال المؤمنون بل هو عبد الله ونبيه فقال الله جل ذكره واتبعوا ما تتلو الشياطين على ملك سليمان وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر اقول وروي في التيسير انه لاجله اضاف الكفار من اليهود وغيرهم السحر الى سليمان ع وذلك انه قد جمع كتب السحرة ووضعها في خزائنه وقيل كتمها تحت كرسيه لئلا يطلع الناس عليها ولا يعلمون بها فلما مات سليمان عليه السلام استخرجت السحرة تلك الكتب وقالوا انما تم ملك سليمان عليه السلام بالسحر وزينوا السحر في اعين الناس بالنسبة الى سليمان عليه السلام وشاع ذلك في اليهود فقبلوه لعداوتهم لسليمان وعلموا الناس وجرى بينهم القصص للراوندي باسناده الى ابي عبد الله ع قال ان الله تعالى اوحى الى سليمان ع ان اية موتك ان شجرة تخرج في بيت المقدس يقال لها الخرنوبة فنظر سليمان ع يوما الى الخرنوبة قد طلعت في بيت المقدس فقال سليمان ع ما اسمك قالت الخرنوبة فولى مدبرا الى محرابه حتى قام فيه متكئا على عصاه فقبضه الله من ساعته وفي خبر اخر انه سئل الشجرة ما اسمك قالت الخرنوبة قال لاي شيء انت قالت للخراب فعلم انه سيموت فقال اللهم اعم على الجن موتي ليعلم الانس انهم لا يعلمون الغيب وقد كان قد بقي من بناء بيت المقدس سنة وقال لاهله لا تخبروا الجن بموتي حتى يفرغوا من بنائه ودخل محرابه وقام متكئا على عصاه فمات وبقي سنة وتم البناء ثم سلط الله على منساته الارضة وكان اصف يدبر امره في تلك المدة وعنه ع قال قالت بنو اسرائيل لسليمان عليه السلام استخلف علينا ابنك فقال لا يصلح لذلك فالحوا عليه فقال اني اسئله عن مسائل فان احسن الجواب فيها استخلفه ثم سئله فقال يا بني ما طعم الماء وطعم الخبز وباي شيء ضعف الصوت وشدته واين موضع العقل من البدن ومن اي شيء القساوة والرقة ومم تعب البدن ودعته ومم تكسب البدن وحرمانه فلم يجبه بشيء فقال ابو عبد الله ع طعم الماء الحياة وطعم الخبز القوة وضعف الصوت وشدته من شحم الكليتين وموضع العقل الدماغ الا ترى ان الرجل اذا كان قليل العقل قيل له ما اخف دماغه والقسوة والرقة من القلب وهو قوله فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله وتعب البدن ودعته من القدمين اذا تعبا في المشي يتعب البدن واذا ودعا ودع البدن

وكسب البدن وحرمانه من اليدين اذا عمل بهما ردتا على البدن واذا لم يعمل بهما لم يردا على البدن شيئا

باب

في قصة قوم سبا واهل الثرثار وقصة اصحاب الرس وحنظلة وقصة شعيا وحبقوق

المحاسن باسناده الى عمرو بن شمر قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول لالحس اصابعي من المادم حتى اخاف ان يرى خادمي ان ذلك من جشع وليس ذلك كذلك ان قوما افرغت عليهم النعمة وهم اهل الثرثار فعمدوا الى مخ الحنطة فجعلوه خبزا يستنجون به صبيانهم حتى اجتمع من ذلك جبل قال فمر رجل صالح على امراة وهي تفعل ذلك بصبي لها فقال ويحكم اتقوا الله لا يغير ما بكم من نعمة فقالت كانك تخوفنا بالجوع اما ما دام ثرثارنا يجري فانا لا نخاف الجوع قال فاسف الله عز وجل وضعف لهم الثرثار وحبس عنهم قطر السماء ونبت الارض قال فاحتاجوا الى ما في ايديهم فاكلوه فاحتاجوا الى ذلك الجبل قال كان ليقسم بينهم بالميزان الكافي عن سدير قال سئل رجل ابا جعفر ع عن قول الله عز وجل فقالوا ربنا باعد بين اسفارنا وظلموا انفسهم فقال هؤلاء قوم كانت لهم قرى متصلة ينظر بعضهم الى بعض وانهار جارية واموال ظاهرة فكفروا بانعم الله وغيروا ما بانفسهم فارسل الله عليهم سيل العرم فغرق قراهم وخرب ديارهم وذهب باموالهم وابدلهم مكان جناتهم جنتين ذواتي اكل خمط واثل وشيء من سدر قليل جزاء بكفرهم اقول هؤلاء هم اهل سبا الذين قص الله سبحانه قصتهم في القران وكان بحر اليمن ثم امر سليمان جنوده ان يجروا لهم خليجا من البحر العذب فعلوا ذلك وعقدوا له عقدة عظيمة من الصخر والكلس حتى يفيض على بلادهم وجعلوا للخليج مجاري وكانوا اذا ارادوا ان يرسلوا الماء ارسلوه بقدر ما يحتاجون اليه وكانت جنان مسيرة عشرة ايام فمن يمر لا تقع عليه الشمس من التفاف اغصانها وكان من كثرة النعم ان المراة كانت تمشي والمكتل على راسها فيمتلي بالفواكه من غير ان يمس بيدها شيئا ولم يكن في قريتهم بعوضة ولا ذباب ولا برغوث ولا عقرب ولا حية وكانت تسيل العرم وذلك ان الماء كان ياتي ارض سبا من اودية اليمن وكان هناك جبلان يجتمع ماء المطر والسيول بينهما فسدوا ما بين الجبلين فاذا احتاجوا الى الماء نقبوا السد بقدر الحاجة فيسقون زروعهم وبساتينهم فلما كذبوا الرسل بعث الله جرذا نقبت ذلك

الردم وفاض الماء عليهم فاغرقهم قبل ان ذلك السد ضربته لهم بلقيس ثم بدل الله جناتهم بجنات
فيها ام غيلان واثل وهو نوع من الطرفا وشيء من السدر وروى الكلبي عن ابي صالح قال القت طريفة
الكاهنة الى ابن عامر الذي يقال له ابن ماء السماء وكانت قد رأت في كهانتها ان سد مارب سيخرب وانه سيأتي
سيل العرم فيخرب الجنات فباع ابن عامر امواله وسار هو وقومه الى مكة فاقاموا بها وما حولها
فاصابتهم الحمى وكانوا ببلد لا يدرون ما الحمى فدعوا طريفة وشكوا اليها الذي اصابهم فقالت لهم قد
اصابني الذي تشكون وهو مفرق بيننا قالوا فماذا تأمرين قالت من كان منهم ذا هم بعيد وجمل
شديد ومزاد جديد فليلحق بقصر عمان المشيد فكانت ازد عمان ومن كان منكم ذا جلد وقسر و
صبر على ازمات الدهر فعليه بالاراك من بطن مر فكانت خزاعة ومن كان منكم يريد الراسيات في الوحل
المطعمات في المحل فليلحق بيثرب ذات النخل فكانت الاوس والخزرج ومن كان يريد الخمر والخمير والملك
والتأمير وملابس التاج والحرير فليلحق ببصرى وعوير وهما من ارض الشام وكان الذين سكنوها
آل جفنة بن غسان ومن كان منكم يريد الثياب الرقاق والخيل العتاق وكنوز الارزاق والدم المهراق
فليلحق بارض العراق وكان الذين سكنوها آل جذيمة الابرش ومن كان بالحيرة وآل محرق واما
قصة اصحاب الرس الذين ذكرهم الله تعالى في القران فروى في علل الشرائع وعيون الاخبار باسناده
الى الهروي عن الرضا عن آبائه عن الحسين بن علي عليهما السلام قال اتى علي بن ابيطالب ع قبل مقتله بثلاثة
ايام رجل من اشراف تميم يقال له عمرو فقال يا امير المؤمنين اخبرني عن اصحاب الرس في اي عصر كانوا
واين كانت منازلهم ومن كان ملكهم وهل بعث الله عز وجل اليهم رسولا ام لا وبماذا اهلكوا فقال عليه السلام
لقد سألت عن حديث ما سألني عنه احد قبلك ولا يحدثك به احد بعدي الا عني وما في كتاب الله
عز وجل آية الا وانا اعرف تفسيرها وفي اي مكان نزلت من سهل او جبل وفي اي وقت من ليل او
نهار وان ههنا لعلما جما واشار الى صدره ولكن طلابه قليل وعن قليل يندمون لو فقدوني
كان من قصتهم يا اخا تميم انهم كانوا قوما يعبدون شجرة صنوبر يقال لها شاه درخت كان
يافث بن نوح غرسها على شفير عين يقال لها روشناب وانما سموا اصحاب الرس لانهم رسوا
نبيهم في الارض وذلك بعد سليمان عليه السلام وكانت لهم اثنتا عشرة قرية على شاطئ نهر يقال
له الرس من بلاد المشرق وبهم سمي ذلك النهر ولم يكن يومئذ في الارض نهر اغزر منه ولا اعذب
منه ولا قرى اكثر ولا اعمر منها وذكر عليه السلام اسماءها وكان اعظم مدائنهم اسفندار وهي التي ينزلها

ملكهم وكان يسمى تركوذ بن غابور بن يارش بن سازن بن نمرود بن كنعان فرعون ابراهيم عليه السلام
وبها العين والصنوبرة وقد غرسوا في كل قرية منها حبة من طلع تلك الصنوبرة واجروا اليها نهرا
من العين التي عند الصنوبرة فنبتت الحبة وصارت شجرة عظيمة وحرموا ماء العين والانهار فلا
يشربون منها ولا انعامهم ومن فعل ذلك قتلوه ويقولون هو حياة آلهتنا فلا ينبغي لاحد ان ينقص
من حياتها ويشربون هم وانعامهم من نهر الرس الذي عليه قراهم وقد جعلوا في كل شهر من السنة
في كل قرية عيدا يجتمع اليه اهلها فيضربون على الشجرة التي بها كلة من حرير فيها من انواع الصور
ثم يأتون بشاة وبقر فيذبحونها قربانا للشجرة ويشعلون فيها النيران بالحطب فاذا سطع دخان
تلك الذبائح وقتارها في الهواء وحال بينهم وبين النظر الى السماء خروا للشجرة سجدا يبكون ويتضرعون
اليها ان ترضى عنهم فكان الشيطان يجيء فيحرك اغصانها ويصيح من ساقها صياح الصبي ان قد
رضيت عنكم عبادي فطيبوا نفسا وقروا عينا فيرفعون رؤسهم عند ذلك ويشربون الخمر ويضربون
بالمعازف ويأخذون الدستبند يعني الصنج فيكونون على ذلك يومهم وليلتهم ثم ينصرفون
وسمت العجم شهورها اشتقاقا من اسماء تلك القرى حتى اذا كان عيد قريتهم العظمى اجتمع اليها
صغيرهم وكبيرهم فضربوا عند الصنوبرة والعين سرادقا من ديباج عليه من انواع الصور و
جعلوا له اثني عشر بابا كل باب لاهل قرية منهم ويسجدون للصنوبرة خارجا من السرادق و
يقربون لها الذبائح اضعاف ما قربوا للشجرة التي في قراهم فيجيء ابليس عند ذلك فيحرك الصنوبرة
تحريكا شديدا ويتكلم من جوفها كلاما جهوريا ويعدهم ويمنيهم باكثر مما وعدتهم ومنتهم الشياطين
كلها فيرفعون رؤسهم من السجود وبهم من الفرح والنشاط ما لا يفيقون ولا يتكلمون من الشرب و
العزف فيكونون على ذلك اثني عشر يوما ولياليها بعدد اعيادهم سائر السنة ثم ينصرفون فلما
طال كفرهم بالله عز وجل وعبادتهم غيره بعث الله اليهم نبيا من بني اسرائيل من ولد يهودا بن
يعقوب فلبث فيهم زمانا طويلا يدعوهم الى عبادة الله عز وجل ومعرفة ربوبيته فلا يتبعونه
فلما رأى شدة تماديهم في الغي وحضر عيد قريتهم العظمى قال يا رب ان عبادك ابوا الا تكذيبي
وغدوا يعبدون شجرة لا تضر ولا تنفع فايبس شجرهم اجمع وارهم قدرتك وسلطانك فاصبح
القوم وقد يبس شجرهم كلها فهالهم ذلك فصاروا فرقتين فرقة قالت سحر آلهتكم هذا الرجل
الذي زعم انه رسول رب السماء والارض اليكم ليصرف وجوهكم عن آلهتكم الى الهه وفرقة قالت لا بل

غضبت الهتكم حين رأت هذا الرجل يعيبها ويدعوكم الى عبادة غيرها فحجبت حسنها وبهاءها
لكي تغضبوا لها فتنتصروا منه فاجمع رأيهم على قتله فاتخذوا انابيب طوالا مثل البرابخ ونزحوا
ما فيها من الماء ثم حفروا في قرارها بئرا ضيقة المدخل عميقة وارسلوا فيها نبيهم والقموا فاها
صخرة عظيمة ثم اخرجوا الانابيب من الماء وقالوا نرجوا الآن ان ترضى عنا الهتنا اذا رأت انا قد قتلنا
من كان يقع فيها ويصد عن عبادتها ودفناه تحت كبيرها يتشفى منه فيعود لنا نورها ونضرها
كما كان فبقوا عامة يومهم يسمعون انين نبيهم عليه السلام وهو يقول سيدي قد ترى ضيق مكاني و
شدة كربي فارحم ضعف ركني وقلة حيلتي وعجل قبض روحي ولا تؤخر اجابة دعوتي حتى مات
فقال الله جل جلاله لجبرئيل عليه السلام ايظن عبادي هؤلاء الذين غرهم حلمي وامنوا مكري وعبدوا
غيري وقتلوا رسولي ان يقوموا لغضبي او يخرجوا من سلطاني كيف وانا المنتقم ممن عصاني ولم يخش
عقابي واني حلفت بعزتي لاجعلنهم نكالا وعبرة للعالمين فلم يرعهم وهم في عيدهم ذلك الا
بريح عاصف شديد الحمرة فتحيروا فيها وذعروا منها وتضام بعضهم الى بعض ثم صارت الارض
من تحتهم حجر كبريت يتوقد واظلتهم سحابة سوداء فالقت عليهم كالقبة جمرا يلتهب فذابت
ابدانهم كما يذوب الرصاص بالنار فنعوذ بالله تعالى من غضبه ونزول نقمته ولا حول ولا قوة الا بالله
العلي العظيم تفسير علي بن ابراهيم اصحاب الرس هم الذين هلكوا لانهم استغنوا الرجال بالرجال و
النساء بالنساء والرس نهر بناحية اذربيجان قصص الراوندي باسناده الى يعقوب بن ابراهيم قال سئل
رجل ابا الحسن ع عن اصحاب الرس الذين ذكرهم الله من هم واي قوم كانوا فقال كانا رسين اما احدهما
فليس الذي ذكره الله في كتابه كان اهله اهل بدو واصحاب شاء وغنم فبعث الله اليهم صالح النبي
رسولا فقتلوه وبعث اليهم رسولا آخر وعضده بولي فقتلوا الرسول وجاهد الولي حتى افحمهم
وكانوا يقولون الهنا في البحر وكانوا على شفيره وكان لهم عيد في السنة يخرج حوت عظيم من البحر في ذلك
اليوم فيسجدون له فقال ولي صالح لا اريد ان تجعلوني ربا ولكن هل تجيبوني الى ما دعوتكم ان اطاعني
ذلك الحوت فقالوا نعم واعطوه عهودا ومواثيق فخرج حوت راكبا على اربعة احوات فلما نظروا
اليه خروا سجدا فخرج ولي صالح النبي اليه وقال له ائتني طوعا او كرها بسم الله الكريم فنزل عن
احواته فقال الولي ائتني عليهن لئلا يكون من القوم في امري شك فاتى الحوت الى البر يجرها وتجره
الى عند ولي صالح فكذبوه بعد ذلك فارسل الله اليهم ريحا فقذفهم في البحر ومواشيهم فاتى الوحي

الى ولي صالح بموضع ذلك البئر وفيها الذهب والفضة فانطلق فاخذه ففضه على اصحابه بالسوية
واما الذين ذكرهم الله في كتابه فهم قوم كان لهم نهر يدعى الرس وكان فيهم انبياء كثيرة وكانوا يعبدون
الصلبان فبعث الله اليهم ثلاثين نبيا في مشهد واحد فقتلوهم جميعا ثم ذكر القصة السابقة
وفي كتاب العرائس اهل الرس كان لهم نبي يقال له حنظلة بن صفوان وكان بارضهم جبل يقال له فتخ
مصعدا في السماء ميلا وكانت العنقاء تنتابه وهي اعظم ما يكون من الطير وفيها من كل لون وسموها
العنقاء لطول عنقها وكانت تكون في ذلك الجبل تنقض على الطير تاكل فجاعت ذات يوم واعوزها
الطير فانقضت على صبي فذهبت به ثم انها انقضت على جارية فاخذتها فضمتها الى جناحين لها
صغيرين سوى الجناحين الكبيرين فشكوا الى نبيهم فقال اللهم خذها واقطع نسلها فاصابتها
صاعقة فاحترقت فلم ير لها اثر فضربتها العرب مثلا في اشعارها وحكمها وامثالها ثم ان اصحاب
الرس قتلوا نبيهم فاهلكهم الله تعالى وبقي نهرهم ومنازلهم مائتي عام لا يسكنها احد ثم اتى الله بقرن
بعد ذلك فنزلوها وكانوا صالحين سنين ثم احدثوا فاحشة جعل الرجل يدعو ابنته واخته و
زوجته فيعطيها جاره واخاه وصديقه يلتمس بذلك البر والصلة ثم ارتفعوا من ذلك الى نوع
آخر ترك الرجال والنساء حتى شبقن واستغنوا بالرجال فجاءت النساء شيطانتهن في صورة امراة وهي
الدلهاث بنت الشيطان كانتا في بيضة واحدة فشهت الى النساء ركوب بعضهن بعضا وعلمتهن كيف
يصنعن فاصل ركوب النساء بعضهن بعضا من الدلهاث فسلط الله على ذلك القرن صاعقة في اول
الليل وخسفا في آخر الليل وصيحة مع الشمس فلم يبق منهم باقية وبادت مساكنهم ولحبسها البوم تسكن
واما قصة شعيا ففي قصص الراوندي باسناده الى الباقر ع قال قال علي ع اوحى الله تعالى جلت قدرته
الى شعيا عليه السلام اني مهلك من قومك مائة الف اربعين الفا من شرارهم وستين الفا من خيارهم فقال
عليه السلام هؤلاء الاشرار فما بال الاخيار فقال داهنوا اهل المعاصي فلم يغضبوا لغضبي وفي خبر عن وهب بن
منبه قال كان في بني اسرائيل ملك في زمان شعيا وهم تابعون مطيعون لله ثم انهم ابتدعوا البدع فاتاهم
ملك بابل وكان نبيهم يخبرهم بغضب الله عليهم فلما نظروا الى ما قبل لهم به من الجنود تابوا وتضرعوا فاوحى
الله تعالى الى شعيا عليه السلام اني قبلت توبتهم لصلاح آبائهم وملكهم كان قرحة بساقه وكان عبدا صالحا
فاوحى الله تعالى الى شعيا ع ان مر ملك بني اسرائيل فليوص وصيته وليستخلف على بني اسرائيل من اهل
بيته فاني قابضه يوم كذا فليعهد عهده فاخبره شعيا عليه السلام برسالة الله تعالى عز وعلا فلما قال له ذلك

اقبل على التضرع والدعاء والبكاء فقال اللهم ابتدأتني بالخير من اول يوم وسيبشر لي وانت فيما
استقبل رجائي وثقتي فلك الحمد بلا عمل صالح سلف مني وانت اعلم مني بنفسي اسألك ان تؤخر عني
الموت وتنسئ لي في عمري وتستعملني بما تحب وترضى فاوحى الله تعالى الى شعيا عليه السلام اني رحمت تضرعه
واستجبت دعوته وقد زدت في عمره خمس عشرة سنة فمره فليبدأ وفرحته بما الطين فاني قد جعلته شفاء
عما هو فيه واني قد كفيته وبني اسرائيل مؤنة عدوهم فلما اصبحوا وجدوا جنود ملك بابل مصروعين
في عسكرهم موتى لم يفلت منهم احد الا ملكهم وخمسة نفر فلما نظروا الى اصحابهم وما اصابهم كروا
منهزمين الى ارض بابل وثبت بنو اسرائيل متوازرين على الخير فلما مات ملكهم ابتدعوا البدع ودعى
كل الى نفسه وشعيا يامرهم وينهاهم فلا يقبلون حتى اهلكهم الله وقال صاحب الكامل قيل ان شعيا اوحى
الله اليه ليقوم في بني اسرائيل يذكرهم بما يوحي على لسانه لما كثرت فيهم الاحداث ففعل فعدوا عليه
ليقتلوه فهرب منهم فلقيته شجرة عظيمة فانفلقت له فدخلها واخذ الشيطان بهدب ثوبه واراه بني اسرائيل
فوضعوا المنشار على الشجرة فنشروها حتى قطعوها في وسطها كتاب التوحيد عن الحسن بن محمد النوفلي
عن الرضا عليه السلام فيما احتج على ارباب الملل قال عليه السلام للجاثليق يا نصراني كيف علمك بكتاب شعيا قال اعرفه
حرفا حرفا فقال له ولرأس الجالوت اتعرفان هذا من كلامه يا قوم اني رأيت صورة راكب الحمار لابسا جلابيب
النور ورأيت راكب البعير ضوؤه مثل ضوء القمر فقالا قد قال ذلك شعيا عليه السلام قال عليه السلام وقال شعيا النبي عليه السلام
فيما تقول انت واصحابك في التوراة رأيت راكبين اضاء لهما الارض احدهما على حمار والآخر على جمل
فمن راكب الحمار ومن راكب الجمل قال رأس الجالوت لا اعرفهما فخبرني بهما قال اما راكب الحمار فعيسى
واما راكب الجمل فمحمد صلى الله عليه وآله اتنكر هذا من التوراة قال لا ما انكره ثم قال الرضا عليه السلام هل تعرف حبقوق النبي عليه السلام
عليه السلام قال نعم اني به لعارف قال فانه قال وكتابكم ينطق جاء الله بالبيان من جبل فاران وامتلأت
السموات من تسبيح احمد صلى الله عليه وآله وامته يحمل خيله في البحر كما يحمل في البر يأتينا بكتاب جديد بعد خراب بيت المقدس يعني
بالكتاب القرآن اتعرف هذا وتؤمن به قال رأس الجالوت قد قال ذلك حبقوق ولا ننكره

باب
في قصص زكريا ويحيى عليهما السلام

عيون الاخبار عن الريان بن شبيب قال دخلت على الرضا عليه السلام في اول يوم من المحرم فقال يا ابن شبيب

اصائم انت فقلت لا فقال ان هذا اليوم الذي دعا فيه زكريا عليه السلام فقال رب هب لي من لدنك ذرية
طيبة انك سميع الدعاء فاستجاب الله وامر الملائكة فنادت زكريا وهو قائم يصلي في المحراب ان الله
يبشرك بيحيى فمن صام هذا اليوم ثم دعا الله عز وجل استجاب الله له كما استجاب لزكريا عليه السلام
الكافي عن ابي حمزة عن ابي جعفر عليه السلام قال قلت ما عنى الله تعالى بقوله في يحيى وحنانا من لدنا وزكوة
قال فما بلغ من تحنن الله عليه قال اذا قال يا رب قال الله عز وجل لبيك يا يحيى الامالي باسناده الى
النبي صلى الله عليه وآله قال كان من زهد يحيى بن زكريا عليه السلام انه اتى بيت المقدس فنظر الى المجتهدين من
الاحبار والرهبان عليهم مدارع الشعر وبرانس الصوف واذا هم قد خرقوا تراقيهم وسلكوا فيها السلاسل
وشدوها الى سواري المسجد فلما نظر الى ذلك اتى امه فقال يا اماه انسجي لي مدرعة من شعر وبرنسا من
صوف حتى آتي بيت المقدس فاعبد الله مع الاحبار والرهبان فقالت له امه حتى ياذن نبي الله وآمره في
ذلك فدخل فقال له يحيى فقال له زكريا يا بني ما يدعوك الى هذا وانما انت صبي صغير فقال له يا ابه اما
رأيت من هو اصغر سنا مني قد ذاق الموت قال بلى ثم قال لامه انسجي له مدرعة من شعر وبرنسا من صوف
ففعلت فتدرع المدرعة على بدنه ووضع البرنس على راسه ثم اتى بيت المقدس فاقبل يعبد الله
عز وجل مع الاحبار حتى اكلت مدرعة الشعر لحمه فنظر ذات يوم الى ما قد نحل من جسمه فبكى فاوحى الله تعالى
يا يحيى اتبكي مما قد نحل من جسمك وعزتي وجلالي لو اطلعت الى النار اطلاعة لتدرعت مدرعة
الحديد فضلا عن المنسوج فبكى حتى اكلت الدموع لحم خديه وبدا للناظرين اضراسه فبلغ ذلك
امه فدخلت عليه واقبل زكريا واجتمع الاحبار والرهبان فاخبروه بذهاب لحم خديه فقال ما شعرت
بذلك فقال زكريا يا بني ما يدعوك الى هذا انما سألت ربي ان يهبك لي لتقر بك عيني قال انت
امرتني بذلك يا ابه قال ومتى ذلك يا بني قال الست القائل ان بين الجنة والنار لعقبة لا يجوزها الا
البكاؤون من خشية الله قال بلى فجد واجتهد وشانك غير شاني فقام يحيى فنفض مدرعته فاخذته
امه فقالت اتاذن لي يا بني ان اتخذ لك قطعتي لبود تواريان اضراسك وتنشفان دموعك فقال
لها شانك فاتخذت له قطعتي لبود تواريان اضراسه تنشفان دموعه حتى ابتلتا من دموع عينيه
فحسر عن ذراعيه ثم اخذهما فعصرهما فتحدرت الدموع من بين اصابعه فنظر زكريا الى ابنه والى دموع عينيه
فرفع راسه الى السماء وقال اللهم ان هذا ابني وهذه دموع عينيه وانت ارحم الراحمين وكان
زكريا عليه السلام اذا اراد ان يعظ بني اسرائيل يلتفت يمينا وشمالا فان رأى يحيى لم يذكر جنة ولا نارا

فجلس ذات يوم يعظ بني اسرائيل واقبل يحيى قد لف راسه بعباءة فجلس في غمار الناس والتفت زكريا
يمينا وشمالا فلم ير يحيى فانشاء يقول حدثني حبيبي جبرئيل عن الله تبارك وتعالى ان في جهنم جبلا يقال له السكران
في اصل ذلك الجبل واديا يقال له الغضبان يغضب لغضب الرحمن تبارك وتعالى في ذلك الوادي جب قامته
مائة عام في ذلك الجب توابيت من نار في تلك التوابيت صناديق من نار وثياب من نار وسلاسل من نار
واغلال من نار فرفع يحيى عليه السلام راسه فقال واغفلتاه من السكران ثم اقبل هائما على وجهه فقام زكريا
من مجلسه ودخل على ام يحيى فقال لها يا ام يحيى قومي فاطلبي يحيى فاني قد تخوفت ان لا نراه الا وقد ذاق الموت
فقامت فخرجت في طلبه حتى مرت بفتيان من بني اسرائيل فقالوا لها يا ام يحيى اين تريدين قالت اريد ان اطلب
ولدي يحيى ذكرت النار بين يديه فهام على وجهه فمضت ام يحيى والفتية معها حتى مرت براعي غنم
فقالت له يا راعي هل رايت شابا من صفته كذا وكذا فقال لها لعلك تطلبين يحيى بن زكريا قالت نعم
ذاك ولدي ذكرت النار بين يديه فهام على وجهه فقال اني تركته الساعة على عقبة ثنية كذا وكذا ناقعا
قدميه في الماء رافعا بصره الى السماء يقول وعزتك يا مولاي لا ذقت بارد الشراب حتى انظر الى منزلتي منك
واقبلت امه فلما راته دنت منه فاخذت براسه فوضعته بين ثدييها وهي تناشده بالله ان ينطلق
معها الى المنزل فانطلق معها الى المنزل فقالت له هل لك ان تخلع مدرعة الشعر وتلبس مدرعة الصوف
فانه الين ففعل وطبخ له عدس فاكل واستوفى فنام فذهب به النوم فلم يقم لصلاته فنودي في منامه
يا يحيى بن زكريا اردت دارا خيرا من داري وجوارا خيرا من جواري فاستيقظ فقام فقال يا رب اقلني
عثرتي الهي فوعزتك لا استظل بظل سوى بيت المقدس وقال لامه ناوليني مدرعة الشعر فقد
علمت انكما ستورداني المهالك فتقدمت امه فدفعت اليه المدرعة وتعلقت به فقال لها زكريا يا ام يحيى
دعيه فان ولدي قد كشف عن قناع قلبه ولن ينتفع بالعيش فقام يحيى فلبس مدرعته ووضع البرنس
على راسه ثم اتى بيت المقدس فجعل يعبد الله عز وجل مع الاحبار حتى كان من امره ما كان وعن
امير المؤمنين عليه السلام ما بكت السماء والارض الا على يحيى بن زكريا والحسين بن علي عليهم السلام وقد اختلف
فيه لم سمي يحيى فقيل لان الله احيى به عقر امه عن ابن عباس وقيل لان الله سبحانه احياه بالايمان او
ان الله سبحانه احيى قلبه بالنبوة ولم يسم قبله يحيى عيون الاخبار عن ياسر الخادم قال سمعت الرضا
عليه السلام يقول ان اوحش ما يكون هذا الخلق في ثلثة مواطن يوم يلد فيخرج من بطن امه فيرى الدنيا و
يوم يموت فيعاين الاخرة واهلها ويوم يبعث فيرى احكاما لم يرها في دار الدنيا وقد سلم الله على

يحيى في هذه الثلاثة المواطن امن روعته فقال وسلام عليه يوم ولد ويوم يموت ويوم يبعث حيا وقد
سلم عيسى بن مريم عليه السلام على نفسه في هذه الثلثة المواطن فقال والسلام علي يوم ولدت ويوم اموت
ويوم ابعث حيا الامالي عن الرضا عليه السلام ان ابليس كان ياتي الانبياء عليهم السلام من لدن ادم عليه السلام الى ان بعث
الله المسيح عليه السلام يتحدث عندهم ويسائلهم ولم يكن باحد منهم اشد انسا منه بيحيى بن زكريا عليه السلام فقال
له يحيى عليه السلام يا ابا مرة ان لي اليك حاجة فقال انت اعظم قدرا من ان اردك بمسئلة فسلني ما شئت فاني غير
مخالفك في امر تريده فقال له يحيى عليه السلام يا ابا مرة اريد ان تعرض علي مصائدك وفخوخك التي تصطاد بها
بني ادم فقال له ابليس حبا وكرامة وواعده لغد فلما اصبح يحيى عليه السلام قعد في بيته ينتظر الموعد واغلق عليه
الباب فما شعر حتى ساواه من خوخة كانت في بيته فاذا وجهه صورة وجه القرد وجسده على صورة الخنزير واذا
عيناه مشقوقتان طولا واسنانه عظم واحد بلا ذقن ولا لحية وله اربعة ايد يدان في صدره ويدان
في منكبه واذا عراقيبه قوادمه واصابعه خلفه وعليه قباء وقد شد وسطه بمنطقة فيها خيوط بين احمر و
اصفر واخضر وجميع الالوان واذا بيده جرس عظيم وعلى راسه بيضة واذا في البيضة حديدة معلقة شبيهة
بالكلاب فلما تامله يحيى عليه السلام قال له ما هذه المنطقة التي في وسطك فقال هذه المجوسية انا الذي سننتها
وزينتها لهم فقال وما هذه الخيوط الالوان قال له هذه جميع اصباغ النساء لا تزال المراة تصبغ الصبغ حتى
تقع مع لونها فافتتن الناس بها فقال له فما هذا الجرس الذي بيدك قال هذا مجمع كل لذة من طنبور
وبربط وطبل وناي وصرناي وان القوم ليجلسون على شرابهم فلا يستلذونه فاحرك الجرس فيما بينهم فاذا سمعوه
استخفهم الطرب فمن بين من يرقص ومن بين من يفرقع اصابعه ومن بين من يشق ثيابه فقال له واي الاشياء
اقر لعينك فقال النساء هن فخوخي ومصائدي فاني اذا اجتمعت علي دعوات الصالحين ولعناتهم صرت
الى النساء فطابت نفسي بهن فقال له يحيى عليه السلام فما هذه البيضة التي على راسك قال بها اتوقى دعوة المؤمنين
قال فما هذه الحديدة التي ارى فيها قال بهذه اقلب قلوب الصالحين قال يحيى عليه السلام فهل ظفرت بي ساعة
قط قال لا ولكن فيك خصلة تعجبني قال يحيى فما هي قال انت رجل اكول فاذا افطرت اكلت وبشمت فيمنعك ذلك
من بعض صلوتك وقيامك بالليل قال يحيى عليه السلام فاني اعطي الله عهدا الا اشبع من الطعام
حتى القاه قال له ابليس وانا اعطي الله عهدا الا انصح مسلما حتى القاه ثم خرج فما عاد اليه بعد ذلك تفسير
علي بن ابراهيم كانت امراة زكريا اخت مريم بنت عمران بن ماثان ويعقوب بن ماثان وبنو ماثان اذ ذاك
رؤساء بني اسرائيل وبنو ملوكهم من ولد سليمان بن داود عليه السلام فطلب من الله سبحانه ولدا وارثا وعن علي بن
الحسين عليه السلام قال خرجنا مع الحسين عليه السلام فما نزل منزلا ولا ارتحل منه الا وذكر يحيى بن زكريا عليه السلام وقال يوما من هوان

الدنيا على الله عز وجل ان راس يحيى بن زكريا اهدي الى بغي من بغايا بني اسرائيل كتاب الاحتجاج سئل سعد
ابن عبد الله القائم عليه السلام عن تاويل كهيعص فقال ع هذه الحروف من انباء الغيب اطلع الله عليها عبده زكريا
ثم قصها على محمد ص وذلك ان زكريا عليه السلام سئل ربه ان يعلمه اسماء الخمسة فاهبط عليه جبرئيل فعلمه اياها
فكان زكريا عليه السلام اذا ذكر محمدا صلى الله عليه وآله وعليا وفاطمة والحسن ع انكشف عنه همه وانجلى كربه و
اذا ذكر الحسين ع خنقته العبرة ووقعت عليه البهرة يعني الزفرة وتتابع النفس فقال ع ذات يوم الهي ما بالي اذا
ذكرت اربعة منهم تسليت باسمائهم من همومي واذا ذكرت الحسين ع تدمع عيني وتثور زفرتي فانباه الله تع
عن قصته فقال كهيعص فالكاف اسم كربلا والهاء هلاك العترة والياء يزيد وهو ظالم الحسين ع والعين
عطشه والصاد صبره فلما سمع ذلك زكريا ع لم يفارق مسجده ثلثة ايام ومنع فيهن الناس من الدخول عليه و
اقبل على البكاء والنحيب وكان يرثيه الهي اتفجع خير خلقك بولده الهي اتنزل بلوى هذه الرزية بفنائه
الهي اتلبس عليا وفاطمة ثياب هذه المصيبة الهي اتحل كربة هذه المصيبة بساحتهما ثم كان يقول الهي ارزقني
ولدا تقر به عيني على الكبر فاذا رزقتنيه فافتني بحبه ثم فجعني به كما تفجع محمدا حبيبك بولده فرزقه
الله يحيى ع وفجعه به وكان حمل يحيى ستة اشهر وحمل الحسين ع كذلك علل الشرايع بالاسناد الى وهب قال انطلق
ابليس يستقري مجالس بني اسرائيل اجمع ويقول في مريم عليها السلام ويقذف فيها بزكريا حتى التحم الشر
وشاعت الفاحشة على زكريا ع فلما راى زكريا ذلك هرب واتبعه سفهاؤهم وشرارهم وسلك في واد
حتى اذا توسط انفرج له جذع شجرة فدخل فيه وانطبقت عليه الشجرة واقبل ابليس يطلبه معهم حتى انتهى
الى الشجرة التي دخل فيها زكريا ع فقاس لهم ابليس الشجرة من اسفلها الى اعلاها حتى اذا وضع يده على موضع
القلب من زكريا عليه السلام امرهم فنشروا بمنشارهم وقطعوا الشجرة وقطعوه في وسطها ثم تفرقوا عنه وتركوه
وغاب عنهم ابليس حتى فرغ مما اراد فكان اخر العهد منهم به ولم يصب زكريا عليه السلام من الم المنشار
شيء ثم بعث الله عز وجل الملائكة فغسلوا زكريا وصلوا عليه ثلثة ايام من قبل ان يدفن وكذلك الانبياء
عليهم السلام لا يتغيرون ولا ياكلهم التراب ويصلى عليهم ثلاثة ايام ثم يدفنون اكمال الدين عن الصادق ع
قال انقضى الامر بعد دانيال الى عزير وكانوا يجتمعون اليه ويأخذون عنه معالم دينهم فغيب الله عنهم شخصه مائة
عام ثم بعثه وغابت الحجج بعده واشتدت البلوى على بني اسرائيل حتى ولد يحيى بن زكريا عليهما السلام وترعرع
فظهر وله سبع سنين فقام في الناس خطيبا فحمد الله واثنى عليه واخبرهم ان محن الصالحين انما كانت
لذنوب بني اسرائيل ووعدهم الفرج بقيام المسيح ع بعد نيف وعشرين سنة من هذا القول قصص الراوندي

عنه ع قال ان ملكا كان على عهد يحيى بن زكريا عليه السلام لم يكفه ما كان عليه من الطروقة حتى تناول امرأة بغيا
فكانت تاتيه حتى اسنت فلما اسنت هيئت ابنتها ثم قالت لها اني اريد ان آتي بك الملك فاذا واقعك
فيسئلك ما حاجتك فقولي حاجتي ان تقتل يحيى بن زكريا ع فلما واقعها سئلها عن حاجتها فقالت قتل
يحيى بن زكريا فبعث الى يحيى ع فجاء به فدعا بطشت ذهب فذبحه فيها وصبوه على الارض فيرتفع الدم و
يعلو واقبل الناس يطرحون عليه التراب فيعلو عليه الدم حتى صار تلا عظيما ومضى ذلك القرن فلما كان
من امر بخت نصر ما كان راى ذلك الدم فسئل عنه فلم يجد احدا يعرفه حتى دل على شيخ كبير فسئله فقال اخبرني
ابي عن جدي انه كان من قصة يحيى بن زكريا ع كذا وكذا وقص عليه القصة والدم دمه فقال بخت نصر لا جرم لاقتلن
عليه حتى يسكن فقتل عليه سبعين الفا فلما وفى عليه سكن الدم وعن ابي عبد الله ان الله عز وجل اذا اراد
ان ينتصر لاوليائه انتصر لهم بشرار خلقه واذا اراد ان ينتصر لنفسه انتصر باوليائه ولقد انتصر ليحيى بن زكريا
ببخت نصر وفي خبر آخر ان عيسى بن مريم ع بعث يحيى بن زكريا ع في اثني عشر من الحواريين يعلمون الناس و
ينهاهم عن نكاح ابنة الاخت قال وكان لملكهم ابنة اخت تعجبه وكان يريد ان يتزوجها فلما بلغ امها
ان يحيى نهى مثل هذا النكاح ادخلت بنتها على الملك مزينة فلما راها سئلها عن حاجتها قالت حاجتي
ان تذبح يحيى بن زكريا ع فقال سليني غير هذا فقالت لا اسئلك غير هذا فلما ابت عليه دعى بطشت و
دعى يحيى فذبحه فبدرت قطرة من دمه فوقعت على الارض فلم تزل تغلو حتى بعث الله بخت نصر عليهم
فقتل منهم سبعين الفا حتى سكن قصص الراوندي عن ابي جعفر عليه السلام قال ان عاقر ناقة صالح كان ازرق
ابن بغي وان قاتل يحيى بن زكريا ابن بغي وان قاتل علي ع ابن بغي وكانت مراد تقول ما نعرف له فينا ابا ولا
نسبا وان قاتل الحسين بن علي عليه السلام ابن بغي وانه لم يقتل الانبياء ولا اولاد الانبياء الا اولاد البغايا و
قال في قوله تعالى لم نجعل له من قبل سميا قال يحيى بن زكريا ع لم يكن له سمي قبله والحسين بن علي ع لم يكن له
سمي قبله وبكت السماء عليهما اربعين صباحا وكذلك بكت الشمس عليهما وبكاؤها ان تطلع حمراء و
تغيب حمراء وقيل اي بكى اهل السماء وهم الملائكة اقول ذكرنا الاخبار الواردة في بكاء السموات والارضين
والشمس والقمر على الحسين ع في المجلدة الثامنة من كتابنا الموسوم برياض الابرار في مناقب الائمة الاطهار
وورد ان البكاء كان بانواع مختلفة وكلها حق الكافي عن ابي الحسن الاول ع قال كان يحيى بن زكريا
يبكي ولا يضحك وكان عيسى بن مريم ع يضحك ويبكي وكان الذي يصنع عيسى ع افضل من الذي كان
يصنع يحيى وفي الكامل ان يحيى ع اول من آمن بعيسى ع وذلك ان امه كانت حاملا به فاستقبلت مريم ع وهي

حامل بعيسى فقالت لها يا مريم احامل انت قالت لماذا تسئلني قالت اني ارى ما في بطني يسجد لما في بطنك فذلك تصديقه وقبل صدّق المسيح وله ثلاث سنين وقيل بستة اشهر وكان يأكل العشب واوراق الشجر وقيل كان يأكل خبز الشعير فمرّ به ابليس ومعه رغيف شعير فقال انت تزعم انك زاهد وقد ادخرت رغيف شعير فقال يحيى يا ملعون هو القوت فقال ابليس ان اقلّ من القوت يكفي لمن يموت فاوحى الله اليه عقل ابليس وقال

باب قصص عيسى وامه وابويها عليهما السلام

وفيه فصول

الفصل الاول

في ولادة مريم وبعض احوالها

الكافي عن ابي عبد الله عليه السلام قال يؤتى بالمرأة الحسناء يوم القيمة التي قد افتتنت في حسنها فتقول يا رب حسّنت خلقي حتى لقيت ما لقيت فيجاء بمريم فيقال انت احسن ام هذه قد حسّناها فلم تفتتن الحديث

العياشي عن ابي جعفر عليه السلام قال ان فاطمة ضمنت لعلي ع عمل البيت والعجين والخبز وقمّ البيت وضمن لها علي ع ما كان خلف الباب نقل الحطب وان يجيء بالطعام فقال لها يوما يا فاطمة هل عندك شيء قالت والذي عظّم حقك ما كان عندنا منذ ثلاث الا شيء آثرتك به قال افلا اخبرتني قالت كان رسول الله ص نهاني ان اسئلك شيئا فقال لا تسئلي ابن عمك شيئا ان جاءك بشيء عفوا والا فلا تسئليه قال فخرج ع عليه السلام فلقي رجلا فاستقرض منه دينارا ثم اقبل به وقد امسى فلقيه مقداد بن الاسود فقال للمقداد ما اخرجك في هذه الساعة قال الجوع والذي عظّم حقك يا امير المؤمنين قال هو الذي اخرجني وقد استقرضت دينارا وساوثرك به فدفعه اليه فاقبل فوجد رسول الله ص جالسا وفاطمة تصلي وبينهما شيء مغطى فلما فرغت احضرت ذلك الشيء فاذا جفنة من خبز ولحم قال يا فاطمة انى لك هذا قالت هو من عند الله ان الله يرزق من يشاء بغير حساب فقال رسول الله ص الا احدثك بمثلك ومثلها قال بلى قال مثل زكريا اذ دخل على مريم المحراب فوجد عندها رزقا قال يا مريم انى لك هذا قالت هو من عند الله ان الله يرزق من يشاء بغير حساب فاكلوا منها شهرا وهي الجفنة التي يأكل منها القائم عليه السلام وهي عنده تفسير علي بن ابراهيم اوحى الله الى عمران اني واهب لك ولدا يبرء الاكمه والابرص ويحيي الموتى باذن الله فبشّر عمران زوجته بذلك فحملت فقالت رب اني نذرت

لك ما في بطني محررا للمحراب وكانوا اذا نذروا واتذروا محررا جعلوا ولدهم للمحراب فلما وضعتها قالت رب اني وضعتها انثى الآية فوهب الله عيسى ع وقال الصادق ع ان قلنا لكم في الرجل منا قولا فلم يكن فيه وكان في ولده او ولد ولده فلا تنكروا ذلك ان الله اوحى الى عمران اني واهب لك ذكرا مباركا يبرء الاكمه والابرص ويحيي الموتى باذني وجاعله رسولا الى بني اسرائيل فحدث امرأته عنه بذلك فلما حملت بها كان حملها عند نفسها غلاما فلما وضعتها انثى قالت رب اني وضعتها انثى فلما وهب الله لمريم عيسى ع كان هو الذي بشّر الله به عمران ووعده اياه ولما ولدت مريم كفّل زكريا تربيتها تفسير الراوندي باسناده الى محمد بن طلحة قال قلت للرضا عليه السلام ايأتي الرسل عن الله بشيء ثم يأتي بخلافه قال نعم ان شئت انبئتك من كتاب الله تعالى قال الله تعالى ادخلوا الارض المقدسة التي كتب الله لكم الآية فما دخلوها ودخل ابناء ابنائهم وقال عمران ان الله وعدني ان يهب لي غلاما نبيا في سنتي هذه وشهري هذا ثم غاب وولدت امرأته مريم وكفلها زكريا فقالت طائفة صدق نبي الله وقالت الاخرون كذب فلما ولدت مريم عيسى قالت الطائفة التي اقامت على صدق عمران هذا الذي وعدنا الله

الفصل الثاني

في ولادة عيسى عليه السلام وفي معجزاته وفي نقش خاتمه وفي ظهورها بلا اسم ذلك

الكافي عن ابي عبد الله عليه السلام قال لم يعش مولود قط لستة اشهر غير الحسين ع وعيسى بن مريم عليه السلام وفيه عن حفص بن غياث قال رأيت ابا عبد الله ع يتخلل بساتين الكوفة فانتهى الى نخلة فتوضأ عندها ثم ركع وسجد فاحصيت في سجوده خمسمائة تسبيحة ثم استند الى النخلة فدعى بدعوات ثم قال يا حفص انها والله النخلة التي قال الله جل ذكره لمريم ع وهزّي اليك بجذع النخلة تساقط عليك رطبا جنيا تفسير علي بن ابراهيم واذكر في الكتاب مريم اذ انتبذت من اهلها مكانا شرقيا قال خرجت الى النخلة اليابسة فاتخذت من دونهم حجابا قال في محرابها فارسلنا اليها روحنا يعني جبرئيل ع فتمثل لها بشرا سويا قالت اني اعوذ بالرحمن منك ان كنت تقيا فقال جبرئيل ع انما انا رسول ربك لاهب لك غلاما زكيا فانكرت ذلك لانه لم يكن في العادة ان تحمل المرأة من غير فحل فقالت انى يكون لي غلام ولم يمسسني بشر ولم اك بغيا ولم يعلم جبرئيل عليه السلام ايضا كيفية القدرة فقال لها كذلك قال ربك هو على هيّن

قال فنفخ فی جیبها فحملت بعیسی ع فی اللیل فوضعته بالغداة وکان حملها تسع ساعات جعل الله لها
الشهور ساعات ثم ناداها جبرئیل علیه السلام وهزی الیک بجذع النخلة ای هزی النخلة الیابسة وکان
ذلک الیوم سوقا فاستقبلها الحاکة وکانت الحیاکة انبل ای انفع صناعة فی ذلک الزمان فاقبلوا علی
بغال شهب فقالت لهم مریم این النخلة الیابسة فاستهزؤا بها وزجروها فقالت لهم جعل الله کسبکم
نزرا ای قلیل النفع وجعلکم فی الناس عارا فاستقبلها قوم من التجار فدلوها علی النخلة الیابسة فقالت لهم
جعل الله البرکة فی کسبکم واحوج الناس الیکم فلما بلغت النخلة اخذها المخاض فوضعت بعیسی علیه السلام
فلما نظرت الیه قالت یا لیتنی مت قبل هذا وکنت نسیا منسیا ماذا اقول لخالی وماذا اقول لبنی اسرائیل
فناداها عیسی ع من تحتها الا تحزنی قد جعل ربک تحتک سریا ای نهرا وهزی الیک بجذع النخلة تساقط علیک رطبا جنیا
وکانت النخلة قد یبست منذ دهر فمدت یدها الی النخلة فاورقت واثمرت وسقط علیها الرطب الطری
فطابت نفسها وقال لها عیسی ع قمطینی ثم افعلی کذا وکذا فقمطته وسوته وقال لها عیسی ع کلی واشربی
وقری عینا فاما ترین من البشر احدا فقولی انی نذرت للرحمن صوما وصمتا کذا انزلت فلن اکلم الیوم انسیا
ففقدوها فی المحراب فخرجوا فی طلبها وخرج زکریا فاقبلت وهو فی صدرها واقبلوا مؤمنات بنی
اسرائیل یبزقن فی وجهها فلم تکلمهن حتی دخلت فی محرابها فجاء الیها بنو اسرائیل وزکریا فقالوا لها یا مریم
لقد جئت شیئا فریا یا اخت هرون ما کان ابوک امرء سوء وما کانت امک بغیا ومعنی قوله یا اخت هرون
ان هرون کان رجلا زانیا فاسقا فشبهوها به من این هذا البلاء الذی جئتنی فاشارت الی عیسی ع فی المهد
فقالوا لها کیف نکلم من کان فی المهد صبیا فانطق الله عیسی ع فقال انی عبد الله آتانی الکتاب وجعلنی نبیا
الایة الامالی باسناده الی علی بن الحسین ع قال ان امیر المؤمنین علیه السلام لما رجع من وقعة الخوارج اجتاز
بالزوراء فقال للناس انها الزوراء فسیروا وجنبوا عنها فان الخسف اسرع الیها من الوتد فی النخالة
فلما اتی یمنة السواد اذا هو براهب فی صومعة له فقال له الراهب لا تنزل هذه الارض بجیشک قال ولم
قال لانه لا ینزلها الا نبی او وصی نبی یقاتل فی سبیل الله عز وجل هکذا نجد فی کتبنا فقال له امیر المؤمنین
علیه السلام انا وصی سید الانبیاء وسید الاوصیاء فقال له الراهب فانت اذن اصلع قریش ووصی محمد ص فقال له
امیر المؤمنین انا ذلک فنزل الراهب الیه فقال له خذ علی شرایع الاسلام انی وجدت فی الانجیل نعتک وانک
تنزل ارض براثا بیت مریم وارض عیسی ع فاتی امیر المؤمنین موضعا فلکزه برجله فانبجست عین خوارة
فقال هذه عین مریم التی انبعث لها ثم قال اکشفوا ههنا علی سبعة عشر ذراعا فکشف فاذا هو بصخرة

بیضاء فقال علی علیه السلام علی هذه وضعت مریم عیسی من عاتقها وصلت فیها ثم قال ارض براثا هذه بیت
مریم علیها السلام التهذیب عن علی بن الحسین علیه السلام فی قوله تعالی فحملته فانتبذت به مکانا قصیا قال خرجت
من دمشق حتی اتت کربلا فوضعته فی موضع قبر الحسین ع ثم رجعت من لیلتها علل الشرایع عن وهب قال
لما جاء المخاض مریم علیها السلام الی جذع النخلة اشتد علیها البرد فعمد یوسف النجار الی حطب فجعله حولها
کالحظیرة ثم اشعل فیه النار فاصابها سخونة الوقود من کل ناحیة حتی دفئت وکسر لها سبع جوزات
وجدهن فی خرجه فاطعمها فمن اجل ذلک توقد النصاری النار فی لیلة المیلاد وتلعب بالجوز وعن الباقر ع
ان ابلیس اتی لیلة میلاد عیسی ع فقیل له قد ولد اللیلة ولد لم یبق علی وجه الارض صنم الا خر لوجهه واتی
المشرق والمغرب یطلبه فوجده فی بیت دیر قد حفت به الملائکة فذهب یدنو فصاحت الملائکة تنح فقال لهم
من ابوه فقالت الملائکة مثله کمثل آدم فقال ابلیس لاضلن به اربعة اخماس الناس وعنه علیه السلام لما قالت
العواتق الفریة علی مریم وهی سبعون لقد جئت شیئا فریا انطق الله عیسی علیه السلام عند ذلک فقال
لهن ویلکن تفترین علی امی انا عبد الله آتانی الکتاب واقسم بالله لاضربن کل امرأة منکن حدا بافترائکن علی
امی قال الحکم فقلت للباقر علیه السلام افضربهن عیسی ع بعد ذلک قال نعم ولله الحمد والمنة علل الشرایع
باسناده عن وهب الیمانی قال ان یهودیا سئل النبی ص فقال یا محمد کنت فی ام الکتاب نبیا قبل ان تخلق
قال نعم قال وهؤلاء اصحابک المؤمنون مثبتون معک قبل ان یخلقوا قال نعم قال فما شانک لم تتکلم
بالحکمة حین خرجت من بطن امک کما تکلم عیسی ع بن مریم علی زعمک وکنت قبل ذلک نبیا فقال النبی ص
انه لیس امری کامر عیسی بن مریم خلقه الله عز وجل من ام لیس له اب کما خلق آدم من غیر اب ولا ام ولو ان
عیسی خرج من بطنها ولم ینطق بالحکمة لم یکن لامه عذر عند الناس وقد اتت به من غیر اب وکانوا یاخذونها
کما یاخذون به من المحصنات فجعل الله منطقه عذرا لامه وعن الرضا علیه السلام قال کانت نخلة مریم علیها السلام
العجوة ونزلت فی کانون اقول اختلف فی انه لم سمی بالمسیح فقیل لانه مسح بالیمن والبرکة وقیل لانه مسح بالتطهیر
من الذنوب وقیل انه کان لا یمسح ذا عاهة بیده الا ابراه وقیل لانه مسحه جبرئیل علیه السلام بجناحه وقت ولادته
لتکون عوذة من الشیطان وفی تفسیر العیاشی ان اصحاب عیسی ع سئلوه ان یحیی لهم میتا قال فاتی بهم الی
قبر سام بن نوح فقال له قم باذن الله یا سام بن نوح فانشق القبر ثم اعاد الکلام فخرج سام بن نوح
فقال له عیسی ع ایما احب الیک تبقی او تعود فقال یا روح الله بل اعود انی لاجد حرقة الموت او قال لذعة
الموت فی جوفی الی یومی هذا وفیه عن ابان بن تغلب قال سئل ابو عبد الله ع هل کان عیسی بن مریم ع احیی

احدا بعد موته حتی کان له اکل ورزق ومدة و ولد قال فقال نعم انه کان له صدیق مواخ له فی الله و
کان عیسی ع یمر به فینزل علیه وان عیسی ع غاب عنه حینا ثم مر به لیسلم علیه فخرجت الیه امه فقالت مات
یا رسول الله فقال لها افتحبین ان تریه قالت نعم قال اذا کان غدا اتیتک حتی احییه لک باذن الله فلما کان
من الغد اتاها فقال لها انطلقی معی الی قبره فانطلقا الی قبره فوقف علیه عیسی ع ثم دعا الله فانفرج القبر
وخرج ابنها حیا فلما رأته امه ورأها بکیا فرحمهما عیسی ع فقال له اتحب ان تبقی مع امک فی الدنیا
قال یا رسول الله باکل ورزق ومدة او بغیر مدة ولا رزق ولا اکل فقال له عیسی بل باکل ورزق ومدة
تعمر عشرین سنة وتزوج و یولد لک قال فنعم قال فدفعه عیسی ع الی امه فعاش عشرین سنة وتزوج وولد له
وفی تفسیر العسکری علیه السلم قال رسول الله ص یا عباد الله ان قوم عیسی ع لما سئلوه ان ینزل علیهم مائدة من السماء قال
الله انی منزلها علیکم فمن یکفر بعد منکم فانی اعذبه عذابا لا اعذبه احدا من العالمین فانزلها علیهم
فمن کفر بعد مسخه الله اما خنزیرا واما قردا واما دبا واما هرا واما علی صورة بعض الطیور والدواب
التی فی البحر حتی مسخوا علی اربعمائة نوع من المسخ وقال ابو جعفر علیه السلم المائدة التی نزلت علی بنی اسرائیل
مدلاة بسلاسل من ذهب علیها تسعة الوان وتسعة ارغفة وقیل لعیسی ع مالک لا تزوج قال وما اصنع
باولاد ان عاشوا افتتنوا وان ماتوا احزنوا وقال امیر المؤمنین ع فی بعض خطبه وان شئت قلت فی عیسی بن
مریم علیه السلم فلقد کان یتوسد الحجر ویلبس الخشن وکان ادامه الجوع وسراجه باللیل القمر وظلاله فی الشتاء
مشارق الارض ومغاربها وفاکهته وریحانه ما انبتت الارض للبهائم ولم تکن له زوجة تفتنه ولا ولد
یحزنه ولا مال یلفته ولا طمع یذله دابته رجلاه وخادمه یداه وفی ارشاد القلوب قال عیسی ع خادمی
یدای ودابتی رجلای وفراشی الارض ووسادی الحجر ودفئی فی الشتاء مشارق الارض وسراجی باللیل
القمر وادامی الجوع وشعاری الخوف ولباسی الصوف وفاکهتی وریحانتی ما انبتت الارض للوحوش والانعام
ابیت ولیس لی شیء واصبح ولیس لی شیء ولیس علی وجه الارض احد اغنی منی اقول معنی قوله وادامی الجوع
انی لا اکل شیئا الا بعد شدة الجوع والاشتیاق الیه ولا اکل الا اذا کان هکذا یکون مستلذا ویکون
کانه مع الادام والمراد بقوله اغنی منی غنی النفس وعدم الحاجة الی الناس وروی المفضل عن الصادق ع
ان بقاع الارض تفاخرت ففخرت الکعبة علی البقعة بکربلا فاوحی الله الیها اسکنی ولا تفخری علیها
فانها البقعة المبارکة التی نودی منها موسی ع من الشجرة وانها الربوة التی اوت الیها مریم والمسیح ع
وان الدالیة التی غسل فیها راس الحسین ع فیها وفیها غسلت مریم عیسی ع واغتسلت لولادتها

وما اصنع بالتزویج قیل یولد لک قال ع

کتاب التمحیص عن السدیر قال قلت لابی جعفر علیه السلم هل یبتلی الله المؤمن فقال وهل یبتلی الا المؤمن حتی
ان صاحب یس قال یا لیت قومی یعلمون کان مکنعا قلت وما المکنع قال کان به الجذام الامالی عن
ابی بصیر قال سئلت ابا عبد الله علیه السلم یقول ان عیسی روح الله مر بقوم مجلبین فقال ما لهؤلاء
قیل یا روح الله ان فلانة بنت فلان تهدی الی فلان بن فلان فی لیلتها هذه قال یجلبون الیوم ویبکون غدا
فقال قائل منهم ولم یا رسول الله قال لان صاحبتهم میتة فی لیلتها هذه فقال القائلون بمقالته صدق
الله وصدق رسوله وقال اهل النفاق وما اقرب غدا فلما اصبحوا جاؤا فوجدوها علی حالها لم یحدث
بها شیء فقالوا یا روح الله ان التی اخبرتنا امس انها میتة لم تمت فقال عیسی ع یفعل الله ما یشاء فاذهبوا
بنا الیها فذهبوا یتسابقون حتی قرعوا الباب فخرج زوجها فقال له عیسی استاذن لی علی صاحبتک فدخل
علیها فاخبرها ان روح الله وکلمته بالباب مع عدة قال فتخدرت فدخل علیها فقال لها ما صنعت
لیلتک هذه قالت لم اصنع شیئا الا وقد کنت اصنعه فیما مضی انه کان یعترینا سائل فی کل لیلة جمعة
فننطله ما یقوته الی مثلها وانه جائنی فی لیلتی هذه وانا مشغولة بامری واهلی فی مشاغیل وهتف فلم یجبه احد
ثم هتف فلم یجب حتی هتف مرارا فلما سمعت مقالته قمت متنکرة حتی انلته کما کنا ننیله فقال لها تنحی عن
مجلسک فاذا تحت ثیابها افعی مثل جذع عاض علی ذنبه فقال علیه السلم بما صنعت صرف عنک هذا
اقول ورد فی الاخبار عن السادة الائمة الاطهار ان العلم الذی یخبر به الانبیاء علیهم السلم عن الله تعالی
لا بد من وقوعه لئلا یلزم تکذیب الانبیاء علیهم السلم وهذا الحدیث ینافیه ظاهرا ویمکن الجواب ان
هذا وامثاله مما یترتب علیه ظهور اعجاز عیسی ع ورفع الکذب عنه وقد وقع مثل هذا فی اخبار النبی
صلی الله علیه وآله والجواب واحد البصائر باسناده الی عبد الله بن الولید قال قال ابو عبد الله ما
یقول اصحابک فی امیر المؤمنین علیه السلم وعیسی وموسی ع ایهم اعلم قال قلت ما یقدمون علی اولی العزم
احدا قال اما انک لو خاصمتهم بکتاب الله لحججتهم قال قلت واین هذا فی کتاب الله قال ان الله قال فی
موسی وکتبنا له فی الالواح من کل شیء موعظة ولم یقل کل شیء وقال فی عیسی ع ولابین لکم بعض الذی
تختلفون فیه ولم یقل کل شیء وقال فی صاحبکم کفی بالله شهیدا بینی وبینکم ومن عنده علم الکتاب
تفسیر علی بن ابراهیم عن ابی عبد الله ع قال قال الحسن ع فیما ناظر به ملک الروم کان عمر عیسی ع فی الدنیا ثلثة
وثلثین سنة ثم رفعه الله الی السماء ویهبط الی الارض بدمشق وهو الذی یقتل الدجال عیون الاخبار
باسناده الی الرضا علیه السلم قال کان نقش خاتم عیسی ع حرفین اشتقهما من الانجیل طوبی لعبد ذکر الله

من اجله و ويل لعبد نسي الله من اجله اكمال الدين عن الباقر عليه السلام قال ان الله تبارك وتعالى ارسل
عيسى ع الى بني اسرائيل خاصة وكان نبوته ببيت المقدس وكان من بعده من الحواريين اثنا عشر يقول مؤلف
الكتاب ايده الله تعالى قد تعارضت الاخبار في عموم رسالة اولي العزم الى كافة الناس خصوصا موسى وعيسى
ففي بعض الاخبار ان رسالتهما عامة والانبياء الذين كانوا في عصرهم امروا بتبليغ شرايعهم وفي بعضها
كما في هذا الخبر ولعل الاقوى هو الاول ويؤول هذا الحديث وما بمعناه على ارادة ارسال الذات الى بني
اسرائيل كما يقال في نبينا ص انه رسول العرب ورسول اهل مكة اذ لا خلاف في عموم رسالته الى كافة المخلوقات
قصص الراوندي باسناده الى عبد الله بن سنان قال سئل ابي ابا عبد الله ع هل كان عيسى يصيبه ما يصيب ولد
آدم قال نعم ولقد كان يصيبه وجع الكبار في صغره ويصيبه وجع الصغار في كبره ويصيبه المرض وكان اذا
مسه وجع الخاصرة في صغره وهو من علل الكبار قال لامه ابغي لي عسلا وشونيزا وزيتا فتعجنين به ثم
ائتيني به فاذا اتيته به فاكرهه فتقول لم تكرهه وقد طلبته فيقول هاتيه وصفته لك بعلم النبوة واكرهته لجزع
الصبي ويشم الدواء ثم يشربه بعد ذلك وعنه ان عيسى ع كان يبكي بكاء شديدا فلما اعيت مريم
عليها السلام بكثرة بكائه قال لها خذي من لحا هذه الشجرة فاجعلي وجورا ثم اسقنيه فاذا سقي بكى
بكاء شديدا فتقول مريم ماذا امرتني فيقول يا اماه علم النبوة وضعف الصبي عيون الاخبار عن الرضا ع
قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله عليكم بالعدس فانه مبارك مقدس يرقق القلب ويكثر الدمعة و
قد بارك فيه سبعون نبيا آخرهم عيسى بن مريم ع الكافي عن داود الرقي قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام
يقول اتقوا الله ولا يحسد بعضكم بعضا ان عيسى بن مريم كان من شرايعه السيح في البلاد فخرج في بعض
سيحه ومعه رجل من اصحابه قصير وكان كثير اللزوم لعيسى بن مريم ع فلما انتهى عيسى ع الى البحر قال بسم
الله بصحة يقين منه فمشى على ظهر الماء فقال الرجل القصير حين نظر الى عيسى ع جازه بسم الله بصحة يقين منه
فمشى على الماء ولحق بعيسى ع فدخله العجب بنفسه فقال هذا عيسى روح الله يمشي على الماء وانا امشي على
الماء فما فضله علي قال فرمس في الماء فاستغاث بعيسى فتناوله من الماء فاخرجه ثم قال له ما قلت يا
قصير قال قلت هذا روح الله يمشي على الماء وانا امشي على الماء فدخلني من ذلك عجب فقال له عيسى ع
لقد وضعت نفسك في غير الموضع الذي وضعك الله فيه فمقتك الله على ما قلت فتب الى الله عز وجل
قال فتاب الرجل ورجع الى مرتبته التي وضعه الله فاتقوا الله ولا يحسدن بعضكم بعضا وعنه عليه السلام ان
عيسى عليه السلام لما ان مر على شاطئ البحر رمى بقرص من قوته في البحر فقال له بعض الحواريين يا روح الله و

وكلمة لم فعلت هذا وانما هو من قوتك قال فعلت هذا لدابة تأكله من دواب الماء وثوابه عند الله عظيم

الفصل الثالث

فيما جرى بينه وبين ابليس وفي حوارييه واصحابه وفي مواعظه وحكمه عليه الصلاة والسلام

الامالي عن ابن عباس خرجت امرأة من الجن تمشي على شاطئ البحر فاذا هي بابليس ساجدا على صخرة صماء تسيل
دموعه على خده فقامت تنظر اليه تعجبا ثم قالت له ويحك يا ابليس ما ترجو بطول السجود فقال لها
ايتها المرأة الصالحة ابنة الرجل الصالح ارجو اذا بر ربي عز وجل قسمه وادخلني نار جهنم ان يخرجني من
النار برحمته ووقوع ابليس في البحر انما كان من سماعه دعاء عيسى ع وعن ابي عبد الله عليه السلام ان عيسى ع صعد
جبلا بالشام اسمه اريحا فاتاه ابليس في صورة ملك فلسطين فقال يا روح الله احييت الموتى وابرأت
الاكمه والابرص فاطرح نفسك عن الجبل فقال عيسى ع ان ذلك اذن لي فيه وهذا لم يؤذن لي فيه
وفي حديث آخر عنه عليه السلام انه قال ابليس لعيسى عليه السلام اليس تزعم انك تحيي الموتى قال عيسى بلى قال
فاطرح نفسك من فوق الحائط فقال عيسى ع ويلك ان العبد لا يجرب ربه وقال ابليس يا عيسى هل
يقدر ربك على ان يدخل الارض في بيضة والبيضة كهيئتها فقال ان الله عز وجل لا يوصف بالعجز والذي
قلت لا يكون يعني هو مستحيل في نفسه كجمع الضدين وعن ابي جعفر قال لقي ابليس عيسى بن مريم ع فقال هل
نالك من حبائلك شيء قال جدتك التي قالت رب اني وضعتها انثى الى قوله الشيطان الرجيم اقول
معناه ان جدتك لما قالت حين وضعت وضعها امك واني اعيذها بك وذريتها من الشيطان
الرجيم لم يكن فيك نصيب عيون الاخبار عن علي بن الحسين بن فضال عن ابيه قال قلت للرضا عليه السلام
لم سمي الحواريون الحواريين قال اما عند الناس فانهم سموا حواريين لانهم كانوا قصارين يخلصون
الثياب من الوسخ بالغسل وهو اسم مشتق من الخبز الحوار واما عندنا فسمي الحواريون حواريين لانهم
كانوا مخلصين في انفسهم ومخلصين لغيرهم من اوساخ الذنوب بالوعظ والتذكير قال قلت له فلم سمي
النصارى نصارى قال لانهم من قرية اسمها ناصرة من بلاد الشام نزلتها مريم وعيسى بعد رجوعهما من مصر
وعنه عليه السلام سباق الامم ثلاث لم يكفروا بالله طرفة عين علي بن ابي طالب ع وصاحب يس ومؤمن آل فرعون
فهم الصديقون حبيب النجار مؤمن آل يس وحزبيل مؤمن آل فرعون وعلي بن ابي طالب وهو

افضلکم الکافی قال عیسی بن مریم علیه السلام یا معشر الحواریین لی الیکم حاجة اقضوها لی قالوا قضیت حاجتک یا روح الله فقام فغسل اقدامهم فقالوا کنا نحن احق بهذا یا روح الله فقال ان احق الناس بالخدمة العالم انما تواضعت هکذا لکیما تتواضعوا بعدی فی الناس کتواضعی لکم ثم قال عیسی ع علیکم بالتواضع تعمر الحکمة لا بالتکبر وکذلک فی السهل ینبت الزرع لا بالجبل وفیه انه سئل ابو عبد الله علیه السلام ما بال اصحاب عیسی علیه السلام کانوا یمشون علی الماء ولیس ذلک فی اصحاب محمد ص قال ان اصحاب عیسی کفوا المعاش وان هؤلاء ابتلوا بالمعاش وفیه عن محمد بن مسلم عن ابی عبد الله علیه السلام قال قلت نالنری الرجل له عبادة واجتهاد وخشوع ولا یقول بالحق فهل ینفعه ذلک شیئا فقال یا محمد انما مثل اهل البیت مثل اهل بیت کانوا فی بنی اسرائیل کان لا یجتهد احد منهم اربعین لیلة الا دعا فاجیب وان رجلا منهم اجتهد اربعین لیلة ثم دعا فلم یستجب له فاتی عیسی بن مریم علیه السلام یشکو الیه ما هو فیه ویسئله الدعاء له قال فتطهر عیسی ع وصلی رکعتین ثم دعا الله عز وجل فاوحی الله عز وجل الیه یا عیسی ان عبدک اتانی من غیر الباب الذی اوتی منه انه دعانی وفی قلبه شک منک فلو دعانی حتی ینقطع عنقه وتنتثر انامله ما استجبت له قال فالتفت الیه عیسی ع فقال تدعو ربک وانت فی شک من نبیه فقال یا روح الله وکلمته قد کان والله ما قلت فادع الله ان یذهب به عنی قال فدعا له عیسی ع فتاب الله علیه وقبل منه وصار فی احد اهل بیته

وفی کتاب بحار الانوار ان عیسی علیه السلام کان مع بعض الحواریین فی بعض سیاحته فمروا علی بلد فلما قربوا منه وجدوا کنزا علی الطریق فقال من معه ائذن لنا یا روح الله ان نقیم ههنا ونحوز هذا الکنز لئلا یضیع فقال ع لهم اقیموا ههنا وانا ادخل البلد ولی فیه کنز اطلبه فلما دخل البلد وجال فیه رای دارا خربة فدخلها فوجد فیها عجوزا فقال لها انا ضیفک فی هذه اللیلة وهل فی الدار احد غیرک قالت نعم لی ابن صغیر مات ابوه وبقی یتیما فی حجری وهو یذهب الی الصحاری ویجمع الشوک ویبیعه ونتعیش به فلما جاء ولدها قالت له بعث الله اتانی فی هذه اللیلة ضیفا صالحا یسطع من جبینه انوار الهدی والصلاح فاغتنم خدمته وصحبته فدخل الابن علی عیسی ع واکرمه فلما کان فی بعض اللیل سئل عیسی علیه السلام الغلام عن حاله ومعیشته وغیرها وتفرس فیه آثار العقل والاستعداد للترقی علی مدارج الکمال لکن وجد فیه ان قلبه مشغول بهم عظیم فقال یا غلام اری قلبک مشغولا بهم عظیم فاخبرنی به لعله یکون عندی دواؤه ذلک فلما بالغ عیسی ع قال نعم فی قلبی هم لا یقدر علی دوائه الا الله تعالی فقال اخبرنی به لعل الله یلهمنی ما یزیله عنک فقال الغلام انی کنت یوما احمل الشوک الی البلد فمررت بقصر ابنة الملک فنظرت

الی القصر فوقع نظری علیها فدخل حبها شغاف قلبی وهو یزداد کل یوم ولا اری لذلک دواء الا الموت فقال عیسی ع ان کنت تریدها انا احتال لک حتی تتزوجها فجاء الغلام الی امه واخبرها بقوله فقالت امه یا ولدی انی لا اظن ان هذا الرجل یعد بشیء لا یمکنه الوفاء به فاسمع له واطعه فی کل ما یقول فلما اصبحوا قال عیسی علیه السلام للغلام اذهب الی باب الملک فاذا اتی خواص الملک لیدخلوا علیه قل لهم ابلغوا الملک عنی انی جئتک خاطبا لکریمتک ثم ابنتی واخبرنی بما جری بینک وبین الملک فاتی الغلام باب الملک فلما قال ذلک لخاصته ضحکوا وتعجبوا من قوله ودخلوا علی الملک واخبروه بما قال الغلام مستهزئین به فاستحضره الملک فلما دخل علی الملک وخطب ابنته قال الملک مستهزئا به لا اعطیک ابنتی الا ان تاتینی من اللئالی والیواقیت الکبار کذا وکذا ووصف له ما لا یوجد فی خزانة ملک من الملوک الدنیا فقال الغلام انا اذهب وآتیک بجواب هذا الکلام فرجع الی عیسی ع فاخبره بما جری فذهب به عیسی ع الی خربة فیها احجار ومدر کبار فدعا الله تعالی فصیرها کلها من جنس ما طلب الملک واحسن منها فقال یا غلام خذ منها ما ترید واذهب به الی الملک فلما اتی الملک بها تحیر الملک واهل مجلسه فی امره وقالوا لا یکفینا هذا فرجع الی عیسی فاخبره فقال اذهب الی الخربة وخذ منها ما ترید واذهب بها الیهم فلما رجع باضعاف ما اتی به اولا ازداد حیرتهم وقال الملک ان لهذا شانا غریبا فخلا بالغلام واستخبره عن الحال فاخبره بکل ما جری بینه وبین عیسی وما کان من عشقه لابنته فعلم الملک ان الضیف هو عیسی ع فقال قل لضیفک یاتینی ویزوجک ابنتی فحضر عیسی ع وزوجها منه وبعث الملک ثیابا فاخرة الی الغلام فالبسها ایاه وجمع بینه وبین ابنته تلک اللیلة فلما اصبح طلب الغلام وکلمه فوجده عاقلا فهیما فلم یکن للملک ولد غیر هذه الابنة فجعله الملک ولی عهده ووارث ملکه وامر خواصه واعیانه بالبیعة له وطاعته فلما کانت اللیلة الثانیة مات الملک فاجلسوا الغلام علی سریر الملک واطاعوه وسلموا الیه خزائنه فاتاه عیسی ع فی الیوم الثالث لیودعه فقال الغلام ایها الحکیم ان لک علی حقوقا لا اقوم بشکر واحد منها ولکن عرض فی قلبی البارحة امر لو لم تجبنی عنه لا انتفع بشیء مما حصلته لی فقال وما هو قال الغلام انک قدرت علی ان تنقلنی من تلک الحالة الخسیسة الی تلک الدرجة الرفیعة فی یومین فلم لا تفعل هذا بنفسک واراک فی تلک الثیاب وفی هذه الحالة فلما الح فی السؤال قال له عیسی ع ان العالم بالله وبدار ثوابه وکرامته والبصیر بفناء الدنیا وخستها لا یرغب الی هذا الملک الزائل وان لنا فی قربه تعالی ومعرفته ومحبته لذات روحانیة لا نعد تلک اللذات الفانیة عندها شیئا فلما اخبره بعیوب الدنیا وآفاتها ونعیم الآخرة

والجواهر م

فهیما م

ودرجاتها قال له الغلام فلي عليك حجة اخرى لم اخترت لنفسك ما هو اولى واحرى وتعنيني في هذه
البلية الكبرى فقال عيسى ع انما اخترت لك ذلك لامتحنك في عقلك وذكائك وليكون لك الثواب
في تركك هذه الامور الميسرة لك اكثر واوفى وتكون حجة على غيرك فترك الغلام الملك ولبس اثوابه البالية
وتبع عيسى ع فلما رجع الى الحواريين قال هذا كنزي الذي كنت اظنه في هذا البلد فوجدته والحمد لله
الامالي باسناده الى الصادق ع قال ان عيسى بن مريم عليه السلام توجه في بعض حوائجه ومعه ثلاثة نفر من اصحابه
فمر بلبنات ثلاث من ذهب على ظهر الطريق فقال عيسى ع لاصحابه ان هذا يقتل الناس ثم مضى فقال احدهم
ان لي حاجة قال فانصرف ثم قال الآخر ان لي حاجة فانصرف ثم قال الآخر لي حاجة فانصرف فوافوا عند الذهب
ثلاثتهم فقال الاثنان لواحد اشتر لنا طعاما فذهب يشتري لهما طعاما فجعل فيه سما ليقتلهما كي لا يشاركاه
في الذهب فقال الاثنان اذا جاء قتلناه كي لا يشاركنا فلما جاء قاما اليه فقتلاه ثم تغديا فماتا فرجع
اليهم عيسى ع وهم موتى حوله فاحياهم باذن الله تعالى ذكره ثم قال لهم الم اقل لكم ان هذا يقتل الناس التوحيد
باسناده الى ابي جعفر عليه السلام قال لما ولد عيسى بن مريم كان ابن يوم كانه ابن شهرين فلما كان ابن سبعة
اشهر اخذت والدته بيده وجاءت به الى الكتاب واقعدته بين يدي المؤدب فقال له المؤدب قل بسم
الله الرحمن الرحيم فقال عيسى بسم الله الرحمن الرحيم فقال له المؤدب قل ابجد فرفع عيسى رأسه فقال و
هل تدري ما ابجد فعلاه بالدرة ليضربه فقال يا مؤدب لا تضربني ان كنت تدري والا فاسألني حتى افسر لك
قال فسر لي فقال عيسى اما الالف فآلاء الله والباء بهجة الله والجيم جمال الله والدال دين الله هوز الهاء هول
جهنم والواو ويل لاهل النار والزاء زفير جهنم حطي حطت الخطايا عن المستغفرين كلمن كلام الله لا مبدل
لكلماته سعفص صاع بصاع والجزاء بالجزاء قرشت قرشهم فحشرهم فقال المؤدب ايتها المرأة خذي بيد
ابنك فقد علم ولا حاجة له في المؤدب الامالي مسندا الى الصادق عليه السلام قال قال رسول الله صلى
الله عليه وآله مر عيسى بن مريم عليه السلام بقبر يعذب صاحبه ثم مر به من قابل فاذا هو ليس يعذب فقال يا رب
مررت بهذا القبر عام اول فكان صاحبه يعذب ثم مررت به العام فاذا هو ليس يعذب فاوحى الله عز وجل
اليه يا روح الله انه ادرك له ولد صالح فاصلح طريقا وآوى يتيما فغفرت له بما عمل ابنه قال فقال عيسى بن مريم
عليه السلام ليحيى بن زكريا اذا قيل لك ما فيك فاعلم انه ذنب ذكرته فاستغفر الله منه وان قيل فيك ما ليس فيك
فاعلم انها حسنة كتبت لك لم تتعب فيها وفي مواعظ المسيح عليه السلام يا علماء السوء ليس امر الله على ما تتمنون
وتتخيرون بل للموت تبنون الدار وللخراب تبنون وتعمرون وللوارث تمهدون وبحق اقول لكم ان موسى ع

كان يامركم ان لا تحلفوا بالله كاذبين وانا اقول لا تحلفوا بالله صادقين ولا كاذبين ولكن
قولوا لا ونعم يا بني اسرائيل عليكم بالبقل البري وخبز الشعير واياكم وخبز البر فاني اخاف الا تقوموا بشكره
علل الشرائع عن امير المؤمنين ع ان النبي ص قال مر اخي عيسى بن مريم عليه السلام بمدينة فيها رجل وامرأة يتصايحان
فقال وما شأنكما قال يا نبي الله ان هذه امرأتي وليس بها بأس صالحة ولكني احب فراقها قال فما شأنها قال
هي خلقة الوجه من غير كبر قال لها يا امرأة اتحبين ان يعود ماء وجهك طريا قالت نعم قال لها اذا اكلت
فاياك ان تشبعين لان الطعام اذا تكاثر على الصدر فزاد في القدر ذهب ماء الوجه ففعلت ذلك
فعاد وجهها طريا وقال عليه السلام مر اخي عيسى ع بمدينة واذا في ثمارها الدود فشكوا اليه ما بهم فقال
دواء هذا معكم وليس تعلمون انتم قوم اذا غرستم الاشجار صببتم التراب ثم صببتم الماء وليس هكذا يجب بل
ينبغي ان تصبوا الماء في اصول الشجر ثم تصبوا التراب لكيلا يقع فيه الدود فاستأنفوا كما وصف فذهب
ذلك عنهم وقال عليه السلام مر اخي عيسى ع بمدينة فاذا وجوههم صفر وعيونهم زرق فصاحوا اليه وشكوا
ما بهم من العلل فقال دواؤه معكم انتم اذا اكلتم اللحم طبختموه غير مغسول وليس يخرج شيء من الدنيا
الا بجنابة فغسلوا بعد ذلك لحومهم فذهبت امراضهم وقال عليه السلام مر اخي عيسى ع بمدينة واذا اهلها
اسنانهم منتثرة ووجوههم منتفخة فشكوا اليه فقال انتم اذا نمتم تطبقون افواهكم فتغلي الريح في
الصدور حتى تبلغ الى الفم فلا يكون لها مخرج فترجع الى اصول الاسنان فيفسد الوجه فاذا نمتم
فافتحوا شفاهكم وصيروه لكم خلقا ففعلوا فذهب ذلك عنهم قصص الراوندي باسناده الى ابي عبد الله
عليه السلام قال ان عيسى ع بن مريم ع قال داويت المرضى فشفيتهم باذن الله تعالى وابرأت الاكمه والابرص
باذن الله تعالى وعالجت الموتى فاحييتهم باذن الله وعالجت الاحمق فلم اقدر على اصلاحه فقيل يا روح
الله وما الاحمق قال المعجب برأيه ونفسه الذي يرى الفضل كله له لا عليه ويوجب الحق كله لنفسه ولا
يوجب عليها فذلك الاحمق الذي لا حيلة في مداواته وروي ان عيسى ع مر مع الحواريين على جيفة
فقال الحواريون ما انتن ريح هذا الكلب فقال عليه السلام ما اشد بياض اسنانه وقيل له لو اتخذت بيتا
فقال يكفينا خلقان من كان قبلنا وروي ان عيسى ع اشتد به المطر والرعد يوما فجعل يطلب شيئا يلجأ
اليه فرفعت له خيمة من بعيد فاتاها فاذا فيها امرأة فحاد عنها فاذا هو بكهف في جبل فاتاه فاذا فيه اسد
فوضع يده عليه وقال الهي لكل شيء مأوى ولم تجعل لي مأوى فاوحى الله تعالى اليه مأواك في مستقر
رحمتي وعزتي لازوجنك يوم القيامة مائة حورية خلقتها بيدي ولاطعمن في عرسك اربعة آلاف عام

یوم منها کعمر الدنیا ولا مرت مناد یا بنادی ابن الزهاد فی الدنیا احضروا عرس الزاهد عیسی بن مریم ع و
روی ان عیسی ع کوشف بالدنیا فراها فی صورة عجوز هتماء یعنی منکسرة الثنایا علیها من کل زینة فقال لها
کم تزوجت فقالت لا احصیهم قال وکلهم مات عنک او کلهم طلقک فقالت بل کلهم قتلت فقال
عیسی ع بؤسا لازواجک الباقین کیف تهلکهم واحدا واحدا ولم یکونوا منک علی حذر وقیل بینما عیسی
ابن مریم جالس وشیخ یعمل بمسحاة ویثیر الارض فقال عیسی ع اللهم انزع منه الامل فوضع الشیخ المسحاة و
اضطجع فلبث ساعة فقال عیسی ع اللهم اردد الیه الامل فقام یعمل بمسحاته فسئله عیسی ع عن ذلک فقال
بینما انا اعمل اذ قالت لی نفسی الی متی تعمل وانت شیخ کبیر فالقیت المسحاة واضطجعت ثم قالت لی نفسی والله لا بد
لک من عیش ما بقیت فقمت الی مسحاتی

الفصل الرابع
فی تفسیر ما یقوله الناقوس وفی رفعه علیه السلام الی السماء

الامالی ومعانی الاخبار بالاسناد الی الحارث الاعور قال بینا اسیر مع امیر المؤمنین علی بن ابی طالب علیه السلام
فی الحیرة اذ نحن بدیرانی یضرب بالناقوس فقال علی بن ابی طالب ع یا حارث اتدری ما یقول الناقوس قلت
الله ورسوله وابن عم رسوله اعلم قال انه یضرب مثل الدنیا وخرابها ویقول لا اله الا الله حقا حقا
صدقا صدقا ان الدنیا قد غرتنا وشغلتنا واستهوتنا واستغوتنا یا ابن الدنیا مهلا مهلا یا ابن الدنیا
دقا دقا یا ابن الدنیا جمعا جمعا تفنی الدنیا قرنا قرنا ما من یوم یمضی عنا الا اوهی منا رکنا قد ضیعنا دارا
تبقی واستوطنا دارا تفنی لسنا ندری ما فرطنا فیها الا لو قد متنا قال الحارث یا امیر المؤمنین النصاری
یعلمون ذلک قال لو علموا ذلک لما اتخذوا المسیح الها من دون الله عز وجل قال فذهبت الی الدیرانی فقلت
له بحق المسیح علیک لما ضربت بالناقوس علی الجهة التی تضربها قال فاخذ یضرب وانا اقول حرفا حرفا حتی بلغ
الی قوله الا لو قد متنا فقال بحق نبیکم من اخبرکم بهذا قلت هذا الرجل الذی کان معی امس قال وهل بینه و
بین النبی من قرابة قلت هو ابن عمه قال بحق نبیکم اسمع هذا من نبیکم قالت قلت نعم فاسلم ثم قال والله
انی قد وجدت فی التوراة انه یکون فی اخر الانبیاء نبی وهو یفسر ما یقول الناقوس اکمال الدین عنه قال لما
ملک اسخ بن اشکان وملک مائتین وستا وستین سنة ففی سنة احدی وخمسین من ملکه بعث الله عیسی
ابن مریم ع واستودعه النور والحکمة وجمیع علوم الانبیاء قبله وزاده الانجیل وبعثه الی بیت المقدس الی

بنی اسرائیل یدعوهم الی الایمان بالله فمکث یدعوهم ثلاثة وثلاثین سنة حتی طلبته الیهود وادعت انها
قتلته وما کان الله لیجعل لهم سلطانا علیه وانما شبه لهم الحدیث وعن ابی جعفر علیه السلام لما کانت اللیلة التی
قتل فیها یوشع بن نون وکذلک کانت اللیلة التی رفع فیها عیسی بن مریم وکذلک اللیلة التی قتل فیها
الحسین صلوات الله علیه تفسیر علی بن ابراهیم عن ابی جعفر علیه السلام قال ان عیسی ع وعد اصحابه لیلة رفعه الله
الیه فاجتمعوا الیه عند المساء وهم اثنا عشر رجلا فادخلهم بیتا ثم خرج علیهم من عین فی زاویة البیت و
هو ینفض راسه من الماء فقال ان الله رافعی الیه الساعة ومطهری من الیهود فایکم یلقی علیه شبحی فیقتل و
یصلب ویکون معی فی درجتی قال شاب منهم انا یا روح الله قال فانت هو ذا فقال عیسی اما ان منکم لمن یکفر
بی قبل ان یصبح اثنتی عشرة کفرة فقال له رجل انا منهم فقال عیسی علیه السلام اتحس بذلک فی نفسک فلتکن
هو ثم قال لهم عیسی ع اما انکم ستفترقون بعدی علی ثلاث فرق فرقتین مفتریتین علی الله فی النار وفرقة
تتبع شمعون صادقة علی الله فی الجنة ثم رفع الله عیسی ع من زاویة البیت وهم ینظرون الیه ثم قال ان الیهود
جاءت فی طلب عیسی ع من لیلتهم فاخذوا الرجل الذی قال له عیسی ع ان منکم لمن یکفر بی قبل ان یصبح اثنتی
عشرة کفرة واخذوا الشاب الذی القی علیه شبح عیسی ع فقتل وصلب وکفر الذی قال له عیسی ع تکفر قبل ان تصبح
اثنتی عشرة کفرة قصص الراوندی عنه علیه السلام قال لما اجتمعت الیهود علی عیسی ع لیقتلوه بزعمهم اتاه جبرئیل
علیه السلام فغشاه بجناحه ونظر عیسی ع فاذا هو بکتاب فی جناح جبرئیل اللهم ادعوک باسمک الواحد الاعز
وادعوک اللهم باسمک الکبیر المتعالی الذی ثبت ارکانک کلها ان تکشف عنی ما اصبحت وامسیت فیه
فلما دعی به عیسی علیه السلام اوحی الله تعالی الی جبرئیل علیه السلام ارفعه الی عندی ثم قال رسول الله ص یا بنی عبد المطلب
سلوا ربکم بهذه الکلمات فوالذی نفسی بیده ما دعا بهن عبد باخلاص الا اهتز له العرش والا قال الله
للملائکة اشهدوا انی قد استجبت له بهن واعطیته سؤله فی عاجل دنیاه واجل اخرته ثم قال لاصحابه
سلوا بها ولا تستبطؤا الاجابة وعن ابی عبد الله علیه السلام قال رفع عیسی بن مریم علیه السلام بمدرعة من صوف
من غزل مریم ع ومن خیاطة مریم فلما انتهی الی السماء نودی یا عیسی بن مریم الق عنک زینة الدنیا عیون الاخبار
عن الرضا علیه السلام قال ما شبه امر احد من انبیاء الله وحججه للناس الا امر عیسی بن مریم علیه السلام وحده لانه
رفع من الارض حیا وقبض روحه بین السماء والارض ثم رفع الی السماء ورد الیه روحه وذلک قوله عز و
جل اذ قال الله یا عیسی انی متوفیک ورافعک الی وفی انه مر عیسی ع برهط من الیهود فقال بعضهم قد
جاءکم الساحر بن الساحرة والفاعل بن الفاعلة نقذفوه بامه فسمع ذلک عیسی ع فقال اللهم انت ربی

خلقتني ولم آتهم من تلقاء نفسي اللهم العن من سبّني وسبّ والدتي فاستجاب الله دعوته فمسخهم قردة
وخنازير وبلغ خبرهم يهودا وهو رأس اليهود فخاف ان يدعو عليه فجمع اليهود واتفقوا على قتله فبعث
الله جبرئيل عليه السلام يمنعه منهم فاجتمع اليهود حول عيسى ع فجعلوا يسئلونه فيقول لهم يا معشر اليهود ان
الله تعالى يبغضكم فثاروا اليه ليقتلوه فادخله جبرئيل عليه السلام خوخة البيت الداخل لها روزنة في سقفها
فرفعه جبرئيل عليه السلام الى السماء فبعث يهودا رأس اليهود رجلا من اصحابه اسمه طيطانوس ليدخل عليه
الخوخة ليقتله فدخل فلم يره فابطأ عليهم فظنوا انه يقاتله في الخوخة فالقى عليه شبه عيسى ع فلما خرج
على اصحابه قتلوه وصلبوه وقيل القي عليه شبه وجه عيسى ع ولم يلق عليه شبه جسده فقال بعض القوم
ان الوجه وجه عيسى والجسد جسد طيطانوس وقال بعضهم ان كان هذا عيسى ع فاين طيطانوس فاشتبه
الامر عليهم واما قوله اني متوفيك ورافعك الي فذكر المفسرون فيه اقوالا منها اني قابضك الي ورافعك
الى السماء من غير وفاة بموت ومعنى متوفيك اني رافعك الي وافيا لم ينالوا منك شيئا من قولهم توفيت منك
كذا وكذا اي تسلمته ومنها اني متوفيك وفاة نوم ورافعك الي في النوم من قوله وهو الذي يتوفاكم بالليل
ومنها ما قاله ابن عباس من ان المراد اني متوفيك وفاة موت كما تقدم في الحديث وقال ابن عباس انه توفاه اي
اماته ثلاث ساعات واما النحويون فيقولون هو على التقديم والتأخير اي رافعك ومتوفيك لان
الواو لا توجب الترتيب ويدل عليه ما روي عن النبي ص قال عيسى ع لم يمت وانه راجع اليكم قبل يوم القيمة فيكون
تقديره اني قابضك بالموت بعد نزولك من السماء الاحتجاج سئل نافع مولى ابن عمر ابا جعفر عليه السلام
كم بين عيسى ومحمد صلى الله عليه وآله من سنة قال اجيبك بقولك ام بقولي قال اجبني بالقولين قال اما
بقولي فخمسمائة سنة واما قولك فستمائة سنة تفسير علي بن ابراهيم مسندا الى شهر بن حوشب قال
قال الحجاج يا شهر آية في كتاب الله قد اعيتني فقلت ايها الامير اية آية هي فقال قوله وان من اهل
الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته والله اني لآمر باليهودي والنصراني فتضرب عنقه ثم ارمقه بعيني
فما اراه يحرك شفتيه حتى يخمد فقلت اصلح الله الامير ليس على ما تأولت قال كيف هو قلت ان عيسى على
نبينا وآله وعليه الصلوة ينزل قبل يوم القيمة الى الدنيا فلا يبقى اهل ملة يهودي ولا غيره الا آمن به
قبل موته ويصلي خلف المهدي عليه السلام قال ويحك انى لك هذا ومن اين جئت
به فقلت حدثني محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابيطالب ع
قال جئت والله بها من عين صافية

باب

في قصص ارمياء ودانيال وعزير وبخت نصر

قال الله تعالى او كالذي مر على قرية وهي خاوية على عروشها قال انى يحيي هذه الله بعد موتها فاماته
الله مائة عام ثم بعثه قال كم لبثت قال لبثت يوما او بعض يوم قال بل لبثت مائة عام فانظر الى طعامك وشرابك
لم يتسنه وانظر الى حمارك ولنجعلك آية للناس وانظر الى العظام كيف ننشزها ثم نكسوها لحما فلما تبين
له قال اعلم ان الله على كل شيء قدير وفي سورة الاسراء وقضينا الى بني اسرائيل في الكتاب لتفسدن في
الارض مرتين ولتعلن علوا كبيرا فاذا جاء وعد اوليهما بعثنا عليكم عبادا لنا اولي بأس شديد
فجاسوا خلال الديار وكان وعدا مفعولا ثم رددنا لكم الكرة عليهم وامددناكم باموال وبنين و
جعلناكم اكثر نفيرا ان احسنتم احسنتم لانفسكم وان اسأتم فلها فاذا جاء وعد الآخرة ليسوءوا وجوهكم
وليدخلوا المسجد كما دخلوه اول مرة وليتبروا ما علوا تتبيرا وقضينا اي اوحينا اليهم في التوراة قضاء
مقضيا مرتين اي افسادتين اوليهما مخالفة احكام التوراة وقتل شعيا وقتل ارميا وثانيهما قتل يحيى و
زكريا وقصد قتل عيسى وقوله وعد اوليهما اي وعد عقاب اوليهما وقوله عبادا لنا اي بخت نصر عامل
لهراسف على بابل وجنوده فجاسوا اي ترددوا لطلبكم خلال الديار اي وسطها للقتل والغارة والكرة
الدولة والغلبة عليهم اي على الذين بعثوا عليكم وذلك بان القى الله في قلب بهمن بن اسفنديار لما
ورث الملك من جده كشتاسف شفقة عليهم فرد اسراءهم الى الشام وملك دانيال عليهم فاستولوا على
من كان فيها من اتباع بخت نصر وقيل نفيرا من ينفر مع الرجل من قومه فاذا جاء وعد عقوبة الآخرة بعثناهم
ليجعلوا وجوههم بادية آثار المساءة فيها وليتبروا اي ليهلكوا ما علوا اي ما غلبوا واستولوا عليه مدة
علوهم وذلك بان سلط الله عليهم الفرس مرة اخرى فغزاهم ملك بابل ودخل صاحب الجيش مذبح قرابينهم
فوجد فيه دما يغلي فسئلهم عنه فقالوا دم قربان لم يقبل منا فقال ما صدقوني فقتل عليه الوفا منهم
فلم يسكن الدم ثم قال ان لم تصدقوني ما تركت منكم احدا فقالوا انه دم يحيى فقال لمثل هذا ينتقم منكم
ربكم وروي ان بخت نصر ملك بابل وكان من جنس نمرود وكان لزنية لا اب له فظهر على بيت المقدس
وخرب المسجد واحرق التوراة والقى الجيف في المسجد وقتل على دم يحيى عليه السلام سبعين الفا وسبى ذراريهم
واغار عليهم واخرج اموالهم وسبى سبعين الفا وذهب بهم الى بابل وبقوا في مدة مائة سنة تستعبدهم

المجوس ثم تفضل الله عليهم بالرحمة فامر ملكا من ملوك فارس عارفا بالله سبحانه فردهم الى بيت المقدس فاقاموا به مائة سنة على الطريقة المستقيمة والطاعة ثم عادوا الى الفساد والمعاصي فجاءهم ملك من ملوك الروم اسمه انطياخوس فخرب بيت المقدس وسبى اهله تفسير علي بن ابراهيم عن ابي عبد الله عليه السلام قال لما عملت بنو اسرائيل بالمعاصي وعتوا عن امر ربهم اراد الله ان يسلط عليهم من يذلهم ويقتلهم فاوحى الله الى ارمياء يا ارمياء ما بلد انتجبته من بين البلدان وغرست فيه من كرائم الشجر فاخلف فانبت خرنوبا فاخبر ارمياء احبار بني اسرائيل فقالوا له راجع ربك ليخبرنا ما معنى هذا المثل فصام ارمياء سبعا فاوحى الله اليه يا ارمياء اما البلد فبيت المقدس واما ما انبت فيه فبنو اسرائيل الذين اسكنتهم فيها فعملوا بالمعاصي وغيروا ديني وبدلوا نعمتي كفرا فبي حلفت لامتحننهم بفتنة يظل الحكيم فيها حيران ولاسلطن عليهم شر عبادي ولادة وشرهم طعاما فليتسلطن عليهم فيقتل مقاتليهم ويسبي حريمهم ويخرب بيتهم الذي يغترون به ويلقي حجرهم الذي يفتخرون به على الناس في المزابل مائة سنة فاخبرهم ارمياء احبار بني اسرائيل فقالوا راجع ربك فقل له ما ذنب الفقراء والمساكين والضعفاء فصام ارمياء سبعا ثم اكل اكلة فلم يوح اليه شيء ثم صام سبعا واكل اكلة فلم يوح اليه شيء ثم صام سبعا فاوحى الله تعالى اليه يا ارمياء لتكفن عن هذا او لاردن وجهك الى قفاك ثم اوحى الله اليه قل لهم لانكم رايتم المنكر فلم تنكروه فقال ارمياء يا رب اعلمني من هو حتى اتيه واخذ لنفسي واهل بيتي منه امانا قال ائت موضع كذا وكذا فانظر الى غلام اشدهم زمانة واخبثهم ولادة واضعفهم جسما واشرهم غذاء فهو ذاك فاتى ارمياء ذلك البلد فاذا هو بغلام في خان زمن ملقى على مزبلة وسط الخان واذا له ام تربي بالكسر وتفت الكسرة في القصعة وتحلب عليه خنزيرة لها ثم تدنيه من ذلك الغلام فياكله فقال ارمياء ان كان في الدنيا الذي وصفه الله فهو هذا فدنى منه وقال ما اسمك فقال بخت نصر فعرف انه هو فعالجه حتى برئ ثم قال تعرفني قال لا انت رجل صالح فقال انا ارمياء نبي بني اسرائيل اخبرني الله انه سيسلطك على بني اسرائيل فتقتل رجالهم وتفعل بهم قال فتاه في نفسه في ذلك الوقت ثم قال ارمياء اكتب لي كتابا بامان منك فكتب له كتابا وكان يخرج في الجبل ويحتطب ويدخله المدينة ويبيعه فدعا الى حرب بني اسرائيل وكان مسكنهم في بيت المقدس واقبل بخت نصر فيمن اجابه نحو بيت المقدس وقد اجتمع اليه بشر كثير فلما بلغ ارمياء اقباله نحو بيت المقدس استقبله على حمار له ومعه الامان الذي كتبه بخت نصر فلم يصل اليه ارمياء من كثرة جنوده فصير الامان على خشبة ورفعها فقال من انت فقال انا ارمياء النبي الذي بشرتك بانك مسلط على بني اسرائيل وهذا امانك لي

قال اما انت فقد امنتك واما اهل بيتك فاني ارمي من ههنا الى بيت المقدس فان وصلت رميتي الى بيت المقدس فلا امان لهم عندي وان لم تصل فهم امنون وانتزع قوسه ورمى نحو بيت المقدس فحملت الريح النشابة حتى علقتها في بيت المقدس فقال لا امان لهم عندك فلما وافى نظر الى جبل من تراب وسط المدينة واذا دم يغلي وسطه كلما القي عليه التراب خرج وهو يغلي فقال ما هذا فقالوا هذا نبي قتله ملوك بني اسرائيل ودمه يغلي وكلما القينا عليه التراب خرج يغلي فقال بخت نصر لاقتلن بني اسرائيل ابدا حتى يسكن هذا الدم وكان ذلك الدم دم يحيى بن زكريا عليه السلام وكان في زمانه ملك جبار يزني بنساء بني اسرائيل وكان يمر بيحيى بن زكريا عليه السلام فقال له يحيى اتق الله ايها الملك لا يحل لك هذا فقالت له امراة من اللواتي كان يزني بهن حين سكر ايها الملك اقتل يحيى فامر ان يؤتى براسه فاتي براس يحيى في الطشت وكان الراس يكلمه ويقول يا هذا اتق الله لا يحل لك هذا ثم غلى الدم في الطشت حتى فاض الى الارض فخرج يغلي ولا يسكن وكان بين قتل يحيى وخروج بخت نصر مائة سنة ولم يزل بخت نصر يقتلهم وكان يدخل قرية قرية فيقتل الرجال والنساء والصبيان وكل حيوان والدم يغلي حتى افنى من ثم فقال بقي احد في هذه البلاد فقالوا عجوزة في موضع كذا وكذا فبعث اليها فضرب عنقها على الدم فسكن وكانت اخر من بقي ثم اتى بابل فبنى فيها مدينة واقام وحفر بئرا فالقى فيها دانيال والقى معه اللبوة فجعلت اللبوة تاكل طين البئر ويشرب دانيال لبنها فلبث بذلك زمانا فاوحى الله الى النبي الذي كان ببيت المقدس ان اذهب بهذا الطعام والشراب الى دانيال واقراه مني السلام قال واين هو يا رب فقال في بئر بابل في موضع كذا وكذا قال فاتاه فاطلع في البئر فقال يا دانيال قال لبيك صوت غريب قال ان ربك يقرئك السلام قد بعث اليك بالطعام والشراب فدلاه اليه فقال دانيال الحمد لله الذي لا ينسى من ذكره الحمد لله الذي لا يخيب من دعاه الحمد لله الذي من توكل عليه كفاه الحمد لله الذي من وثق به لم يكله الى غيره الحمد لله الذي يجزي بالاحسان احسانا الحمد لله الذي يجزي بالصبر نجاة والحمد لله الذي يكشف ضرنا عند كربتنا والحمد لله الذي هو ثقتنا حين ينقطع الحيل منا والحمد لله الذي هو رجاؤنا حين ساء ظننا باعمالنا قال فراى بخت نصر في نومه كان راسه من حديد ورجليه من نحاس وصدره من ذهب قال فدعى المنجمين فقال لهم ما رايت قالوا ما ندري ولكن قص علينا ما رايت في المنام فقال وانا اجري عليكم الارزاق منذ كذا وكذا ولا تدرون ما رايت في المنام فامر بهم فقتلوا فقال له بعض من كان عنده ان كان عند احد شيء فعند صاحب الجب فان اللبوة لم تعرض له وهي تاكل الطين وترضعه فبعث الى دانيال فقال ما رايت في المنام فقال رايت كان راسك

من كذا وصدرك من كذا قال هكذا رأيت فما ذاك قال ذهب ملكك وانت مقتول الى ثلاثة ايام يقتلك
رجل من ولد فارس قال فقال له ان على سبع مدائن على باب كل مدينة حرس وما رضيت بذلك حتى
وضعت بطة من نحاس على باب كل مدينة لا يدخل غريب الا صاحت فيؤخذ قال فقال له ان الامر
كما قلت لك قال فبث الخيل وقال لا تلقون احداً من الخلق الا قتلتموه وكان دانيال جالساً عنده
قال لا تفارقني هذه الثلاثة الايام فان مضت قتلتك فلما كان في اليوم الثالث ممسياً اخذه الغم
فتلقاه غلام كان اتخذه ابناً له من اهل فارس وهو لا يعلم انه من اهل فارس فدفع اليه سيفه وقال
له يا غلام لا تلقى احداً الا قتلته ولو لقيتني انا فاقتلني فاخذ الغلام سيفه فضرب به بخت نصر ضربة
فقتله فخرج ارميا على حمار ومعه تين قد تزوده وشيء من عصير فنظر الى سباع البر وسباع البحر و
سباع الجو تأكل تلك الجيف ففكر في نفسه ساعة ثم قال انى يحيي الله هؤلاء وقد اكلتهم السباع فاماته
الله مكانه وهو قول الله تبارك وتعالى او كالذي مر على قرية وهي خاوية على عروشها قال انى يحيي
هذه الله بعد موتها فاماته الله مائة عام ثم بعثه اى احياه فلما رحم الله بني اسرائيل واهلك بخت
نصر رد بني اسرائيل الى الدنيا وكان عزير لما سلط الله بخت نصر على بني اسرائيل هرب ودخل في عين
وغاب فيها وبقي ارميا ميتاً مائة سنة ثم احياه الله فاول ما احيى منه عينيه في مثل رغي البيض فنظر
فاوحى الله تعالى اليه كم لبثت قال لبثت يوماً ثم نظر الى الشمس قد ارتفعت فقال او بعض يوم فقال الله تبارك وتعالى
بل لبثت مائة عام فانظر الى طعامك وشرابك لم يتسنه اى لم يتغير وانظر الى حمارك ولنجعلك آية للناس
وانظر الى العظام كيف ننشزها ثم نكسوها لحماً فجعل ينظر الى العظام البالية المنفطرة تجتمع اليه والى اللحم
الذي قد اكلته السباع يتألف الى العظام من هيهنا ومن هيهنا ويلتزق بها حتى قام وقام حماره فقال اعلم
ان الله على كل شيء قدير اقول قال امين الاسلام رحمه الله في قوله تعالى او كالذي مر على قرية هو عزير و
هو المروي عن ابي عبد الله عليه السلام وقيل هو ارميا وهو المروي عن ابي جعفر عليه السلام وقيل هو الخضر عليه السلام
قصص الراوندي عن الرضا عليه السلام قال ان الملك قال لدانيال اشتهي ان يكون لي ولد مثلك فقال ما
محلي من قلبك قال اجل محل واعظم قال دانيال عليه السلام فاذا جامعت فاجعل همتك في قلبك ففعل الملك
ذلك فولد له ابن اشبه خلق الله بدانيال عليه السلام وفيه عن ابن عباس قال قال عزير يا رب اني نظرت في جميع
امورك واحكامها فعرفت عدلك بعقلي وبقي باب لم اعرفه انك تسخط على اهل البلية فتعمهم بعذابك
وفيهم الاطفال فامره الله تعالى ان يخرج الى البرية وكان الحر شديداً فرأى شجرة فاستظل بها ونام فجاءت

نملة فقرصته فدلك الارض برجله فقتل من النمل كثيراً فعرف انه مثل ضرب له فقيل له يا عزير ان القوم
اذا استحقوا عذابي قدرت نزوله عند انقضاء آجال الاطفال فماتوا اولئك بآجالهم وهلك هؤلاء
بعذابي وعن ابي عبد الله عليه السلام سمي بخت نصر لانه وضع بلبن كلبة وكان اسم الكلبة بخت واسم
صاحبه نصر وكان مجوسياً اغلف اغار بيت المقدس ودخله في ستمائة الف علم الحديث العياشي قال
ذكر جماعة من اهل العلم ان ابن الكوا قال لعلي عليه السلام ما ولد اكبر من ابيه من اهل الدنيا قال نعم اولئك
ولد عزير حيث مر على قرية خربة تحته حمار ومعه شنة فيها تين وكوز فيه عصير فمر على قرية فقال
انى يحيي هذه الله بعد موتها فاماته الله مائة عام فتوالد ولده وتناسلوا ثم بعث الله اليه فاحياه
في المولد الذي اماته فيه فاولئك ولده اكبر من ابيهم وفي حديث آخر عنه عليه السلام ان عزيراً خرج من
اهله وامرأته في شهرها وله يومئذ خمسون سنة فلما ابتلاه الله عز وجل بذنبه اماته مائة عام ثم
بعثه فرجع الى اهله وهو ابن خمسين سنة فاستقبله ابنه وهو ابن مائة سنة ورد الله عزيراً في السن
الذي كان به الكافي مسنداً الى ابي عبد الله عليه السلام قال انه كان نبي يقال له دانيال وانه اعطى صاحب
معبر رغيفاً لكي يعبر به فرمى صاحب المعبر بالرغيف وقال ما اصنع بالخبز هذا الخبز عندنا قد
يداس بالارجل فلما رأى دانيال ذلك منه رفع يده الى السماء وقال اللهم اكرم الخبز فقد رأيت يا رب ما صنع
هذا العبد وما قال فاوحى الله عز وجل الى السماء ان تحبس الغيث واوحى الى الارض ان كوني طبقاً
كالفخار قال فلم يمطر شيء حتى انه بلغ من امرهم ان بعضهم اكل بعضاً فلما بلغ منهم ما اراد الله من ذلك
قالت امرأة لاخرى ولهما ولدان فلانة تعالي حتى اكل انا وانت اليوم ولدي فاذا جعنا غداً اكلنا ولدك
قالت نعم فاكلتاه فلما جاعتا من غد راودت الاخرى على اكل ولدها فامتنعت عليها فقالت لها
بيني وبينك نبي الله فاختصما الى دانيال عليه السلام فقال لهما وقد بلغ الامر الى ما ارى قالتا له نعم يا
نبي الله واشد فرفع يده الى السماء فقال اللهم عد علينا بفضلك وفضل رحمتك ولا تعاقب الاطفال
ومن فيه خير بذنب صاحب المعبر واضرابه لنعمتك قال فامر الله تعالى السماء ان امطري على الارض و
امر الارض ان انبتي لخلقي ما قد فاتهم من خيرك فاني قد رحمتهم بالطفل الصغير تفسير علي بن ابراهيم
قال لما اخرج هشام بن عبد الملك ابا جعفر عليه السلام الى الشام سأله عالم النصارى عن مسائل فكان
فيما سأله اخبرني عن رجل دنى من امرأته فحملت بابنين جميعاً حملتهما في ساعة واحدة وماتا في ساعة
واحدة ودفنا في قبر واحد فعاش احدهما خمسين ومائة سنة وعاش الآخر خمسين سنة من هما قال

ابو جعفر عليه السلام هما عزير وعزرة كان حمل امهما على ما وصفت ووضعها على ما وصفت وعاش عزرة مع عزير ثلاثين سنة ثم امات الله عزيرا مائة سنة وبقي عزرة يحيى ثم بعث الله عزيرا فعاش مع عزرة عشرين سنة يقول مؤلف الكتاب ايده الله تعالى وقع الخلاف في ان الذي اماته الله مائة عام هل هو ارميا او عزير وقد دلت الروايات على كل منهما قيل ولعل الاخبار الدالة على كونه عزيرا محمولة على التقية او على ما يوافق روايات اهل الكتاب بان يكون اجابوهم على معتقدهم دعوات الراوندي قال اوحى الله الى عزير عليه السلام يا عزير اذا وقعت في معصية فلا تنظر الى صغرها ولكن انظر الى من عصيت واذا اوتيت رزقا مني فلا تنظر الى قلته لكن انظر الى من اهداه واذا نزلت بك بلية فلا تشك الى خلقي كما لا اشكوك الى ملائكتي عند صعود مساويك وفضائحك

باب

في قصص يونس عليه السلام وفيه احوال ابيه متى عليه السلام

تفسير علي بن ابراهيم ابي عن ابن ابي عمير عن جميل قال قال لي ابو عبد الله عليه السلام ما رد الله العذاب الا عن قوم يونس وكان يونس يدعوهم الى الاسلام فيابون ذلك فهم ان يدعو عليهم وكان فيهم رجلان عابد وعالم وكان اسم احدهما مليخا والآخر اسمه روبيل فكان العابد يشير على يونس بالدعاء عليهم وكان العالم ينهاه ويقول لا تدع عليهم فان الله يستجيب لك ولا يحب هلاك عباده فقبل قول العابد ولم يقبل من العالم فدعا عليهم فاوحى الله اليه انه يأتيهم العذاب في سنة كذا وكذا فلما قرب الوقت خرج يونس عليه السلام مع العابد وبقي العالم فيها فلما كان في ذلك اليوم نزل العذاب فقال العالم لهم يا قوم افزعوا الى الله فلعله يرحمكم فيرد العذاب عنكم فقالوا كيف نفعل قال اخرجوا الى المفازة وفرقوا بين النساء والاولاد وبين الابل واولادها وبين البقر واولادها وبين الغنم واولادها ثم ابكوا وادعوا فذهبوا وفعلوا ذلك وضجوا وبكوا فرحمهم الله وصرف ذلك عنهم وفرق العذاب على الجبال وقد كان نزل وقرب منهم فاقبل يونس لينظر كيف اهلكهم الله فرأى الزارعون يزرعون في ارضهم فقال لهم ما فعل قوم يونس فقالوا له ولم يعرفوه ان يونس دعا عليهم فاستجاب الله له ونزل العذاب عليهم فاجتمعوا وبكوا فدعوا فرحمهم الله وصرف ذلك عنهم وفرق العذاب على الجبال فهم اذا يطلبون يونس

ليؤمنوا به فغضب يونس ومر على وجهه مغاضبا به كما حكى الله حتى انتهى الى ساحل البحر فاذا سفينة قد شحنت وارادوا ان يدفعوها فسألهم يونس عليه السلام ان يحملوه فحملوه فلما توسط البحر بعث الله حوتا عظيما فحبس عليهم السفينة فنظر اليه يونس عليه السلام ففزع فصار الى مؤخر السفينة فدار اليه الحوت وفتح فاه فخرج اهل السفينة فقالوا فينا عاص فتساهموا فخرج سهم يونس عليه السلام وهو قول الله عز وجل فساهم فكان من المدحضين فاخرجوه فالقوه في البحر فالتقمه الحوت ومر في الماء وقد سأل بعض اليهود امير المؤمنين عليه السلام عن سجن طاف اقطار الارض بصاحبه فقال يا يهودي اما السجن الذي طاف اقطار الارض بصاحبه فانه الحوت الذي حبس يونس عليه السلام في بطنه فدخل في بحر القلزم ثم خرج الى بحر مصر ثم دخل الى بحر طبرستان ثم دخل في دجلة العوراء ثم مرت به تحت الارض حتى لحقت بقارون وكان قارون هلك في ايام موسى عليه السلام ووكل الله به ملكا يدخله في الارض كل يوم قامة رجل وكان يونس في بطن الحوت يسبح الله ويستغفره فسمع قارون صوته فقال للملك الموكل به انظرني فاني اسمع كلام آدمي فاوحى الله الى الملك انظره فانظره ثم قال قارون من انت قال يونس انا المذنب الخاطئ يونس بن متى قال فما فعل شديد الغضب في الله موسى بن عمران قال هيهات هلك قال فما فعل الرؤف الرحيم على قومه هرون بن عمران قال هلك قال فما فعلت كلثم بنت عمران التي كانت سميت لي قال هيهات ما بقي من آل عمران احد قال قارون وا اسفاه على آل عمران فشكر الله له ذلك فامر الله الملك الموكل به ان ارفع عنه العذاب ايام الدنيا فرفع عنه فلما رأى يونس عليه السلام ذلك نادى في الظلمات ان لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين فاستجاب له وامر الحوت فلفظه على ساحل البحر وقد ذهب جلده ولحمه وانبت الله شجرة من يقطين فاظلته من الشمس فسكن ثم امر الله الشجرة فتنحت عنه ووقع الشمس عليه فجزع فاوحى الله اليه يا يونس لم ترحم مائة الف او يزيدون وانت تجزع من الم ساعة فقال يا رب عفوك عفوك فرد الله عليه بدنه ورجع الى قومه وآمنوا به قال فمكث يونس عليه السلام في بطن الحوت تسع ساعات وعن ابي جعفر عليه السلام ثلاث ساعات وقال علي بن ابراهيم في قوله وذا النون اذ ذهب مغاضبا قال هو يونس قوله فظن ان لن نقدر عليه قال انزله على اشد الامر فظن به اشد الظن وقال ان جبرئيل عليه السلام استثنى في هلاك قوم يونس ولم يسمعه يونس قلت ما كان حال يونس لما ظن ان الله لن يقدر عليه قال كان من امر شديد قلت وما كان سببه حتى ظن ان الله لن يقدر عليه قال وكله الى نفسه طرفة عين وعن ابي عبد الله عليه السلام قال سمعت ام سلمة النبي صلعم

يقول في دعائه اللهم لا تكلني الى نفسي طرفة عين ابداً فسئل عن ذلك فقال صلى الله عليه وآله يا ام سلمة
وما يؤمنني وانما وكل الله يونس بن متى الى نفسه طرفة عين وكان منه ما كان عيون الاخبار في خبر ابن
الجهم انه سئل المأمون الرضا عليه السلام عن قول الله عز وجل وذا النون اذ ذهب مغاضباً فظن ان
لن نقدر عليه فقال الرضا عليه السلام ذلك يونس بن متى ذهب مغاضباً لقومه فظن بمعنى استيقن ان
لن نقدر عليه اى لن نضيق عليه رزقه ومنه قول الله عز وجل واما اذا ما ابتليه فقدر عليه رزقه اى
ضيق عليه وقتر فنادى في الظلمات ظلمة الليل وظلمة البحر وظلمة الحوت ان لا اله الا انت سبحانك
اني كنت من الظالمين بتركي مثل هذه العبادة التي قد فرغتني لها في بطن الحوت يقول مؤلف الكتاب
ايده الله تعالى هذا التأويل الوارد في ان هذا الحديث هو الموافق لمذهب الامامية رضوان الله
عليهم واما ما وقع في الخبر الاول فهو موافق لمذاهب العامة العياشي عن الباقر ع في حديث طويل
قال فيه انه بعد ما سئل يونس ع ربه نزول العذاب على قومه وان فيهم الحمل والجنين والطفل والشيخ
الكبير والمرأة الضعيفة والمستضعف وانا الحكم العدل سبقت رحمتي غضبي لا اعذب الصغار بذنوب
الكبار من قومك وهم يا يونس عبادي احب ان اتأناهم وارفق بهم وانتظر توبتهم وانما بعثتك الى قومك
لتعطف عليهم وتكون لهم كهيئة الطبيب المداوي العالم بمداواة الداء فخرقت بهم ولم تستعمل قلوبهم بالرفق
ثم سألتني من سوء نظرك العذاب عند قلة الصبر منك وعبدي نوح كان اصبر منك على قومه واحسن صحبة
واشد تأنياً فغضبت له حين غضب لي واجبته حين دعاني فقال يونس ع يا رب انما غضبت عليهم فيك
وانما دعوت عليهم حين عصوك فوعزتك لا اتعطف عليهم برأفة ابداً فانزل عليهم عذابك فانهم لا يؤمنون
ابداً فقال الله يا يونس انهم مائة الف او يزيدون من خلقي يعمرون بلادي ويلدون عبادي ومحبتي ان اتأناهم
للذي سبق من علمي فيهم وفيك وتقديري غير علمك وتقديرك وانت المرسل وانا الرب الحكيم يا يونس وقد اجبتك
الى ما سألت من انزال العذاب عليهم وما ذلك يا يونس باوفر لحظك عندي وسيأتيهم عذابي في شوال يوم
الاربعاء وسط الشهر بعد طلوع الشمس فاعلمهم ذلك قال فسر بذلك يونس ع ولم يسؤه ما عاقبته فانطلق
يونس ع الى تنوخا العابد فاخبره بما اوحى الله اليه من نزول العذاب على قومه في ذلك اليوم وقال له انطلق
واعلمهم بما اوحى الله الي من نزول العذاب عليهم فقال تنوخا فدعهم في غمرتهم ومعصيتهم حتى يعذبهم الله
تعالى فقال له يونس ع بل نلقى روبيل فنشاوره فانه رجل عالم حكيم من اهل بيت النبوة فانطلقا الى روبيل
فاخبره يونس ع بما اوحى الله اليه من نزول العذاب على قومه في شوال يوم الاربعاء في وسط الشهر بعد

بعد طلوع الشمس فقال له ما ترى انطلق بنا حتى اعلمهم ذلك فقال له روبيل ارجع الى ربك رجعة نبي
حكيم وسله ان يصرف عنهم العذاب فانه غني عن عذابهم وهو يحب الرفق بعباده ولعل قومك بعد ما
سمعت ورأيت من كفرهم وجحودهم يؤمنون يوماً فصابرهم وتأنهم فقال له تنوخا ويحك يا روبيل
ما اشرت الى يونس ع وامرته بعد كفرهم بالله وجحدهم لنبيه وتكذيبهم اياه واخراجهم اياه من مساكنه وما
هموا به من رجمه فقال روبيل لتنوخا اسكت فانك رجل عابد لا علم لك ثم اقبل على يونس ع فقال يا
يونس اذا انزل الله العذاب على قومك يهلكهم جميعاً او يهلك بعضاً ويبقي بعضاً فقال يونس ع بل
يهلكهم جميعاً وكذلك سألته ما دخلتني لهم رحمة تعطف فاراجع الله فيهم واسأله ان يصرف عنهم فقال له
روبيل اتدري يا يونس لعل الله اذا انزل عليهم العذاب فاحسوا به ان يتوبوا اليه فيرحمهم فانه ارحم الراحمين
ويكشف عنهم العذاب من بعد ما اخبرتهم عن الله انه ينزل عليهم العذاب يوم الاربعاء فتكون بذلك عندهم
كذاباً فقال له تنوخا ويحك يا روبيل لقد قلت عظيماً يخبرك النبي المرسل ان الله اوحى اليه ان ينزل
العذاب عليهم فترد قول الله وتشك فيه وفي قول رسول الله اذهب فقد حبط عملك فقال روبيل لتنوخا
لقد فشل رأيك ثم اقبل على يونس ع فقال اذا انزل الوحي والامر من الله فيهم على ما انزل الله عليك فيهم
من انزال العذاب عليهم وقوله الحق ارأيت اذا كان ذلك فهلك قومك كلهم وخربت قريتهم أليس
يمحو الله اسمك من النبوة وتبطل رسالتك وتكون كبعض ضعفاء الناس ويهلك على يديك مائة
الف من الناس فابى يونس عليه السلام ان يقبل وصيته فانطلق ومعه تنوخا من القرية وتنحيا عنهم غير
بعيد ورجع يونس ع الى قومه واخبرهم ان الله اوحى اليه ان ينزل العذاب عليكم يوم الاربعاء في شوال
في وسط الشهر بعد طلوع الشمس فردوا عليه قوله وكذبوه واخرجوه من قريتهم اخراجاً عنيفاً فخرج
يونس ع ومعه تنوخا من القرية وتنحيا عنهم غير بعيد واقاما ينتظران العذاب واقام روبيل مع
قومه في قريتهم حتى اذا دخل عليهم شوال صرخ روبيل باعلى صوته في رأس الجبل الى القوم انا روبيل
شفيق عليكم رحيم بكم وهذا شوال قد دخل عليكم وقد اخبركم يونس نبيكم ورسولكم ان الله اوحى اليه
ان العذاب ينزل عليكم في شوال في وسط الشهر يوم الاربعاء بعد طلوع الشمس ولن يخلف الله وعده
ورسله فانظروا ما انتم صانعون فافزعهم كلامه ووقع في قلوبهم تحقيق نزول العذاب فاجفلوا نحو روبيل
وقالوا له ماذا انت مشير به علينا يا روبيل فانك رجل عالم حكيم لم تزل نعرفك بالرأفة علينا والرحمة لنا وقد بلغنا
ما اشرت به على يونس فينا فمرنا بامرك واشر علينا برأيك فقال لهم روبيل فاني ارى لكم واشير عليكم

ان تنظروا اذا طلع الفجر يوم الاربعا فى وسط الشهر ان تعدلوا الاطفال عن الامهات فى اسفل الجبل
فى طريق الاودية وتغنوا النسا فى سفح الجبل ويكون هذا كله قبل طلوع الشمس فاذا رايتم ريحا صفراء
اقبلت من المشرق فعجوا الكبير منكم والصغير بالصراخ والبكا والتضرع الى الله والتوبة اليه وارفعوا
رؤسكم الى السما وقولوا ربنا ظلمنا انفسنا وكذبنا نبيك وتبنا اليك من ذنوبنا وان لا تغفر لنا و
ترحمنا لنكونن من الخاسرين المعذبين فاقبل توبتنا وارحمنا يا ارحم الراحمين ثم لا تملوا من البكاء
والصراخ والتضرع الى الله حتى تتوارى الشمس بالحجاب ويكشف الله عنكم العذاب قبل ذلك فاجمع راي
القوم جميعا على هذا فلما كان يوم الاربعا الذى توقعوا العذاب تنحى روبيل من القرية حيث يسمع صراخهم
ويرى العذاب اذا نزل فلما طلع الفجر يوم الاربعا فعل قوم يونس ما امرهم روبيل فلما بزغت الشمس
اقبلت ريح صفراء مظلمة مسرعة لها صرير وحفيف وهدير فلما راوها عجوا جميعا بالصراخ والبكا
والتضرع الى الله وتابوا اليه وصرخت الاطفال باصواتها تطلب امهاتها وعجت سخال البهائم تطلب
اللبن وعجت الانعام تطلب المرعى فلم يزالوا بذلك ويونس وتنوخا يسمعان صيحتهم وصراخهم ويدعوان
الله عليهم بتغليظ العذاب وروبيل فى موضعه يسمع صراخهم وعجيجهم ويرى ما نزل وهو يدعو الله بكشف
العذاب عنهم فلما ان زالت الشمس وفتحت ابواب السماء وسكن غضب الرب تعالى فاستجاب دعاءهم وقبل
توبتهم واوحى الى اسرافيل ان اهبط الى قوم يونس عليه السلام فانهم قد عجوا الى بالبكا والتضرع وتابوا فرحمتهم
وانا الله التواب الرحيم وقد كان عبدى يونس سئلنى نزول العذاب على قومه وقد انزلته عليهم وانا احق
من وفى بعهده ولم يكن اشترط يونس حين سئلنى ان انزل عليهم العذاب ان اهلكهم فاهبط اليهم فاصرف
عنهم ما قد نزل بهم من عذابى فقال اسرافيل يا رب ان عذابك قد بلغ اكتافهم وكاد ان يهلكهم وما اراه الا
وقد نزل بساحتهم فكيف اصرفه فقال الله كلا انى قد امرت ملائكتى ان يوقفوه ولا ينزلوه عليهم حتى
ياتيهم امرى فيهم وعزيمتى فاهبط يا اسرافيل عليهم واصرفه عنهم واصرف الى الجبال بناحية مفاوض العيون
ومجارى السيول فى الجبال العادية المستطيلة على الجبال فاذلها به ولينها حتى تصير ملينة حديدا جامدا
فهبط اسرافيل عليهم فنشر اجنحته فاستاق بها ذلك العذاب حتى ضرب بها تلك الجبال قال ابو جعفر عليه السلام
وهى الجبال التى بناحية الموصل اليوم فصارت حديدا الى يوم القيمة فلما راى قوم يونس ان العذاب قد
صرف عنهم هبطوا من رؤس الجبال الى منازلهم وضموا اليهم نسائهم واولادهم واموالهم وحمدوا الله على
ما صرف عنهم واصبح يونس وتنوخا يوم الخميس فى موضعهما لا يشكان ان العذاب قد نزل بهم واهلكهم جميعا

لما خفيت اصواتهم عندهما فاقبلا ناحية القرية يوم الخميس مع طلوع الشمس ينظران الى ما صار اليه
القوم فلما دنوا من القوم واستقبلهم الحطابون والحماة والرعاة باغنامهم ونظروا الى اهل القرية مطمئنين
قال يونس لتنوخا يا تنوخا كذبنى الوحى وكذبت وعدى لقومى لا وعزة لى ولا يرون لى وجها ابدا بعد
ما كذبنى الوحى فانطلق يونس هاربا على وجهه مغاضبا لربه ناحية البحر مستنكرا فرارا من ان يراه احد
من قومه فلذلك قال الله تعالى وذا النون اذ ذهب مغاضبا فظن ان لن نقدر عليه الآية ورجع تنوخا
الى القرية فلقى روبيل فقال له يا تنوخا اى الرأيين كان اصوب واحق ان يتبع رايى او رايك فقال له
تنوخا بل رايك كان اصوب ولقد كنت اشرت براى الحكماء العلماء فقال له تنوخا اما انى لم ازل ارى
افضل منك لزهدى وفضل عبادتى حتى استبان فضلك لفضل علمك وما اعطاك الله ربك من
الحكمة مع التقوى افضل من الزهد والعبادة بلا علم فاصطحبا فلم يزالا مقيمين مع قومهما ومضى يونس
على وجهه مغاضبا لربه فكان من قصته ما اخبر الله فى كتابه الى قوله فامنوا فمتعناهم الى حين قال ابو
عبيدة قلت لابى جعفر عليه السلام كم كان غاب يونس عليه السلام عن قومه حتى رجع اليهم بالنبوة والرسالة فامنوا
به وصدقوه قال اربعة اسابيع سبعا منها فى ذهابه الى البحر وسبعا منها فى رجوعه الى قومه فقلت له
وما هذه الاسابيع شهورا او اياما او ساعات فقال يا ابا عبيدة ان العذاب اتاهم يوم الاربعا فى النصف
من شوال وصرف عنهم من يومهم ذلك فانطلق يونس عليه السلام مغاضبا فمضى يوم الخميس سبعة ايام فى
مسيره الى البحر وسبعة ايام فى بطن الحوت وسبعة ايام تحت الشجرة بالعراء وسبعة ايام فى رجوعه الى
قومه فكان ذهابه ورجوعه مسيرة عشرين يوما ثم اتاهم فامنوا به وصدقوه واتبعوه فلذلك
قال الله فلولا كانت قرية امنت فنفعها ايمانها الا قوم يونس لما امنوا كشفنا عنهم عذاب الخزى
العياشى عن ابى جعفر عليه السلام فى حديث قال فيه ان العذاب نزل على قوم يونس حتى نالوه برماحهم
فلبسوا المسوح والصوف ووضعوا الحبال فى اعناقهم والرماد على رؤسهم وضجوا ضجة واحدة الى
ربهم وقالوا امنا باله يونس فصرف الله عنهم العذاب الى جبال آمل واصبح يونس وهو يظن انهم هلكوا
فوجدهم فى عافية فغضب فخرج حتى ركب سفينة فيها رجلان فاضطربت السفينة فقال الملاح يا قوم
فى سفينتى مطلوب فقال يونس انا هو وقام ليلقى نفسه فابصر السمكة وقد فتحت فاها فهابها
وتعلق به الرجلان وقالا له انت ويحك ونحن رجلان فساهمهم فوقعت السهام عليه فجرت السنة
بان السهام اذا كانت ثلاث مرات انها لا تخطى فالقى نفسه فالتقمه الحوت فطاف به البحار سبعة حتى صار

الی البحر المسجور بر بعد بان زمن ثم ذکر کلاما معه کما نقل تم المناقب عن الثمالی قال دخل عبد الله بن
عمر علی زین العابدین علیه السلام وقال له یا ابن الحسین الذی تقول ان یونس بن متی انما لقی من الحوت
ما لقی لانه عرضت علیه ولایة جدی فتوقف عندها قال بلی ثکلتك امك قال فارنی آیة ذلك ان کنت من
الصادقین فامر بشد عینیه بعصابة ثم امر بعد ساعة بفتح اعیننا فاذا نحن علی شاطئ البحر تضرب امواجه
فقال ابن عمر یا سیدی دمی فی رقبتك الله الله فی نفسی فقال هنیئة واریه ان کنت من الصادقین ثم
قال یا ایها الحوت قال فاطلع الحوت راسه من البحر مثل الجبل العظیم وهو یقول لبیك لبیك یا
ولی الله فقال من انت قال انا حوت یونس یا سیدی قال انبئنا بالخبر فقال یا سیدی ان الله تعالی لم یبعث
نبیا من آدم الی ان صار جدك محمد صلی الله علیه وآله الا وقد عرض علیه ولایتکم اهل البیت فمن قبلها
من الانبیاء سلم وتخلص ومن توقف علیها وتتعتع فی حملها لقی ما لقی آدم من الخطیئة وما لقی نوح
من الغرق وما لقی ابراهیم من النار وما لقی یوسف من الجب وما لقی ایوب من البلاء وما لقی داود من الخطیئة
الی ان بعث الله یونس فاوحی الله الیه ان یا یونس تول امیر المؤمنین علیا والائمة الراشدین من صلبه
فی کلام له قال فکیف اتولی من لم اره ولم اعرفه وذهب مغاضبا فاوحی الله تعالی الی ان التقمی یونس و
لا توهنی له عظما فمکث فی بطنی اربعین صباحا یطوف معی فی البحار فی ظلمات ثلاث ینادی ان لا اله الا انت
سبحانك انی کنت من الظالمین قد قبلت ولایة علی والائمة الراشدین من ولده فلما ان آمن بولایتکم
امرنی ربی فقذفته علی ساحل البحر فقال زین العابدین علیه السلام ارجع ایها الحوت الی وکرك واستوی
الماء وعن ابی عبد الله علیه السلام قال ان داود النبی ع قال یا رب اخبرنی بقرینی فی الجنة ونظیری فی منازلی
فاوحی الله تبارك وتعالی الیه ان ذلك متی ابا یونس قال فاستاذن الله فی زیارته فاذن له فخرج
هو وسلیمان ابنه حتی اتیا موضعه فاذا هما ببیت من سعف فقیل لهما هو فی السوق فسئلا عنه
فقیل لهما اطلباه فی الحطابین فسئلا عنه فقال لهما جماعة من الناس نحن ننتظره الآن یجیء فجلسا ینتظرانه
اذ اقبل وعلی راسه وقر من حطب فقام الیه الناس فالقی عنه الحطب فحمد الله وقال من یشتری طیبا
بطیب فساومه واحد وزاد آخر حتی باعه من بعضهم قال فسلما علیه فقال انطلقا بنا الی المنزل
واشتری طعاما بما کان معه ثم طحنه وعجنه ثم اجج نارا واوقدها ثم جعل العجین فی تلك النار
وجلس معهما یتحدث ثم قام وقد نضجت خبزته فوضعها فی الاجانة وفلقها وذر علیها ملحا
ووضع الی جنبه مطهرة ماء وجلس علی رکبتیه واخذ لقمة فلما وضعها الی فیه قال بسم الله فلما

ازدردها قال الحمد لله ثم فعل ذلك باخری ثم اخذ الماء فشرب منه فذکر اسم الله فلما وضعه قال الحمد
لله یا رب من ذا الذی انعمت علیه واولیته مثل ما اولیتنی قد صححت بصری وسمعی وبدنی وقویتنی حتی
ذهبت الی شجر لم اغرسه ولم اهتم لحفظه جعلته لی رزقا وسقت الی من اشتراه منی فاشتریت بثمنه طعاما
لم ازرعه وسخرت لی النار فانضجته وجعلتنی آکله بشهوة اقوی بها علی طاعتك فلك الحمد قال ثم
بکی قال داود علیه السلام یا بنی قم فانصرف بنا فانی لم ار عبدا قط اشکر لله من هذا صلی الله علیه وعلیهما
اقول نقل المفسرون ان السفینة التی رکب فیها یونس علیه السلام احتبست فقال الملاحون ان هیهنا
عبدا آبقا فان من عادة السفینة اذا کان فیها آبق لا تجری فلذلك اقترعوا فوقعت القرعة علی یونس ع
ثلاث مرات فعلموا انه المطلوب فالقی نفسه فی البحر فاوحی الله الی الحوت انی لم اجعل عبدی رزقا لك ولکن
جعلت بطنك له مسجدا فلا تکسرن له عظما ولا تخدش له جلدا وقوله وهو ملیم ای مستحق اللوم لوم
العتاب لا لوم العقاب علی خروجه من بین قومه من غیر امر ربه وعندنا ان ذلك انما وقع منه
ترکا للمندوب وقد یلام الرجل علی ترك المندوب وعن ابی عبد الله علیه السلام ان النبی ص یقول ما
ینبغی لاحد ان یقول انا خیر من یونس بن متی اقول لعل المعنی علی تقدیر صحة الخبر انه لا ینبغی
ان یقول احد انا خیر من یونس من حیث المعراج بان یظن انی صرت من حیث العروج الی السماء اقرب
الی الله تعالی منه فان نسبته تعالی الی السماء والارض والبحار نسبة واحدة وانما ارانی الله تعالی عجائب
صنعه فی السموات واری یونس عجائب خلقه فی البحار وانی عبد الله فی السماء ویونس عبد الله فی
بطن الحوت ولکن التفضیل من جهات اخر لا تحصی

باب
فی قصة اصحاب الکهف والرقیم

قال الله سبحانه ام حسبت ان اصحاب الکهف والرقیم کانوا من آیاتنا عجبا الآیات قصص الراوندی
باسناده الی ابن عباس قال لما کان فی عهد خلافة عمر اتاه قوم من احبار الیهود فسئلوه عن اقفال
السموات ما هی وعن انذر قومه ولیس من الجن ولا من الانس وعن خمسة اشیاء مشت علی وجه
الارض لم یخلقوا فی الارحام وما یقول الدراج فی صیاحه وما یقول الدیك والفرس والحمار
والضفدع والقنبرة فنکس عمر راسه فقال یا ابا الحسن ما اری جوابهم الا عندك فقال لهم علی علیه السلام

ان لي عليكم شرطا اذا انا اخبرتكم بما في التوراة دخلتم في ديننا فقالوا نعم فقال عليه السلام اما اقفال السموات
فهو الشرك بالله فان العبد والامة اذا كانا مشركين ما يرفع لهما الى الله سبحانه عمل فقالوا وما مفاتيحها
فقال علي عليه السلام شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله فقالوا اخبرنا عن قبر سار بصاحبه قال
ذلك الحوت حين ابتلع يونس ع فدار به في البحار السبعة فقالوا اخبرنا عمن انذر قومه لا من الجن و
لا من الانس قال تلك نملة سليمان ع اذ قالت يا ايها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان و
جنوده قالوا اخبرنا عن خمسة اشياء مشت على وجه الارض ما خلقوا في الارحام قال ذلك آدم وحواء
وناقة صالح وكبش ابرهيم وعصا موسى صلوات الله عليهم قالوا فاخبرنا ما تقول هذه الحيوانات
قال الدراج يقول الرحمن على العرش استوى والديك يقول اذكروا الله يا غافلين والفرس يقول اللهم
انصر عبادك المؤمنين على عبادك الكافرين والحمار يلعن العشارين ينهق في عين الشيطان و
الضفدع يقول سبحان ربي المعبود في لجج البحار والقنبر يقول اللهم العن مبغضي محمد وآل محمد قال
وكانت الاحبار ثلاثة فوثب اثنان وقالا اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا
عبده ورسوله فوقف الحبر الآخر وقال يا علي لقد وقع في قلبي ما وقع في قلوب اصحابي ولكن بقيت خصلة
اسئلك عنها فقال عليه السلام سل قال اخبرني عن قوم كانوا في اول الزمان فماتوا ثلثمائة وتسع سنين ثم
احياهم الله ما كانت قصتهم فابتدأ علي عليه السلام واراد ان يقرأ سورة الكهف فقال الحبر ما اكثر ما سمعنا
قرائتكم فان كنت عالما فاخبرنا بقصة هؤلاء وباسمائهم وعددهم واسم كلبهم واسم كهفهم واسم ملكهم
واسم مدينتهم فقال علي عليه السلام لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم يا اخا اليهود حدثني محمد ص
انه كان بارض الروم مدينة يقال لها افسوس وكان لهم ملك صالح فمات ملكهم فاختلفت كلمتهم فسمع
ملك من ملوك فارس يقال له دقيوس فاقبل في مائة الف حتى فتح مدينة افسوس فاتخذها دار مملكته
واتخذ فيها قصرا طوله فرسخ واتخذ في ذلك القصر مجلسا طوله الف ذراع في عرض مثل ذلك من الزجاج
الممرد واتخذ في ذلك المجلس اربعة الاف اسطوانة من ذهب واتخذ الف قنديل من ذهب لها سلاسل من
اللجين تسرج باطيب الادهان واتخذ في شرقي المجلس ثمانين كوة وكانت الشمس اذا طلعت طلعت في
المجلس كيفما دارت واتخذ فيه سريرا من ذهب له قوائم من فضة مرصعة بالجواهر وعلاه من النمارق و اتخذ
من يمين السرير ثمانين كرسيا من الذهب مرصعة بالزبرجد الاخضر فاجلس بطارقته يعني قواده واعاظم
اهل دولته من العلماء واتخذ من يسار السرير ثمانين كرسيا من الفضة مرصعة بالياقوت الاحمر فاجلس

عليها هراقلة يعني حكامه وعماله ثم علا السرير فوضع التاج على راسه فوثب اليهودي فقال مم كان تاجه
قال من الذهب المشبك له سبعة اركان على كل ركن لؤلؤة بيضاء كضوء المصباح في الليلة الظلماء
واتخذ خمسين غلاما من اولاد الهراقلة فقرطهم بقراط الديباج الاحمر وسرولهم سراويلات الحرير و
توجهم ودملجهم وخلخلهم واعطاهم اعمدة من الذهب وقفهم على رأسه واتخذ ستة غلمة وزراءه فاقام
ثلاثة عن يمينه وثلاثة عن يساره فقال اليهودي ما كان اسم الثلاثة والثلاثة فقال علي صلوات الله
عليه الذين عن يمينه اسماؤهم تمليخا ومكسلمينا ومشلينيا واما الذين عن يساره فاسماؤهم مرنوس و
ديرنوس وشاذريوس وكان يستشيرهم في جميع اموره وكان يجلس في كل يوم في صحن داره والبطارقة
عن يمينه والهراقلة عن يساره ويدخل ثلاثة غلمة في يد احدهم جام من ذهب مملو من المسك المسحوق و
في يد الآخر جام من فضة مملو من ماء الورد وفي يد الآخر طائر ابيض منقاره احمر فاذا نظر الملك الى ذلك
الطائر صفر به فيطير الطائر حتى يقع في جام ماء الورد فيتمرغ فيه ثم يقع على جام المسك فيحمل ما في
الجام بريشه وجناحه ثم يصفر به الثانية فيطير الطائر على تاج الملك فينفض ما في ريشه وجناحه
على راس الملك فلما نظر الملك الى ذلك عتى وتجبر فادعى الربوبية من دون الله ودعى الى ذلك
وجوه قومه فكل من اطاعه على ذلك اعطاه وكساه وكل من لم يتابعه قتله فاستجابوا له راسا و
اتخذ لهم في كل سنة مرة عيدا فبيناهم ذات يوم في عيد لهم والبطارقة عن يمينه والهراقلة عن يساره اذ اتاه بطريق
فاخبره ان عساكر الفرس قد غشيته فاغتم لذلك حتى سقط التاج عن ناصيته فنظر اليه احد الثلاثة
الذين كانوا عن يمينه يقال له تمليخا وكان له غلاما فقال في نفسه لو كان دقيوس الها كما يزعم اذن ما كان
يغتم ولا يفزع ولا يبول ولا يتغوط ما كان ينام وليس هذا من فعل الاله قال وكان الفتية الستة كل
يوم عند احدهم وكانوا ذلك اليوم عند تمليخا فاتخذ لهم من طيب الطعام ثم قال لهم يا اخوتاه قد وقع
في قلبي شيء منعني الطعام والشراب والمنام قالوا وما ذاك يا تمليخا قال اطلت فكري في هذه السماء فقلت
من رفع سقفها محفوظة بلا عمد ولا علاقة من فوقها ومن اجرى فيها شمسا وقمرا آيتان مبصرتان
ومن زينها بالنجوم ثم اطلت فكري في نفسي من اخرجني جنينا من بطن امي ومن غذاني ومن رباني ان
لها صانعا ومدبرا غير دقيوس الملك وما هو الا ملك الملوك وجبار السموات فانكبت الفتية على رجليه
يقبلونها وقالوا بك هدانا الله من الضلالة الى الهدى فاشر علينا قال فوثب تمليخا فباع تمرا من حائط
له بثلاثة الاف درهم وصرها في ردنه وركبوا خيولهم وخرجوا من المدينة فلما صاروا ثلثة اميال

قال لهم تمليخا يا اخوتاه جائت مسكنة الاخرة وذهب ملك الدنيا انزلوا عن خيولكم وامشوا على ارجلكم
لعل الله ان يجعل لكم من امركم فرجا ومخرجا فنزلوا عن خيولهم ومشوا على ارجلهم سبعة فراسخ فى ذلك
اليوم فجعلت ارجلهم تقطر دما قال فاستقبلهم راع فقالوا يا ايها الراعى هل من شربة لبن او ماء فقال
الراعى عندى ما تحبون ولكن ارى وجوهكم وجوه الملوك وما اظنكم الا هرابا من دقيانوس الملك قالوا
يا ايها الراعى لا يحل لنا الكذب افينجينا منك الصدق فاخبروه فاخبروه بقصتهم فانكب الراعى على ارجلهم
يقبلها ويقول يا قوم لقد وقع فى قلبى ما وقع فى قلوبكم ولكن امهلونى حتى ارد الاغنام على اربابها
والحق بكم فتوقفوا فرد الاغنام واقبل يسعى يتبعه الكلب فوثب اليهودى فقال يا على ما اسم الكلب
ما لونه فقال له على لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم اما لون الكلب فكان ابلقا بسواد
اما اسم الكلب فقطمير فلما نظر الفتية الى الكلب قال بعضهم انا نخاف ان يفضحنا بنباحه فالحوا عليه بالحجارة
فانطق الله الكلب فقال ذرونى حتى احرسكم من عدوكم فلم يزل الراعى يسير بهم حتى علاهم جبلا
فانحط بهم على كهف يقال له الوصيد فاذا بفناء الكهف عيون واشجار مثمرة فاكلوا من الثمر وشربوا
من الماء وجنهم الليل فاووا الى الكهف فاوحى الله تعالى الى ملك الموت بقبض ارواحهم ووكل
الله بكل رجل ملكين يقلبانه من ذات اليمين الى ذات الشمال واوحى الله تعالى الى خزان الشمس فكانت
تزاور عن كهفهم ذات اليمين وتقرضهم ذات الشمال فلما رجع دقيوس من عيده سئل عن الفتية فاخبر
انهم خرجوا هرابا فركب فى ثمانين الف حصان فلم يزل يقفوا اثرهم حتى علا فانحط الى كهفهم فلما نظر
اليهم فاذا هم نيام فقال الملك لو اردت ان اعاقبهم بشئ لما عاقبتهم باكثر مما عاقبوا انفسهم ولكن
ائتونى بالبنائين فسد باب الكهف بالكلس والحجارة وقال لاصحابه قولوا لهم يقولوا لالههم الذى
فى السماء ينجيهم وان يخرجهم من هذا الموضع قال على عليه السلم يا اخا اليهود فمكثوا ثلثمائة سنة وتسع
سنين فلما اراد الله ان يحييهم امر اسرافيل الملك ان ينفخ فيهم الروح فنفخ فقاموا من رقدتهم فلما
ان بزغت الشمس قال بعضهم قد غفلنا فى هذه الليلة عن عبادة اله السماء فقاموا فاذا العين قد غارت
واذا الاشجار قد يبست فقال بعضهم ان امورنا لعجب مثل تلك العين الغزيرة قد غارت والاشجار
قد يبست فى ليلة واحدة ومسهم الجوع فقالوا ابعثوا بورقكم هذه الى المدينة فلينظر ايها ازكى طعاما
فليأتكم برزق منه وليتلطف ولا يشعرن بكم احدا قال تمليخا لا يذهب فى حوائجكم غيرى ولكن ادفع
ايها الراعى ثيابك الى فدفع الراعى ثيابه ومضى نحو المدينة فجعل يرى مواضع لا يعرفها وطريقا

هو ينكرها حتى اتى باب المدينة واذا علم اخضر مكتوب عليه لا اله الا الله عيسى رسول الله فجعل
ينظر الى العلم وجعل يمسح به عينيه ويقول ارانى نائما ثم دخل السوق فاتى رجلا خبازا فقال ايها الخباز
ما اسم مدينتكم هذه قال اقسوس قال وما اسم ملككم قال عبد الرحمن قال ادفع الى بهذه الورق طعاما
فجعل الخباز يتعجب من ثقل الدراهم ومن كبرها فقال اليهودى يا على ما كان وزن كل درهم منها قال وزن
عشرة دراهم وثلثى درهم فقال الخباز يا هذا انك اصبت كنزا فقال تمليخا ما هذا الا ثمن تمر بعتها منذ
ثلاث وخرجت من هذه المدينة وتركت الناس يعبدون دقيوس الملك قال فاخذ الخباز بيد تمليخا
وادخله على الملك فقال ما شان هذا الفتى قال الخباز هذا رجل اصاب كنزا فقال الملك يا فتى لا تخف
فان نبينا عيسى امرنا ان لا ناخذ من الكنز الا خمسها فاعط خمسها وامض سالما فقال تمليخا انظر ايها
الملك فى امرى ما اصبت كنزا انا رجل من اهل هذه المدينة فقال الملك انت من اهلها قال نعم قال
ما اسمك قال اسمى تمليخا قال وما هذه الاسماء اسماء اهل زماننا فقال الملك هل لك فى هذه المدينة دار
قال نعم اركب ايها الملك معى فركب والناس معه فاتى بهم ارفع دار فى المدينة قال تمليخا هذه الدار لى فقرع الباب
فخرج اليهم شيخ وقد وقع حاجباه على عينيه من الكبر فقال ما شانكم قال الملك اتانا هذا الغلام بالعجائب
يزعم ان هذه الدار داره فقال له الشيخ من انت قال انا تمليخا بن قسطيكين قال فانكب الشيخ على رجليه
يقبلهما وهو يقول جدى ورب الكعبة فقال ايها الملك هؤلاء الستة الذين خرجوا هربا من دقيوس الملك
قال فنزل الملك عن فرسه وحمله على عاتقه وجعل الناس يقبلون يديه ورجليه فقال يا تمليخا ما فعل
اصحابك فاخبرهم انهم فى الكهف وكان يومئذ بالمدينة ملك مسلم وملك يهودى فركبوا فى اصحابهم
فلما صاروا قريبا من الكهف قال لهم تمليخا انى اخاف ان تسمع اصحابى اصوات حوافر الخيول فيظنون ان دقيوس
الملك قد جاء فى طلبهم ولكن امهلونى حتى اتقدم فاخبرهم فوقف الناس فاقبل تمليخا حتى دخل الكهف
فلما نظروا اليه اعتنقوه وقالوا الحمد لله الذى نجانا من دقيوس قال تمليخا دعونى عنكم وعن دقيوسكم
كم لبثتم قالوا لبثنا يوما او بعض يوم قال تمليخا بل لبثتم ثلثمائة وتسع سنين وقد مات دقيوس و
قرن بعد قرن وبعث الله نبيا يقال له المسيح عيسى بن مريم ورفعه الله اليه وقد اقبل الينا الملك و
الناس معه قالوا يا تمليخا اتريد ان تجعلنا فتنة للعالمين قال تمليخا فما تريدون قالوا ادع الله جل
ذكره وندعو معك حتى يقبض ارواحنا فرفعوا ايديهم فامر الله تعالى بقبض ارواحهم وطمس الله باب
الكهف على الناس فاقبل الملكان يطوفان على باب الكهف سبعة ايام لا يجدان للكهف بابا فقال

الملك المسلم ماتوا على ديننا نبني على باب الكهف مسجدا وقال اليهودي لا بل ماتوا على ديني نبني على باب الكهف
كنيسا فاقتتلا فغلب المسلم وبنى مسجدا عليه يا يهودي أبوا فوق هذا ما في توراتكم
قال ما زدت حرفا ولا نقصت وانا اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا عبده ورسوله ص وفيه
مسندا الى ابي جعفر عليه السلام قال صلى النبي ص ذات ليلة ثم توجه الى البقيع فدعا ابا بكر وعثمان وعليا
فقال امضوا حتى تأتوا اصحاب الكهف وتقرأوهم مني السلام وتقدم انت يا ابا بكر فانك اسن القوم
ثم انت يا عمر ثم انت يا عثمان فان اجابوا احدا منكم والا تقدم انت يا علي كن آخرهم ثم امر الريح فحملتهم
ووضعتهم على باب الكهف فتقدم ابو بكر فسلم فلم يردوا فتنحى فتقدم عمر فسلم فلم يردوا عليه وتقدم
عثمان وسلم فلم يردوا عليه فتقدم علي عليه السلام وقال السلام عليكم ورحمة الله وبركاته اهل الكهف
الذين آمنوا بربهم وزادهم هدى وربط على قلوبهم انا رسول الله اليكم فقالوا مرحبا برسول الله ورسوله
وعليك السلام يا وصي رسول الله ص ورحمة الله وبركاته قال فكيف علمتم اني وصي النبي قالوا انه
ضرب على آذاننا ان لا نكلم الا نبيا او وصي نبي فقالوا كيف تركت رسول الله وكيف حشمه وكيف
حاله وبالغوا في السؤال وقالوا اخبر اصحابك هؤلاء انا لا نكلم الا نبيا او وصي نبي فقال لهم
اسمعتم ما يقولون قالوا نعم قال فاشهدوا ثم حول وجوههم نحو المدينة فحملتهم الريح حتى وضعتهم
بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله فاخبروه بالذي كان فقال لهم النبي صلى الله عليه وآله قد رأيتم
وسمعتم فاشهدوا قالوا نعم فانصرف النبي صلى الله عليه وآله الى منزله وقال لهم احفظوا شهادتكم و
رواه الثعلبي في تفسيره باسانيد في معجزات النبي ومعجزات امير المؤمنين صلوات الله عليهما وعن
ابي عبد الله عليه السلام ان اصحاب الكهف اسروا الايمان واظهروا الكفر فكان على اظهارهم الكفر
اعظم منهم على اسرارهم الايمان وفيه عنه عليه السلام انه قال خرج ثلاثة نفر يسيحون في الارض فبيناهم
يعبدون الله في كهف في قلة جبل حتى بدت صخرة من اعلى الجبل حتى التقمت باب الكهف فقال بعضهم
يا عباد الله والله لا ينجيكم منها الا ان تصدقوا عن الله فهلموا ما عملتم لله خالصا فقال احدهم اللهم
ان كنت تعلم اني طلبت جيدة لحسنها وجمالها واعطيت فيها مالا ضخما فلما قدرت عليها وجلست
منها مجلس الرجل من المرأة ذكرت النار فقمت عنها خوفا منك فارفع عنا هذه الصخرة قال فانصدعت
حتى نظروا الى الضوء ثم قال الآخر اللهم ان كنت تعلم اني استأجرت قوما كل رجل بنصف درهم فلما
فرغوا اعطيتهم اجورهم فقال رجل لقد عملت عمل رجلين والله لا آخذ الا درهما ثم ذهب وترك ماله

عندي فبذرت بذلك النصف الدرهم في الارض فاخرج الله به رزقا وجاء صاحب النصف الدرهم
فاراده فدفعت اليه عشرة آلاف درهم حقه فان كنت تعلم انما فعلت ذلك مخافة منك فارفع عنا هذه
الصخرة قال فانفرجت حتى نظر بعضهم الى بعض ثم قال الآخر اللهم ان كنت تعلم ان ابي وامي كانا نائمين
فاتيتهما بقصعة من لبن فخفت ان اضعه فيقع فيه هامة وكرهت ان انبههما من نومهما فيشق ذلك
عليهما فلم ازل بذلك حتى استيقظا فشربا اللهم ان كنت تعلم اني فعلت ذلك ابتغاء لوجهك فارفع عنا
هذه الصخرة فانفرجت حتى سهل الله لهم المخرج ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله من صدق نجى اقول
انما اوردنا هذا الخبر هنا لانه ذهب كثير من المفسرين الى ان اهل الرقيم هم هؤلاء الثلاثة وقال الثقة
علي بن ابراهيم واما الرقيم فهما لوحان من نحاس مرقوم مكتوب فيهما امر الفتية وامر اسلامهم وما
اراد منهم دقيانوس الملك وكيف كان امرهم وحالهم وقيل الرقيم اسم الوادي الذي كان فيه الكهف وقيل
هو القرية التي خرجوا منها

باب

في قصة اصحاب الأخدود وقصة جرجيس وقصة خالد بن سنان العبسي

تفسير علي بن ابراهيم في قوله تعالى قتل اصحاب الاخدود قال كان سببهم ان الذي هيج الحبشة على غزوة
اليمن ذو نواس وهو آخر من ملك من حمير تهود واجتمعت معه حمير على اليهودية وسمى نفسه يوسف ثم اخبر
ان بنجران بقايا قوم على دين النصرانية وكانوا على دين عيسى عليه السلام وعلى حكم الانجيل ورأس
ذلك الدين عبد الله بن باص وحمله اهل دينه على ان يسير اليهم ويحملهم على اليهودية ويدخلهم
فيها فسار حتى قدم نجران فجمع ما كان بها على دين النصرانية ثم عرض عليهم دين اليهودية والدخول فيها
فابوا عليه فجادلهم وعرض عليهم وحرص الحرص كله فابوا عليه وامتنعوا من اليهودية والدخول فيها
واختاروا القتل فخد لهم خدودا وجمع فيه الحطب واشعل فيه النار فمنهم من احرق بالنار ومنهم من قتل
بالسيف ومثل بهم كل مثلة فبلغ عدد من قتل واحرق بالنار عشرين الف والف رجل منهم قصص
الانبياء للراوندي طاب ثراه باسناده الى ابي جعفر عليه السلام قال ان اسقف نجران دخل على امير المؤمنين
عليه السلام فجرى ذكر اصحاب الاخدود فقال ع بعث الله نبيا حبشيا الى قومه وهم حبشية فدعاهم

الی الله تعالی فکذبوه وحاربوه وظفروا به وخدّوا الاخدود وجعلوا فیها الحطب والنار فلما کان
حرا قالوا لمن کان علی دین ذلک النبی اعتزلوا والا اطرحنا کم فیها فاعتزل قوم کثیر وقذف
فیها خلق کثیر حتی وقعت امرأة ومعها ابن لها من شهرین فقیل لها اما ان ترجعی واما ان تقذفی
فی النار فهمّت ان تطرح نفسها فلما رأت ابنها رحمته فانطق الله الصبی وقال یا اماه القی نفسک و
ایای فی النار فان هذا والله قلیل وسئل امیر المؤمنین علیه السلام عن المجوس ای احکام تجری فیهم قال هم
اهل الکتاب کان لهم کتاب وکان لهم ملک سکر یوما فوقع علی اخته وامه فلما افاق ندم وشق ذلک
علیه فقال للناس هذا حلال فامتنعوا علیه فجعل یقتلهم وحفر لهم الاخدود ویلقیهم فیها وفیه عنه
علیه السلام قال ولی عمر رجلا کورة من الشام فافتتحها واذا اهلها اسلموا فبنی لهم مسجدا فسقط ثم
بنی فسقط ثم بناه فسقط فکتب الی عمر بذلک فلما قرأ الکتاب سأل اصحاب محمد صلعم هل عندکم فی ذلک
علم قالوا لا فبعث الی علی بن ابیطالب ع فاقرأه الکتاب فقال هذا نبی کذبه قومه فقتلوه ودفنوه فی هذا
المسجد وهو متشحط فی دمه فاکتب الی صاحبک فلینبشه فانه سیجده طریّا لیصلّ علیه ولیدفنه فی موضع
کذا ثم لیبنی مسجدا فانه سیقوم ففعل ذلک ثم بنی المسجد فثبت وفی روایة اکتب الی صاحبک ان یحفر
میمنة اساس المسجد فانه سیصیب فیها رجلا قاعدا یده علی انفه ووجهه فقال عمر من هو قال علی علیه السلام
فاکتب الی صاحبک فلیعمل ما امرته فان وجده کما وصفت اعلمتک ان شاء الله فلم یلبث ان کتب العامل
اصبت الرجل علی ما وصفت فصنعت الذی امرت فثبت البناء فقال عمر لعلی علیه السلام ما حال هذا الرجل
فقال هذا نبی اصحاب الاخدود وقصتهم معروفة فی القران وفیه باسناده الی ابن عباس قال بعث الله
جرجیس علیه السلام الی ملک بالشام یقال له داذانه یعبد صنما فقال له ایها الملک اقبل نصیحتی لا ینبغی
للخلق ان یعبدوا غیر الله تعالی ولا یرغبوا الا الیه فقال له الملک من ای ارض انت قال من الروم قاطنه
بفلسطین ثم امر بحبسه ثم مشط جسده بامشاط من حدید حتی تساقط لحمه ونضح جسده بالخل ودلکه
بالمسوح الخشنة ثم امر بمکاو من حدید تحمی فیکوی بها جسده ولما لم یقتل امر باوتاد من حدید
فضربوها فی فخذیه ورکبتیه وتحت قدمیه فلما رأی ان ذلک لم یقتله امر باوتاد طوال من حدید
فوتدت فی رأسه فسال منها دماغه وامر بالرصاص فاذیب وصب علی اثر ذلک ثم امر بساریة من
حجارة کانت فی السجن لم ینقلها الا ثمانیة عشر رجلا فوضعت علی بطنه فلما اظلم اللیل وتفرق عنه
الناس رآه اهل السجن وقد جاءه ملک فقال له یا جرجیس ان الله جل عظمته یقول اصبر وابشر ولا

تخف ان الله معک یخلصک وانهم یقتلونک اربع مرات فی کل ذلک ادفع عنک الالم والاذی فلما
اصبح الملک دعاه فجلده بالسیاط علی الظهر والبطن ثم رده الی السجن ثم کتب الی اهل مملکته ان
یبعثوا الیه بکل ساحر فبعثوا بساحر استعمل کلما قدر علیه من السحر فلم یعمل فیه ثم عمد الی سم فسقاه
فقال جرجیس بسم الله الذی یضل عنده صدق کذب الفجرة وسحر السحرة فلم یضره فقال الساحر لو انی
سقیت بهذا اهل الارض لنزعت قواهم وعمیت ابصارهم فانت یا جرجیس النور المضیء و
السراج المنیر والحق المبین اشهد ان الهک حق وما دونه باطل امنت به وصدقت رسله و
الیه اتوب مما فعلت فقتله الملک ثم اعاد جرجیس صلوات الله علیه الی السجن وعذبه بالوان العذاب
ثم قطعه اقطاعا والقاها فی جب ثم خلا الملک الملعون واصحابه علی طعام له وشراب فامر الله تعالی
اعصارا انشأت سحابة سوداء وجاءت بالصواعق ورجفت الارض وتزلزلت الجبال حتی اشفقوا
ان یکون هلاکهم وامر الله میکائیل فقام علی رأس الجب وقال قم یا جرجیس بقوة الله الذی خلقک
فسواک فقام جرجیس حیا سویا واخرجه من الجب وقال اصبر وابشر فانطلق جرجیس حتی قام
بین یدی الملک وقال بعثنی الله لیحتج بی علیکم فقام صاحب الشرطة وقال امنت بالهک الذی بعثک
بعد موتک وشهدت انه الحق وجمیع الالهة دونه باطل واتبعه اربعة الاف امنوا وصدقوا جرجیس
فقتلهم الملک جمیعا بالسیف ثم امر بلوح من نحاس اوقد علیه النار حتی احمر فبسط علیه جرجیس و
امر بالرصاص فاذیب وصب فی فیه ثم ضرب الاوتاد فی عینیه ورأسه ثم ینزع ویفرغ بالرصاص
مکانه فلما رأی ان ذلک لم یقتله فاوقد علیه النار حتی مات وامر برماده فذر فی الریاح فامر
الله تعالی ریاح الارضین فی اللیلة فجمعت رماده فی مکان فامر میکائیل علیه السلام فنادی جرجیس
فقام حیا سویا باذن الله فانطلق جرجیس صلوات الله علیه الی الملک وهو فی اصحابه فقام
رجل فقال ان تحتنا اربعة عشر منبرا ومائدة بین ایدینا وهی من عیدان شتی منها ما یثمر و
منها ما لا یثمر فسل ربک ان یلبس کل شجر منها لحاها وینبت فیها ورقها وثمرها فان فعل ذلک
فانی اصدقک فوضع جرجیس علیه السلام رکبتیه علی الارض ودعی ربه تعالی اعظم شأنه فما برح
مکانه حتی اثمر کل عود فیها ثمره فامر الملک فمد بین الخشبتین ووضع المنشار علی رأسه فنشر
حتی سقط المنشار من تحت رجلیه ثم امر بقدر عظیمة فالقی فیها زفت وکبریت ورصاص والقی
فیها جسد جرجیس فطبخ حتی اختلط ذلک کله جمیعا فاظلمت الارض لذلک وبعث الله اسرافیل

فصاح صيحة خرّ منها الناس لوجوههم ثم قلب اسرافيل عليه السلام القدر فقال قم يا جرجيس باذن الله تعالى فقام حيا سويا بقدرة الله وانطلقوا بجرجيس الى الملك ولما رآه الناس عجبوا منه فجاءت امرأة وقالت ايها العبد الصالح كان لنا ثور نعيش به فمات فقال لها جرجيس خذي عصاي فضعيها على ثورك وقولي ان جرجيس يقول قم باذن الله تعالى ففعلت فقام حيا فآمنت بالله فقال الملك ان تركت هذا الساحر هلك قومي فاجتمعوا كلهم ان يقتلوه فامر به ان يخرج ويقتل بالسيف فقال جرجيس عليه السلام لما اخرج لا تعجلوا علي فقال اللهم ان اهلكت عبدة الاوثان اسئلك ان تجعل اسمي وذكري صبرا لمن يتقرب اليك عند كل هول وبلاء ثم ضربوا عنقه فمات ثم اسرعوا الى القرية فهلكوا كلهم

الكافي باسناده الى ابي عبد الله عليه السلام قال بينا رسول الله صلى الله عليه وآله جالس اذ جاءته امرأة فرحّب بها واخذ بيدها واقعدها ثم قال ابنة نبي ضيّعه قومه خالد بن سنان دعاهم فابوا ان يؤمنوا وكانت نار يقال لها نار الحدثان تأتيهم كل سنة فتأكل بعضهم وكانت تخرج في وقت معلوم فقال لهم ان رددتها عنكم تؤمنون قالوا نعم قال فجاءت فاستقبلها بثوبه فردها ثم تبعها حتى دخلت كهفها ودخل معها وجلسوا على باب الكهف وهم يرون ان لا يخرج ابدا وهو يقول زعمت بنو عبس اني لا اخرج ابدا ثم قال تؤمنون بي قالوا لا قال فاني ميت يوم كذا وكذا فاذا انا مت فادفنوني فانه سيجيء قطيع من حمر الوحش يقدمها عير ابتر حتى تقف على قبري فانبشوني وسلوني عما شئتم فلما مات دفنوه وكان ذلك اليوم اذ جاءت الحمر الوحشية وجاؤا يريدون نبشه فقالوا ما امنتم به في حياته فكيف تؤمنون به بعد وفاته ولئن نبشتموه ليكونن عليكم فاتركوه فتركوه   اقول قال السيوطي نقلا عن العسكري في ذكر اقسام النار نار الحرتين كانت في بلاد عبس تخرج من الارض فتؤذي من مر بها وهي التي دفنها خالد بن سنان النبي قال خليد شعر كنار الحرتين لها زفير تصم مسامع الرجل السميع   وحينئذ فالاظهر كما قيل انه كان نار الحرتين فصحف وفيه مسندا الى الصادق عليه السلام قال بينا رسول الله صلى الله عليه وآله جالس اذا امرأة اقبلت تمشي حتى انتهت اليه فقال لها مرحبا يا ابنة اخي فصافحها وكان اسمها محياة بنت خالد بن سنان ثم قال ان خالدا دعا قومه فابوا ان يجيبوا وكانت نار تخرج في كل يوم فتأكل ما يليهم من مواشيهم وما ادركته فقال لقومه ارأيتم ان رددتها عنكم اتؤمنون بي وتصدقونني قالوا نعم فاستقبلها فردها بقوة حتى ادخلها غارا وهم ينظرون فدخل معها فمكث حتى طال ذلك عليهم فقالوا انا لنراها قد اكلته فخرج منها

فقال اتؤمنون بي قالوا ان خرجت ودخلت لوقت فابوا ان يجيبوا الحديث الاحتجاج قال الصادق عليه السلام في اسئلة الزنديق وكان فيما سأله اخبرني عن المجوس هل بعث اليهم خالد بن سنان قال عليه السلام ان خالدا كان عربيا بدويا وما كان نبيا وانما ذلك شيء يقوله الناس   اقول الاخبار الدالة على نبوته كثيرة ويمكن حمله على ما هو معتقد الزنديق لان مثله يرد في الاجوبة كثيرا

باب
ما ورد بلفظ نبي من الانبياء وفيه ذكر نبي المجوس

علل الشرائع باسناده العلوي عن امير المؤمنين عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ان نبيا من الانبياء بعثه الله عز وجل الى قومه فبقي فيهم اربعين سنة فلم يؤمنوا فكان لهم عيد في كنيسة فاتبعهم ذلك النبي فقال لهم امنوا بالله قالوا ان كنت نبيا فادع الله ان يجيئنا بطعام على لون ثيابنا وكانت ثيابهم صفراء فجاء بخشبة يابسة فدعا الله عز وجل عليها فاخضرت واينعت وجاءت بالمشمش حملا فاكلوا فكل من اكل ونوى ان يسلم على يد ذلك النبي خرج ما في جوف النوى من فيه حلوا ومن نوى انه لا يسلم خرج ما في جوف النوى من فيه مرا عيون الاخبار مسندا الى الهروي قال سمعت علي بن موسى الرضا عليه السلام يقول اوحى الله عز وجل الى نبي من انبيائه اذا اصبحت فاول شيء يستقبلك فكله والثاني فاكتمه والثالث فاقبله والرابع فلا تؤيسه والخامس فاهرب منه قال فلما اصبح مضى فاستقبله جبل عظيم اسود فوقف وقال امرني ربي عز وجل ان آكل هذا وبقي متحيرا ثم رجع الى نفسه فقال ان ربي جل جلاله لا يأمرني الا بما اطيق فمشى اليه ليأكله فكلما دنا منه صغر حتى انتهى اليه فوجده لقمة فاكلها فوجدها اطيب شيء اكله ثم مضى فوجد طستا من ذهب فقال امرني ربي ان اكتم هذا فحفر له وجعله فيه والقى عليه التراب ثم مضى فالتفت فاذا الطست قد ظهر فقال قد فعلت ما امرني ربي عز وجل فمضى فاذا هو بطير وخلفه بازي فطاف الطير حوله فقال امرني ربي ان اقبل هذا ففتح كمه فدخل الطير فيه فقال له البازي اخذت صيدي وانا خلفه منذ ايام فقال ان ربي عز وجل امرني ان لا ايئس هذا فقطع من فخذه قطعة فالقاها اليه ثم مضى فلما مضى فاذا هو بلحم ميتة منتن مدود فقال امرني ربي عز وجل ان اهرب من هذا فهرب منه ورجع ورأى في المنام كأنه قد قيل له انك قد فعلت ما امرت به فهل تدري ما ذا كان قال لا قال له اما الجبل فهو الغضب ان العبد اذا غضب لم ير نفسه وجهل قدره من عظم

تغضب اذا عرف نفسه عرف قدره وسكن غضبه كان عاقبته كاللقمة الطيبة التي اكلتها واما الطست
فهو العمل الصالح اذا كتمه العبد واخفاه ابى الله عز وجل الا ان يظهره ليزينه به مع ما يدخر له من ثواب
الآخرة واما الطير فهو الرجل الذي يأتيك بنصيحة فاقبله واقبل نصيحته واما الباز فهو الرجل الذي
يأتيك في حاجة فلا تؤيسه واما اللحم المنتن فهو الغيبة فاهرب منها قصص الراوندي عن ابي عبد الله
عليه السلام قال ان الله تعالى اوحى الى نبي من انبياء بني اسرائيل ان احببت ان تلقاني غدا في حظيرة القدس
فكن في الدنيا وحيدا غريبا مهموما محزونا مستوحشا من الناس بمنزلة الطير الواحد فاذا كان الليل
اوى وحده واستوحش من الطيور واستانس بربه الكافي عن ابي جعفر عليه السلام قال مر نبي من انبياء بني
اسرائيل برجل بعضه تحت حائط وبعضه خارج قد نقبته الطير ومزقته الكلاب ثم مضى فرفعت له مدينة
فدخلها فاذا هو بعظيم من عظمائها ميت على سرير مسجى بالديباج حوله المجامر فقال يا رب اشهد انك
حكم عدل لا تجور عبدك لم يشرك بك طرفة عين امته بتلك الميتة وهذا عبدك لم يؤمن بك طرفة
عين امته بهذه الميتة فقال الله عز وجل عبدي انا كما قلت حكم عدل لا اجور ذلك عبدي كانت له عندي
سيئة وذنب امته بتلك لكي يلقاني ولم يبق عليه شيء وهذا عبدي كانت له حسنة عندي فامته بهذه
الميتة لكي يلقاني وليس له عندي شيء الكافي عن الرضا عليه السلام قال اوحى الله عز وجل الى نبي من الانبياء اذا
اطعت رضيت واذا رضيت باركت وليس لبركتي نهاية واذا عصيت غضبت واذا غضبت لعنت ولعنتي
تبلغ السابع من الورى اي ولد الولد وفيه عن ابي عبد الله عليه السلام قال شكى نبي من الانبياء عليهم السلام الى
الله عز وجل الضعف فقيل له اطبخ اللحم باللبن فانهما يشدان الجسم وقال عليه السلام ان نبيا من الانبياء شكى
الى الله عز وجل من الضعف وقلة الجماع فامره باكل الهريسة وشكى نبي من الانبياء عليهم السلام الى الله عز و
جل قلة النسل فقال كل اللحم بالبيض وفيه ان بعض انبياء بني اسرائيل شكى الى الله عز وجل قسوة
القلب وقلة الدمعة فاوحى الله اليه ان كل العدس فاكل العدس فرق قلبه وكثرت دمعته وشكى نبي
من الانبياء الى الله عز وجل الغم فامره باكل العنب وما بعث الله عز وجل نبيا الا ومعه رائحة السفرجل
وقال عليه السلام العطر من سنن المرسلين الامالي عن ابن نباتة قال قال علي عليه السلام على المنبر سلوني قبل ان
تفقدوني فقام اليه الاشعث بن قيس فقال له يا امير المؤمنين كيف تؤخذ من المجوس الجزية ولم ينزل
عليهم كتاب ولم يبعث اليهم نبي فقال بلى يا اشعث قد انزل الله عليهم كتابا وبعث اليهم نبيا وكان لهم ملك
سكر ذات ليلة فدعا بابنته الى فراشه فارتكبها فلما اصبح تسامع به قومه فاجتمعوا الى بابه فقالوا

ايها الملك دنست علينا ديننا فاهلكته فاخرج نطهرك ونقم عليك الحد فقال لهم اجتمعوا واسمعوا
كلامي فان يكن لي مخرج مما ارتكبت والا فشأنكم فاجتمعوا فقال لهم هل علمتم ان الله عز وجل لم يخلق
خلقا اكرم عليه من ابينا آدم وامنا حواء قالوا صدقت ايها الملك قال افليس قد زوج بنيه بناته
وبناته من بنيه قالوا صدقت هذا هو الدين فتعاقدوا على ذلك فمحى الله ما في صدورهم من العلم و
رفع عنهم الكتاب فهم الكفرة يدخلون النار بغير حساب والمنافقون اشد حالا منهم فقال الاشعث و
الله ما سمعت بمثل هذا الجواب والله لا عدت الى مثلها ابدا الاحتجاج في خبر الزنديق الذي سأل الصادق ع
عن المجوس ابعث الله اليهم نبيا فقال ع ما من امة الا خلا فيها نذير قال الزنديق فزردشت قال ع ان زردشت
اتاهم بزمزمة وادعى النبوة فآمن منهم قوم وجحد قوم فاخرجوه فاكلته السباع في برية من الارض قال
فاخبرني عن المجوس كانوا اقرب الى الصواب في دهرهم ام العرب قال العرب في الجاهلية كانت اقرب الى الدين
الحنيفي من المجوس وذلك ان المجوس كفرت بكل الانبياء وجحدت كتبها وانكرت براهينها ولم تاخذ بشيء
من سننها وان كيخسرو ملك المجوس في الدهر الاول قتل ثلاثمائة نبي وكانت المجوس لا تغتسل من الجنابة
والعرب كانت تغتسل والاغتسال من خالص شرائع الحنيفية وكانت المجوس لا تختتن وهو من سنن
الانبياء واول من فعل ذلك ابراهيم خليل الله عليه السلام وكانت المجوس لا تغسل موتاهم ولا تكفنهم وكانت
العرب تفعل ذلك وكانت المجوس ترمي موتاهم في الصحارى والنواويس والعرب تواريها في قبورها و
تلحدها وكانت المجوس تاتي الامهات وتنكح البنات والاخوات وحرمت ذلك العرب وانكرت المجوس
بيت الله الحرام وسمته بيت الشيطان والعرب كانت تحجه وتعظمه وتقول بيت ربنا وتقر بالتوراة
والانجيل وتسأل اهل الكتاب وتاخذ وكانت العرب في كل الاسباب اقرب الى الدين الحنيفي من المجوس
قال فانهم احتجوا باتيان الاخوات انها سنة آدم قال فما حجتهم في اتيان البنات والامهات وقد حرم ذلك
آدم وكذلك نوح وابراهيم وموسى وعيسى وسائر الانبياء عليهم السلام وفي الكافي عن النبي ص ان المجوس
كان لهم نبي فقتلوه وكتاب احرقوه اتاهم نبيهم بكتابهم في اثني عشر جلد ثور وكتابهم يقال له جاماسب و
فيه عن ابي عبد الله ع قال ان قوما فيما مضى قالوا لنبي لهم ادع لنا ربك يرفع عنا الموت فرفع الله
عنهم الموت فكثروا حتى ضاقت عليهم المنازل وكثر النسل ويصبح الرجل يطعم اباه وجده وامه وجد
جده ويوضيهم ويتعاهدهم فشغلوا عن طلب المعاش فقالوا سل لنا ربك ان يردنا الى حالنا التي
كنا عليها فسأل نبيهم ربه فردهم الى حالهم وفيه عن ابن ابي عمير عن بعض اصحابه قال قلت لابي عبد الله ع

انى لاكره الصلوة في مساجدهم فقال لا انكره فما من مسجد بنى الا على قبر نبي او وصي نبي قتل فاصاب
تلك البقعة رشة من دمه فاحب الله ان يذكر فيها فادّ فيها الفريضة والنوافل واقض فيها ما فاتك
وعنه عليه السلام ان الله لم يعذب امة فيما مضى الا يوم الاربعا وسط الشهر وقال عليه السلام
دفن ما بين الركن اليماني والحجر الاسود سبعون نبيا اماتهم الله جوعا وضرا وعنه عليه السلام
ان الله عز وجل اوحى الى نبي من انبيائه في مملكة جبار من الجبابرة ان ائت هذا الجبار فقل له
انى ما استعملتك لتكف عنى اصوات المظلومين فانى لم ادع ظلامتهم وان كانوا كفارا وفيه عن
ابي الحسن عليه السلم قال ان الاحلام لم تكن فيما مضى من اول الخلق وانما حدثت فقلت وما العلة
في ذلك فقال ان الله عز ذكره بعث رسولا الى اهل زمانه فدعاهم الى عبادة الله وطاعته فقالوا ان
فعلنا ذلك فما لنا فوالله ما انت باكثرنا مالا ولا باعزنا عشيرة فقال ان اطعتمونى ادخلكم الله الجنة وان
عصيتمونى ادخلكم الله النار فقالوا وما الجنة وما النار فوصف لهم ذلك فقالوا متى نصير الى ذلك
قال اذا متم قالوا لقد راينا امواتنا صاروا عظاما ورفاتا فازداد والى تكذيبا فاحدث الله عز وجل
فيهم الاحلام فاتوه واخبروه بما راوا وما انكروا من ذلك فقال ان الله عز ذكره اراد ان يحتج عليكم
بهذا هكذا تكون ارواحكم اذا متم وان بليت ابدانكم تصير الارواح الى عقاب حتى تبعث الابدان ❊
دعوات الراوندي روى ان الله تعالى اوحى الى نبي من الانبيا في الزمن الاول ان لرجل في امته دعوات
مستجابة فاخبر به ذلك الرجل فانصرف من عنده الى بيته واخبر زوجته بذلك فالحت عليه ان يجعل
دعوة لها فرضي فقالت سل الله ان يجعلنى اجمل نسا الزمان فدعى الرجل فصارت كذلك ثم
انها لما رأت رغبة الملوك والشبان المتنعمين فيها تموقرة زهدت في زوجها الشيخ الفقير
وجعلت تغالظه وتخاشنه وهو يداريها ولا يكاد يطيقها فدعى الله ان يجعلها
كلبة فصارت كذلك ثم اجمع اولادها يقولون يا ابة ان الناس يعيروننا
ان امنا كلبة نابحة وجعلوا يبكون ويسئلونه ان يدعو
الله ان يجعلها كما كانت فدعى الله تعالى ان
يصيرها مثل الذى كانت في الحالة الاولى
فذهبت الدعوات الثلاث
ضياعا

خاتمة الكتاب

في نوادر اخبار بني اسرائيل واحوال بعض الملوك

مجمع البيان عن ابن عباس قال كان في بنى اسرائيل عابد اسمه برصيصا عبد الله زمانا من الدهر حتى كان
يؤتى بالمجانين يداويهم ويعوذهم فيبرؤن على يده وانه اتى بامرأة في شرف قد جنت وكان لها اخوة فاتوه
بها وكانت عنده فلم يزل به الشيطان يزين له حتى وقع عليها فحملت فلما استبان حملها قتلها ودفنها
فلما فعل ذلك ذهب الشيطان حتى لقى احد اخوتها فاخبره بالذى فعل الراهب وانه دفنها في مكان كذا
ثم اتى بقيتهم اخوتها رجلا رجلا فذكر ذلك له فجعل الرجل يلقى اخاه فيقول والله لقد اتانى ات ذكر لى شيئا
يكبر على ذكره فذكره بعضهم لبعض حتى بلغ ذلك ملكهم فسار الملك والناس فاستنزلوه فاقر لهم بالذى
فعل فامر به فصلب فلما رفع على خشبة تمثل له الشيطان فقال انا الذى القيتك في هذا فهل انت مطيعى
فيما اقول لك اخلصك مما انت فيه قال نعم قال اسجد لى سجدة واحدة فقال كيف اسجد لك وانا على
هذه الحالة فقال اكتفى منك بالايماء فاومى له بالسجود فكفر بالله وقتل الرجل فاشار الله تعالى الى
قصته في قوله كمثل الشيطان اذ قال للانسان اكفر فلما كفر قال انى برئ منك انى اخاف الله رب
العالمين قصص الراوندي باسناده الى ابي جعفر عليه السلم قال كان في بنى اسرائيل عابد يقال له جريج وكان
يتعبد في صومعة فجائته امه وهو يصلى فدعته فلم يجبها فانصرفت ثم اتته ودعته فلم يجبها ولم يكلمها
فانصرفت وهي تقول اسئل اله بنى اسرائيل ان يخذلك فلما كان من الغد جائت فاجرة وقعدت عند
صومعته فاخذها الطلق فادعت ان الولد من جريج ففشا في بنى اسرائيل ان من كان يلوم الناس على
الزنا فقد زنا وامر الملك بصلبه فاقبلت امه اليه تلطم وجهها فقال لها اسكتى انما هذا لدعوتك
فقال الناس لما سمعوا بذلك منه وكيف لنا بذلك قال هاتوا الصبى فجاؤا به فاخذه فقال من ابوك
فقال فلان الراعى لبنى فلان فاكذب الله الذين قالوا ما قالوا في جريج ان لا يخالف امه بل يخدمها
ابدا وفيه عنه عليه السلم قال كان في بنى اسرائيل رجل وكان له بنتان فزوجهما من رجلين واحد
زارع واخر يعمل الفخار ثم انه زارهما فبدأ بامرأة الزارع فقال لها كيف حالك فقالت قد زرع زوجى
زرعا كثيرا فان جاء الله بالسما فنحن احسن بنى اسرائيل حالا ثم ذهب الى الاخرى فسئلها عن حالها
فقالت قد عمل زوجى فخارا كثيرا فان امسك الله السما عنا فنحن احسن بنى اسرائيل حالا فانصرف وهو

يقول اللهم انت لهما وفيه عن ابي عبد الله عليه السلام قال كان في بني اسرائيل رجل يكثر ان يقول الحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين فغاظ ابليس ذلك فبعث اليه شيطانا فقال قل العاقبة للاغنياء فجاءه فقال ذلك فتحاكما الى اول من طلع عليهما على قطع يد الذي يحكم عليه فلقيا شخصا فاخبراه بحالهما فقال العاقبة للاغنياء فقطع يده فرجع وهو يحمد الله ويقول العاقبة للمتقين فقال له تعود ايضا فقال نعم على اليد الاخرى فخرجا فطلع الآخر عليهما ايضا فقطعت يده الاخرى وعاد ايضا يحمد الله وهو يقول العاقبة للمتقين فقال له تحاكمني على ضرب العنق فقال نعم فخرجا فرأيا مثالا فوقفا عليه فقال اني حاكمت هذا وقصا عليه قصتهما قال فمسح يديه فعادتا ثم ضرب عنق ذلك الخبيث وقال هكذا العاقبة للمتقين وفيه عن ابي جعفر عليه السلام قال كان قاض في بني اسرائيل وكان يقضي بالحق فيهم فلما حضرته الوفاة قال لامرأته اذا مت فاغسليني وكفنيني وغطي وجهي على سريري فانك لا ترين سوءا ان شاء الله تعالى فلما مات فعلت ما امرها به ثم مكثت بعد ذلك حينا ثم انها كشفت عن وجهه فاذا دودة تقرض من منخره ففزعت من ذلك فلما كان الليل اتاها في منامها فقال لها افزعك ما رأيت قالت اجل قال والله ما هو الا في اخيك وذلك انه اتاني ومعه خصم له فلما جلسا قلت اللهم اجعل الحق له فلما اختصما كان الحق له ففرحت فاصابني ما رأيت لموضع هواي مع موافقة الحق له وعنه عليه السلام ان قوما من بني اسرائيل قالوا لنبي لهم ادع لنا ربك يمطر علينا السماء اذا اردنا فسأل ربه ذلك فوعده ان يفعل فامطر السماء عليهم كلما ارادوا فزرعوا فنمت زروعهم وحسنت فلما حصدوا لم يجدوا شيئا فقالوا انما سألنا المطر للمنفعة فاوحى الله تعالى انهم لم يرضوا بتدبيري وقال عليه السلام ان كان ورشان يفرخ في شجرة وكان رجل يأتيه اذا ادرك الفرخان فيأخذ الفرخين فشكى ذلك الورشان الى الله تعالى فقال اني ساكفيك قال فافرخ الورشان وجاء الرجل ومعه رغيفان فصعد الشجرة وعرض له سائل فاعطاه احد الرغيفين ثم صعد فاخذ الفرخين ونزل بهما فسلمه الله لما تصدق به وعنه عليه السلام قال كان في بني اسرائيل رجل عاقل كثير المال وكان له ابن يشبهه في الشمائل من زوجة عفيفة وكان له ابنان من زوجة غير عفيفة فلما حضرته الوفاة قال لهم هذا مالي لواحد منكم فلما توفي قال الكبير انا ذلك الواحد وقال الاوسط انا ذلك وقال الاصغر انا ذلك فاختصموا الى قاضيهم قال ليس عندي في امركم شيء انطلقوا الى بني الاغنام الاخوة الثلاث فانتهوا الى واحد منهم فرأوا شيخا كبيرا فقال ادخلوا الى اخي فلان فهو اكبر مني سنا فاسألوه فدخلوا عليه فخرج شيخ كهل فقال سلوا اخي الاكبر مني فدخلوا على الثالث فاذا هو

في المنظر اصغر فسألوه اولا عن حالهم فقال اما اخي الذي رأيتموه اولا هو الاصغر وان له امرأة سوء تسوؤه وقد صبر عليها مخافة ان يبتلى ببلاء لا صبر له عليه فهرمه واما اخي الثاني فان عنده زوجة تسوؤه وتسره فهو متماسك الشباب واما انا فزوجتي تسرني ولا تسوؤني لم يلزمني منها مكروه قط منذ صحبتني فشبابي معها متماسك واما حديثكم الذي هو حديث ابيكم انطلقوا اولا وانبشوا قبره واستخرجوا عظامه واحرقوها ثم عودوا لاقضي بينكم فانصرفوا فاخذ الصبي سيف ابيه واخذ الاخوان المعاول فلما ان هما بذلك قال لهم الصغير لا تنبشوا قبر ابي وانا ادع لكما حصتي فانصرفوا الى القاضي فقال يقنعكما هذا ائتوني بالمال فقال للصغير خذ المال فلو كانا ابنيه لدخلهما من الرقة كما دخل على الصغير وعن ابي الحسن موسى صلوات الله عليه قال كان في بني اسرائيل رجل صالح وكانت له امرأة صالحة فرأى في النوم ان الله قد وقت لك من العمر كذا وكذا سنة وجعل نصف عمرك في سعة وجعل النصف الآخر في ضيق فاختر لنفسك اما النصف الاول او النصف الاخير فقال الرجل ان لي زوجة صالحة وهي شريكتي في المعاش فاشاورها في ذلك وتعود الي فاخبرك فلما اصبح الرجل قال لزوجته رأيت في النوم كذا وكذا فقالت يا فلان خذ النصف الاول وتعجل العافية لعل الله سيرحمنا ويتم لنا النعمة فلما كان في الليلة الثانية اتى الآتي فقال ما اخترت فقال اخترت النصف الاول فقال ذلك لك فاقبلت الدنيا عليه من كل وجه ولما ظهرت نعمته قالت له زوجته قرابتك والمحتاجون فصلهم وبرهم وجارك واخوك فلان فهبهم فلما مضى نصف العمر وجاز حد الوقت رأى الرجل الذي رآه اولا في النوم فقال ان الله تعالى قد شكر لك ذلك ولك تمام عمرك سعة ما مضى وعن ابي جعفر عليه السلام قال خرجت امرأة بغي على شباب من بني اسرائيل فافتتنتهم فقال بعضهم لو كان العابد فلان رآها افتتنته وسمعت مقالتهم فقالت والله لا انصرف الى منزلي حتى افتتنه فمضت نحوه في الليل فدقت عليه فقالت آوي عندك فابى عليها فقالت ان بعض شباب بني اسرائيل راودوني عن نفسي فان ادخلتني والا لحقوني وفضحوني فلما سمع مقالتها فتح لها فلما دخلت عليه رمت بثيابها فلما رأى جمالها وهيئتها وقعت في نفسه فضرب يده عليها ثم رجعت اليه نفسه وقد كان يوقد تحت قدر له فاقبل حتى وضع يده على النار فقالت اي شيء تصنع فقال احرقها لانها عملت العمل فخرجت حتى اتت جماعة بني اسرائيل فقالت الحقوا فلانا فقد وضع يده على النار فاقبلوا فلحقوه وقد احترقت يده وعن ابي عبد الله عليه السلام ان عابدا كان في بني اسرائيل فاضاف امرأة من بني اسرائيل فهم بها فاقبل كلما هم بها قرب اصبعا من اصابعه الى النار فلم يزل ذلك دابه حتى اصبح قال لها اخرجي لبئس الضيف

كنت لي وعن ابي جعفر عليه السلام قال كان في بني اسرائيل جبار وانه اقعد في قبره ورد البرد وحر فقيل له
انا جالدوك مائة جلدة من عذاب الله قال لا اطيقها فلم يزالوا يستقصون من الجلد وهو يقول لا اطيق
حتى صار والى واحد قال لا اطيقها قالوا لن نصرفها عنك قال فلما ذا الجلد ونحى قال مررت يوما بعبد
من عباد الله ضعيف مسكين مقهور فاستغاث بك فلم تغثه ولم تدفع عنه قال فجلدوه جلدة ولحد
فامتلأ قبره نارا وعن وهب بن منبه قال روى ان رجلا من بني اسرائيل بني قصرا فجوده وشيده ثم صنع
طعاما فدعى الاغنياء وترك الفقراء نكان اذا جاء الفقير قيل لكل واحد منهم ان هذا الطعام لم يصنع لك و
لا شباهك قال فبعث الله ملكين في زي الفقراء فقيل لهما مثل ذلك ثم امرهما الله تعالى بان يأتيا في
زي الاغنياء فادخلا واكرما واجلسا في الصدر فامرهما الله تعالى ان يخسفا المدينة ومن فيها وبلغنا
ان بني اسرائيل الصغير منهم والكبير كانوا يمشون بالعصا مخافة ان يختال احد في مشيه وعن ابي عبد الله
عليه السلام قال كان ابو جعفر صلوات الله عليه يقول نعم الارض الشام وبئس القوم اهلها وبئس البلاد مصر
اما انها سجن من سخط الله عليه من بني اسرائيل ولم يكن دخل بنو اسرائيل مصر الا من سخط ومعصية منهم
لله لان الله عز وجل يقول ادخلوا الارض المقدسة التي كتب الله لكم يعني الشام فابوا ان يدخلوها
وعصوا فتاهوا في الارض اربعين سنة وما كان خروجهم من مصر ودخولهم الشام الا من بعد توبتهم
ورضا الله عنهم ثم قال ابو جعفر عليه السلام اني اكره ان اكل شيئا طبخ في فخار مصر وما احب ان اغسل
راسي من طينها مخافة ان تورثني تربتها الذل وتذهب بغيرتي قصص الراوندي باسناده الى عبد الاعلى
ابن اعين قال قلت لابي عبد الله عليه السلام حديث يرويه الناس من ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال
حدث عن بني اسرائيل ولا حرج قال نعم قلت فنحدث بما سمعنا عن بني اسرائيل ولا حرج علينا قال اما
سمعت ما قال كفى بالمرء كذبا ان يحدث بكل ما سمع قلت كيف هذا قال ما كان في الكتاب انه كان في بني اسرائيل
فحدث انه كان في هذه الامة ولا حرج اقول في النهاية في الحديث حدثوا عن بني اسرائيل ولا
حرج اي لا باس ولا اثم عليكم ان تحدثوا عنهم ما سمعتم وان استحال ان يكون في هذه الامة مثل ما روي
ان ثيابهم كانت تطول وان النار كانت تنزل من السماء فتاكل القربان وغير ذلك لا ان تحدث عنهم
بالكذب ويشهد لهذا التاويل ما جاء في بعض رواياته فان فيهم العجائب وقيل معناه ان الحديث
عنهم اذا اديته كما سمعته حقا كان او باطلا لم يكن عليكم اثم لطول العهد ووقوع الفترة بخلاف الحديث
عن النبي صلى الله عليه وآله لانه انما يكون بصحة روايته وعدالة راويه وقيل معناه ان الحديث عنهم ليس على الوجوب

لان قوله صلى الله عليه وآله في اول الحديث بلغوا عني على الوجوب ثم اتبعه بقوله وحدثوا عن بني
اسرائيل ولا حرج عليكم ان لم تحدثوا عنهم الكافي عن ابي عبد الله عليه السلام قال كان عابد في بني اسرائيل
لم يقارف من امر الدنيا شيئا فنخر ابليس نخرة فاجتمع اليه جنوده فقال من لي بفلان فقال بعضهم انا
فقال من اين تاتيه فقال من ناحية النساء قال لست له انه لم يجرب النساء قال له اخر فانا له قال من اين
تاتيه قال من ناحية الشراب واللذات قال لست له ليس هذا بهذا قال اخر فانا له قال من اين تاتيه قال من
ناحية البر قال انطلق فانت صاحبه فانطلق الى موضع الرجل فاقام حذاءه يصلي قال وكان الرجل ينام و
الشيطان لا ينام ويستريح والشيطان لا يستريح فتحول اليه الرجل وقد تقاصرت اليه نفسه واستصغر
عمله فقال يا عبد الله باي شيء قويت على هذه الصلوة فلم يجبه ثم اعاد عليه فقال يا عبد الله اني
اذنبت ذنبا وانا تائب منه فاذا ذكرت الذنب قويت على الصلوة قال فاخبرني بذنبك حتى اعمله و
اتوب فاذا فعلته قويت على الصلوة قال ادخل المدينة فسل عن فلانة البغية فاعطها درهمين ونل منها
قال ومن اين لي درهمان وما ادري ما الدرهمين فتناول الشيطان من تحت قدمه درهمين فناوله
اياهما فقام فدخل المدينة بجلابيبه يسئل عن منزل فلانة البغية فارشده الناس وظنوا انه جاء يعظها
فجاء اليها بالدرهمين وقال قومي فقامت فدخلت منزلها وقالت ادخل وقالت انك جئتني في
هيئة ليس يؤتى مثلي في مثلها فاخبرني بخبرك فاخبرها فقالت له يا عبد الله ان ترك الذنب اهون
من طلب التوبة وليس كل من طلب التوبة وجدها وانما ينبغي ان يكون هذا شيطانا مثل لك فانصرف
فانك لا ترى شيئا فانصرف وماتت من ليلتها فاصبحت واذا على بابها مكتوب احضروا فلانة
فانها من اهل الجنة فارتاب الناس فمكثوا ثلاثا لا يدفنونها ارتيابا في امرها فاوحى الله عز وجل
الى نبي من الانبياء لا اعلمه الا موسى بن عمران صلى الله عليه ان ائت فلانة فصل عليها ومر الناس ان
يصلوا عليها فاني قد غفرت لها واوجبت لها الجنة بتثبيطها عبدي فلانا عن خطيئته الكافي باسناده
الى زرارة عن ابي جعفر عليه السلام قال سال الحمران قال جعلني الله فداك لو حدثتنا متى يكون هذا الامر فسررنا
به فقال يا حمران ان لك اصدقاء واخوانا ومعارف ان رجلا كان فيما مضى من العلماء وكان له ابن لم
يكن يرغب في علم ابيه ولا يسئله عن شيء وكان له جار ياتيه ويسئله وياخذ عنه فحضر الرجل الموت
فدعا ابنه فقال يا بني انك كنت تزهد فيما عندي وتقل رغبتك فيه ولم تكن تسئلني عن شيء ولي
جار قد كان ياتيني ويسئلني وياخذ مني ويحفظ عني فان احتجت الى شيء فاته وعرفه جاره فهلك

الرجل وبقي ابنه فرأى ملك ذلك الزمان رؤيا فسأل عن الرجل فقيل له قد هلك فقال الملك هل
ترك ولدا فقيل له نعم ترك ابنا فقال ايتوني به فبعث اليه فقال الغلام والله ما ادري لما يدعوني الملك
وما عندي علم ولئن سألني عن شيء لافتضحن فذكر ما كان اوصاه ابوه فاتى الرجل الذي كان يأخذ العلم عن
ابيه فقال ان الملك قد بعث الي يسألني ولست ادري فيم بعث الي وقد كان ابي امرني ان آتيك ان احتجت
الى شيء فقال الرجل ولكني ادري فيما بعث اليك فان اخبرتك فما اخرج الله لك من شيء فهو بيني وبينك
فقال نعم فاستحلفه واستوثق منه ان يفي فاوثق له الغلام فقال انه يريد ان يسألك عن رؤيا رآها اي
زمان هذا فقل له هذا زمان الذئب فاتاه الغلام فقال له الملك لما ارسلت اليك قال ارسلت الي
تريد ان تسألني عن رؤيا رأيتها اي زمان هذا فقال له الملك صدقت فاخبرني اي زمان هذا فقال
له زمان الذئب فامر له بجائزة فقبضها الغلام وانصرف الى منزله وابى ان يفي لصاحبه وقال لعلي لا انفد
هذا المال ولا اكله حتى اهلك ولعلي لا احتاج ولا اسأل عن مثل هذا الذي سئلت عنه فمكث ما شاء
الله ثم ان الملك رأى رؤيا فبعث اليه يدعوه فندم على ما صنع وقال والله ما عندي علم آتيه به وما
ادري كيف اصنع بصاحبي وقد غدرت به ولم اف له ثم قال لآتينه على كل حال واعتذرن اليه ولاحلفن
له فلعله يخبرني فاتاه فقال اني صنعت الذي صنعت ولم اف لك بما كان بيني وبينك وتفرق ما كان
في يدي وقد احتجت اليك فانشدك الله ان لا تخذلني وانا اوثق لك ان لا يخرج لي شيء الا كان بيني و
بينك وقد بعث الي الملك ولست ادري عما يسألني فقال انه يريد ان يسألك عن رؤيا رآها اي زمان
هذا فقل له زمان الكبش فاتى الملك فدخل عليه فقال لما بعثت اليك فقال انك رأيت رؤيا وانك تريد
ان تسألني اي زمان هذا فقال له صدقت فقال هذا زمان الكبش فامر له بصلة فقبضها وانصرف الى
منزله وتدبر رأيه في ان يفي لصاحبه او لا يفي فهم مرة ان يفعل ومرة ان لا يفعل ثم قال لعلي لا احتاج
بعد هذه المرة ابدا واجمع رأيه على الغدر فمكث ما شاء الله ثم ان الملك رأى رؤيا فبعث اليه فندم
على ما صنع فيما بينه وبين صاحبه وقال بعد غدر مرتين كيف اصنع وليس عندي علم ثم اجمع رأيه على اتيان
الرجل فاتاه فناشده الله تبارك وتعالى وسأله ان يعلمه واخبره ان هذه المرة يفي له واوثق منه وقال لا
تدعني على هذه الحال فلني لا اعود الى الغدر فاستوثق منه فقال انه يدعوك ليسألك عن رؤيا رآها
اي زمان هذا فاذا سألك فاخبره انه زمان الميزان قال فاتى الملك فدخل عليه فقال له لم بعثت اليك فقال انك رأيت
رؤيا وتريد ان تسألني اي زمان هذا فقال صدقت فاخبرني اي زمان هذا قال هذا زمان الميزان فامر

له بصلة فقبضها وانطلق بها الى الرجل فوضعها بين يديه وقال قد جئتك بما خرج لي فقاسمنيه
فقال له العالم ان الزمان الاول كان زمان الذئب وانك كنت من الذئاب وان الزمان الثاني كان زمان
الكبش يهم ولا يفعل وكذلك كنت انت تهم ولا تفي وكان هذا زمان الميزان وكنت فيه على الوفاء فاقبض
مالك لا حاجة لي فيه ورده عليه اقول قوله عليه السلم ان لك اصدقاء واخوانا قبل العل المقصود
من ايراد الحكاية بيان ان هذا الزمان ليس زمان الوفاء بالعهود فان عرفتك زمان ظهور الامر ولك
اصدقاء ومعارف فتحدثهم به فيشيع الخبر بين الناس وينتهي الى الفساد والعهد بالكتمان لا ينفع
لانك لا تفي به واذ لم يأت بعد زمان الميزان وفيه عن الحسن بن الجهم قال سمعت ابا الحسن عليه السلم
يقول ان رجلا في بني اسرائيل عبد الله اربعين سنة ثم قرب قربانا فلم يقبل منه فقال لنفسه وما
اتيت الا منك وما الذنب الا لك قال فاوحى الله تبارك وتعالى اليه ذمك لنفسك افضل من عبادتك
اربعين سنة وعن ابي جعفر عليه السلم ان رجلا من بني اسرائيل كان له ابن وكان له محبا فاتى في منامه
فقيل له ان ابنك ليلة يدخل باهله يموت قال فلما كان تلك الليلة وبنى عليه ابوه توقع ابوه ذلك
فاصبح ابنه سليما فاتاه ابوه فقال يا بني هل عملت البارحة شيئا من الخير قال لا الا ان سائلا اتى الباب
وقد كانوا ادخروا لي طعاما فاعطيته السائل فقال بهذا دفع عنك الامالي باسناده الى ابي عبد الله عليه السلم
قال كان رجل شيخ ناسك يعبد الله في بني اسرائيل فبينا هو يصلي وهو في عبادته اذ بصر بغلامين
صبيين قد اخذا ديكا وهما ينتفان ريشه فاقبل على ما هو فيه من العبادة ولم ينههما عن ذلك فاوحى
الله الى الارض ان سيخي بعبدي فساخت به الارض فهو يهوي ابد الابدين ودهر الداهرين الكافي
مسندا الى ابي عبد الله عليه السلم قال كان ملك في بني اسرائيل وكان له قاض وللقاضي اخ وكان
رجل صدق وله امرأة قد ولدتها الانبياء فاراد الملك ان يبعث رجلا في حاجة فقال للقاضي ابغني
رجلا ثقة فقال ما اعلم احدا اوثق من اخي فدعاه ليبعثه فكره ذلك الرجل وقال لاخيه اني اكره ان اضيع
امرأتي فعزم عليه فلم يجد بدا من الخروج فقال لاخيه يا اخي لست اخلف شيئا اهم علي من امرأتي فاخلفني
فيها وتول قضاء حاجتها قال نعم فخرج الرجل وقد كانت المرأة كارهة لخروجه فكان القاضي يأتيها و
يسألها عن حوائجها ويقوم لها فاعجبته فدعاها الى نفسه فابت عليه فحلف عليها لئن لم تفعل لنخبرن
الملك انها قد فجرت فقالت اصنع ما بدا لك لست اجيبك الى شيء مما طلبت فاتى الملك فقال ان امرأة
اخي فجرت وقد حق ذلك عندي فقال له الملك طهرها فجاء اليها فقال ان الملك قد امرني برجمك

فما تقولين تجيبيني والا رجمتك فقالت لست اجيبك فاصنع ما بدا لك فاخرجها فحفر لها فرجمها ومعه
الناس فلما ظن انها قد ماتت تركها فانصرف وجن بها الليل وكان بها رمق فتحركت فخرجت من
الحفرة ثم مشت على وجهها حتى خرجت من المدينة فانتهت الى دير فيه ديراني فنامت على باب
الدير فلما اصبح الديراني فتح الباب فراها فسألها عن قصتها فخبرته فرحمها فادخلها الدير وكان له
ابن صغير لم يكن له غيره وكان حسن الحال فداواها حتى برات من علتها واندملت ثم دفع اليها ابنه
فكانت تربيه وكان للديراني قهرمان يقوم بامره فاعجبته فدعاها الى نفسه فابت فجهد بها فابت فقال
لئن لم تفعلي لاجهدن في قتلك فقالت اصنع ما بدا لك فعمد الى الصبي فدق عنقه واتى الديراني فلما
راه قال لها اما هذا فقد تعلمين صنيعك فاخبرته بالقصة فقال لها لست تطيب نفسي ان تكوني عندي
فاخرجي فاخرجها ليلا ودفع اليها عشرين درهما وقال لها تزودي هذه الله حسبك فخرجت ليلا
فاصبحت في قرية فاذا فيها مصلوب على خشبة وهو حي فسالت عن قصته فقالوا عليه دين عشرون درهما
ومن كان عليه دين عندنا لصاحبه صلب حتى يؤدي الى صاحبه فاخرجت العشرين درهما ودفعتها الى
غريمه وقالت لا تقتلوه فانزلوه من الخشبة فقالوا لها ما احد اعظم علينا منة منك نجيتني من الصلب
ومن الموت فانا معك حيث ما ذهبت فمضى معها ومضت حتى انتهيا الى ساحل البحر فراى جماعة وسفنا
فقال لها اجلسي حتى اذهب انا واعمل لهم واستطعم وآتيك به فاتاهم فقال ما في سفينتكم هذه قالوا
كثيرة لا نحصيها قال فان معي شيئا هو خير مما في سفينتكم قالوا ما معك قال جارية لم تروا مثلها قط
قالوا فبعناها قال على شرط ان يذهب بعضكم فينظر اليها ثم يجيئني فيشتريها ولا يعلمها ويدفع الي الثمن
ولا يعلمها حتى امضي انا فقالوا ذلك لك فبعثوا من نظر اليها فقال ما رايت مثلها قط فاشتروها
منه بعشرة آلاف درهم ودفعوا اليه الدراهم فمضى بها فلما امعن اتوها فقالوا لها قومي وادخلي السفينة
قالت ولم قالوا قد اشتريناك من مولاك قالت ما هو مولاي قالوا لتقومين او لنحملنك فقامت و
مضت معهم فلما انتهوا الى الساحل لم يأمن بعضهم بعضا عليها فجعلوها في السفينة التي فيها الجواهر
والتجارة وركبوا هم في السفينة الاخرى فدفعوها فبعث الله عز وجل عليهم رياحا فغرقتهم وسفينتهم
ونجت السفينة التي كانت فيها حتى انتهت الى جزيرة من جزائر البحر وربطت السفينة ثم دارت في الجزيرة
فاذا فيها ماء وشجر فيه ثمر فقالت هذا ماء اشرب منه وثمر آكل منه اعبد الله في هذا الموضع فاوحى الله
عز وجل الى نبي من انبياء بني اسرائيل ان يأتي ذلك الملك فيقول ان في جزيرة من جزائر البحر خلقا من

خلقي فاخرج انت ومن في مملكتك حتى تأتوا خلقي هذا فتقروا له بذنوبكم ثم تسألوا ذلك الخلق ان
يغفر لكم فان غفر لكم غفرت لكم فخرج الملك باهل مملكته الى تلك الجزيرة فراوا امراة فتقدم اليها
الملك فقال لها ان قاضي هذا اتاني فخبرني ان امراة اخيه فجرت فامرته برجمها ولم تقم عندي البينة
فاخاف ان اكون قد تقدمت على ما لا يحل لي فاحب ان تستغفري لي فقالت غفر الله لك اجلس ثم
اتى زوجها ولا يعرفها فقال له انه كان لي امراة وكان من فضلها وصلاحها واني خرجت وهي
كارهة لذلك فاستخلفت اخي عليها فلما رجعت سألت عنها فاخبرني اخي انها فجرت فرجمتها و
انا اخاف ان اكون قد ضيعتها فاستغفري لي فقالت غفر الله لك اجلس فاجلسه الى جنب الملك ثم
اتى القاضي فقال انه كان لاخي امراة وانها اعجبتني فدعوتها الى الفجور فابت فاعلمت الملك انها
قد فجرت وامرني برجمها وانا كاذب عليها فاستغفري لي قالت غفر الله لك ثم اقبلت على زوجها
فقالت اسمع ثم تقدم الديراني فقص قصته وقال اخرجتها بالليل وانا اخاف ان يكون قد لقيها
سبع فقتلها فقالت غفر الله لك اجلس ثم تقدم القهرمان فقص قصته فقالت للديراني اسمع
غفر الله لك ثم تقدم المصلوب فقص قصته فقالت لا غفر الله لك ثم اقبلت على زوجها فقالت
انا امراتك وكلما سمعته فانما هو قصتي وليس لي حاجة في الرجال فانا احب ان تأخذ هذه السفينة
وما فيها وتخلي سبيلي فاعبد الله عز وجل في هذه الجزيرة فقد ترى ما لقيت من الرجال ففعل و
اخذ السفينة وما فيها وخلى سبيلها وانصرف الملك واهل مملكته وفيه عن الديلمي عن ابيه
قال قلت لابي عبد الله عليه السلام فلان من عبادته وفضله ودينه كذا فقال كيف عقله قلت لا ادري
فقال ان الثواب على قدر العقل ان رجلا من بني اسرائيل كان يعبد الله في جزيرة من جزائر البحر خضراء
نضرة كثيرة الشجر ظاهرة الماء وان ملكا من الملائكة مر به فقال يا رب ارني ثواب عبدك هذا
فاراه الله ذلك فاستقله الملك فاوحى الله اليه ان اصحبه فاتاه الملك في صورة انسي فقال له
من انت فقال انا رجل عابد بلغني مكانك وعبادتك في هذا المكان فاتيتك لاعبد الله معك
فكان معه يومه ذلك فلما اصبح قال له الملك ان مكانك لنزه ولا يصلح الا للعبادة فقال العابد
ان لمكاننا هذا عيبا فقال وما هو قال ليس لربنا بهيمة فلو كان له حمار رعيناه في هذا الموضع فان
هذا الحشيش يضيع فقال له الملك وما لربك حمار فقال لو كان له حمار ما كان يضيع مثل هذا
الحشيش فاوحى الله الى ذلك الملك انما اثيبه على قدر عقله وفيه مسندا الى علي بن الحسين عليه السلام

قال ان رجلا ركب البحر باهله فكسر بهم فلم ينج ممن كان فى السفينة الا امراة الرجل فانها نجت على لوح من الواح السفينة حتى الجأت الى جزيرة من جزائر البحر وكان فى تلك الجزيرة رجل يقطع الطريق ولم يدع لله حرمة الا انتهكها فلم يعلم الا والمراة قائمة على راسه فرفع راسه اليها فقال انسية ام جنية فقالت انسية فلم يكلمها بكلمة حتى جلس منها مجلس الرجل من اهله فلما ان هم بها اضطربت فقال لها ما لك تضطربين فقالت اخاف من هذا واومات بيدها الى السماء قال فصنعت من هذا شيئا قالت لا وعزته قال فانت تخافين منه هذا الخوف ولم تصنعي من هذا شيئا وانا استكرهتك استكراها فانا والله اولى بهذا الخوف واحق منك فقام ولم يحدث شيئا ورجع الى اهله وليس له همة الا التوبة والمراجعة فبينا هو يمشى اذ صادف راهبا يمشى فى الطريق فحميت عليهما الشمس فقال الراهب للشاب ادع الله يظللنا بغمامة فقد حميت علينا الشمس فقال الشاب ما اعلم ان لى عند ربى حسنة فاتجاسر على ان اسأله شيئا قال فادعوا انا وتؤمن انت قال نعم فاقبل الراهب يدعو والشاب يؤمن فما كان باسرع من ان اظلتهما غمامة فمشيا تحتها مليا من النهار ثم انفرقت الجادة جادتين فاخذ الشاب فى واحدة واخذ الراهب فى واحدة فاذا السحاب مع الشاب فقال الراهب انت خير منى لك استجيب ولم يستجب لى فخبرنى ما قصتك فاخبره بخبر المراة فقال غفر لك ما مضى حيث دخلك الخوف فانظر كيف تكون فيما تستقبل وعن الرضا عليه السلام ان الرجل كان اذا تعبد فى بنى اسرائيل لم يعد عابدا حتى يصمت قبل ذلك عشر سنين وفى الكافى عن ابن عمارة قال روينا ان عابد بنى اسرائيل كان اذا بلغ الغاية فى العبادة صار مشاء فى حوائج الناس عانيا بما يصلحهم اكمال الدين باسناده الى اسماعيل بن ابى رافع عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ان جبرئيل نزل على بكتاب فيه خبر الملوك ملوك الارض قبلى وخبر من بعث قبلى من الانبياء والرسل وهو حديث طويل اخذنا منه موضع الحاجة قال لما ملك الاشيخ بن اشكان وكان يسمى الكيس وملك مائتين وستا وستين سنة ففى سنة احدى وخمسين من ملكه بعث الله عيسى بن مريم عليه السلام واستودعه النور والعلم وبعثه الى بيت المقدس الى بنى اسرائيل ويدعوهم الى الايمان بالله فابى اكثرهم الا طغيانا وكفرا فاتى بيت المقدس يدعوهم الى الله ثلاثا وثلاثين سنة حتى طلبته اليهود وادعت انها عذبته ودفنته فى الارض حيا وادعى بعضهم انهم قتلوه وصلبوه وكذبوا وانما شبه لهم ولما اراد الله ان يرفعه اليه اوحى اليه ان يستودع

نور الله وحكمته وعلم كتابه شمعون بن حمون الصفا خليفته على المؤمنين ففعل ذلك فلم يزل شمعون يقوم بامر الله عز وجل ويهتدى بجميع مقال عيسى عليه السلام ويجاهد الكفار حتى بعث يحيى بن زكريا فمضى شمعون وملك عند ذلك اردشير بن اشكان اربع عشرة سنة وعشرة اشهر وفى ثمانى سنين من ملكه قتلت اليهود يحيى بن زكريا عليه السلام فلما اراد الله ان يقبضه اوحى اليه ان يجعل الوصية فى ولد شمعون ويامر الحواريين واصحاب عيسى عليه السلام بالقيام معه ففعل ذلك وعندها ملك سابور بن اردشير ثلاثين سنة حتى قتله الله وعلم الله ونوره وحكمته فى ذرية يعقوب بن شمعون وعند ذلك ملك بخت نصر مائة سنة وسبعا وثمانين وقتل من اليهود سبعين الف مقاتل على دم يحيى بن زكريا وخرب بيت المقدس وتفرقت اليهود فى البلدان وفى سبع واربعين سنة من ملكه بعث الله العزير نبيا الى اهل القرى التى امات اهلها ثم بعثهم له وكانوا من قرى شتى فهربوا خوفا من الموت فنزلوا فى جوار عزير وكانوا مؤمنين وكان عزير يختلف اليهم ويسمع كلامهم واحبهم على ذلك فغاب عنهم يوما واحدا ثم اتاهم فوجدهم موتى صرعى فحزن عليهم وقال انى يحيى هذه الله بعد موتها تعجبا منه حيث اصابهم وقد ماتوا اجمعين فى يوم واحد فاماته الله عند ذلك مائة سنة ثم بعثه الله واياهم وكانوا مائة الف مقاتل ثم قتلهم الله اجمعين على يد بخت نصر ثم ملك مهرويه بن بخت نصر عند ذلك ست عشرة سنة وعشرين يوما فاخذ عند ذلك دانيال وحفر له خدا فى الارض وطرح فيه دانيال عليه السلام واصحابه من المؤمنين والقى عليهم النيران فلما راى ان النار لا تقربهم ولا تحرقهم استودعهم الجب والسباع وعذبهم بكل نوع من العذاب حتى خلصهم الله منه وهم الذين ذكرهم الله فى كتابه فقال قتل اصحاب الاخدود النار ذات الوقود فلما اراد الله ان يقبض دانيال امره ان يستودع علمه وحكمته مكيخا بن دانيال ففعل وعند ذلك ملك هرمز ثلاثا وستين سنة وثلاثة اشهر واربعة ايام وملك بعده بهرام ستا وعشرين سنة وولى الله امر مكيخا بن دانيال واصحابه المؤمنون غير انهم لا يستطيعون ان يظهروا الايمان فى ذلك الزمان وعند ذلك ملك بهرام بن بهرام سبع سنين وفى زمانه انقطعت الرسل وكانت الفترة وولى امر الله يومئذ مكيخا ابن دانيال واصحابه المؤمنون فلما اراد الله ان يقبضه اوحى الله اليه فى منامه ان يستودع نور الله وحكمته انشو بن مكيخا وملك بعده وكانت الفترة بين عيسى ومحمد صلى الله عليه وآله

اربعمائة سنة وثمانين سنة واولياء الله فى الارض يومئذ ذرية انشو بن مكيخا ابن ذلك منهم
واحدا بعد واحد ممن يختاره الجبار عز وجل فعند ذلك   ملك سابور بن هرمز اثنى و
سبعين سنة وهو اول من عقد التاج ولبسه وولى امر الله يومئذ انشو بن مكيخا وملك بعده
اردشير اخو سابور سنتين وفى زمانه بعث الله عز وجل الفتية اهل الكهف والرقيم وولى
امر الله يومئذ دسيخا بن انشو بن مكيخا وعند ذلك ملك سابور بن اردشير خمسين سنة و
ولى امر الله يومئذ دسيخا بن انشوا وملك بعده يزدجرد بن سابور احدى وعشرين سنة وخمسة
اشهر وتسعة عشر يوما وولى امر الله يومئذ فى الارض دسيخا بن انشوا عليه السلام فلما اراد
الله تبارك وتعالى ان يقبض دسيخا اوحى اليه فى منامه ان يستودع علم الله ونوره نسطورس
ابن دسيخا ففعل وعند ذلك ملك بهرام جور ستا وعشرين سنة وثلاثة اشهر وثمانية عشر
يوما وولى امر الله فى الارض نسطورس ابن دسيخا واصحابه المؤمنون فلما اراد الله عز وجل
ان يقبضه اوحى اليه فى منامه ان يستودع علم الله ونوره وحكمته وكتبه مرعيدا وعند ذلك ملك فلا
ابن فيروز اربع سنين وولى امر الله مرعيدا وملك بعده قباد بن فيروز ثلاثا واربعين سنة
وملك بعده جاماسف اخو قباد ستا وستين سنة وولى امر الله يومئذ فى الارض مرعيداء
وعند ذلك ملك كسرى بن قباد ستا واربعين سنة وثمانية اشهر وولى امر الله فى الارض مرعيدا
وشيعته المؤمنون فلما اراد الله عز وجل ان يقبض مرعيدا اوحى اليه فى منامه ان يستودع نور
الله وحكمته بحيرا الراهب ففعل وملك عند ذلك هرمز بن كسرى ثمان وثلاثين سنة وولى امر الله
يومئذ بحيراء واصحابه المؤمنون وشيعته الصديقون وعند ذلك ملك كسرى بن هرمز ابرويز
وولى امر الله يومئذ فى الارض بحيراء حتى اذا طالت المدة ودرس الدين وتركت الصلوة واقتربت
الساعة وكثرت الفرق وصار الناس فى حيرة وظلمة وادیان مختلفة وعند ذلك استخلص الله تعالى
لنبوته ورسالته محمدا صلى الله عليه واله وسلم اكمال الدين عن مكى بن احمد قال سمعت اسحق
الطوسى يقول وقد مضى عليه سبعة وتسعون سنة على باب يحيى بن منصور قال رايت سرباتك
ملك الهند فى بلد تسمى صوح فسئلناه كم اتى عليك من السنين قال تسعمائة سنة وخمسة وعشرين
سنة وهو مسلم فزعم ان النبى صلى الله عليه واله وسلم انفذ عليه عشرة من اصحابه منهم حذيفة بن
اليمان وعمرو بن العاص واسامة بن زيد وابو موسى الاشعرى وغيرهم يدعونه الى الاسلام

فاسلم وقبل كتاب النبى صلى الله عليه واله وسلم فقلت له كيف تصلى مع هذا الضعف فقال قال
الله عز وجل «« الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِهِمْ »» فقلت له ما طعامك
قال اكل ماء اللحم والكراث وسئلته هل يخرج منك شئ قال فى كل اسبوع مرة شئ يسير وسئلته
عن اسنانه فقال ابدلتها عشرين مرة ورايت له فى اصطبله شيئا من الدواب اكبر من الفيل
يقال له زنده فيل فقلت له ما تصنع بهذا قال يحمل ثياب الخدم الى القصار ومملكته مسيرة
اربع سنين فى مثلها ومدينته خمسون فرسخا فى مثلها وعلى كل باب منها عسكر مائة الف
اذا وقع فى احد الابواب حدث خرجت تلك الفرقة الى الحرب لا تستعين بغيرها وهو
فى وسط المدينة وسمعته يقول دخلت المغرب فبلغت الى رمل عالج وصرت الى قوم موسى
فرايت سطوح بيوتهم مستوية وبيدر الطعام خارج القرية ياخذون منه القوت و
الباقى يتركونه هناك وقبورهم فى دورهم ليس فيهم شيخ ولا شيخة ولا يعتلون
الى ان يموتوا ولهم اسواق اذا اراد الانسان شراء شئ منهم صار الى السوق فوزن لنفسه
واخذ ما يصيبه وصاحبه غير حاضر واذا ارادوا الصلوة حضروا فصلوا وانصرفوا لا
يكون بينهم خصومة ولا كلام يكره الا ذكر الله عز وجل والصلوة وذكر الموت وعن ابى عبد
الله عليه الصلوة والسلام ان تبع الملك اتى بيت الله وكساه واطعم الطعام ثلاثين يوما
كل يوم مائة جزور حتى حملت الجفان الى السباع رؤس الجبال ونثرت الاعلاف فى الاودية للوحوش
ثم انصرف من مكة الى المدينة فانزل بها قوما من اهل اليمن من غسان وهم الانصار اللهم
انصرنا بنصرك وتفضل علينا بكرمك وارحمنا برحمتك ووقع الفراغ تمام اردنا تحريره من قصص
الانبياء عليهم السلام على ما فى من الاخبار عن الائمة الاطهار صلوات الله عليهم آناء الليل والنهار كتب الكتاب بيمناه مؤلفه
المذنب الجانى نعمة الله الموسوى الحسينى عفى الله عنه بجاه عن سيئاته وكان الفراغ من تبييضه صبح يوم الثلاثاء فى
اوائل شهر شعبان المكرم من عام العاشرة بعد المائة والالف الهجرية وكان الفراغ منه فى بلدة تستر صانها الله
من الحدثان وانا فى دارنا القريبة من مسجدها الجامع حامدا لله مصليا على النبى واهل بيته الطاهرين

قد فرغ من تسويد هذه النسخة الشريفة اقل الطلاب ٢٣٣ فى الثامن من شهر الجمادى
الاولى من شهور السنة الالف والثلثمائة وخمسة وخمسين

وطبعت فى المطبعة المرتضوية على نفقة الحاج الشيخ محمد صادق الكتبى سلمه الله تعالى

هذا فهرست الکتاب المسمی بنور المبین فی قصص الانبیاء والمرسلین

فهرست الکتاب

فهرست الكتاب

خاتمة الكتاب

طبع في المطبعة المباركة المرتضوية لصاحبها الحاج
الشيخ محمد صادق الكتبي حفظه الله تعالى
في النجف الأشرف
١٣٥٦
سنة



